

زجانیۃ المصاحیح کے بارے میں مولانا قاری محمد طیب قاسمی مہتمم دارالعلوم دیوبند رحمۃ اللہ علیہ کی رائے:  
حقی مسائل کے بنیادی ناخذ اور ان کی تائید میں احادیث و آثار اور سنن و فتاوائے صحابہ کا ایک بڑا ذخیرہ جمع کر دیا گیا ہے۔  
کیا اچھا ہو کہ مدارس دینیہ میں «مشکوٰۃ المصاحیح» کے ساتھ ساتھ یہ یا اس کی جگہ «زجانیۃ المصاحیح» بھی رائج ہو جائے۔

# زجانیۃ المصاحیح

لأبي الحسنات العلامة السيد عبد الله بن السيد مظفر حسين

الحیدر آبادی رحمہ اللہ

۱۳۸۴ - ۱۲۹۲ھ

الجزء الثالث

طبعة جديدة ملونة



مصحف البشرى الخيرية  
للخدمات الإنسانية والتعليمية (الجمعية)

# رجال المصطفى

## الجزء الثالث

لأبي الحسنات  
السيد عبد الله بن السيد مظفر حسين  
الحيدر آبادي رحمهما

طبعة مديرة مدونة



جمعية البشري الخيرية  
للخدمات الإنسانية والتعليمية «سنة»

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### كِتَابُ الْقِصَاصِ

وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَتَبْنَا<sup>(١)</sup> عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ  
وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ  
وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ  
بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ وَقَوْلِهِ تَعَالَى:  
﴿فَمَن أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾  
(البقرة: ١٧٨) (البقرة: ١٩٤)

٣٤٨١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ<sup>(٢)</sup> دَمُ  
أَمْرِي مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثٍ:

(١) قوله: وكتبنا عليهم إلخ: هذه الآية جامعة لبيان قصاص النفس وما دونها، وما مضى من الآية في البقرة في بيان  
قصاص النفس فقط، وهي إخبار عما شرع الله على موسى ﷺ وقومه؛ إذ ضمير «عليهم» راجع إلى اليهود، وضمير  
«فيها» إلى التوراة، وطريق الاستدلال بهذه الآية: أن شرائع من قبلنا تلزمنا إذا قص الله أو رسوله من غير إنكار، يعني  
إذا بين أن شرائع سابقكم كانت موصوفة بهذه الصفات، وسكت على ذلك القدر، ولم يأمرنا بتركها يلزم علينا تلك  
الشرائع، وهذه هي: الضابطة الكلية في علم الأصول، وههنا كذلك؛ لأنه أخبرنا بأننا كتبنا على اليهود في التوراة: أن  
النفس مقتولة بالنفس إلى آخره ولم ينكر عليها، فيكون لازماً علينا، هكذا ذكره الإمام الزاهد. وبالجملية والآية  
مشملة على قصاص النفس وما دونها، وأما قصاص النفس هي قوله تعالى: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ (المائدة: ٤٥)،  
وهي ناسخة لقوله تعالى: ﴿الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ (البقرة: ١٧٨) عند أبي حنيفة رضي الله عنه، فيجوز  
عندهم قتل الحر بالعبد، وقتل الذكر بالأنثى، خلافاً للشافعي رضي الله عنه. كذا في «التفسيرات الأحمدية».

(٢) قوله: لا يحل دم امرئ منهم إلخ: واستدل الحافظ أبو الحسن علي المفضل المصري المالكي بهذا الحديث على =

النَّفْسُ<sup>(١)</sup> بِالنَّفْسِ، وَالثَّيْبُ<sup>(٢)</sup> الزَّانِي، وَالْمَارِقُ<sup>(٣)</sup> مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.  
وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ حِينَ

= أن تارك الصلاة لا يُقتل إذا كان تكاسلاً من غير جحد، وبه قالت الحنفية، فإن تارك الصلاة عمداً مجانة أي تكاسلاً فاسق يُحبس حتى يصلي؛ لأنه يحبس لحق العبد فحق الحق أحق. وقيل: يضرب حتى يسيل منه الدم، وعند الشافعي يُقتل بصلاة واحدة حداً. وقيل: كفرًا. «عمدة القاري» و«الدر المختار» ملقط منها.

(١) قوله: النفس بالنفس: المراد به القصاص. وقد يستدل به أبو حنيفة وأصحابه على أنه يقتل الحر بالعبد والمسلم بالذمي لما فيه من العموم، والشافعي على خلافه، ويؤيد مذهبا أيضاً قوله تعالى: ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ (المائدة: ٤٥) والمفهوم المستفاد من قوله تعالى: ﴿الْحُرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ﴾ (البقرة: ١٧٨) غير معتبر عندنا، لا سيما عند وجود المنطوق مع الاتفاق على أن لا مفهوم في بقية الآية من قوله: ﴿وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ (البقرة: ١٧٨)؛ لأن الرجل يُقتل بالمرأة بالإجماع. «نيل الأوطار» و«الدر المختار» و«المراقبة» ملقط منها. وقال في «الدر المختار»: ولنا إطلاق قوله تعالى: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ (المائدة: ٤٥) فإنه ناسخ لقوله تعالى: ﴿الْحُرُّ بِالْحَرِّ﴾ (البقرة: ١٧٨) الآية كما رواه السيوطي في «الدر المشهور» عن النحاس عن ابن عباس على أنه تخصيص بالذكر فلا ينفي ما عداه، كيف ولو دل لوجب أن يقتل الذكر بالأنثى، ولا قائل به.

(٢) قوله: والثيب الزاني: والمراد بالثيب: المحصن، وهو المكلف الحر الذي أصاب في نكاح صحيح ثم زنى، فإن الإمام رحمه الله رحمه، وليس لأحد الناس ذلك، هذا مجمع عليه، وأما البكر والمكلف غير المحصن، فإن كان حُرّاً فيجوز مائة، وإن كان رقيقاً يجلد خمسين، «نيل الأوطار» و«المراقبة» ملقط منها.

(٣) قوله: والمارق لدينه التارك للجماعة: ويراد بالمارق لدينه: الخارج عنه، والتارك للجماعة صفة مؤكدة للمارق أي الذي ترك جماعة المسلمين وخرج من جملتهم، وانفرد عن أمرهم بالردة التي هي قطع الإسلام قولاً أو فعلاً أو اعتقاداً، فيجب قتله إن لم يتب، وتسميته مسلماً محارباً باعتبار ما كان عليه. وقد أجمع العلماء على قتل الرجل المرتد إذا لم يرجع إلى الإسلام وأصر على الكفر. واختلفوا في قتل المرتدة، فجعلها الشافعي رحمه الله كالرجل المرتد. وقال أبو حنيفة رحمته الله: لا تقتل المرتدة يعني يستثنى من هذا العموم المرأة، فإنها لا تقتل عنده لعموم قوله: نهى عن قتل النساء والصبيان، ويؤيده حديث الطبراني الذي سيذكر في هذا الباب بعد هذا. التقطه من «المراقبة» و«عمدة القاري» و«رحمة الأمة».



بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: «أَيُّمَا رَجُلٍ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ فَادْعُهُ، فَإِنْ تَابَ فَاقْبَلْ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَتُبْ فَاضْرِبْ غُنْقَهُ، وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ ارْتَدَّتْ عَنِ الْإِسْلَامِ فَادْعُهَا، فَإِنْ تَابَتْ فَاقْبَلْ مِنْهَا، وَإِنْ أَبَتْ فَاسْتَيْبِهَا».

وَفِي رِوَايَةٍ لِلتِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ مَاجَهَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ابْنِ سَهْلٍ بِنِ حَنِيفٍ أَنَّ عُمَانَ بْنَ عَمَّانَ رضي الله عنه أَشْرَفَ يَوْمَ الدَّارِ، فَقَالَ: أَتَشُدُّكُمْ اللَّهُ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله قَالَ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ إِلَّا بِإِخْدَى ثَلَاثٍ: زِنًا بَعْدَ إِحْصَانٍ أَوْ ارْتِدَادٍ بَعْدَ إِسْلَامٍ أَوْ قَتْلِ نَفْسٍ بغيرِ حَقٍّ فَقُتِلَ بِهِ»، فَوَاللَّهِ مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا فِي إِسْلَامٍ، وَلَا ارْتَدَدْتُ مُنْذُ بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله، وَلَا قَتَلْتُ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ فِيمَ تَقْتُلُونَنِي؟

٣٤٨٢ - وَعَنِ ابْنِ عُمرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله: «لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِْبْ دَمًا حَرَامًا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٣٤٨٣ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله قَالَ: «لَا يَزَالَ الْمُؤْمِنُ مُعْنِقًا صَالِحًا مَا لَمْ يُصِْبْ دَمًا حَرَامًا، فَإِذَا أَصَابَ دَمًا حَرَامًا بَلَاحَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٤٨٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله: «أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٤٨٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وآله قَالَ: «لَزَوَالِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه.

٣٤٨٦ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله قَالَ: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لَأَكْبَهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

٣٤٨٧ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ إِلَّا مَنْ مَاتَ مُشْرِكًا، أَوْ مَنْ <sup>(١)</sup> يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ عَنْ مُعَاوِيَةَ.

٣٤٨٨ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَجِيءُ الْمَقْتُولُ بِالْقَاتِلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَاصِيئُهُ وَرَأْسُهُ بِيَدِهِ، وَأَوْدَاجُهُ تَشْخَبُ دَمًا يَقُولُ: يَا رَبِّ! هَذَا قَتَلَنِي، حَتَّى يُدْنِيَهُ مِنَ الْعَرْشِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَه.

٣٤٨٩ - وَعَنْ جُنْدُبٍ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنِي فُلَانٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَجِيءُ الْمَقْتُولُ بِقَاتِلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي؟ فَيَقُولُ: قَتَلْتُهُ عَلَى مُلْكٍ فُلَانٍ». قَالَ جُنْدُبٌ: فَاتَّقِهَا. رَوَاهُ النَّسَائِيُّ.

٣٤٩٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ، لَقِيَ اللَّهَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه.

٣٤٩١ - وَعَنْ الْفُقَدَاءِ ابْنِ الْأَسْوَدِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ فَاقْتَتَلْنَا، فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا، ثُمَّ لَادَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ، فَقَالَ: أَسَلَمْتُ لِلَّهِ. وَفِي رِوَايَةٍ: فَلَمَّا أَهْوَيْتُ لِأَقْتُلَهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَقْتُلْهُ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا؟ قَالَ: «لَا تَقْتُلْهُ» <sup>(٢)</sup> فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُ طَرَحَ إِحْدَى يَدَيَّ.

(١) قوله: أو من يقتل مؤمنا متعمدا: بأن قصد قتله لكونه مؤمنا أو إرادته تغليظا أو حتى يرضى خصمه أو إلا أن يغفر له؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء: ٤٨) قال المظهر: أي إذا كان مستحلا دمه. كذا في «المراقبة» والبسط فيه، تركناه لطوله.

(٢) قوله: لا تقتله: يستفاد منه صحة إسلام المكروه، وإن الكافر إذا قال: أسلمت أو أنا مسلم حُكِمَ بإسلامه، ولو أكره على الإسلام حتى حُكِمَ بإسلامه، ثم رجع لم يقتل لتمكن شبهة عدم الارتداد، وهي دائرة للقتل، «المراقبة» و«الهداية» ملتقط منها.

فَقَالَ <sup>(١)</sup> رَسُولُ اللَّهِ: «لَا تَقْتُلُهُ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ، وَأَنْتَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٤٩٢ - وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَنَاسٍ مِنْ جُهَيْنَةَ، فَأَتَيْتُ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَذَهَبْتُ أَطْعُمُهُ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَطَعَنْتُهُ فَقَتَلْتُهُ، فَجِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «أَقَتَلْتَهُ وَقَدْ شَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ تَعَوُّذًا، قَالَ: «فَهَلَا <sup>(٢)</sup> شَقَقْتُ عَنْ قَلْبِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةِ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قَالَهُ مِرَارًا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٤٩٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يُرَخَّ <sup>(٣)</sup> رَائِحَةُ الْجَنَّةِ، وَإِنْ رِيحَهَا تَوَجَّدَ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا خَرِيفًا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٣٤٩٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ <sup>(٤)</sup> نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ

(١) قوله: فقال رسول الله ﷺ: لا تقتله: يستفاد من نفيه عن القتل والتعرض له ثانيا بعد ما كرر أنه قطع إحدى يديه أن الحربي إذا جنى على مسلم ثم أسلم لم يؤخذ بالقصاص؛ إذ لو وجب لرخص له في قطع إحدى يديه قصاصًا. كذا في «المروقة». وقال في «الأشباه والنظائر»: أما الذمي فالإسلام يجب ما قبله من حقوق الله تعالى دون حقوق الآدميين، كالقصاص وضمأن الأموال إلا في مسائل، لو أجنب الكافر ثم أسلم لم يسقط، ومنها: لو زنى ثم أسلم، وكان زناه ثابتًا ببيئة المسلمين لم يسقط الحد بإسلامه وإلا سقط.

(٢) قوله: فهلا شققت عن قلبه: فيه دليل للقاعدة المعروفة في الفقه والأصول أن الأحكام يحكم فيها بالظواهر. كذا في «المروقة».

(٣) قوله: لم يرخ رائحة الجنة إلخ: قال علماءنا: خصومة الذمي أشد من خصومة المسلم. قاله في «المروقة».

(٤) قوله: فقتل نفسه فهو في نار جهنم إلخ: الظاهر أن المراد من هؤلاء الذين فعلوا ذلك مستحلين له، وإن أريد منه العموم بالمراد من الخلود والتأبيد المكث الطويل المشترك بين دوام الانقطاع له واستمرار مديد يتقطع بعد حين =

نَفْسُهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٤٩٥ - وَعَنْهُ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الَّذِي يَخْنُقُ نَفْسَهُ يَخْنُقُهَا فِي النَّارِ، وَالَّذِي يَظْعُنُهَا يَظْعُنُهَا فِي النَّارِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٣٤٩٦ - وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَ فَيَمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ فَجَزَعٌ، فَأَخَذَ سَكِينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ، فَمَا رَقَأَ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ فَحَرَّمْتُ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ الْجَنَّةَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٤٩٧ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرِو الدَّوْسِيِّ رضي الله عنه لَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ هَاجَرَ إِلَيْهِ، وَهَاجَرَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَمَرِضَ فَجَزَعٌ، فَأَخَذَ مَشَاقِصَ لَهُ، فَقَطَّعَ بِهَا بَرَاجِمَهُ، فَشَخِبَتْ يَدَاهُ حَتَّى مَاتَ، فَرَأَهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرِو فِي مَنَامِهِ، وَهَيئَتُهُ حَسَنَةٌ وَرَأَاهُ مُعْطِيًا يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ، فَقَالَ: غَفَرَنِي لِي بِهَجْرَتِي إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ، .....

= بعيد لاستعمالها في المعنيين، لذلك أجمع الفقهاء وأهل السنة على أنه من قتل نفسه أنه لا يخرج بذلك من الإسلام. وقال أبو حنيفة ومحمد رضي الله عنهما: يغسل ويصلى عليه، به يفتى، وإن كان أعظم وزرا من قاتل غيره، ورجح الكمال قول أبي يوسف إنه يغسل ولا يصلى عليه، بما في «مسلم» أنه ﷺ أتى برجل قتل نفسه فلم يُصَلَّ عليه. قال في «البحر»: فقد اختلف التصحيح لكن تأيد أبو يوسف بالحديث، انتهى. أقول: قد يقال: لا دلالة في الحديث على ذلك؛ لأنه ليس فيه سوى أنه ﷺ لم يصلى عليه، فالظاهر أنه امتنع زجرا لغيره عن مثل هذا الفعل، كما امتنع عن الصلاة على المديون، ولا يلزم من ذلك عدم صلاة أحد عليه من الصحابة إذ لا مساواة بين صلاته وصلاة غيره، قال تعالى: ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ (التوبة: ١٠٣). ثم اعلم أن هذا كله فيمن قتل نفسه عمدا أما لو كان خطأ فإنه يصلى عليه بلا خلاف، كما صرح به في «الكفاية» وغيرها «المروقة» و«عمدة القاري» و«الدر المختار» و«رد المحتار» ملقط منها.

(١) قوله: فحرمت عليه الجنة: قال ابن الملك: محمول على المستحل أو على أنه حرمها أول مرة حتى يذيقه وبال أمره إن لم يرحمه بفضله. كذا في «المروقة».

فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ مُعْطِيًا يَدَيْكَ، قَالَ: قِيلَ لِي: لَنْ نُصْلِحَ مِنْكَ مَا أَفْسَدْتَ، فَقَصَّهَا الطُّفَيْلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ<sup>(١)</sup> وَلِيَدَيْهِ فَاعْفِرْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٤٩٨ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعَمْدُ<sup>(٢)</sup> قَوْدٌ إِلَّا<sup>(٣)</sup> أَنْ يَعْفُوَ وَلِيُّ الْمَقْتُولِ». رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالدَّارَقُطْنِيُّ فِي سُنَنِهِ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ. وَفِي رِوَايَةٍ لِلتِّرْمِذِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: «وَمَا صَالِحُوا عَلَيْهِ فَهُوَ لَهُمْ».

وَفِي «الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ» عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَسَرْتُ الرَّبِيعَ وَهِيَ عَمَّةُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ثَيَّيَّةٌ

(١) قوله: اللهم وليديه فاغفر: قال التوربشتي: هذا الحديث وإن كان فيه ذكر رؤيا أربها الصحابي للاعتبار بما يؤول تعبیره، فإن قول النبي ﷺ: «اللهم وليديه فاغفر» من جملة ما ذكرنا من الأحاديث الدالة على أن الخلود غير واقع في حق من أتى بالشهادتين، وإن قتل نفسه؛ لأن نبي الله ﷺ دعا للجاني على نفسه بالمغفرة، ولا يجوز في حقه أن يستغفر لمن وجب عليه الخلود بعد أن نهى عنه. كذا في «المراقبة».

(٢) قوله: العمد قود: واختلفوا في الواجب بالقتل العمد هو هل معيّن أم لا؟ فقال أبو حنيفة وأصحابه ومالك والشافعي رحمهم الله في أحد قوليه: الواجب معيّن، وهو القود لا الدية، فليس للولي اختيارها فلا يصير مالا إلا برضاء القاتل، فيصحّ صلحا ولو بمثل الدية أو أكثر يعمي إذا كان القود عندنا هو الواجب في العمد فلا ينقلب مالا إلا من جهة الصلح. وقال الشافعي في قول له: إن القود والدية واجبان على التخيير قوله بالخيار بين أن يعفو أو يأخذ الدية أو يقتص، رضي لذلك القاتل أو لم يرض، فإنه على قوله: لو صالح على أكثر من الدية من جنسها لا يصح؛ لأنه يصير ربا، ويصح على قولنا. ولنا قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ (البقرة: ١٧٨) ولم يذكر الدية. وأيضا لنا هذا الحديث وحديث أنس: «يا أنس! كتاب الله القصاص»، وحديث ابن عباس: «من قتل عمدا فهو قود» وتأويل حديث التخيير عندنا إن الولي بين خيرتين: القصاص أو الدية إن بذلت له. أخذته من «رحمة الأمة» و«نيل الأوطار» و«الدر المختار» و«رد المحتار» و«المراقبة» وسيأتي تمامه تحت حديث أنس: «يا أنس! كتاب الله القصاص» إن شاء الله تعالى.

(٣) قوله: إلا أن يعفو ولي المقتول: لذلك قال في «الهداية»: وموجب ذلك أي العمد المأثم والقود إلا أن يعفو الأولياء ويصالحوا.

جَارِيَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَرَ بِالْقِصَاصِ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: لَا وَاللَّهِ! لَا تُكْسَرُ نَتِيتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَنَسُ<sup>(١)</sup> كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ»، فَرَضِيَ الْقَوْمُ وَقَبِلُوا الْأَرْضَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ».

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قُتِلَ<sup>(٢)</sup> فِي عِمِّيَا فِي رَمِيٍّ يَكُونُ بَيْنَهُمْ بِحْجَارَةٍ أَوْ بِالسَّيَاطِ أَوْ ضَرْبٍ بِعَصَا فَهُوَ خَطَأٌ، وَعَقْلُهُ عَقْلُ الْخَطَأِ، وَمَنْ قُتِلَ عَمْدًا فَهُوَ قَوْدٌ، وَمَنْ حَالَ دُونَهُ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَعَظْبُهُ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ».

(١) قوله: يا أنس كتاب الله القصاص: وقال الطحاوي: ولما كان الحكم الذي حكم به رسول الله ﷺ على الربيع للمتزوعة نتيها هو القصاص، ولم يخبرها بين القصاص وأخذ الدية، وحاج أنس بن النضر ؓ حين أبى ذلك، فقال: يا أنس! كتاب الله القصاص، فعفا القوم فلم يقض لهم بالدية. ثبت بذلك أن الذي يجب بكتاب الله عز وجل، وستة رسوله ﷺ في العمد هو القصاص؛ لأنه لو كان يجب للمجنني عليه الخيار بين القصاص وبين العفو مما يأخذ به الجاني إذا خيّرهما رسول الله ﷺ، ولأعلمها بها لها أن تختاره من ذلك. ألا ترى أن حاكماً لو تقدم إليه رجل في شيء يجب له فيه أحد شيئين، فثبت عنده حقه أنه لا يحكم له بأحد الشيئين دون الآخر، وإنما يحكم له بأن يختار ما أحب من كذا ومن كذا، فإن تعدى ذلك فقد قصر عن فهم الحكم، ورسول الله ﷺ أحكم الحكماء، فلما حكم بالقصاص وأخبر أنه كتاب الله عز وجل ثبت بذلك أن الذي في مثل ذلك هو القصاص لا غيره، فلما ثبت هذا الحديث على ما ذكرنا، وجب أن يعطف عليه حديث أبي شريح وأبي هريرة ؓ ليجعل قول رسول الله ﷺ فيهما فهو بالخيار بين أن يعفو أو بين أن يقتص أو يأخذ الدية على الرضاء من الجاني بغرم الدية حتى تتفق معاني هذين الحديثين، ومعنى حديث أنس ؓ.

(٢) قوله: من قتل في عمية في رمي يكون بينهم بالحجارة أو جلد بالسياط أو ضرب بعصا إلخ: والقتل بمثل ذلك تسميه الفقهاء شبه العمد. اعلم أن القتل الواقع ابتداء بغير حق الذي يتعلق به القصاص، والدية والكفارة على خمسة أقسام: عمد وشبهه وخطأ وما أجري مجراه وقتل بسبب. وبيان الحصر: أن القتل لا يخلو إما أن يكون بمباشرة أو لا، فإن لم يكن بمباشرة فهو القتل بسبب، إن كان مباشرة فإما إن كان عمداً أو خطأ، وإن كان عمداً،

= فإذا إن كان بسلاح وما شابهه في تفريق الأجزاء أو بغير ذلك، والأولى عمد، والثاني شبه العمد، وإن كان خطأ، فإذا إن كان حالة اليقظة أو حالة النوم، فالأول الخطأ، والثاني جار مجرى الخطأ. وتفصيله: أن القتل الذي يتعلق به الأحكام الآتية من قود ودية وكفارة وإثم وحرمان إرث خمسة، وإلا فأنواعه كثيرة، كرجم وصلب وقتل حربي.

الأول: عمد، وهو أن يتعمد الضرب بما يفرق الأجزاء كالسيف والليطة والنار وكالمحدد من الخشب والحجر، يعني أن آلة القتل على ضربين: آلة السلاح وغير السلاح، أما السلاح: فكل آلة جارحة كالسيف والسكين ونحوهما فيقتل به، وهو عمد محض، وأما غير السلاح: كالليطة والمروة والرمح الذي لا سنان فيه ونحوه إذا جرحه فهو عمد محض؛ لأنه إذا فرق الأجزاء عَمِلَ عَمَلُ السيف.

واختلفت الرواية عن الإمام في اشتراط الجرح في الحديد، ففي ظاهر الرواية لا يشترط الجرح في الحديد؛ لأنه وضع للقتل، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ (الحديد: ٢٥) وكذا كل ما يشبه الحديد كالصُّفْر والرصاص والذهب والفضة، سواء كان يوضع أو يرض حتى لو قتله بالمثل من الحديد وأشباهه، يجب عليه القصاص، كما إذا ضربه بعمود من صفر أو رصاص. وروى الطحاوي عن الإمام اعتبار الجرح في الحديد ونحوه، قال الصدر الشهيد: وهو الأصح، ورَّجَّحه في «الهداية» وغيرها.

وفي «الدر المختار»: «وإن قتله بِمَرٍّ بفتح الميم ما يعمل به في الطين» يقتص إن أصابه حدّ الحديد أو ظهره وجرحه إجماعاً كما نقله المصنف عن «المجتبى» وإلا يصبه حده، بل قتله بظهره ولم يجرحه، لا يقتص في رواية الطحاوي، وظاهر الرواية أنه يقتص بلا جرح في حديد ونحاس وذهب ونحوها، وعزاه في «الدر» لقاضي خان، لكن نقل المصنف عن «الخلاصة» أن الأصح اعتبار الجرح عند الإمام لوجوب القود، وعليه جرى ابن الكمال انتهى. وعلى كل حال فالقتل بالبندقة الرصاص عمد؛ لأنها من جنس الحديد وتجرح فيقتص به، لكن إذا لم تجرح لا يقتص به على رواية الطحاوي. وحكمه أي العمد الإثم والقود، وعليه إجماع الأمة، ولا كفارة في العمد عندنا، وعند الشافعي تجب.

والثاني: شبه العمد عند أبي حنيفة رحمته أن يتعمد الضرب بما ليس بسلاح، ولا ما أجري مجرى السلاح في تفريق الأجزاء. وقال أبو يوسف ومحمد وهو قول الشافعي رحمته: إذا ضربه بحجر عظيم أو بخشبة عظيمة فهو عمد، وشبه العمد: أن يتعمد ضربه بما لا يقتل به غالباً كالعصا والسوط والحجر الصغير؛ لأن العمد عندهما ضربه قصداً بما يقتل غالباً، وشبه العمد بما لا يقتل غالباً، فلو غرق في الماء القليل ومات ليس بعمد، ولا شبه عمد عندهم، ولو ألقي في بئر أو من سطح أو جبل، ولا يرجى منه النجاة كان شبه عمد عنده، وعمداً عندهما،

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ مَاجَهَ وَالْبَزَّازِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا قَوْدَ<sup>(١)</sup> إِلَّا بِالسَّيْفِ».

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَتَلَ<sup>(٢)</sup> يَهُودِيًّا بِجَارِيَةٍ قَتَلَهَا عَلَى أَوْضَاحٍ لَهَا.

= ويفتى بقوله، كما في «التتمة»، ولأبي حنيفة رضي الله عنه هذا الحديث، والتمسك به أنه صلى الله عليه وسلم لم يفصل بين الصغير والكبير، وأمر بالإطلاق، وموجب شبه العمد على القولين الإثم والكفارة، والدية مغلظة على العاقلة، وشبه العمد فيها دون النفس من الأطراف عمد موجب للقصاص، فليس فيما دون النفس شبه عمد.

والثالث: خطأ، وهو نوعان: لانه إما خطأ في القصد أي خطأ في ظن الفاعل كأن يرمي شخصاً ظنّه صيداً، أو حريباً أو مرتداً فإذا هو مسلم، أو خطأ في نفس الفعل كأن يرمي غرضاً أو صيداً فأصاب آدمياً.

والرابع: ما يجري مجرى الخطأ: كئاثم انقلب على رجل فقتله، موجبها أي موجب الخطأ، وما جرى مجراه الكفارة والدية على العاقلة، ولا إثم في هذا النوعين. قالوا: المراد إثم قصد القتل، فأما القتل في نفسه، فلا يعرى عن الإثم من حيث ترك العزيمة والمبالغة في التثبت. وهذا الإثم إثم القتل؛ لأن نفس ترك المبالغة في التثبت ليس بإثم، وإنما يصير به أثماً إذا اتصل به القتل، فيصير الكفارة لذنب القتل، وإن لم يكن فيه إثم قصد القتل.

والخامس: قتل بسبب، كحافر البئر وواضع حجر في غير ملكه بغير إذن من السلطان. وموجبه إذا تلف به آدمي الدية على العاقلة، ولا كفارة فيه ولا إثم القتل، بل إثم الحفر والوضع في غير ملكه. وكل ما تقدم من أقسام القتل الغير المأذون فيه يوجب حرمان الإرث، لو الجاني مكلّفاً، إلا هذا القتل بسبب لا يتعلق به حرمان الميراث عندنا. وقال الشافعي رحمته الله: يلحق القتل بسبب بالخطأ في أحكامه، «المرقاة» و«عقود الجواهر» و«الدر المختار» و«رد المحتار» و«الهداية» و«البنية» و«الكفاية» و«شروح الكنز» ملقط منها.

(١) قوله: لا قود إلا بالسيف: وقال الشافعي رحمته الله: يقتل به مثل ما فعل إن كان فعلاً مشروعاً، فإن مات بذلك الفعل المشروع. وإلا نُحْزِرُ رقبته؛ لأن مبنى القصاص على المساواة. وعندنا لا يقاد إلا بالسيف، وإن قتله بغيره. ولنا قوله صلى الله عليه وسلم: «لا قود إلا بالسيف». والمراد به السلاح، ولأن فيما ذهب الشافعي إليه استيفاء الزيادة لو لم يحصل المقصود بمثل ما فعل فيحزّر، فيجب التحرز عن الزيادة كما في كسر العظم. «الهداية» و«الدر المختار» ملقط منها.

(٢) قوله: قتل يهودياً بجارية إلخ: فيه دليل على أن الرجل يُقتل بالمرأة، كما تُقتل المرأة به، وهو قول عامة أهل العلم. كذا في «المرقاة».



٣٤٩٩ - وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ، وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، إِلَّا لَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

١٠ قوله: ويسعى بذمتهم أدناهم إلخ: قال في «بذل المجهود»: «يسعى بذمتهم» أي عهدهم وأمانهم، «أدناهم» أي أقلهم وهو الواحد، وإنما فسر الأدمي ههنا بالأقل عند أبي حنيفة رضي الله عنه. احترازاً عن تفسير محمد صلى الله عليه وسلم حيث فُسِّرَ بالبعد؛ لأنه جعله من الدناءة، والعبد أدنى المسلمين، «ويجير عليهم» على المسلمين «أقصاهم» أي في المرتبة كالعبد المأذون في القتال، فالأدنى كالأعلى يعطي الأمان لمن يشاء. قال في «البدائع»: ومن شرائطه الأمان العقل والبلوغ، فلا يجوز أمان المجنون والصبي عند عامة العلماء، وعند محمد البلوغ ليس بشرط حتى إن الصبي المراهق الذي يعقل الإسلام إذا آمن يصحُّ أمانه، ومنها الإسلام، فلا يصحُّ أمان الكافر، وإن كان يقاتل مع المسلمين، قلت: قال الحافظ: لكن قال الأوزاعي: إن غزا الذمي مع المسلمين فأمن أحداً، فإن شاء الإمام أمضاه وإلا فليرده إلى مأمنه.

وأما الحرية فليست بشرط لصحة الأمان، فيصحُّ أمان العبد المأذون في القتال بالإجماع، وهل يصحُّ أمان العبد المحجور عن القتال؟ اختلف فيه، قال أبو حنيفة وأبو يوسف رحمهما الله: لا يصحُّ. وقال محمد: يصحُّ، وهو قول الشافعي رحمهما الله، وجه قول محمد والشافعي قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث: «يسعى بذمتهم أدناهم» والذمة العهد، والأمن نوع عهد، والعبد المسلم أدنى المسلمين، فيتناوله الحديث. وقال أبو حنيفة وأبو يوسف رحمهما الله: الحديث لا يتناول المحجور؛ لأن الأدنى إما أن يكون من الدناءة، وهي الخساسة، وإما أن يكون من الدنو وهو القرب، والأول ليس بمراد؛ لأن الحديث يتناول المسلمين بقوله: «المسلمون تتكافأ دماءهم» ولا خساسة مع الإسلام، والثاني لا يتناول المحجور؛ لأنه لا يكون في صف القتال، فلا يكون أقرب إلى الكفار. قلت: قال الحافظ في «الفتح»: وأما العبد فأجاز الجمهور أمانه، قاتل أو لم يقاتل. وقال أبو حنيفة رضي الله عنه: إن قاتل جاز أمانه، وإلا فلا. قلت: ولم يظهر لي فرق بين مدلولي الجملتين، وهو قوله: «يسعى بذمتهم أدناهم» وقوله: «يجير عليهم أقصاهم» والظاهر أنها للمعنى واحد.

١١ قوله: لا يقتل مسلم بكافر ولا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ: واتفقوا على أن الكافر إذا قتل مسلماً قتل به. واختلفوا فيما إذا قتل مسلم ذمياً، فقال الشافعي وأحمد: لا يقتل به. وقال أبو حنيفة: يقتل المسلم بالذمي لا بالحربي، ومن جملة ما احتج به أبو حنيفة عموم قوله تعالى: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ (المائدة: ٤٥) ومن أدلته ما أخرجه الدارقطني والبيهقي من =

وَفِي رِوَايَةٍ لِلطَّحَاوِيِّ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَالْأَشْثَرُ إِلَى عَلِيٍّ، فَقُلْنَا: هَلْ عَهْدٌ إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَهْدًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً قَالَ: لَا إِلَّا مَا فِي كِتَابِي هَذَا، فَأَخْرَجَ كِتَابًا مِنْ قِرَابٍ سَيْفِهِ، فَإِذَا فِيهِ: «الْمُؤْمِنُونَ تَكْفَافًا دِمَاؤُهُمْ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَذْنَاهُمْ، وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، إِلَّا لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ، وَمَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا فَعَلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».

= حديث عبد الرحمن بن البيهقي «أن رسول الله ﷺ قتل مسلماً بمعاهد»، وقال: «أنا أكرم من وفي بذمته». وقال الطحاوي: فهذا هو حديث علي عليه السلام بتمامه، والذي فيه من نفي قتل المؤمن بالكافر هو قوله: «لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده» فاستحال أن يكون معناه على ما حمله عليه الشافعي؛ لأنه لو كان معناه على ما ذكر لكان ذلك لحناء، ورسول الله ﷺ أبعد الناس من ذلك، ولكان لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذي عهد في عهده، فلما لم يكن لفظه كذلك، وإنما هو ولا ذو عهد في عهده، علمنا بذلك أن ذا العهد هو المعنى بالقصاص، فصار ذلك كقوله: «لا يقتل مؤمن ولا ذو عهد في عهده بكافر». وقد علمنا أن ذا العهد كافر، فدل ذلك أن الكافر الذي منع النبي ﷺ أن يقتل به المؤمن في هذا الحديث هو الكافر الذي لا عهد له، فهذا مما لا اختلاف فيه بين المؤمنين أن المؤمن لا يقتل بالكافر الحربي، وأن ذا العهد الكافر الذي قد صار له ذمة لا يقتل به أيضاً.

وقد نجد مثل هذا كثيراً في القرآن قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيسْنَ مِنَ الْمُجِيزِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُمْ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَالَّذِينَ يَبِيسْنَ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُمْ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ﴾ (الطلاق: ٤) فكان معنى ذلك ﴿وَالَّذِينَ يَبِيسْنَ مِنَ الْمُجِيزِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُمْ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ﴾ (الطلاق: ٤) فقدم وأخر، فكذاك قوله: «لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده» أنها ضربه فيه والله أعلم لا يقتل مؤمن ولا ذو عهد في عهده بكافر، فقدم وأخر، والكافر الذي منع أن يقتل به المؤمن هو الكافر غير المعاهد. قال التوريشي: لولا أن المراد ما ذهب إليه الأصحاب لكان الكلام خالياً عن الفائدة لحصول الإجماع على أن المعاهد لا يقتل في عهده انتهى. وقال علياؤنا: وإذا جاء الاختلاف في الأحاديث على ما احتج الشافعي ومالك وأحمد وغيرهم بحديث علي عند البخاري، وهو حديث الصحيفة. وقد تكلم فيه الطحاوي من جهة المتن وجب المصير إلى القياس، وهو معنا؛ لأن عصمة دماء أهل الذمة وأموالهم ثابتة إجماعاً، ويكثر من الأحاديث الصريحة حتى يقطع السارق منهم، ويحد الزاني بسائهم والقاذف لهم، فلأن يقتل بعصمة دمه أولى. وهذا مذهبنا وقول النخعي والشافعي. «رحمة الأمة» و«المراقبة» و«تنسيق النظام» و«نيل الأوطار» و«معاني الآثار» ملقط منها.

وَرَوَى الدَّارِقُطِيُّ فِي سُنَنِهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ مُسْلِمًا بِمُعَاهِدٍ، وَقَالَ: «أَنَا أَكْرَمُ مَنْ وَفَى بِذِمَّتِهِ»، هَذَا رُوي مُسْنَدًا وَمُرْسَلًا، وَفِيهِ ابْنُ الْبَلْمَانِي وَثَّقَهُ <sup>(١)</sup> ابْنُ حَبَانَ، وَذَكَرَهُ فِي الثَّقَاتِ، وَهُوَ رَجُلٌ مَعْرُوفٌ مِنَ التَّابِعِينَ.

٣٥٠٠ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا <sup>(٢)</sup> أُعْفَى مَنْ قَتَلَ بَعْدَ أَخْذِ الدِّيَةِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَفِي رِوَايَةِ الدَّارِمِيِّ: «فَإِنْ أَخَذَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ عَدَا بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ النَّارُ خَالِدًا فِيهَا مُخَلَّدًا».

٣٥٠١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُقَامُ <sup>(٣)</sup> الْحُدُودُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَلَا يُقَادُ <sup>(٤)</sup> بِالْوَلَدِ الْوَالِدُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ.

(١) قوله: وثقه ابن حبان وذكره في الثقات وهو رجل معروف من التابعين: وإذا كان كذلك يكون حديثه صحيحًا، والمرسل حجة عندنا، وعند مالك وأحمد والعلماء، حتى نقل الطبري لإجماع التابعين عليه. قال: ولم يزل الأمر كذلك إلى رأس المائتين، فحدث رد المرسل حتى قيل: رد المرسل بدعة. وقال ابن عبد البر: من رد المرسل. فقد رد أكثر من الشنن، ومرسل البيهقي المذكور قد روي من طُرُق عن أبي حنيفة ومالك والثوري ثلاثهم عن ربيعة، وكفى بهؤلاء الأئمة قدوة. وقد تابعه أيضًا بمرسل ابن المنكدر ومرسل عبد الله بن عبد العزيز، فصار حجة، فلا يعيب الحديث الإرسال مع ثبوته من طُرُق يقوي بعضها بعضًا، أخذته من «تنسيق النظام» و«عقود الجواهر».

(٢) قوله: لا أعفي من قتل بعد أخذ الدية: لأن حق الولي يسقط رأسًا، كذا يفهم من «الدر المختار».

(٣) قوله: لا يقام الحدود في المساجد: لأنه إنما هي المساجد للصلاة المكتوبة وتوابعها من النوافل والذكر وتدريس العلم، ذكره ابن الهمام. كذا في «المراقبة».

(٤) قوله: ولا يقاد بالولد الوالد: قال في «اختلاف الأئمة»: اتفقوا على أن الابن إذا قتل أحد أبويه قُتِلَ. واختلفوا فيما إذا قتل الأب ولده، قال أبو حنيفة والشافعي وأحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: لا يقتل به. وقال مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يقتل به؛ إذا كان قتله بمجرد القصد كإضجاعه وذبحه. والوالدة كالوالد، والجد والجددة من الأب ولأم كالوالدين، نقله البرجندي. قاله في «المراقبة». وقال في «الدر المختار»: لأنهم أسباب في إحيائه فلا يكون سببًا لإفنائهم، وحينئذ تجب الدية في مال =

٣٥٠٢ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه عَنْ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: حَضَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم يُقِيدُ<sup>(١)</sup> الْأَبَ مِنْ ابْنِهِ وَلَا يُقِيدُ الْإِبْنَ مِنْ أَبِيهِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٣٥٠٣ - وَعَنْ أَبِي رِمَّةٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم مَعَ أَبِي، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا الَّذِي مَعَكَ؟» قَالَ: ابْنِي أَشْهَدُ بِهِ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ لَا يَجْنِي عَلَيْكَ وَلَا تَجْنِي عَلَيْهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ.

زَادَ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» فِي أَوَّلِهِ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم فَرَأَى أَبِي الَّذِي يَظْهَرُ رَسُولَ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم فَقَالَ: دَعْنِي أُعَالِجُ الَّذِي يَظْهَرُكَ فَإِنِّي طَيِّبٌ، فَقَالَ: «أَنْتَ رَفِيقٌ، وَاللَّهُ الطَّيِّبُ».

٣٥٠٤ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا<sup>(٢)</sup> قَتَلَ عَبْدَهُ مُتَعَمِّدًا

= الأب في ثلاث سنين عندنا؛ لأن هذا عمد، والعاقلة لا تعقل العمد. وقال الشافعي: تجب حالة كبذل الصلح، «زيلعي» و«جوهرة».

(١) قوله: يقيد الأب من ابنه: أي يأخذ قصاصه، والقود القصاص، ولا يقيد الابن من أبيه، قالوا: الحكمة فيه أن الوالد سبب وجود الولد فلا يجوز أن يكون هو سببا لعدمه. كذا في «اللمعات».

(٢) قوله: أن رجلا قتل عبده إلخ: ومذهبنا أن الحر يقتل بعد غيره دون عبد نفسه؛ لأن عبده ماله فلا يستحق المطالبة على نفسه، لكن عليه الكفارة كما في «الجوهرة». وحجتنا هذه الأحاديث. وقال الشافعي ومالك رضي الله عنهم: لا يقتل الحر بالعبد، وإن كان عبد غيره لقوله تعالى: ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ﴾ (البقرة: ١٧٨) فهذه مقابلة، ومن ضرورتها أن لا يُقتل الحر بالعبد، ولأن الحر مالك والعبد مملوك، فلا مساواة بينهما، والقصاص يعتمدها. ولنا العمومات نحو قوله تعالى: ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ (المائدة: ٤٥) وقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ (البقرة: ١٧٨) وقوله عليه السلام: «العمد قود» لا تعارض بها تلي؛ لأن فيه مقابلة مقيدة، وفيها تلونا مقابلة مطلقة، فلا تحمل على المقيدة. على أن مقابلة الحر بالحر لا تنافي مقابلة الحر بالعبد؛ لأنه ليس فيه إلا ذكر بعض ما يشتمله العموم على موافقة حكمه، وذلك لا يوجب تخصيص ما بقي. ألا ترى أنه قابل الأثني بالأثني والذكر بالذكر، ثم لا يمنع ذلك مقابلة الذكر بالأثني، وكذا لا يمنع مقابلة العبد بالحر حتى يقتل به العبد بالإجماع، وكذا بالعكس؛ إذ لو منع ذلك لمنع العكس أيضًا. أخذته من «المراقبة» و«رد المحتار» و«شروح الكنز».

فَجَلَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ مِائَةً جَلْدَةً وَنَفَاهُ سَنَةً، وَحَا سَهْمَهُ مِنْ دِيْوَانِ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يُقَدِّهِ بِهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُعْتِقَ رَقَبَةً. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ وَالْدَّارُقُطْنِيُّ بِإِسْنَادِهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبَيْهَقِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَتْ جَارِيَةٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدِي اتَّهَمَنِي فَأَقْعَدَنِي عَلَى النَّارِ حَتَّى احْتَرَقَ فَرْجِي، فَقَالَ لَهَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَلْ رَأَى ذَلِكَ عَلَيْكَ؟ قَالَتْ: لَا، قَالَ: هَلْ اعْتَرَفْتَ لَهُ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: لَا، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيَّ بِهِ، فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ الرَّجُلَ قَالَ: أَتُعَذِّبُ بِعَذَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! اتَّهَمْتَهَا فِي نَفْسِهَا، قَالَ: رَأَيْتَ ذَلِكَ عَلَيْهَا؟ قَالَ الرَّجُلُ: لَا، قَالَ: فَأَعْتَرَفْتَ لَكَ بِهِ؟ فَقَالَ: لَا، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ أَسْمَعْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يُقَادُ مَمْلُوكٌ مِنْ مَالِكِهِ وَلَا وَلَدٌ مِنْ وَالِدِهِ» لَأَقْدَمْتُهَا مِنْكَ، فَبَرَزَهُ وَضْرَبَهُ مِائَةً سَوْطٍ، وَقَالَ لِلْجَارِيَةِ: اذْهَبِي فَأَنْتِ حُرَّةٌ لِرُؤُوسِ اللَّهِ وَأَنْتِ مَوْلَاةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مُسْتَضْرَحٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ جَارِيَةٌ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: وَيَحْكَ مَا لَكَ فَقَالَ: شَرًّا أَبْصَرَ لِسَيِّدِهِ جَارِيَةً لَهُ فَغَارَ عَلَيْهَا، فَجَبَّ<sup>(١)</sup> مَذَاكِيرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيَّ بِالرَّجُلِ»، فَطَلَبَ فَلَمْ يُقَدِّرْ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اذهَبْ فَأَنْتِ حُرٌّ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلَى مَنْ نُصْرَتِي قَالَ: «عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ»، أَوْ قَالَ: «كُلِّ مُسْلِمٍ».

٣٥٥ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يُصَابُ بِشَيْءٍ فِي جَسَدِهِ فَيَتَصَدَّقُ بِهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهِ دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْهُ بِهِ خَطِيئَةٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ.

(١) قوله: فجبَّ مذاكيره الخ: يستفاد منه أن طرف الحر لا يقطع بطرف العبد عليه الاتفاق يعني لا قصاص فيه عندنا، وعند الشافعي أيضًا لذلك قال في «الهداية»: ولا قصاص بين الرجل والمرأة فيما دون النفس، ولا بين الحر والعبد، ولا بين العبدین، خلافاً للشافعي رحمه الله في جميع ذلك إلا في الحر يقطع طرف العبد.

٣٥٠٦ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَتَلَ نَفَرًا خَمْسَةً أَوْ سَبْعَةً بِرَجُلٍ وَاحِدٍ قَتَلُوهُ قَتْلَ غِيلَةٍ، وَقَالَ عُمَرُ: لَوْ<sup>(١)</sup> تَمَالَا عَلَيْهِ أَهْلُ صَنْعَاءَ لَقَتَلْتَهُمْ جَمِيعًا. رَوَاهُ مَالِكٌ، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه نَحْوَهُ.

٣٥٠٧ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا أَمْسَكَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ وَقَتَلَهُ الْآخَرُ يُقْتَلُ<sup>(٢)</sup> الَّذِي قَتَلَ وَيُجَبَسُ الَّذِي أَمْسَكَ». رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ.

وَرَوَى الشَّافِعِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَضَى فِي رَجُلٍ قَتَلَ رَجُلًا مُتَعَمِّدًا وَأَمْسَكَهُ آخَرُ قَالَ: يُقْتَلُ الْقَاتِلُ وَيُجَبَسُ الْآخَرُ فِي السَّجْنِ حَتَّى يَمُوتَ.

### بَابُ الدِّيَاتِ

وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَدِيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا﴾  
(النساء: ٩٢)

٣٥٠٨ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «هَذِهِ<sup>(٣)</sup> وَهَذِهِ سَوَاءٌ» يَعْنِي الْخِنْصَرَ

(١) قوله: لو تمالا عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعاً: لذلك قال في «الهداية»: وإذا قتل جماعة واحدا عمدا اقتصر من جميعهم.

(٢) قوله: يقتل الذي قتل ويجبس الذي أمسك: والحديث فيه دليل على أن الممسك للمقتول حال قتل القاتل له لا يلزمه القود، ولا يعد فعله مشاركة حتى يكون ذلك من باب قتل الجماعة بالواحد، بل الواجب حبسه فقط. وقد حكى صاحب «البحر» هذا القول عن الفريقين يعني الشافعية والحنفية. وقد استدلل لهم بالحديث والأثر المذكورين وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ يَمِثِلُ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة: ١٩٤) والحبس المذكور جعله الجمهور موكولا إلى رأي الإمام في طول المدة وقصرها؛ لأن الغرض تأديبه، وليس بمقصود استمراره إلى الموت. كذا في «نيل الأوطار». وأيضاً يفهم من «رد المحتار».

(٣) قوله: هذه وهذه سواء: يعني الخنصر والإبهام أي هما مستويان في الدية، وإن كان الإبهام أقل مفصلاً من الخنصر؛ إذ في كل إصبع عشر الدية، وهي عشر من الإبل، في «شرح السنة»: يجب في كل إصبع يقطعها عشر من الإبل، وإذا قطع أئمة من أنامله ففيها ثلث دية إصبع إلا أئمة الإبهام، فإن فيها نصف دية إصبع؛ لأنه ليس فيها إلا أئمتان، ولا فرق فيه بين أنامل اليد والرجل، وأجمع عليه الأئمة. كذا في «المرواة» و«الهداية».

وَالْإِبْهَامَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٣٥٠٩ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْأَصَابِعُ سَوَاءٌ، وَالْأَسْنَانُ سَوَاءٌ، الثَّيْنَةُ وَالضَّرْسُ سَوَاءٌ، هَذِهِ وَهَذِهِ سَوَاءٌ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٥١٠ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصَابِعَ الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ سَوَاءً. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ.

٣٥١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي جَنِينِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي لَحْيَانَ سَقَطَ <sup>(١)</sup> مَيِّتًا بِغَرَقٍ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ ثُمَّ إِنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي قَضَى لَهَا بِالْغُرَةِ تُوفِّيَتْ، فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَنَّ مِيرَاثَهَا لِبَنِيهَا وَرَوْحَهَا وَأَنَّ الْعَقْلَ عَلَى عَصَبَتِهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) قوله: سقط ميتا: حال مقيدة؛ لأنه إذا ضرب بطن امرأة فألقت جنينًا ميتًا فيه غرة، وإن ألقت حيًا ثم مات، ففيه دية كاملة. قال ابن المنذر: ولا خلاف في ذلك بين أهل العلم، وإنما الخلاف في أن حياته تثبت بكل ما يدل على الحياة من الاستهلال والرضاع والنفس والعطاس وغير ذلك، وهو مذهبنا، وقول الشافعي وأحمد لا يثبت إلا بالاستهلال. ولنا أن كل ما علمت به حياته من شرب اللبن والعطاس والتنفس يدل على الحياة كالاستهلال، أما لو تحرك عضو منه فإنه لا يدل على حياته؛ لأن ذلك قد يكون من احتلاج أو خروج من مضيق، وإن ألقت ميتا ثم ماتت الأم، فعليه دية بقتل الأم وغرة بإلقائها. وقد صحَّ أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ قضى في هذا بالدية والغرة، وإن ماتت الأم من الضربة ثم خرج الجنين بعد ذلك حيًا ثم مات، فعليه دية في الأم ودية في الجنين؛ لأنه قتل شخصين، وإن ماتت ثم ألقت ميتا، فعليه دية في الأم، ولا شيء في الجنين. وقال الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: نجب الغرة في الجنين؛ لأن الظاهر موته بالضرب، فصار كما إذا ألقت ميتا، وهي حية. ولنا أن موت الأم أحد سببَي موته؛ لأنه يَحْتَنَقُ بموتها؛ إذ نفسه كنفسها، فلا يجب الضمان بالشك.

اعترض عليه بأن الشك ثابت فيها إذا ألقت جنينا ميتا لاحتمال أن يكون الموت من الضرب، واحتمال أن لم ينفخ فيه الروح ومع ذلك وجب الضمان، وهو أول ما ذكره في هذا الفعل. وأجيب بأن الغرة في تلك الصورة تثبت بالنص على خلاف القياس، كما ذكرنا، وليس ما نحن فيه في معناه؛ لأن فيه الاحتمال من وجه واحد، وفي ما نحن فيه من وجوه، وهي احتمال عدم نفخ الروح، والموت بسبب انقطاع الغذاء، والموت بسبب موت الأم، فلا يلحق بذلك لاقياسا ولا دلالة، فيبقى على أصل القياس، وهو عدم وجوب الضمان.

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ وَالتَّسَائِيَّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْعَقْلَ مِيرَاثُ بَيْنَ وَرَثَةِ الْقَتِيلِ»، وَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّ عَقْلَ الْمَرْأَةِ بَيْنَ عَصَبَتَيْهَا وَلَا يَرِثُ الْقَاتِلُ شَيْئًا.

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه أَنَّ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا تَحْتَ رَجُلٍ مِنْ هَذِيلٍ، فَضَرَبَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى بِعَمُودٍ فَقَتَلَتْهَا وَقَتَلَتْ جَنِينَهَا، فَاخْتَصَمُوا إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ: كَيْفَ نَدِي مَنْ لَا صَاحَ وَلَا أَكَلْ، وَلَا شَرِبَ وَلَا اسْتَهَلَ، فَقَالَ: «أَسْجَعُ كَسْجَعِ الْأَعْرَابِ»، فَقَضَى فِيهِ بِغُرَّةٍ وَجَعَلَهُ عَلَى عَاقِلَةِ الْمَرْأَةِ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم جَعَلَ فِي الْجَنِينِ غُرَّةً عَلَى عَاقِلَةِ الْقَاتِلَةِ.

= والمراد بالغرة نصف عُشر دية الرجل لو كان الجنين ذكراً، وفي الأنثى عُشر دية المرأة، وكل منهما خمس مائة درهم؛ لما في رواية ابن أبي عيينة والبخاري وأبي داود، وهو حجة على من قدرها ست مائة نحو مالك والشافعي، وهي على العاقلة عندنا، وعند مالك في مال الضارب؛ لأنه بدل الجزء، فصار كقطع إصبع من أصابعه، والعاقلة لا تتحمل إلا بدل النفس. ولنا أنه رضي الله عنه قضى بالغرة على العاقلة، رواه أبو داود والترمذي عن المغيرة بن شعبة، ورواه ابن أبي شيبة عن جابر، ولأنها تدل نفس الجنين، ولذا سَمَّاها رضي الله عنه دية حيث قال: «دُوه» وقالوا: أُندي من لا صاح ولا استهل؟ الحديث.

ثم وجوب الغرة عندنا على العاقلة في سنة واحدة. وقال الشافعي: في ثلاث سنين كسائر ديات قتل النفس. ولنا ما روي عن محمد قال: بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل على العاقلة سنة، ذكره في «الهداية»، وهو وإن لم يجده فخر جوا أحاديثه، لكن قد ذكر جمع من المشايخ أن بلاغات محمد صلى الله عليه وسلم في حكم المسندة، وله وجه، وهو أن دية الجنين لها شبهة بالنفس من حيث إنه حي لحياة نفسه، وشبه بالعضو من حيث إنه متصل بالأم، فعملنا بالشبه الأول في حق التوريث، وبالثاني في حق التأجيل، وبدل العضو إذا كان نصف العشر يجب في سنة، فكذا هذا، ويستوي في وجوب الخمس مائة في الجنين الذكر والأنثى عند عامة أهل العلم؛ لإطلاق الحديث. التقطته من «المراقبة» و«الهداية» و«العناية» و«التعليق الممجّد» و«شروح الكنز».



وَفِي «الْمَتَّقِ عَلَيْهِ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: اقْتَتَلْتُ امْرَأَتَانِ مِنْ هُدَيْلٍ، فَرَمْتُ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى بِحَجَرٍ فَقَتَلْتُهَا وَمَا فِي بَطْنِهَا، فَاخْتَصَمُوا إِلَى النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله، فَقَضَى صلی الله علیه و آله أَنَّ دِيَّةَ جَنِينِهَا غُرَّةٌ عَبْدٌ أَوْ وَلِيدَةٌ، وَقَضَى أَنَّ دِيَّةَ الْمَرْأَةِ عَلَى عَاقِلَتِهَا وَوَرَثَتِهَا وَلَدَهَا وَمَنْ مَعَهُمْ.

وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: ضَرَبْتُ امْرَأَةً ضَرَّتْهَا بِعَمُودٍ فُسْطَاطٍ وَهِيَ حُبْلَى فَقَتَلْتُهَا، قَالَ: وَإِحْدَاهُمَا لِحْيَانِيَّةٌ، قَالَ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله دِيَّةَ الْمَقْتُولَةِ عَلَى عَصَبَةِ الْقَاتِلَةِ وَغُرَّةٌ لِمَا فِي بَطْنِهَا.

وَرَوَى الْبَزَارُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ امْرَأَةً خَذَفَتْ امْرَأَةً وَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِي وَلَدِهَا بِخَمْسِ مِائَةٍ، وَنَهَى عَنِ الْحَذَفِ.

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَوْمَ الْغُرَّةِ بِخَمْسِينَ دِينَارًا وَكُلَّ دِينَارٍ بِعَشْرَةِ دَرَاهِمٍ.

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ: الْغُرَّةُ خَمْسُ مِائَةٍ، يَغْنِي دِرْهَمًا. وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله جَعَلَ عَلَى الْعَاقِلَةِ سَنَةً وَقَالُوا: إِنَّ بَلَاعَاتُ مُحَمَّدٍ فِي حُكْمِ الْمُسْنَدَةِ.

٣٥١٢ - وَعَنْ عَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ قَالَا: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فِي شَبِهِ <sup>(١)</sup> الْعَمْدِ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ

(١) قوله: في شبه العمد خمس وعشرون حقة إلخ: لذلك قال في «الهداية»: ودية شبه العمد عند أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله مائة من الإبل أرباعاً خمس وعشرون بنت مخاض، وخمس وعشرون بنت لبون، وخمس وعشرون حقة، وخمس وعشرون جذعة. وقال محمد والشافعي رحمهما الله: أثلاثاً، ثلاثون جذعة، وثلاثون حقة، وأربعون ثنية، كلها خِلْفَاتٌ في بطونها أولادها؛ لقوله رحمهما الله: ألا إن قَتِيلَ خَطَأَ الْعَمْدِ قَتِيلُ السُّوْطِ وَالْعَصَا، وفيه مائة من الإبل أربعون في بطونها أولادها، وعن عمر وزيد رضي الله عنهما ثلاثون حقة وثلاثون جذعة، ولأن دية شبه العمد أغلظ، وذلك فيها قلنا، ولها قوله رحمهما الله: في نفس المؤمن مائة من الإبل وما روياه غير ثابت لاختلاف الصحابة رضي الله عنهم في صفة التغليظ وابن مسعود رضي الله عنه قال: بالتغليظ أرباعاً، كما ذكرنا وهو كالمرفوع، فيعارض به.

حَقَّةٌ وَخُمْسٌ وَعِشْرُونَ جَذَعَةً وَخُمْسٌ وَعِشْرُونَ بَنَاتٍ لَبُونٍ وَخُمْسٌ وَعِشْرُونَ بَنَاتٍ مَخَاضٍ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَهُوَ كَالْمَرْفُوعِ؛ لِأَنَّ الْمَقَادِيرَ لَا تُعْرَفُ بِالرَّأْيِ.

٣٥١٣ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عَقْلُ شِبْهِ الْعَمْدِ مُغْلَظٌ مِثْلُ عَقْلِ الْعَمْدِ، وَلَا يُقْتَلُ صَاحِبُهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٥١٤ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ، وَكَانَ فِي كِتَابِهِ: أَنَّ مَنْ اغْتَبَطَ مُؤْمِنًا قَتْلًا عَنْ بَيِّنَةٍ فَإِنَّهُ قَوْدٌ إِلَّا أَنْ يَرْضَى أَوْلِيَاءُ الْمَقْتُولِ، وَفِيهِ أَنَّ الرَّجُلَ يُقْتَلُ بِالْمَرْأَةِ، وَفِيهِ: فِي النَّفْسِ <sup>(١)</sup> الدِّيَّةُ مِائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ، وَعَلَى أَهْلِ <sup>(٢)</sup> الذَّهَبِ أَلْفُ دِينَارٍ، .....

(١) قوله: وفي النفس الدية إلخ: أي عند العدول عن القصاص إليها في العمد، وهي متعينة في الخطأ شبه العمد. وفي «كتاب الرحمة»: اتفق الأئمة على أن الدية للمسلم الحر الذكر مائة من الإبل في مال القاتل العائد إذا عدل إلى الدية، ثم اختلفوا هل هي حالة أو مؤجلة؟ فقال مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله: حالة. وقال أبو حنيفة رحمهم الله: هي مؤجلة في ثلاث سنين. واختلفوا في دية العمد، فقال أبو حنيفة وأحمد في إحدى روايتيه: هي أربع لكل سن من أسنان الإبل، منها خمس وعشرون بنت مخاض، ومثلها بنت لبون، ومثلها حقا، ومثلها جذاع. وقال الشافعي: يؤخذ مثلثة، ثلاثون حقة، وثلاثون جذعة، وأربعون خلفة، وهي حوامل، وبه قال أحمد في روايته الأخرى. وأما دية شبه العمد فهي مثل دية العمد المحض عند أبي حنيفة والشافعي. واختلف الرواية عن مالك في ذلك. وأما دية الخطأ، فقال أبو حنيفة وأحمد: هي خمسة وعشرون جذعة، وعشرون حقة، وعشرون بنت لبون، وعشرون ابن مخاض، وعشرون بنت مخاض. كذا في «المراقبة».

(٢) قوله: وعلى أهل الذهب ألف دينار: اختلفوا في الدنانير والدراهم هل تؤخذ في الديات أم لا؟ فقال أبو حنيفة وأحمد رحمهم الله: يجوز أخذها في الديات مع وجود الإبل، ثم عنهما روايتان، هل هي أصل بنفسها أم الأصل الإبل، والذهب والدرهم بدل عنها. وقال مالك: هي الأصل بنفسها مقدرة بالشرع ولم يعتبرها بالإبل. وقال الشافعي: لا يعدل عن الإبل إذا وجدت إلا بالتراضي، وإن أعوزت فعنه قولان الجديد الراجح أنه يعدل إلى قيمته حين القبض، زائدة أو ناقصة، والقديم المعمول به ضرورة أنه يعدل إلى ألف دينار أو اثني عشر ألف درهم. واختلفوا في صلح الدية من الدراهم، فقال أبو حنيفة: عشرة آلاف درهم. وقال الشافعي وأحمد: اثنا عشر ألف درهم. =

وَفِي الْأَنْفِ<sup>(١)</sup> إِذَا أُوعِبَ جَدْعُهُ الدِّيَّةُ مِائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ، وَفِي<sup>(٢)</sup> اللَّسَانِ الدِّيَّةُ، وَفِي الشَّفَتَيْنِ الدِّيَّةُ<sup>(٣)</sup> وَفِي الْبَيْضَتَيْنِ الدِّيَّةُ وَفِي الذَّكْرِ الدِّيَّةُ وَفِي الصُّلْبِ الدِّيَّةُ وَفِي الْعَيْنَيْنِ الدِّيَّةُ .....

= كذا في «اختلاف الأئمة»، وظاهر الحديث يؤيد أبا حنيفة. قال: وعلى أهل الذهب، فالتقدير مائة من الإبل، على أهل الإبل وألف دينار أو ما يقوم مقامها وهو عشرة آلاف درهم على أهل الذهب. كذا في «المرقاة».

(١) قوله: وفي الأنف إذا أوعب جدعه الدية مائة من الإبل: والأصل في الأطراف أنه إذا فوّت جنس منفعة على الكمال أو أزال جمالا مقصودا في الآدمي على الكمال يجب كل الدية لاتلافه النفس من وجه، وهو ملحق بالاتلاف من كل وجه؛ تعظيماً للآدمي، دليله قضاء رسول الله ﷺ بالدية كلها في اللسان والأنف، وعلى هذا ينسحب فروع كثيرة، فنقول: في الأنف الدية؛ لأنه أزال الجمال على الكمال، وهو مقصود، وكذا إذا قطع الهارن أو الأرنبة؛ لما ذكرنا من إزالة الجمال، ولو قطع الهارن مع القصبة لا يزداد على دية واحدة؛ لأنه عضو واحد. كذا في «الهداية».

(٢) قوله: وفي الأسنان الدية: قال الطيبي: فإن قلت: كيف يوافق هذا قوله في الحديث الآتي: «وفي الأسنان خمسا خمسا؟» قلت: اعتبر في الجمع هناك أفرادها وهنا حقيقته، مثاله في التعريف حقيقة الجنس واستغراقه، ولذلك كرّر خمسا؛ ليستوعب الدية الكاملة باعتبار أخماسها. قال ابن الحاجب: العرب تكرر الشيء مرتين لتستوعب تفصيل جميع جسمه باعتبار المعنى الذي دل عليه اللفظ المكرر. وفيه أن الأخماس هناك زيادة على الدية. أخذته من «المرقاة».

(٣) قوله: وفي الشفتين الدية إلخ: أعلم أن ما لا ثاني له في بدن الإنسان من الأعضاء أو المعاني المقصودة فيه كمال الدية، والأعضاء أربعة أنواع: أفراد، وهي ثلاثة: الأنف واللسان والذکر، والمعاني التي هي أفراد في البدن: العقل والنفس والشم والذوق. وأما الأعضاء التي هي أزواج فالعينان والأذان الشاخصتان والحاجبان والشفتان واليدان وثنديا المرأة والأنثيان والرجلان، ففيهما الدية، وفي أحدهما نصفها. والتي هي أرباع: أشفار العين، وفي كل شفر رُبع الدية. والتي هي أعشار: أصابع اليدين والرجلين، ففي العشرة الدية، وفي الواحدة عُشرها. والتي تزيد على ذلك: الأسنان، وفي كل منها نصف عُشر الدية. كذا في «رد المحتار».

وأما ما رواه أبو داود والنسائي أن غلاما لanas فقراء قطع أذن غلام لanas أغنياء، فأتى أهله النبي ﷺ فقالوا: إنا أناس فقراء، فلم يجعل عليهم شيئا. ففيه دليل لنا على أن عمد الصبي خطأ؛ إذ لم تصدر عن اختيار صحيح، ولهذا لا يقتص منه في القتل، وفيه الدية على العاقلة. وقال الشافعي رحمه الله: عمد الصبي عمد، حتى تجب الدية في ماله، واستدل الشافعي بهذا الحديث على أن جنابة الخطأ لا تلزم العاقلة إن كانوا فقراء. وقال أبو حنيفة: تلزم العاقلة الفقراء إذا كان لهم حرفة وعمل؛ لإطلاق حديث العاقلة. التقطته من «الهداية» و«المرقاة» و«نيل الأوطار».

وَفِي الرَّجُلِ <sup>(١)</sup> الْوَاحِدَةِ نِصْفُ الدِّيَةِ، وَفِي الْمَأْمُومَةِ <sup>(٢)</sup> ثُلُثُ الدِّيَةِ وَفِي الْجَائِفَةِ ثُلُثُ الدِّيَةِ، وَفِي الْمُنْقَلَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ مِنَ الْإِبِلِ، وَفِي كُلِّ <sup>(٣)</sup> مِنْ أَصَابِعِ الْيَدِ وَالرَّجْلِ عَشْرٌ مِنَ الْإِبِلِ، وَفِي السِّنِّ <sup>(٤)</sup> خَمْسٌ مِنَ الْإِبِلِ. رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالْذَاوِيُّ.

وَفِي رِوَايَةِ مَالِكٍ: وَفِي الْعَيْنِ خَمْسُونَ، <sup>(٥)</sup> وَفِي الْيَدِ خَمْسُونَ وَفِي الرَّجْلِ خَمْسُونَ وَفِي الْمَوْضِحَةِ خَمْسٌ.

- وقال مولانا الشيخ محمد المحدث التهانوي رحمته الله في تأويل هذا الحديث: لعله ﷺ لم يجعل الدية عليهم بالفعل، ولم يطلب منهم على الفور، بل جعل أمدّه على اليسر والغنا أو يحمل على الخصوصية بإذن الشارع ﷺ في حقهم خاصة، أو يكون في أول الأمر، ثم نُسخ هذا الجزء من الحديث بإجراء الدية في أمثال ذلك الأمر، هذا كله على تقدير كون الجاني حُرًّا، وأما في صورة كون الجاني عبدًا فالتوجيهات هكذا، لكن الجناية تكون على رقبة العبد لا على العاقلة.

(١) قوله: وفي الرجل الواحدة نصف الدية: قال الشمني: تحب الدية كاملة في اثنين مما في البدن منه اثنان كالعينين واليدين والرجلين، والشفنتين والأذنين والأنثيين، وفي أحد اثنين مما في البدن منه اثنان نصف الدية. كذا في «المرقاة».

(٢) قوله: وفي المأمومة ثلث الدية إلخ: كذا في «الهداية». وقال في «المرقاة»: قال الطيبي رحمته الله: وأمثال هذه التقديرات تعبدٌ محض، لا طريق إلى معرفته إلا بالتوقيف.

(٣) قوله: وفي كل إصبع إلخ: كذا قال في «الهداية» لهذا الحديث، ولأن في قطع الكل تفويت جنس المنفعة، وفيه دية كاملة، والأصابع عشر فتقسم الدية عليها.

(٤) قوله: وفي السن خمس من الإبل: أو خمسون دينارًا أو خمسمائة درهم؛ لقوله ﷺ: في كل سن خمس من الإبل يعني نصف عشر دية لو حُرًّا، ونصف عشر قيمته لو عبدًا، فإن قلت: تزيد حينئذٍ دية الأسنان كلها على دية النفس ثلاثة أخماسها، أي بناء على الغالب من أن الأسنان اثنان وثلاثون، فيجب فيها ستة عشر ألف درهم، وذلك دية النفس وثلاثة أخماسها. قلت: نعم، ولا بأس فيه؛ لأنه ثابت بالنص على خلاف القياس، كما في «الغاية» وغيرها. وفي «العناية»: وليس في البدن ما يجب بتفويته أكثر من قدر الدية سوى الأسنان. «الدر المختار» و«رد المحتار» ملتقط منهما.

(٥) قوله: وفي العين خمسون: أي من الإبل، وهي نصف دية النفس. كذا في «الهداية».

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيُّ وَالدَّارِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَوَاضِحِ خَمْسًا خَمْسًا مِنَ الْإِبِلِ، وَفِي الْأَسْنَانِ خَمْسًا خَمْسًا مِنَ الْإِبِلِ. وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ الْفَضْلَ الْأَوَّلَ.

٣٥١٥ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَضَى <sup>(١)</sup> فِي رَجُلٍ ضَرَبَ رَجُلًا، فَذَهَبَ سَمْعُهُ وَبَصَرُهُ وَنِكَاحُهُ وَعَقْلُهُ بِأَرْبَعَةِ دِيَّاتٍ. ذَكَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي رِوَايَةٍ عَنِ الْحَارِثِ وَابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ، وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ نَحْوَهُ.

٣٥١٦ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَدَى <sup>(٢)</sup> الْعَامِرَيْنِ بِدِيَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ لَهُمَا عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

(١) قوله: قضى في رجل إلخ: فيه دليل على أنه يجب في كل واحد من الأربعة المذكورة دية عندنا وعند الفقهاء. وقد استدلل بها صاحب «البحر»، وقال: إنه لم ينكره أحد من الصحابة، فكان إجماعاً. التقطته من «نيل الأوطار». لذلك قال في «الهداية»: ومن ضرب عضوا فأذهب منففعته، ففيه دية كاملة، كاليد إذا شلت، والعين إذا ذهب ضوءها. وقال في موضع آخر منه: وفي العقل إذا ذهب بالضرب الدية، وكذا إذا ذهب سمعه أو بصره أو شمه أو ذوقه: لأن كل واحد منها منفعة مقصودة.

(٢) قوله: ودَى العامرين بدية المسلمين إلخ: يعني دية المسلم والذمي ولو كان مجوسياً سواء، قال مالك: دية اليهود والنصراني ستة آلاف درهم؛ لقوله ﷺ: «عقل الكافر نصف دية المسلم» والكل عنده اثنا عشر ألفاً. وقال الشافعي: دية النصراني واليهودي أربعة آلاف درهم؛ ودية المجوسي ثمان مائة درهم؛ لأنه روى هكذا. وهذا على قوله القديم، وبه قال أحمد ومالك في رواية، وعلى قوله الجديد ثلث المائة من الإبل أو قيمة الثلث عند فقدها، وكذلك في المجوسي. ولنا ما روى عن ابن عباس أن النبي ﷺ ودَى المعاهدين الَّذِينَ كَانَا عَلَى عَهْدٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وقتلها عمرو ابن أمية الضمري ثمان مائة من الإبل. وقال ﷺ: «دية كل ذي عهد في عهده ألف دينار» وعن الزهري أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا يعلان دية الذمي مثل دية المسلم. لا يقال: إن نقص الكفر فوق نقص الأنوثة والرق، فوجب أن تنتقص ديته به، ولأن الرق أثر الكفر، فإذا انتقص بأثره ففيه أولى؛ لأننا نقول: نقصان دية المرأة والعبد لا باعتبار نقصان الأنوثة والرقية، بل باعتبار نقصان صفة المالكية، فإن المرأة لا تملك النكاح، والعبد لا يملك المال، والحر الذكر يملكها، فلهذا زادت قيمته ونقصت قيمتها، والكافر يساوي المسلم في هذا المعنى، فوجب أن يكون بدله كبذله. مأخوذ من شروح «الكنز».

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي مَرَايِيلِهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دِيَّةُ كُلِّ ذِي عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ أَلْفُ دِينَارٍ».

وَرَوَى مُحَمَّدٌ فِي «كِتَابِ الْأَثَارِ» عَنِ الْهَيْثَمِ مِنْ أَبِي الْهَيْثَمِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا: دِيَّةُ الْمُعَاهِدِ دِيَّةُ الْخَرِّ الْمُسْلِمِ.

٣٥١٧ - وَعَنْ خُشَيْفِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي دِيَّةِ الْخَطَا عِشْرِينَ بِنْتَ مَخَاضٍ، وَعِشْرِينَ ابْنَ مَخَاضٍ ذُكُورًا، وَعِشْرِينَ بِنْتَ لَبُونٍ، وَعِشْرِينَ جَذَعَةً، وَعِشْرِينَ حَقَّةً. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَالَ عَلِيُّ الْقَارِي: وَعَلَى تَقْدِيرِ تَسْلِيمِهِ لَا يَضُرُّهُ، فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا الْمَوْقُوفِ فِي حُكْمِ الْمَرْفُوعِ؛ لِأَنَّ التَّقَادِيرَ لَا تُعْرَفُ مِنْ قَبْلِ الرَّأْيِ مَعَ أَنَّ الْمَقَرَّرَ فِي الْأَصُولِ أَنَّهُ إِذَا كَانَ الْحَدِيثُ مَرْفُوعًا وَمَوْقُوفًا يُعْتَبَرُ الْمَرْفُوعُ، وَخُشْفٌ وَثَقَّةُ النَّسَائِيِّ، وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي الثَّقَاتِ، وَهُوَ رَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ عُمَرَ، وَعَنْ أَبِيهِ، فَيَكُونُ مَعْرُوفًا؛ لِأَنَّ أَقْلَ الْمَعْرُوفِ أَنْ يُرَوَى عَنْ اثْنَيْنِ.

وَقَالَ الشَّمْنِيُّ: وَأَجَابَ الْأَصْحَابُ عَنِ الَّذِي وَدَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَبَرَّعَ بِذَلِكَ وَلَمْ يَجْعَلْهُ حُكْمًا.

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ الشَّافِعِيِّ قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ: بَلَّغْنَا عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ

(١) قوله: قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي دِيَّةِ الْخَطَا لَخ: أَي دية الخطأ مائة من الأبل أخماساً أي عشرون ابن مخاض، وعشرون بنت مخاض، وعشرون بنت لبون، وعشرون حقة، وعشرون جذعة؛ لهذا الحديث، والشافعي أخذ بمذهبهما غير أنه قال: يجب عشرون ابن لبون مكان «ابن مخاض»، والحجة عليه ما روينا. مأخوذ من «التكملة» و«العيني».

فَرَضَ (١) عَلَى أَهْلِ الذَّهَبِ فِي الدِّيَةِ أَلْفَ دِينَارٍ، وَمِنَ الْوَرِقِ (٢) عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ.

(١) قوله: فرض على أهل الذهب في الدية ألف دينار إلخ: واعلم أن العلماء اختلفوا في الأصل في الدية، فقال الشافعي وأحمد في رواية: الإبل فقط، وبقية الأصناف مصالحة لا تقدير شرعي، فتجب قيمتها، بالغة ما بلغت. وأفاد هذا الحديث والحديث السابق أعني «وعلى أهل الذهب ألف دينار»: أن كل الأنواع الثلاثة من الإبل والذهب والفضة أصول، وعليه أبو حنيفة رحمته الله، وأن التعيين بالرضاء أو القضاء، وعليه عمل القضاة. وقيل: للقاتل، ذكره القهستاني.

ووجه الاستدلال به أن عمر رضي الله عنه قضى بذلك بمحضر من الصحابة رضي الله عنهم من غير نكير، فحل بمحل الإجماع. وقال أبو يوسف ومحمد وأحمد في رواية: الإبل والذهب والفضة والبقر، مائتا بقرة والغنم ألف شاة، والحلة مائتا حلة، أصول. وفائدة الخلاف تظهر في اختيار القاتل، فعند أبي حنيفة الخيار من الأنواع الثلاثة فقط، وعندهما من الستة، ثم فائدة هذا الاختلاف إنما يظهر فيما إذا صالح القاتل مع ولي القتيل على أكثر من مائتي بقرة، فعنده يجوز؛ لأنه صالح على ما ليس من جنس الدية، وعلى قولها لا يجوز، كما هو صالح على أكثر من مائة من الإبل أو أكثر من ألف دينار.

والصحيح ما ذهب إليه الإمام، كما في «المضمرات»؛ لأن أبا يوسف ومحمد رضي الله عنهم أخذوا بظاهر حديث عمر، وقالوا: الدية من الأصناف الستة، فإن عمر رضي الله عنه جعلها من هذه الأصناف، وقدر كل صنف منه بمقدار. ومعلوم أنه ما كان يتفق القضاء بذلك كله في وقت واحد، فعرفنا أن المراد بيان المقدار من كل صنف، وأبو حنيفة رضي الله عنه قال: الدية من الإبل والدرهم والدنانير. وقد اشتهرت الآثار بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما أخذ عمر من البقر والغنم والحلل في الابتداء؛ لأنها كانت أموالهم، وكان الأداء منها أيسر عليهم، وأخذها بطريق التيسير عليهم، فظن الراوي أن ذلك كان منه على وجه بيان التقدير للدية في هذه الأصناف. فلما صارت الدواوين والإعطاءات جل أموالهم الدراهم والدنانير والإبل، فقضى بالدية منها. ثم لا مدخل للبقر والغنم في قيمة المتلفات أصلاً، فهي بمنزلة الدور والعبيد والجواري، وهكذا كان ينبغي أن لا تدخل الإبل إلا أن الآثار اشتهرت فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تركنا القياس لذلك في الإبل خاصة. أخذته من «المروقة» و«نيل الأوطار» و«رد المحتار» و«البناية» و«الهداية» و«المبسوط».

(٢) قوله: ومن الورق عشرة آلاف درهم: قال الشمني: الدية عندنا من الذهب ألف دينار، ومن الفضة عشرة آلاف درهم، ومن الإبل مائة. وقال الشافعي: من الورق اثنا عشر ألفاً، وبه قال مالك وأحمد وإسحاق؛ لما أخرج أصحاب السنن الأربعة عن ابن عباس أن رجلاً من بني عدي قتل، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم دية اثني عشر ألفاً. ولنا وهو قول الثوري وأبي ثور من أصحاب الشافعي ما روى البيهقي من طريق الشافعي قال: قال محمد بن الحسن: بلغنا عن عمر رضي الله عنه أنه فرض على أهل الذهب في الدية ألف دينار، ومن الورق عشرة آلاف درهم.

٣٥١٨ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عليه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَطَبَّبَ وَلَمْ يُعْلَمْ مِنْهُ طَبٌّ قَبْلَ ذَلِكَ فَهُوَ ضَامِنٌ»<sup>(١)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيُّ.

### بَابُ مَا لَا يُضْمَنُ مِنَ الْجَنَايَاتِ

٣٥١٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعَجْمَاءُ»<sup>(٢)</sup> جَرْحُهَا جُبَّارٌ وَالْمَعْدِنُ<sup>(٣)</sup> جُبَّارٌ، وَالْيَرْزُ جُبَّارٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

- وتأويل ما روى الشافعي أن النبي ﷺ قضى من دراهم كان وزنها وزن ستة أي وزن ستة منها ستة مثاقيل، فإن في ابتداء عهد رسول الله ﷺ كان وزن الدراهم وزن ستة. وقد كانت الدراهم كذلك أي وزن ستة إلى عهد عمر رضي الله عنه، ثم صار وزن سبعة. وقال تاج الشريعة: وتأويل ما روى أنه أوجب اثني عشر محمول على أنه أوجب من دراهم كانت توزن ستة واثني عشر بوزن ستة تبلغ عشرة آلاف بوزن سبعة. التقطته من «المرقاة» و«العناية».

(١) قوله: فهو ضامن: أي دية وسقط عنه القصاص لإذن المريض، وجناية الطبيب عند عامة الفقهاء على العاقلة، «اللمعات» و«المرقاة» ملقط منها. وقال في «بذل المجهود»: حاصله: أن الطبيب إذا عالج شيء من المعالجة بيده مثلاً: قطع العرق أو شق الجلد أو كواه بمكواة أو سقاه بيده فأوجر في فيه فتلف، فهو جناية تلزمه الدية، وأما إذا وصف له الدواء وبينه للمريض فأكل المريض بيده فلا ضمان فيه.

(٢) قوله: العجماء جرحها جبار: احتج به أبو حنيفة رضي الله عنه على أن ما أفسدت الهاشية من مال الغير لم يكن معها مالها فلا ضمان عليه، لئلا كان أو نهاراً، وإن كان معها مالها، فإن كان يسوقها فعليه ضمان ما أتلفت بكل حال، وإن كان قائدها أو ركبها فعليه ضمان ما أتلفت بقمها أو يدها، ولا يجب ضمان ما أتلفت برجلها إلا أن يحملها الذي معها على الإلتلاف أو يقصده فحينئذ يضمن لوجود التعدي منه. وقال الشافعي: إن ما أفسدت الهاشية بالنهار من مال الغير فلا ضمان على ربه إذا لم يكن معها مالها، وإن كان معها فعليه ضمان ما أتلفته، سواء كان ركبها أو سائقها أو قائدها أو كانت واقفة عنده، سواء أتلفت بيدها أو رجلها أو فمها.

وأجاب أصحاب أبي حنيفة بأن العجماء جبار مطلق عام، فوجب العمل بعمومه، وأما التعدي فخارج عنه، «عمدة القاري» و«المسوى» ملقط منها. وقال في «التعليق الممجد»: فلا يختص الهدر بالجرح، بل كل الإلتلافات ملحقة بها. وقال عياض: إنما نُبِّه بالجرح؛ لأنه الأغلب أو هو مثال نُبِّه به على ما عداه.

(٣) قوله: والمعدن جبار والبثر جبار: معناه أن الرجل يستأجر الرجل لحفر البثر أو المعدن فيسقط البثر أو المعدن على الحافر فيقتله، فذلك هدر لا ضمان فيه؛ لعدم التسبب والمباشرة منه. التقطته من «موطأ محمد» و«التعليق الممجد».



٣٥٢٠ - وَعَنْ يَغْلَى بْنِ أُمَيَّةَ رضي الله عنه عَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَيْشَ الْعُسْرَةِ، وَكَانَ لِي أَجِيرٌ، فَقَاتَلَ إِنْسَانًا، فَعَصَّ أَحَدَهُمَا يَدَ الْآخَرِ، فَاَنْتَزَعَ الْمَعْضُوضُ يَدَهُ مِنْ فِي الْعَاضِ، فَأَنْدَرَ ثَنِيَّتَهُ فَسَقَطَتْ، فَاَنْطَلَقَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَهْدَرَ ثَنِيَّتَهُ، <sup>(١)</sup> وَقَالَ: «أَقِيدْ يَدَهُ فِي فَيْكَ تَقْضُمَهَا كَالْفَحْلِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٥٢١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: «فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: «قَاتِلْهُ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ»، قَالَ: أَرَأَيْتَ <sup>(٢)</sup> إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١) قوله: فأهدر ثنيته إلخ: واختلف العلماء فيه، فقالت طائفة: من عص يد رجل فانزع المعضوض يده من فم العاض فقلع شيئاً من أسنان العاض فلا شيء عليه في السن، روي هذا عن أبي بكر الصديق وشريح، وهو قول الكوفيين والشافعي، قالوا: ولو جرحه المعضوض في موضع آخر فعليه ضمانه. وقال ابن أبي ليلى ومالك: هو ضامن لدية السن، وحديث الباب حجة الأولين. كذا في «عمدة القاري». وقال في «نيل الأوطار»: هذا الحديث يدل على أن الجناية إذا وقعت على المجني بسبب منه كالقصة المذكورة وما شابهها، فلا قصاص ولا أرض، وإليه ذهب الجمهور، ولكن بشرط أن لا يتمكن المعضوض مثلاً من إطلاق يده أو نحوها بما هو أيسر من ذلك، وأن يكون ذلك العض مما يتألم به المعضوض، وظاهر الدليل عدم الاشتراط. وقد قيل: إنه من باب التقييد بالقواعد الكلية.

(٢) قوله: قال: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قال: هو في النار: فيه جواز قتل القاصد لأخذ المال بغير حق سواء كان قليلاً أو كثيراً؛ لعموم الحديث. وهذا قول جماهير العلماء. وقال بعض أصحاب مالك: لا يجوز قتله إذا طلب شيئاً يسيراً كالثوب والطعام. وهذا ليس بشيء، والصواب ما قاله الجماهير، وفيه أن القاصد إذا قتل لادية له ولا قصاص، وفيه أن الدافع إذا قتل يكون شهيداً. قاله في «عمدة القاري». وقال في «المرفأة»: وعامة العلماء على أن الرجل إذا قصد ماله أو دمه أو أهله فله دفع القاصد بالأحسن، فإن لم يمتنع إلا بالمقاتلة، فقتله فلا شيء عليه انتهى. وفي «الدر المختار»: من تعدى على محارم رجل يجوز له قتله وإن لم يجد البينة فيقتص في أحكام الدنيا ولا حرج عليه في أحكام الآخرة. وقال في موضع آخر منه: ومن دخل عليه غيره ليلاً فأخرج السرقة من بيته فأتبعه رب البيت فقتله فلا شيء عليه؛ لقوله ﷺ: «قتل دون ماله»، وكذا لو قتله قبل الأخذ إذا قصد أخذ ماله ولم يتمكن من دفعه إلا بالقتل. صدر الشريعة.

وَفِي «الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ» عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ».

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ <sup>(١)</sup> دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ».

٣٥٢٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَوْ أَطْلَعَ فِي بَيْتِكَ أَحَدٌ وَلَمْ تَأْذَنْ لَهُ خَذَفَتُهُ بِحَصَاةٍ، فَفَقَّاتَ <sup>(٢)</sup> عَيْنَهُ مَا كَانَ عَلَيْكَ مِنْ جُنَاحٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.  
فَالْحَدِيثُ مَحْمُولٌ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رضي الله عنه عَلَى مَنْ نَظَرَ فِي بَابِ دَارِ رَجُلٍ، فَفَقَّأَ الرَّجُلُ عَيْنَهُ لَا يَضْمَنُ إِنْ لَمْ يُمَكِّنْهُ تَنْحِيَّتُهُ مِنْ غَيْرِ فَقُيِّمَتْهَا، وَإِنْ أَمَكَّنْهُ ضَمِنَ.

(١) قوله: ومن قتل دون ماله فهو شهيد: وقال في «الدر المختار» ويجوز أن يقاتل دون ماله وإن لم يبلغ نصاباً، ويقتل من يقاتله عليه؛ لإطلاق الحديث: «من قتل دون ماله فهو شهيد»، «فتح».

(٢) قوله: فقَّات عينه ما كان عليك من جناح: وفي «القنية»: من نظر في باب دار رجل فقَّأ الرجل عينه لا يضمن إن لم يمكنه تنحيته من غيره فقَّأ، وإن أمكنه ضمن. وقال الشافعي: لا يضمن فيها، ولو أدخل رأسه فرماه بحجر فقَّأها لا يضمن إجماعاً، إنما الخلاف فيمن نظر من خارجها. كذا في «الدر المختار». وقال في «رد المحتار»: وفي «معراج الدراية»: ومن نظر في بيت إنسان من نقب أو شق باب أو نحوه قطعنه صاحب الدار بخشبة أو رماه بحصاة فقَّأ عينه يضمن عندنا، وعند الشافعي لا يضمن؛ لما روى أبو هريرة رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «لَوْ أَنَّ امْرَأً أَطْلَعَ عَلَيْكَ بَغِيرَ إِذْنٍ فَخَذَفَتْهُ بِحَصَاةٍ وَفَقَّاتَ عَيْنَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ جُنَاحٌ»، ولقوله ﷺ: «فِي الْعَيْنِ نِصْفُ الدِّينِ»، وهو عام، ولأن مجرد النظر إليه لا يبيح الجناية عليه، كما لو نظر من الباب المفتوح وكما لو دخل بيته ونظر فيه أو نال من امرأته ما دون الفرج لم يجز قلع عينه، ولأن قوله ﷺ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ» الحديث يقتضي عدم سقوط عصمته. والمراد ما روى أبو هريرة المبالغة في الزجر عن ذلك. ومثله في ط عن الشمني، وقوله: وكما لو دخل بيته إلخ مخالف لما ذكره الشارح صاحب «الدر المختار» إلا أن يحمل ما ذكره على ما إذا لم يكن تنحيته بغير ذلك وما هنا على ما إذا أمكن، فليتأمل والله أعلم.

وَفِي رِوَايَةٍ لَّهُمَا عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَجُلًا أَطْلَعَ فِي جُحْرِ فِي بَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَذْرَى يَحْكُ بِه رَأْسَهُ، فَقَالَ: «لَوْ أَعْلَمَ أَنَّكَ تَنْتَظِرُنِي لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنَيْكَ، إِنَّمَا جُعِلَ الْإِسْتِثْدَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ».

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَشَفَ سِتْرًا فَأَدْخَلَ بَصَرَهُ فِي الْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ، فَرَأَى عَوْرَةَ أَهْلِهِ فَقَدْ أَتَى حَدًّا لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ لَوْ أَنَّهُ حِينَ أَدْخَلَ بَصَرَهُ اسْتَقْبَلَهُ رَجُلٌ فَقَفَا عَيْنَيْهِ مَا عَيَّرْتُ عَلَيْهِ، وَإِنْ مَرَّ الرَّجُلُ عَلَى بَابٍ لَا سِتْرَ لَهُ غَيْرَ مُغْلَقٍ فَتَنَظَرَ فَلَا خَطِيئَةَ عَلَيْهِ، إِنَّمَا الْخَطِيئَةُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ».

٣٥٢٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ مُعْقِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَحْذِفُ وَقَالَ: لَا تَحْذِفْ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْحَذْفِ، وَقَالَ: «إِنَّهُ لَا يُصَادُ بِهِ صَيْدٌ، وَلَا يُنْكَى بِهِ عَدُوٌّ، وَلَكِنَّهَا قَدْ تَكْسِرُ السِّنَّ وَتَفْقَأُ الْعَيْنَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٥٢٤ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِنَا أَوْ فِي سُوقِنَا وَمَعَهُ تَبَلٌ، فَلْيُمْسِكْ عَلَى نِصَالِهَا بِكَفِّهِ أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا شَيْءٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٥٢٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَذَرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٥٢٦ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَدَعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٣٥٢٧ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَزَادَ مُسْلِمٌ: «وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا».

٣٥٢٨ - وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَلَّ عَلَيْنَا السَّيْفَ فَلَيْسَ مِنَّا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٥٢٩ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لِحَنَمَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، بَابٌ مِنْهَا لِمَنْ سَلَّ السَّيْفَ عَلَى أُمَّتِي - أَوْ قَالَ -: عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

٣٥٣٠ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُتَعَاطَى السَّيْفُ مَسْلُولًا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

٣٥٣١ - وَعَنِ الْحُسَيْنِ عَنْ سَمُرَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى <sup>(١)</sup> أَنْ يُقَدَّ السَّيْرُ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٥٣٢ - وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ بْنُ حِزَامٍ مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أَنَايسَ مِنَ الْأَنْبَاطِ وَقَدْ أَقِيمُوا فِي الشَّمْسِ، وَصَبَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الزَّيْتُ. فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قِيلَ: يُعَذَّبُونَ فِي الْحَرَّاجِ، فَقَالَ هِشَامُ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذَّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٥٣٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ أَنْ تَرَى قَوْمًا فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ، يَغْدُونَ فِي غَضَبِ اللَّهِ وَيَرْوَحُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ». وَفِي رِوَايَةٍ: «وَيَرْوَحُونَ فِي لَعْنَةِ اللَّهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٥٣٤ - وَعَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَخْرُجْنَ رِجْحَاهَا وَإِنْ رِجْحَاهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١) قوله: نهى أن يقدر إلخ: قال ابن الملك: النهي في هذين الحديثين نهى تنزيهه وشفقة. كذا في «المروقة».

٣٥٣٥ - وَعَنْهُ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبِ الْوُجْهَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

### بَابُ الْقَسَامَةِ<sup>(١)</sup>

٣٥٣٦ - عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْأَزْمَعِ قَالَ: قُتِلَ قَتِيلٌ بَيْنَ وَادِعَةٍ وَحَيٍّ آخَرَ، وَالْقَتِيلُ إِلَى وَادِعَةٍ أَقْرَبُ، فَقَالَ عُمَرُ<sup>(٢)</sup> لَوَادِعَةٍ: يَحْلِفُ خَمْسُونَ رَجُلًا مِنْكُمْ بِاللَّهِ مَا قَتَلْنَا وَلَا نَعْلَمُ قَاتِلًا، .....

(١) قوله: القسامة: بفتح أوله، وهي أيان تقسم على أهل المحلة التي وُجد القتل فيها، هذا عندنا، وعند الشافعي تقسم على أولياء المقتول المدعين لدمه ضد جهالة القاتل، وسببها وجود القتل في المحلة أو ما يقوم مقامها، وركنها قولهم: بالله ما قتلناه ولا علمنا له قاتلا. وشرطها: أن يكون المقسم رجلاً حراً عاقلاً. وقال مالك: يدخل النساء في قسامة الخطأ دون العمد، وحكمها القضاء، فوجب الدية بعد الحلف، سواء كانت الدعوى في القتل العمد أو الخطأ. حديث القسامة أصل من أصول الشرع، وقاعدة من أحكام الدين، وركن من أركان مصالح العباد وبه أخذ العلماء كافة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وإن اختلفوا في كيفية الأخذ به. واختلف القائلون بها فيما إذا كان القتل عمدا هل يجب القصاص بها أم لا؟ فقال جماعة من العلماء: يجب، وهو قول مالك وأحمد وإسحاق وقول الشافعي في القديم. وقال الكوفيون والشافعي في أصح قوالبه: لا يجب، بل تجب الدية. واختلفوا فيمن يحلف في القسامة، فقال مالك والشافعي والجمهور: يحلف الورثة ويجب الحق بحلفهم، قال أصحاب أبي حنيفة: يستحلف خمسون من أهل المدينة، ويتحراهم الولي، يحلفون: «بالله ما قتلناه وما علمنا قاتله»، فإذا حلفوا قضى عليهم وعلى أهل المحلة وعلى عاقلتهم بالدية. كذا في «المراقبة».

(٢) قوله: فقال عمر لوادعة: يحلف خمسون رجلاً إلخ: أي لا يحلف ولي القتل عندنا، وإن وجد اللوث. وقال الشافعي: إذا كان لوث استحلف الأولياء خمسين يمينا، ويقضى لهم بالدية على المدعى عليه، عمدا كانت الدعوى أو خطأ، وهو قوله الصحيح، وفي القديم: إذا حلف أنهم قتلوه عمدا فله القصاص، وبه قال مالك وأحمد، وإن نكل الأولياء عن اليمين استحلف أهل المحلة، فإن حلفوا برئوا، وإن نكلوا حكم عليهم بالدية.

فالخلاف مع الشافعي في موضعين، أحدهما: أن المدعي لا يحلف عندنا، خلافاً له، والثاني: في براءة أهل المحلة باليمين، واللوث قرينة حالية توقع في القلب صدق المدعي، وإن يكون هناك علامة القتل على واحد بعينه، أو ظاهر يشهد للمدعي من عداوة ظاهرة أو شهادة عدل أو جماعة غير عدول إن أهل المحلة قتلوه،

ثُمَّ أُغْرِمُوا الدِّيَّةَ، فَقَالَ لَهُ الْحَارِثُ: نَخْلِفُ وَتُعْرَمُنَا، فَقَالَ: نَعَمْ. رَوَاهُ الطَّحَاوِيُّ. وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالتَّبَهِيُّ نَحْوَهُ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِلتَّبَهِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ عُمَرَ بَدَأَ بِأَيِّمَانِ الْمُدَّعَى عَلَيْهِمْ فِي الْقَسَامَةِ. وَقَالَ الطَّحَاوِيُّ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه حَكَمَ بِهِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِمَحْضَرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْ غَيْرِ انْكَارٍ أَحَدٍ مِنْهُمْ فَصَارَ إِجْمَاعًا.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَضَى فِي الْقَسَامَةِ أَنَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِمْ.

وَفِي رِوَايَةِ الْبَزَّازِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: جَاءَتِ الْأَنْصَارُ فَقَالُوا: إِنَّ صَاحِبَنَا يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ، فَقَالَ: يَعْرِفُونَ قَاتِلَهُ؟ قَالُوا: لَا إِلَّا أَنْ يَهُودَ قَتَلْتَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «اخْتَارُوا مِنْهُمْ خَمْسِينَ رَجُلًا يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ، ثُمَّ خُذُوا الدِّيَّةَ مِنْهُمْ»، فَفَعَلُوا.

وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ، وَلَكِنَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ».

= وإنما شرط الموت؛ لأن مذهبه عند عدمه كمنهبننا، لنا هذه الأحاديث التي ذكرت في المتن. وأيضًا لنا قوله صلى الله عليه وسلم: «لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم، ولكن اليمين على المدعى عليه»، فسوى في ذلك بين الدماء والأموال، وحكم فيها بحكم واحد، ويمكن لاحد أن يقول: إن البخاري موافق لنا، فإنه أخرج قسامة أبي طالب في الجاهلية، وقسامته موافق قسامتنا، ولعله يشير البخاري إلى أن تلك القسامة باقية على ما كانت في الجاهلية، والواقعة في عهده صلى الله عليه وسلم واحدة، والخلاف في تحريجها. التفقته من شروح «الكنز» و«العرف الشذي»، وفي المقام تفصيل آخر من شاء الاطلاع عليه، فليرجع إلى «بذل المجهود» و«شرح معاني الآثار».

بَابُ أَهْلِ<sup>(١)</sup> الرَّدَّةِ وَالسَّعَاةِ بِالْفَسَادِ

وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ<sup>(٢)</sup> لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ<sup>(هـ: ٦٥)</sup> وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ<sup>(٣٣)</sup>﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ<sup>(٣٤)</sup>﴾

(المائدة: ٣٣-٣٤)

٣٥٣٧ - عَنْ عِكْرَمَةَ قَالَ: أَتَيْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي بَرْثَدَةَ فَأُخْرِقَهُمْ فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُخْرِقَهُمْ لِنَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ «لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ»، وَلَقَتَلْتُهُمْ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) قوله: أهل الردة: يعني المرتد والمرتدة. هو لغة: الراجع، وشرعا: الراجع عن دين الإسلام. وركن الردة إجراء كلمة الكفر على اللسان بعد الإيمان. ويشترط لصحة الردة العقل والصحو والطوع، فلا تصح ردة مجنون ومعتوه وموسوس وصبي لا يعقل وسكران ومكره عليها، والبلوغ والذكورة ليسا بشرط. مأخوذ من شروح «الكنز».

(٢) قوله: وما كان الله ليضل قوماً إلا بعد إمامة الحجة عليهم وإظهار بطلان دلائلهم، والدليل عليه هذه الآية؛ لأنها تدل على أن الله لا يؤاخذ عباده حتى يبين لهم ما يأتون وما يذرون. أخذته من «عمدة القاري».

(٣) قوله: من بدل دينه فاقتلوه: هذا الحديث عندنا محمول على أنه إن لم يستمهل قتل في الفور في ظاهر الرواية، وإن استمهل أي طلب المرتد المهلة بعد ما عرض عليه الإسلام للتفكير حُبس ثلاثة أيام، فإن تاب فيها، وإلا قتل. =

وَرَوَى مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه رَجُلٌ مِنْ قِبَلِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، فَسَأَلَهُ عَنِ النَّاسِ فَأَخْبَرَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: هَلْ كَانَ فِيكُمْ مِنْ مُعَرَّبَةٍ خَبِرَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ، قَالَ: فَمَا فَعَلْتُمْ بِهِ؟ قَالَ: قَرَّبْنَاهُ فَضَرَبْنَا عَنْقَهُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَفَلَا حَبَسْتُمُوهُ ثَلَاثًا وَأَطَعْتُمُوهُ كُلَّ يَوْمٍ رَغِيْفًا وَاسْتَتَبْتُمُوهُ، لَعَلَّهُ يَتُوبُ وَيَرْاجِعُ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ أَحْضُرْ وَلَمْ أَمُرْ وَلَمْ أَرْضَ إِذْ بَلَغَنِي.

= هذا اللفظ من «الوقاية». وأيضًا من «القدوري»، فوجب وجوب الإنظار ثلاثة أيام على ما عُرف من الأحاد في مثله، وظاهر «المبسوط» أيضًا الوجوب؛ فإنه قال: إذا طلب التأجيل أجل ثلاثة أيام؛ لأن الظاهر أنه دخل عليه شبهة، فيجب علينا إزالة تلك شبهة، أو أنه يحتاج إلى التفكير ليتبين له الحق، فلا بد من المهلة، وإذا استمهل كان على الإمام أن يُمهله، ومدة النظر جعلت في الشرع ثلاثة أيام، كما في الخيار، ثم قال في حديث عمر رضي الله عنه المذكور الدال على الوجوب: تأويله أنه لعله طلب التأجيل. وأيضًا ظاهر تبرىء عمر رضي الله عنه يقتضي الوجوب، والصحيح من قولي الشافعي: إنه إن تاب في الحال وإلا قتل؛ لحديث معاذ رضي الله عنه، وقوله رضي الله عنه: «من بدل دينه فاقتلوه» من غير تقييد بإنظار، وهو اختيار ابن المنذر، وجوابه قد مضى آنفًا. التقطته من «عمدة الرعاية» و«المبسوط» و«الوقاية» و«فتح القدير».

وحاصل ما في «رحمة الأمة»: أنه قال فيه: اتفق الأئمة على أن من ارتد عن الإسلام وجب عليه القتل، ثم اختلفوا هل يتحتم قتله في الحال أم يوقف على استتابته؟ وهل استتابته واجبة أم مستحبة؟ وإذا استتب فلم يتب هل يمهل أو لا؟ فقال أبو حنيفة: لا يجب استتابته ويقتل في الحال، إلا أن يطلب الإمهال فيمهل ثلاثًا، ومن أصحابه من قال: يمهل، وإن لم يطلب الإمهال استحبًا. وللشافعي في وجوب الاستتابة قولان، أظهرهما: الوجوب، وعنه في الإمهال قولان، أظهرهما: أنه لا يمهل وإن طلب، بل يُقتل في الحال إذا أصرَّ على ردة. وفي «فتح القدير»: إنها تعينت الأيام الثلاثة للإنظار؛ لأنها مدة ضربت لابلاء الأعداء بدليل حديث حبان بن منقذ في الخيار ثلاثة أيام ضربت للتأمل لدفع الغبن، وقصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح: ﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصْنِجْنِي﴾ (الكهف: ٧٦)، وهي الثالثة إلى قوله: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ (الكهف: ٧٦) انتهى. وقال في «التعليق الممجّد»: هذا التحديد من قوله تعالى: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ (هود: ٦٥).



وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ بِسَنَدٍ حَسَنِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم قَالَ لَهُ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: «أَيُّمَا رَجُلٍ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ فَادْعُهُ، فَإِنْ تَابَ فَاقْبَلْ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَتُبْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ، وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ ارْتَدَّتْ عَنِ الْإِسْلَامِ فَادْعُهَا، فَإِنْ تَابَتْ فَاقْبَلْ مِنْهَا، وَإِنْ أَبَتْ فَاسْتَتِبْهَا»<sup>(١)</sup>.

٣٥٣٨ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم يَحُثُّنَا عَلَى الصَّدَقَةِ وَبَيْنَهُمَا عَنِ الْمُثَلَّةِ<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ عَنْ أَنَسٍ.

وَفِي «الْمُتَّفِقِ عَلَيْهِ» عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صلی اللہ علیہ وسلم نَفَرٌ مِنْ عُكْلٍ فَأَسْلَمُوا فَاجْتَمَعُوا الْمَدِينَةَ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا إِبِلَ الصَّدَقَةِ، فَيَشْرَبُوا<sup>(٣)</sup> مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا، فَفَعَلُوا فَصَحُّوا فَارْتَدُّوا وَقَتَلُوا رُعَاتَهَا وَاسْتَأْفَوْا الْإِبِلَ، فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ فَأَتَى بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ، ثُمَّ لَمْ يَحْسِبْهُمْ حَتَّى مَاتُوا.

<sup>(١)</sup> قوله: وإن أبت فاستتبها: وقد أجمع الأئمة على قتل الرجل المرتد إذا لم يرجع إلى الإسلام وأصر على الكفر. واختلفوا في قتل المرتدة فجعلها الشافعي كالرجل المرتد. وقال أبو حنيفة رضي الله عنه: لا تقتل المرتدة، تستتي المرأة من عموم قول النبي صلی اللہ علیہ وسلم: «من بدل دينه»، فإنها لا تقتل عنده لعموم قوله: نهى عن قتل النساء والصبيان، ويؤيده هذا الحديث. التقطته من «المرقاة» و«عمدة القاري» و«رحمة الأمة».

<sup>(٢)</sup> قوله: وبينها عن المثلة: قال في «الدر المختار»: ونهينا عن غدر وغلول وعن مثلة بعد الظفر بهم وأما قبله فلا بأس بها، «اختيار» قال الشامي: قال الزليعي: وهذا حسن ونظيره الإحراق بالنار، وقيد جوازها قبله في «الفتح» بما إذا وقعت قتالا كمبارز ضرب فقطع أذنه، ثم ضرب ففقا عينه، ثم ضرب فقطع يده وأنفه ونحو ذلك انتهى. كذا في «بذل المجهود». وقال في «المرقاة»: قال ابن الملك: إنها فعل صلی اللہ علیہ وسلم بنفر من عكل ما فعل، مع نهي عن المثلة، إما لأنهم فعلوا ذلك بالرعاة، وإما لعظيم جريمتهم ارتدوا وسفكوا الدماء، وقطعوا الطريق وأخذوا الأموال، ولإمام أن يجمع بين العقوبات في سياسته.

<sup>(٣)</sup> قوله: فيشربوا من أبوالها وألبانها: قال ابن الملك فيه: إن إبل الصدقة يجوز لأبناء السبيل الشرب من ألبانها، وجواز التدوي بالمحرم عند الضرورة، وقاس بعض التدوي بالحرم عليه، ومنعه الأكثر لميل الطباع إليها دون =

وَفِي رِوَايَةٍ: «فَسَمَرُوا أَعْيُنَهُمْ» وَفِي رِوَايَةٍ: «أَمَرَ بِمَسَامِيرَ فَأُحْمِيَتْ فَكَحَلَهُمْ بِهَا، وَطَرَحَهُمْ بِالْحَرَّةِ، يَسْتَسْقُونَ فَمَا يُسْقَوْنَ حَتَّى مَاتُوا». وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الْمَعْرِفَةِ»: هَذَا الْحَدِيثُ إِمَّا أَنْ يُحْمَلَ عَلَى النَّسْخِ كَمَا رَوَى عَنِ ابْنِ سِيرِينَ وَقَتَادَةَ، وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ، أَوْ يُحْمَلُ <sup>(١)</sup> عَلَى أَنَّهُ فَعَلَ بِهِمْ مَا فَعَلُوا بِالرُّعَاءِ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْحَاكِمِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ دَفْنِ صَحَابِيٍّ صَالِحٍ ابْتُلِيَ بِعَذَابِ الْقَبْرِ جَاءَ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَسَأَلَهَا عَنْ أَعْمَالِهِ، فَقَالَتْ: كَانَ يَرْعِي الْعَنَمَ وَلَا يَنْتَزِعُ مِنْ بَوْلِهِ، فَحِينَئِذٍ قَالَ ﷺ: «اسْتَنْزَهُوا مِنَ الْبَوْلِ؛ فَإِنَّ غَامَةَ الْقَبْرِ مِنْهُ»، قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَاتَّفَقَ الْمُحَدِّثُونَ عَلَى صِحَّتِهِ.

٣٥٣٩ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَاَنْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، فَرَأَيْنَا حُمْرَةً مَعَهَا فَرْخَانِ، فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ فَجَعَلَتْ تَقْرِشُ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا رُدُّوا <sup>(٢)</sup> وَلَدَهَا إِلَيْهَا، وَرَأَى قَرِيَةً نَمْلٍ قَدْ حَرَقْنَاهَا، قَالَ: «مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ؟» قُلْنَا: نَحْنُ، قَالَ: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي <sup>(٣)</sup> أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

= غيرها من النجاسات. وهو قول أبي يوسف من أئمتنا، وأما على قول أبي حنيفة فنجس لا يجوز التداوي به، وأما على قول محمد والشافعي فبول مأكول اللحم من الإبل، والبق والغنم ونحوها طاهر، وأجاب عن هذا الحديث غيره بكون الحديث منسوخا، «المراقبة» و«عمدة الرعاية» ملقط منها. وقال في «نور الأنوار»: في حديث الحاكم دلالة على نسخ حكم حديث العرنين، والذي يدل على كون حديث العرنين منسوخا بحديث الحاكم أن المثلة التي تضمنها حديث العرنين منسوخة بالاتفاق؛ لأنها كانت في ابتداء الإسلام.

(١) قوله: أو يحمل على أنه فعل بهم ما فعلوا بالرُّعَاءِ: فهذا ليس بمثلة، والمثلة ما كان ابتداء من غير جزاء. كذا في «عمدة الرعاية».

(٢) قوله: ردوا ولدها إليها: الأمر للندب؛ لأن اصطيد فرخ الطائر جائز. كذا في «المراقبة».

(٣) قوله: لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار: وقال في «الهداية» في كتاب الكراهية: ويكره أن يجعل الرجل في عنق =

٣٥٤٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ النَّارَ لَا يُعَذَّبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٣٥٤١ - وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «سَيُخْرَجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، لَا يُجَاوِزُ إِيْمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ»<sup>(١)</sup>، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

= عبده الراهية، وهو طوق الحديد الذي يمنعه من أن يحرك رأسه، وهو معتاد بين الظلمة؛ لأنه عقوبة أهل النار، فيكرهه كالإحراق بالنار. وفي «رد المحتار» كيفية القتال من كتاب الجهاد تحت قول «الدر المختار»: «وحرقتهم» ما نصه: لكن جواز التحريق والتغريق مقيد، كما في «شرح السير» بها إذا لم يتمكنوا من الظفر بهم بدون ذلك بلا مشقة عظيمة، فإن تمكنوا فلا يجوز.

(١) قوله: فاقتلوه: فالقتل عندنا لبغاوتهم لا لأنهم مرتدون. ثم الخارجون من طاعة الإمام ثلاثة: قُطَاع طريق، ويحيى حكمهم. وبغاة هم كما في «الفتح»: قوم مسلمون خرجوا على إمام العدل ولم يستبجحوا، أما استباحه الخوارج من دماء المسلمين وسبي ذراريهم اهـ. والمراد: خرجوا بتأويل وإلا فهم قُطَاع. والثالث: خوارج، وهم قوم لهم منعة خرجوا على الإمام بتأويل يرون أنه على باطل كفر ومعصية، يوجبون قتاله بتأويلهم يستحلون دماءنا وأموالنا ويسبون نساءنا ويكفرون أصحاب نبينا ﷺ. والمراد تعريف الخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه: لأن مناط الفرق بينهم وبين البغاة هو استباحتهم دماء المسلمين وذراريهم بسبب الكفر؛ إذ لا تسبى الذراري ابتداءً بدون كفر.

وقوله: يكفرون أصحاب نبينا ﷺ هذا غير شرط في مسمى الخوارج، بل هو بيان لمن خرجوا على سيدنا علي رضي الله عنه، وإلا فيكفي فيهم اعتقادهم كفر من خرجوا عليه، كما وقع في زماننا في أتباع عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد، وتغلبوا على الحرمين، وكانوا يتحلون مذهب الحنابلة، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون وأن من خالف اعتقادهم مشركون، واستباحوا بذلك قتل أهل السنة وقتل علمائهم حتى كسر الله تعالى شوكتهم وخرب بلادهم وظفر بهم عساكر المسلمين عام ثلاث وثلاثين ومائتين وألف.

وحكمهم حكم البغاة بإجماع الفقهاء كما حققه في «الفتح». وفي الحديث دليل على ما نقله خواهر زاده عن أصحابنا إنا نبدأهم قبل أن يبدؤونا؛ لأنه لو انتظر حقيقة قتالهم ربما لا يُمكنه الدفع، فيدار على الدليل ضرورة دفع شرهم، ونقل القدوري أنه لا يبدأهم حتى يبدؤوه، وظاهر كلامهم أن المذهب الأول.

٣٥٤٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنهما عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفُرْقَةٌ، قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ وَيُسَيِّئُونَ الْفِعْلَ، يَفْرَعُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْتَدَّ عَلَى فُوقِهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتْلُوهُ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ، مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا سَيَمَاهُمْ؟ قَالَ: «التَّحْلِيْقُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٥٤٣ - وَعَنْ شَرِيكَ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: كُنْتُ أَتَمَتَّى أَنْ أَلْقَى رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَسْأَلُهُ عَنِ الْخَوَارِجِ، فَلَقِيتُ أَبَا بَرَزَةَ فِي يَوْمٍ عِيدٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ الْخَوَارِجَ؟ قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِأُذُنِي وَرَأَيْتُهُ بِعَيْنِي، أُنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَالٍ، فَقَسَمَهُ فَأَعْطَى مَنْ عَنِ يَمِينِهِ وَمَنْ عَنِ شِمَالِهِ، وَلَمْ يُعْطِ مَنْ وَرَاءَهُ شَيْئًا، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ وَرَائِهِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَا عَدَلْتَ فِي الْقِسْمَةِ، رَجُلٌ أَسْوَدُ، مَطْمُومُ الشَّعْرِ، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَبْيَضَانِ، فَعَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ: «وَاللَّهِ لَا تَجِدُونَ بَعْدِي رَجُلًا هُوَ أَعْدَلُ مِنِّي»، ثُمَّ قَالَ: «يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ كَأَنَّ هَذَا مِنْهُمْ، يَفْرَعُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ .....»

= وقال الشافعي رحمته الله: لا يجوز حتى يبدؤوا بالقتال حقيقة. ومن دعاه الإمام إلى قتالهم افترض عليه إجابته؛ لأن طاعة الإمام فيما ليس بمعصية فرض، فكيف فيما هو طاعة لو قادرا، وإن لم يكن قادرا لزم بيته. وعليه يحمل ما روي عن جماعة من الصحابة أنهم قعدوا في الفتنة، وربما كان بعضهم في تردد من حل القتال. والمروي عن أبي حنيفة من قوله: الفتنة إذا وقعت بين المسلمين، فالواجب على كل مسلم أن يعتزل الفتنة ويقعد في بيته، محمول على ما إذا لم يكن لهم إمام. وما روي «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار» محمول على اقتتالهما حمية وعصية، كما يتفق بين أهل قريتين ومحتلين، أو لأجل الدنيا والملك. «بذل المجهود» و«الدر المختار» و«رد المحتار» و«الهداية» ملتقط منها.

السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، سَيَمَاهُمُ الشَّحْلِيُّ، لَا يَزَالُونَ يَخْرُجُونَ حَتَّى يَخْرُجَ آخِرُهُمْ مَعَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، فَإِذَا لَقِيَتْهُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ.

٣٥٤٤ - وَعَنْ أَبِي غَالِبٍ رَأَى أَبُو أُمَامَةَ رُءُوسًا مَنْصُوبَةً عَلَى دَرَجٍ مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَقَالَ أَبُو أُمَامَةَ: كِلَابُ النَّارِ شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَيْدِي السَّمَاءِ خَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوهُ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ الْآيَةَ، قِيلَ لِأَبِي أُمَامَةَ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: لَوْ لَمْ أَسْمَعُهُ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا حَتَّى عَدَّ سَبْعًا مَا حَدَّثْتُكُمْ بِهِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٣٥٤٥ - وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا رَجُلٍ خَرَجَ يُفَرِّقُ بَيْنَ أُمَّتِي فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ». <sup>(١)</sup> رَوَاهُ النَّسَائِيُّ.

٣٥٤٦ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَكُونُ أُمَّتِي فِرْقَتَيْنِ يَخْرُجُ بَيْنَهُمَا مَارِقَةٌ يَلِي قَتْلَهَا أَوْلَاهُمَا بِالْحَقِّ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٥٤٧ - وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَرًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٥٤٨ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا الْمُسْلِمَانِ حَمَلَ أَحَدُهُمَا عَلَى أَخِيهِ السَّلَاحَ فَهُمَا عَلَى جُرْفٍ جَهَنَّمَ، فَإِذَا قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ دَخَلَاهَا جَمِيعًا». وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ قَالَ: «إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الْقَاتِلُ، فَمَا بِالْمَقْتُولِ؟ قَالَ: «لِأَنَّهُ كَانَ <sup>(٢)</sup> حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) قوله: فاضربوا عنقه: قال النووي: فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام إذا أراد تفريق كلمة المسلمين ونحوه ذلك، فينبغي أن ينهى أولاً، وإن لم ينته قوتل، فإن لم يندفع شره إلا بقتله فقتله كان هدراً. كذا في «المراقبة».

(٢) قوله: كان حريصاً على قتل صاحبه: قال ابن الملك: فيه أن الحرص على الفعل المحرم مما يؤاخذ به وإن قصد كل -

٣٥٤٩ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ فَقَرَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوَّعَ مُسْلِمًا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٥٥٠ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: وَادَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا بَرْدَةَ هِلَالَ بْنَ غُوَيْمِرٍ الْأَسْلَمِيَّ، فَجَاءَ أَنَاسٌ يُرِيدُونَ الْإِسْلَامَ، فَقَطَّعَ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِمْ أَصْحَابُ أَبِي بَرْدَةَ الطَّرِيقَ،

= منهما كان قتل الآخر لا الدفع عن نفسه حتى لو كان قصد أحدهما الدفع ولم يجد منه بدا إلا بقتله فقتله لم يؤاخذ به؛ لكونه مأذونا فيه شرعاً. كذا في «المراقبة». وقال في «رد المحتار»: وما روي «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار» محمول على اقتاتلها حمية وعصية، كما يتفق بين أهل القريتين أو محلتين، أو لاجل الدنيا والملك.

(١) قوله: فقطع عليهم أصحاب أبي بردة الطريق: معنى هذا اللفظ: قطع الهارة والمسافرين عن الطريق، فيكون من باب الحذف والإيصال. وقيل: المراد بالطريق الهارة من قبيل إطلاق المحل على الحال. وقيل: الإضافة بمعنى «في» أي قطع في الطريق. وهذا يقال له السرقة الكبرى. قال في «البنية»: اعلم لقطع الطريق شرائط، الأول: أن يكون لهم شوكة وقوة بحيث لا يمكن للهارة المقاومة معهم. الثاني: أن يكون خارج المصر بعيداً عنه. الثالث: أن يكون في دار الإسلام. الرابع: أن يكون المأخوذ قدر النصاب. الخامس: أن يكون القطع كلهم أجنب في حق أصحاب الأموال حتى إذا كان فيهم ذو رحم محرم لا يجب القطع. السادس: أن يؤخذوا قبل التوبة. قاله في «عمدة الرعاية». وقال في «رحمة الأمة»: اختلف الأئمة في حد قاطع الطريق، فقال أبو حنيفة والشافعي وأحمد: هو على الترتيب المذكور في الآية الكريمة. وقال مالك: ليس هو على الترتيب، بل للإمام الاجتهاد من القتل والصلب وقطع اليد والرجل من خلاف والنفي والحبس. واختلف القائلون بأنه على الترتيب في كفيته، فقال أبو حنيفة: إن أخذوا الهال وقتلوا فالإمام بالخيار، إن شاء قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وإن شاء قتلهم وصلبهم، وإن شاء قتلهم ولم يصلبهم. وصفة الصلب عنده على المشهور أنه أن يصلب حيّاً ويبع بطنه برمح إلى أن يموت، ولا يصلب أكثر من ثلاثة أيام.

فإن قتلوا ولم يأخذوا الهال قتلهم الإمام حداً، ولا يلتفت الإمام إلى عفو الأولياء. وإن أخذوا مالا لمسلم أو ذمي، والمأخوذ لو قسم على جماعتهم أصاب كل واحد عشرة دراهم أو ما قيمته عشرة قطع الإمام أيديهم وأرجلهم من خلاف. فإن أخذوا قبل أن يأخذوا مالا، ولا قتلوا نفساً حبسهم الإمام حتى يُحْدِثُوا توبة أو يموتوا، فهذه صفة النفي عنده.

فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْحَدِّ أَنَّ مَنْ قَتَلَ وَأَخَذَ الْمَالَ صُلْبًا، وَمَنْ قَتَلَ

= وقال مالك: إذا أُخِذَ المحاربون فَعَلَ الإمامُ فيهم ما يراه ويحتهد فيهم، فمن كان منهم ذا رأي وقوة قتله، ومن كان ذا قوة فقط نفاه، فحاصله: أنه يجوزُ عنده للإمام قتلُهم وصلبُهم وقطعُهم. وإن لم يقتلوا ولم يأخذوا مالا على ما يراه أَرَدَ ولا مثالمهم. وصفة النفي عنده: أن يخرجوا من البلد الذي كانوا فيه إلى غيره، ويحبسوا فيه. وصفة الصلب عنده كصفة مذهب أبي حنيفة.

وقال الشافعي وأحمد: إذا أُخِذُوا قبل أن يقتلوا نفسا، أو يأخذوا مالا نفوا. واختلفوا في صفة النفي، فقال الشافعي نفهم أن يطلبوا إذا هربوا ليقام عليهم الحد إن أتوا حدا. وعن أحمد روايتان إحداهما كهذا، والأخرى أن يشردوا، فلا يتركون يأوون في بلد، وإن أخذوا المال ولم يقتلوا قالوا: تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ثم يخلون، وإن قتلوا وأخذوا المال قالوا: يجب قتلهم وصلبهم حتيا، وإن قتلوا ولم يأخذوا المال قالوا: يجب قتلهم حتيا، والصلب عندهما بعد القتل. وقال بعض الشافعية: يصلب حيا، ثم يقتل. ومدة الصلب عند أبي حنيفة ومالك والشافعي ثلاثة أيام، وقال أحمد ما يقطع عليه الاسم. واختلفوا في اعتبار النصاب في قتل المحارب فاعتبره أبو حنيفة والشافعي وأحمد ولم يعتبره مالك. ولو اجتمع محاربون فباشروا بعضهم القتل والأخذ، وكان بعضهم عونا وردأ فهل يجري عليه أحكام المحاربين أم لا؟ قال أبو حنيفة ومالك وأحمد: للردأ حكمهم في جميع الأحوال. وقال الشافعي: لا يجب على الردء غير التعزير بالحبس والتغريب ونحو ذلك.

١٠ قوله: من قتل وأخذ المال صلب إلخ: قال في «نور الأنوار»: إن الله قد نقل للمحاربين ولساعي الفساد أعني قطاع الطريق أربعة أجزئة: من القتل والصلب وقطع الأيدي والأرجل من خلاف والنفي بطريق التردد بكلمة «أو»، فهالك يقول: إنها على حالها، فيتخير الإمام بينها. وعندنا بمعنى «بل» للإضراب؛ لأن جنائيات قطع الطريق كانت على أربعة أنواع: أعني أخذ المال فقط، والقتل فقط، والقتل وأخذ المال جميعا، والتخويف فقط من غير قتل وأخذ، فقابل بهذه الجنائيات الأربع الأجزاء الأربع، ولكن لم يذكر الجنائيات في النص اعتمادا على فهم العاقلين؛ وذلك لأن الجزاء إنما يكون على حسب الجنائية، فغلظها بغلظه وخففتها بخففتها، ولا يليق من الحكيم المطلق أن يقابل أغلظ الجنائية بأخفها، أو بالعكس.

فكان تقدير عبارة القرآن: أن يقتلوا إذا قتلوا فقط، أو يصلبوا إذا ارتفعت المحاربة بقتل النفس وأخذ المال، بل تقطع أيديهم وأرجلهم إذا أخذوا المال فقط، بل ينفوا من الأرض إذا خوفوا الطريق. وقد ورد هذا البيان بعينه عن النبي ﷺ أنه وادع أبا بردة على أن لا يُعِينَهُ ولا يُعِينِ عَلَيْهِ، فجاء أناس يريدون الإسلام فقطع أصحاب أبي بردة عليهم الطريق، فنزل جبريل عليه السلام بالحَدِّ فيهم أن من قَتَلَ وأخذَ المالَ صُلْبًا، ومن قَتَلَ ولم يأخذ قُتِلَ، ومن أخذَ المالَ ولم يَقتل قُطعت يده ورجله من خلاف، ومن أفرد الإخافة نُفِيَ من الأرض.

وَلَمْ يَأْخُذْ فُتْلًا، وَمَنْ أَخَذَ مَالًا وَلَمْ يَقْتُلْ قُطِعَتْ يَدُهُ وَرِجْلُهُ مِنْ خِلَافٍ، وَمَنْ جَاءَ مُسْلِمًا هَدَمَ الْإِسْلَامَ مَا كَانَ مِنْهُ فِي الشَّرِكِ.

وَفِي رِوَايَةٍ عَطِيَّةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: وَمَنْ <sup>(١)</sup> أَحَافَ الطَّرِيقَ وَلَمْ يَقْتُلْ وَلَمْ يَأْخُذْ  
الْمَالَ نَفِي. رَوَاهُ مُحَمَّدٌ عَنْ أَبِي يُوسُفَ.

وَرَوَى الشَّافِعِيُّ فِي «الْأُتَمِّ» وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَالتَّبَهِيُّ وَعِزُّهُمْ نَحْوَهُ، وَحَمَلُ أَبُو حَنِيفَةَ رحمته قَوْلُهُ: «صَلَّبَ» عَلَى اخْتِصَاصِ الصَّلْبِ بِهَذِهِ الْحَالَةِ، لَا اخْتِصَاصُ هَذِهِ الْحَالَةِ بِالصَّلْبِ، بَحَيْثُ لَا يَجُوزُ فِيهَا غَيْرُهُ، بَلْ أَثْبَتَ لِلْإِمَامِ الْخِيَارِ فِي الْأَرْبَعَةِ إِنْ شَاءَ قَطَعَ ثُمَّ قَتَلَ أَوْ صَلَّبَ، وَإِنْ شَاءَ قَتَلَ أَوْ صَلَّبَ مِنْ غَيْرِ قَطْعٍ؛ لِأَنَّ الْجُنَايَةَ تَحْتَمِلُ الْإِتِّحَادَ وَالْتَّعَدُّدَ، فَتَرَاعَى كِلَتَا الْجَهَتَيْنِ فِيهِ.

وَرَوَى مُحَمَّدٌ فِي «الْأَثَارِ» عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَأْخُذِ الْمَالُ وَلَمْ يَقْتُلْ أُوجِعْ عِقُوبَةً، وَحُبِسَ حَتَّى يُحْدِثَ خَيْرًا.

= لكن حمل أبو حنيفة قوله: «صلب» على اختصاص الصلب بهذه الحالة، لا اختصاص هذه الحالة بالصلب، بحيث لا يجوز فيها غيره، بل أثبت للإمام الخيار في الأربعة، إن شاء قطع ثم قتل أو صلب، وإن شاء قتل أو صلب من غير قطع؛ لأن الجنائية تحتل الاتحاد والتعدد، فتراعى كلتا الجهتين فيه انتهى. وقال في «قمر الأقيار»: قوله: تحتل الاتحاد، أما الأول فلا أن الكل قطع الطريق فلذا يوحد الجزاء، وأما الثاني فلا أخذ الهال وقتل النفس، فلذا يكون الجزاء متعددا، فالقطع لاخذ الهال والقتل للقتل.

(١١) قوله: من أخاف الطريق ولم يقتل ولم يأخذ المال نفياً: وقال في «نور الأنوار»: والمراد من النفي ليس الجلاء عن الوطن كما يوهمه الظاهر، بل النفي عن الظهور على وجه الأرض بأن يجسوا حتى يتوبوا. يعني نفي عن عمارة الأرض نشيطاً. وقال في «رد المحتار»: والمراد بالنفي في الآية الحبس؛ لأن النفي من جميع الأرض محال، وإلى بلدة أخرى فيه إيذاء أهلها، فلم يبق إلا الحبس، والمحبوس يسمى منفياً من الأرض؛ لأنه لا ينتفع بطبيات الدنيا ولذاتها، ولا يجتمع بأقاربه وأحبابه. وقال في «الكاملين»: قوله: النفي أي من بلد إلى بلد على تفسير الشافعي والحبس عند أبي حنيفة، ورواه عن إبراهيم النخعي.



٣٥٥١ - وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ قَرْقَدٍ السُّلَمِيِّ أَنَّهُ قَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: إِنِّي<sup>(١)</sup> اشْتَرَيْتُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ السَّوَادِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَنْتَ فِيهَا مِثْلُ صَاحِبِهَا. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ، وَقَالَ فِي «كِتَابِ الْمَعْرِفَةِ»: قَالَ أَبُو يُوسُفَ: الْقَوْلُ مَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ، إِنَّهُ كَانَ لِابْنِ مَسْعُودٍ وَخَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ وَالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَشَرِيحِ أَرْضِ الْخُرَاجِ.

٣٥٥٢ - وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً إِلَى خَثْعَمٍ، فَاعْتَصَمَ نَاسٌ مِنْهُمْ بِالسُّجُودِ فَأَسْرَعَ فِيهِمُ الْقَتْلُ، [قَالَ:] فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَمَرَ<sup>(٢)</sup> لَهُمْ بِنِصْفِ الْعَقْلِ، وَقَالَ: «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهَرِ الْمُشْرِكِينَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ؟ قَالَ: «لَا تَرَأَى نَارَاهُمَا»<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

١، قوله: إني اشتريت أرضاً إلخ: لذلك قال في «الهداية»: ويجوز أن يشتري المسلم أرض الخراج من الذمي ويؤخذ منه الخراج. وقد صحَّ أن الصحابة رضي الله عنهم اشتروا أراضي الخراج، وكانوا يؤدون خراجها، فدلَّ على جواز الشراء وأخذ الخراج وأدائه للمسلم من غير كراهة انتهى.

٢، قوله: فأمر لهم بنصف العقول: فيه الخطأ في القصد وهو أن يرمي شخصاً يظنه حربياً فإذا هو مسلم، عندنا فيه دية كاملة، وبذلك قال الشافعي. وقال الخطابي: إنما لم يكمل لهم الدية في هذا الحديث بعد علمه ﷺ بإسلامهم؛ لأنهم أعانوا على أنفسهم بمقامهم بين ظهرائي الكفار، وكانوا كمن هلك بجنانية نفسه وجنانية غيره، فتسقط حصة جنانيته من الدية. التقطته من «الهداية» و«رحمة الأمة» و«المراقبة».

٣، قوله: لا تراءى ناراهما: قال في «العالمكيرية»: ولا يترك واحد منهم حتى يشتري داراً أو منزلاً في مصر من أمصار المسلمين. وكذلك لا يترك واحد منهم حتى يسكن في مصر من أمصار المسلمين، وبهذه الرواية أخذ الحسن بن زياد. وعلى رواية عامة الكتب يمكنون من المقام في دار الإسلام، إلا أن يكون مصراً من أمصار العرب نحو أرض الحجاز، فإنهم لا يمكنون من المقام فيها. كذا في «المحيط». وكان الشيخ الإمام شمس الأئمة الحلواني يقول: هذا إذا قلوا بحيث لا يتعطل بسبب سكناهم، ولا يتقلل بعض جماعات المسلمين. وأما إذا كثروا بحيث يتعطل بسبب سكناهم أو يتقلل يمنعون من السكنى فيما بين الناس، ويؤمرون بأن يسكنوا ناحية ليس للمسلمين فيها جماعة. وهو محفوظ عن أبي يوسف رحمه الله في «الأمالي» انتهى. وقال في «الدر المختار»: قد صرح التمرتاشي في «شرح الجامع الصغير» بعد ما نقل عن الشافعي أنهم يؤمرون ببيع دورهم في أمصار المسلمين والخروج عنها =

٣٥٥٣ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْإِيمَانُ قَيْدُ الْفَتْكِ لَا يَفْتِكُ مُؤْمِنٌ». <sup>(١)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٥٥٤ - وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَبَقَ <sup>(٢)</sup> الْعَبْدُ إِلَى الشَّرِكِ فَقَدْ حَلَّ دَمُهُ». <sup>(٣)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

= وبالسكنى خارجها؛ لئلا يكون لهم محلة خاصة نقلا عن النسفي والمراد أي بالمنع المذكور عن الأمصار أن يكون لهم في المصر محلة خاصة يسكنونها، ولهم فيها منعة عارضة كمنعة المسلمين. فأما سكانهم بينهم وهم مقهورون فلا كذلك. كذا في «فتاوى الأسكوبي».

(١) قوله: لا يفتك مؤمن: أي كامل الإيمان، فإن الصحابة إذا مروا بكافر غافل نبهوه، فإن أبى بعد الدعاء إلى الإسلام قتلوه. لذلك قال في «الهداية»: وإذا دخل المسلمون دارا الحرب، فحاصروا مدينة أو حصنا دعوهم إلى الإسلام. وقال في «المروقة»: فإن قيل: قد بعث رسول الله ﷺ محمد بن سلمة الخزرجي في نفر إلى كعب بن الأشرف فقتلوه، وبعث عبد الله بن عتيك الأوسي في نفر إلى رافعي، وعبد الله بن أنيس الجهني إلى سفيان بن خالد، فكيف التوفيق بين هذا الحديث وبين تلك القضايا التي أمر بها؟ قلنا: يحتمل أن النهي عن الفتك كان بعدها، وهو الأظهر؛ لأن أولها كانت في السنة الثالثة، والثانية في الرابعة، والثالثة بعد الخندق في الخامسة، وإسلام أبي هريرة كان عام خيبر في السابعة. ويحتمل أن يكون ذلك خصيصي برسول الله ﷺ لما أيد به من العصمة. ويحتمل أن تلك القضايا كانت بأمر سواي؛ لما ظهر من المقتولين من الغدر برسول الله ﷺ والتعرض له بما لا يجوز ذكره من القول، والمبالغة في الذية والتحريش عليه.

قال الطيبي: واختار القاضي هذا الوجه ولخصه، وقال: المعنى أن الإيمان منع ذلك وحرمه، فلا ينبغي للمؤمن أن يفعله؛ لأن المقصود إن كان مسلما فظاهر، وإن كان كافرا فلا بُدَّ من تقديم نذير واستنابة؛ إذ ليس المقصود بالذات قتله، بل الاستكمال والحل على الإسلام على ما يمكن. هذا إذا لم يدع إليه داع ديني، فإن كان كما إذا علم أنه مصر على كفره حريص على قتل المسلمين منتهز الفرصة منهم، وإن دفعه لا يتيسر إلا بهذا، فلا حرج فيه.

(٢) قوله: إذا أبق العبد إلى الشرك: أي ارتد عن الإسلام أو إلى أهل الشرك، فإذا أبق إلى أهل الشرك فظاهر أنه يرجع إلى الشرك، فالجزاء يترتب عليه، وهو حلة دمه وجواز قتله، وأما إذا كان بقي على الإسلام فالظاهر أنه محمول على التغليظ والتشديد. كذا في «بذل المجهود».

(٣) قوله: فقد حل دمه: أي إذا قتله أحد لم يضمن وإن لم يرتد. كذا في «اللمعات». وقال في «المروقة»: أي لا شيء على قاتله وإن ارتد مع ذلك كان أولى بذلك. قال الطيبي: وهذا وإن لم يرتد عن دينه فقد فعل ما يهدر به دمه من جوار المشركين وترك دار الإسلام. وقد سبق أنه لا يترأى ناراهما.

٣٥٥٥ - وَعَنْ عَلِيٍّ عليه السلام أَنَّ يَهُودِيَّةً كَانَتْ تَشْتُمُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وَتَقَعُ فِيهِ، فَخَنَقَهَا رَجُلٌ حَتَّى مَاتَتْ فَأَبْطَلَ <sup>(١)</sup> النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله دَمَهَا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

(١) قوله: فأبطل النبي صلى الله عليه وآله دمها: قال المظهر: وفيه أن الذمي إذا لم يكف لسانه عن الله ورسوله ودينه فهو حربي مباح الدم، وهو نقض عهد الذمة، وبه أخذ الشافعي، وعند أصحابنا لا ينقض عهده به. وأيضاً دليل الشافعي أنه لو كان مسلماً فسب النبي صلى الله عليه وآله بطل إيمانه، فكذا يبطل أمانه به حالة الذمة. ونحن نقول: إن سب النبي صلى الله عليه وآله ونحوه كفر، وهو باقٍ على كفره، ولا ينافيه عقد الذمة، فكما أن كفره القديم لا يقدر في عقد الذمة كذلك كفره الطارئ. ويشهد له ما ثبت في الصحاح أن اليهود كانوا يسبون النبي صلى الله عليه وآله مشافهة، ويقولون: «السام عليكم» والسام بمعنى الموت واللعنة، فلا يلتفت إليهم. وأيضاً حجتنا حديث ذي الخويصرة، وفي حديث اليهودية هذا ليس دليل على نقض عقد الذمة، بل هو محمول على السياسة.

قال في «رد المحتار»: رأيت في «الصارم المسلول» للحافظ ابن تيمية أن من أصول الحنفية أن ما لا قتل فيه عندهم مثل القتل بالمثل والجماع في غير القبل إذا تكرر، فلإمام أن يقتل فاعله، وكذلك له أن يزيد على الحد المقدر إذا رأى المصلحة في ذلك. ويحملون ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه من القتل في مثل هذه الجرائم على أنه رأى المصلحة في ذلك، ويسمونه القتل سياسةً. وكان حاصله أن له أن يعزذ بالقتل في الجرائم التي تعظمت بالتكرار وشرع القتل في جنسها، ولهذا أفتى أكثرهم بقتل من أكثر من سب النبي صلى الله عليه وآله من أهل الذمة، وإن أسلم بعد أخذه، وقالوا: يقتل سياسةً.

وقال العيني: واختياري في السب أن يقتل اهـ. وتبعه ابن الهمام، وبه أفتى الخير الرملي تعزيراً، وقال: لا يلزم من عدم النقض عدم القتل؛ لأن ما بحثه في النقض مسلم مخالفته للمذهب، وأما ما بحثه في القتل فلا اهـ. لما علمته أنفاً من جواز التعزير بالقتل، فيعزذ إذا صدر منه سب النبي صلى الله عليه وآله، لا سيما إذا أعلن أو تكرر منه، بل صرحوا بوجوب قتله سياسةً. وبه أفتى أبو السعود مفتي الروم، بل أفتى به أكثر الحنفية إذا أكثر السب، كما قدمناه عن «الصارم المسلول». وهذا معنى قول ابن الهمام: إذا أظهره يقتل به، فلم يكن كلامه مخالفاً للمذهب.

قال صاحب «الشفاء»: إن جميع من عاب النبي صلى الله عليه وآله أو الحق به نقصا في نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله، أو شبهه بشيء على طريق السب والازدراء أو التصغير لشأنه أو البغض منه، أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم، أو استخف من كلامه أو غيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه أو استحققه ببعض العوارض البشرية الجائزة عليه فهو سائبٌ له، وحكمه أن يقتل ولا تقبل توبته. وهذا كله بإجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة إلى يومنا هذا، انتهى ملخصاً. التقطته من «المرقاة» وشرح «الوقاية» و«عمدة الرعاية» و«نيل الأوطار» و«الدر المختار» و«رد المحتار» وغيره.

وَهَذَا الْقَتْلُ مَحْمُولٌ عَلَى السِّيَاسَةِ، وَلَيْسَ فِيهِ نَقْضٌ عَقْدِ الذِّمَّةِ؛ لِمَا رَوَى أَحْمَدُ  
وَالْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ يَهُودِيٌّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَعَلَيْكَ»، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَذُرُونَنِي مَا يَقُولُ؟ قَالَ: السَّامُ  
عَلَيْكَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَقْتُلُهُ؟ قَالَ: «لَا، إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا:  
وَعَلَيْكُمْ»، وَقَدْ سَبَقَ أَنَّ ذَا الْحَوِصِرَةَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اغْدِلْ، وَأَنْتَ مَنَعَ عَنْ قَتْلِهِ.  
٣٥٥٦ - وَعَنْ جُنْدُبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَدُّ<sup>(١)</sup> السَّاحِرِ ضَرْبُهُ  
بِالسَّيْفِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

(١) قوله: حد الساحر ضربة بالسيف: قال في «رد المحتار»: في «الفتح»: الساحر حرام بلا خلاف بين أهل العلم،  
واعتقاد إباحته كفر. وعن أصحابنا ومالك وأحمد يكفر الساحر بتعلمه وفعله، سواء اعتقد الحرمة أو لا، ويقتل. وفيه  
حديث مرفوع: «حد الساحر ضربة بالسيف» يعني القتل. وعند الشافعي لا يقتل ولا يكفر، إلا إذا اعتقد إباحته. وفي  
«الخانبة»: اتخذ لعبة ليفرق بين المرء وزوجه قالوا: هو مرتد، ويقتل إن كان يعتقد لها أثراً، ويعتقد التفريق من اللعبة؛  
لأنه كافراً. وفي «تفسير المدارك»: قال الشيخ أبو منصور الماتريدي رحمته الله: القول بأن الساحر على الإطلاق كفر  
خطأ، بل يجب البحث عن حقيقته، فإن كان في ذلك ردّ ما لزم في شرط الإيمان فهو كفر، وإلا فلا. ثم الساحر الذي هو  
كفر يقتل عليه الذكور لا الإناث. وما ليس بكفر - وفيه إهلاك النفس - ففيه حكم قطع الطريق، ويستوي فيه  
المذكر والمؤنث. وتقبل توبته إذا تاب، ومن قال: لا تقبل فقد غلط؛ فإن سحرة فرعون قُبلت توبتهم.

كِتَابُ الْحُدُودِ<sup>(١)</sup>

وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الرَّائِيَةُ<sup>(٢)</sup> وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةً جَلْدَةً وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٣)</sup>﴾ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ<sup>(٤)</sup> مُّسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ<sup>(٥)</sup>﴾ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ<sup>(٦)</sup>﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ<sup>(٧)</sup>﴾

(النور: ٢)  
(هود: ٨٢-٨٣)  
(النور: ٤-٥)

١ قوله: الحدود: الحد: عقوبة مقدرة لله تعالى. الفرق بين العقاب والعقوبة: أن ما يلحق الإنسان من الألم في الجناية إن كان في الآخرة يقال له: العقاب، وإن كان في الدنيا يقال له: العقوبة. وركن الحد: إقامة الإمام أو نائبه. وشرطه: كون من يقام عليه من أهل الاعتبار سليم البدن، فلا يقام على مجنون وسكران ولا على مريض وضعيف الخلقة الأبعد الصحة. وسببه: ارتكاب كبيرة من زنا أو قذف أو شرب خمر. وحكمته: انزجار من يقام عليه. وقيد بقوله: «مقدرة» احترازاً عن التعزير؛ فإنه عقوبة غير مقدرة شرعاً، وتقديره مفوض إلى رأي الحاكم. وقيد بقوله: «لله تعالى» احترازاً عن القصاص؛ فإنه شرع لشفاء الصدور وهو حق العباد. والتقدير: على أربعة أنواع: منها ما هو لمنع الزيادة والنقصان، وهو الحدود. ومنها: ما ليس يمنع الزيادة والنقصان، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ (لقمان: ٣٤)، فإنها لا تعلم ماذا تكسب في هذا اليوم في الزمان الثاني ولا في بعد غد، ومنها: ما هو لمنع الزيادة دون النقصان، وهو خيار الشرط عند الإمام، ومنها: ما هو لمنع النقصان دون الزيادة كمدة السفر. مأخوذ من شروح «الكنز».

٢ قوله: الزانية والزاني إلخ: والعذاب على الحرائر والأحرار على نوعين، أحدهما: الجلد مائة سوط، وهو المذكور في هذه الآية، وثانيها: الرجم للمحصن، وهو المذكور في قوله تعالى في «سورة الأحزاب»: «إذا زنى الشيخ والشيخة =

- ٣٥٥٧ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقِيمُوا حُدُودَ اللَّهِ فِي الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَلَا تَأْخُذْكُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ.
- ٣٥٥٨ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِقَامَةُ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فِي بِلَادِ اللَّهِ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.
- ٣٥٥٩ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَ عُذْرِي قَامَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَذَكَرَ ذَلِكَ، فَلَمَّا نَزَلَ مِنَ الْمِنْبَرِ أَمَرَ بِالرَّجُلَيْنِ وَالْمَرْأَةِ، فَضْرِبُوا حَدَّهُمْ<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.
- ٣٥٦٠ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَكْرِ بْنِ لَيْثٍ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَقْرَأَهُ أَنَّهُ زَنَى<sup>(٢)</sup> بِامْرَأَةٍ، أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، فَجَلَدَهُ مِائَةً وَكَانَ بِكْرًا، ثُمَّ سَأَلَهُ الْبَيْتَةَ عَلَى الْمَرْأَةِ، فَقَالَتْ:

= فارجموها البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم». وفي رواية زيادة: «بما قضيا من اللذة» بعد قوله: «البتة» وهذه الآية منسوخة التلاوة، كما أخرجه أبو عبيد والحاكم وغيرهما. وأخرج البخاري ومالك في موطئه، ومن طريقه محمد في موطئه عن عمر بن الخطاب أنه قال في خطبته في آخر حياته: إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم أن يقول قائل: لا نجد حدّين في كتاب الله. فقد رجم رسول الله ورجنّا، وإني والذي نفسي بيده لولا أن يقول الناس: زاد عمر في كتاب الله لكتبتهما الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة»، فإننا قد قرأناها.

وروى مالك أيضًا عنه قال: الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت عليه البينة أو كان الحبل أو الاعتراف. وقال رسول الله ﷺ: «لا يحل دم امرأ مسلم إلا بإحدى ثلاث: رجل زنى بعد إحصان؛ فإنه يرجم ورجل خرج محارباً لله ورسوله؛ فإنه يقتل أو يصلب أو ينفى من الأرض، ورجل قتل نفسه؛ فإنه يقتل بها». أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي وغيرهم من طريق مختلفة بالفاظ متقاربة. وبالجملية ثبت الرجم على المحصن بالقرآن والأحاديث المتكثرة وآثار الصحابة، بل وقع عليه الإجماع. كذا في «عمدة الرعاية».

(١) قوله: فضربوا حدّهم: يعني حد الفرية. والمراد بها هنا القذف. قال في «رحمة الأئمة»: اتفق الأئمة على أن الحرّ العاقل البالغ المسلم المختار إذا قذف حرّاً عاقلاً مسلماً عفيفاً لم يُجَدَّ في زنا أو حرة بالغة عاقلة مسلمة عفيفة غير ملاعنة لم تحد في زنا بصريح الزنا، وكان في غير دار الحرب وطلب المقذوف بنفسه إقامة الحد أنه يلزمه ثمانون جلدة، وأنه لا يزيد على ثمانين، وحد العبد في القذف نصف حد الحرّ عند كافة الفقهاء.

(٢) قوله: إنه زنى بامرأة، وكان بكراً فجلده النبي ﷺ مائة إلخ: إن الزانية والزاني قد يكون محصناً. وقد يكون غير محصن، والحكم المذكور في هذا الحديث - وهو الجلد - إنما هو لغير المحصن. ثم إن حد غير المحصن عندنا =

كَذَّبَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَجَلَدَهُ حَدَّ الْفُرْيَةِ ثَمَانِينَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.  
 قُلْنَا: وَلَوْ كَانَ التَّغْرِيبُ وَاجِبًا لَمَا أَخْلَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ. وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ  
 وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ فِي «كِتَابِ الْأَثَارِ» عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّحِيَّيِّ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام:  
 حَسْبُهُمَا مِنَ الْفِتْنَةِ أَنْ يُنْفَيَا.

= هو الجلد فقط، أي لا يجمع في البكر بين الجلد والنفي، وهو الإخراج عن البلد. والنفي أمر ليس بداخل في الحد، بل هو سياسة مفوضة إلى رأي الإمام، إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل. وقال الشافعي: إن تمام حد غير المحصن النفي أي تغريب عام، وهو أن يخرج بعد الجلد إلى موضع بينه وبين الزانية مسيرة سفر. والنفي جزء من حد الزنا وحده مجموعهما. ولنا هذا الحديث وآية سورة النور؛ لأن تلك الآية في موقع بيان الحد، والسكوت في موضع البيان الخصار، والله تعالى قد أوقع، فاجلدوا أجزاء، والأجزاء اسم للكاتفي، فكان تمام حده الجلد لا غير. والقول بتغريب عام زيادة على الكتاب، والزيادة نسخ عن عندنا، وهو لا يصح بخبر الواحد.

غاية ما في الباب أنه يجوز لو ينفي سياسة دون أن ينفي حدًا، كذا ذكر أهل الأصول. وللشافعي الأحاديث التي ذكر فيها الجمع بين الجلد والنفي. ويوافقه ما أخرجه البخاري أن رسول الله ﷺ قضى فيمن زنى ولم يحصن بنفي عام، وبإقامة الحد عليه. وأجاب الحنفية بأن ما رواه الشافعي من الأحاديث منسوخ، وحديث البخاري هذا حاكم بأن النفي ليس بداخل في الحد الواجب بقربة عطفه عليه، فهو محمول على أنه فعله زجرًا وسياسة. وعليه يحمل ما روي الترمذي وغيره أن أبا بكر وعمر جلدوا الزاني وغربا سنة. ويؤيده قول علي: كفى بالنفي فتنًا، أخرجه عبد الرزاق. وأخرج أيضًا من عمر أنه غرب ربيعة بن أمية بن خلف في الشراب فلقق بهرقل وتنصر، فقال عمر: لا أغرب بعده مسلما.

وبهذا أن نفهم كان بطريق السياسة والتعزير لا بطريق الحد؛ لأن مثل عمر لا يحلف أن لا يقيم الحد. وبالجمله لا شبهة في ثبوت التغريب عن رسول الله ﷺ وكبار أصحابه قولًا وفعلًا، لكن لا دلالة لرواياته على أنه جزء الحد حتى يكون الجلد وحده بعض الحد. فالأولى أن يجعل الحد هو الجلد وحده، كما دلت عليه الآية، ويجعل النفي الثابت بالسُنن تعزيرًا وسياسة، ولو حمل عليها حديث الجمع بين الرجم والجلد للزاني المحصن أيضًا لم يكن فيه بعد. فبطل قول المتعصبين: إن الحنفية خالفوا الأحاديث الصحيحة الواردة في التغريب، وظهر أن الحنفية قد عملوا في هذا الباب بكل من الآية والسنة ووفروا حظ كل منهما على ما يناسبه. ومن ظن أن النفي جزء الحد، وأن المذكور في الآية بعض الحد، فليأت بدليل صريح يدل على ذلك، ودونه خرط القتاد. التقطته من «التفسيرات الأحمدية» و«التعليق الممجد» و«عمدة الرعاية» وشروح «الكنز».

وَفِي رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّحِيّ قَالَ: كَفَى بِالنَّفْيِ فِتْنَةً.  
وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: غَرَّبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رِبِيعَةَ بْنَ أُمَيَّةَ بْنِ خَلِيفٍ  
فِي السَّرَّابِ إِلَى خَيْبَرَ، فَلَدِحِقَ بِهَرْقِلٍ فَتَنَصَّرَ، فَقَالَ عُمَرُ: لَا أَعَرِّبُ بَعْدَهُ مُسْلِمًا. وَقَالَ  
مُحَمَّدٌ فِي «الْأَثَارِ» نَأْخُذُ بِقَوْلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣٥٦١ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ  
كَانَ فِي الْحَيِّ مُخَدَّجٌ سَقِيمٌ فَوَجَدَ عَلَى أَمَةٍ مِنْ إِمَائِهِمْ يَحُبُّتُ بِهَا، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خُذُوا  
لَهُ عِثْكَالًا»<sup>(١)</sup> فِيهِ مِائَةُ شِمْرَاجٍ، فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ». وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ  
مَاجَهَ نَحْوُهُ.

٣٥٦٢ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّ الْآخِرَ<sup>(٢)</sup>  
قَدْ زَنَى<sup>(٣)</sup> فَأَقِمَّ عَلَيْهِ الْحَدَّ، فَردَّه رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ، وَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ

(١) قوله: خذوا له عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه ضربة: قال في «الدر المختار» و«رد المحتار»: ويرجم مريض زنى، ولا يجلد حتى يبرأ إلا أن يقع اليأس من برئه فيقام عليه، أي بأن يضرب ضربا خفيفا يحتمله. وفي «الفتح»: ولو كان المريض لا يرجى زواله كالسل، أو كان ضعيف الحلقة، فعندنا وعند الشافعي يضرب بعثكال فيه مائة شمراخ دفعة. ولا بُدَّ من وصول الكل إلى بدنه، ولذا قيل: لا بُدَّ أن تكون مبسوطة، والعثكال والعثكول: عنقود النخل.

(٢) قوله: إن الآخر: أي المتأخر عن مواضع الخير، كنى به نفسه لوقوعه في الشر. كذا في «تنسيق النظام».

(٣) قوله: قد زنى فأقم عليه الحد فرده رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلخ: الزنا يثبت بالبينة والإقرار. والإقرار: أن يُقرَّ البالغ العاقل على نفسه بالزنا أربع مرات، في أربع مجالس من مجالس المقر، كلما أقرَّ ردَّه القاضي، فاشتراط البلوغ والعقل؛ لأن قول الصبي والمجنون غير معتبر، وهو غير موجب للحد، واشتراط الأربع مذهبنا. وعند الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يكفي بالإقرار مرة واحدة اعتبارا بسائر الحقوق. وأيضا بحديث العسيف تملك الشافعي وأصحابه. ولنا حديث ماعز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فإنه عليه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آخر الإقامة إلى أن تم الإقرار منه أربع مرات في أربع مجالس، فلو ظهر إقراره موجبا للحد دون الأربع لما أخرها لثبوت الوجوب، ولأن الشهادة اختصت فيه بزيادة العدد، فكذا الإقرار إعظاما لأمر الزنا وتحقيقا لمعنى السر. التقطه من «الهداية» و«البنية». وقال في «تنسيق النظام»: وفي كثير من الروايات دلالة على وجوب الإقرار أربع مرات. =



أَتَاهُ الثَّالِثَةُ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ أَتَاهُ الرَّابِعَةُ، وَقَالَ: إِنَّ الْآخِرَ قَدْ زَنَى فَأَقِمِ عَلَيْهِ الْحَدَّ، فَسَأَلَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ هَلْ تُنْكِرُونَ مِنْ عَقْلِهِ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: انْطَلِقُوا بِهِ فَارْجُمُوهُ،<sup>(١)</sup>.....

= وكيف يظن برسول الله ﷺ تأخير إقامة الحد، وهو واجب والإعراض عنه ورده حتى وقع أربع مجالس، كما في رواية «مسلم». وأما عدم ذكره في حديث العسيف حيث لم يقل: يا أنيس! إن اعترفت أربع مرات، فعدم الثبوت والذكر لا يستلزم ثبوت العدم. وقال الطحاوي: فثبت بذلك كله أن الإقرار بالزنا الذي يوجب الحد أربع مرات، فمن أقر كذلك حَدٌّ، ومن أقر أقل من ذلك لم يُحَدِّ. وهذا قول أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد. وقد عمل بذلك علي بن عيسى في «شُراحة الهمدانية» حيث ردّها أربع مرات. وأجاب الطحاوي عن حديث العسيف وقوله ﷺ فيه لأنيس: «اغد يا أنيس إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها» حيث لم يذكر فيه أربع مرات بأنه يجوز أن يكون أنيس قد أعلم الاعتراف الذي يوجب حد الزنا على المعترف مما علمهم النبي ﷺ في ماعز وغيره، فخاطبه بعد علمه أنه قد علم الاعتراف الذي يوجب الحد.

(١) قوله: فارجموه: لأنه كان محصنًا، والرجم في حق المحصن ثابت بالأخبار والأحاديث المتواترة المعنى، وإن كانت تفاصيلها آحادًا أو مشاهير، يؤيده قراءة «الشيخ والشيخة إذا زنيا» الآية وإن كانت منسوخة التلاوة، فهذا المجموع يصلح مخصصًا لعموم قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا﴾ (النور: ٢) الآية في حق المحصن. ويبقى البكر على حاله، بل هذا المجموع متواتر قطعًا يصلح ناسخًا له. وقد روي في الصحاح قول عمر رضي الله عنه في خطبته، وفيه: أيم الله! لولا أن يقول الناس: زاد عمر في كتاب الله لكتبته.

ثم حديث ماعز ابن مالك الأسلمي أخرجه أصحاب الصحاح الستة ومالك وغيرهم بألفاظ متنوعة ومضامين مختلفة مطوّلًا ومختصرًا عن كثير من الصحابة، كعبادة بن الصامت وابن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد وبريدة ابن الخصب الأسلمي وجابر بن عبد الله وغيرهم، وهو حديث مشهور يجوز بنفسه الزيادة على الكتاب. وقد تضافرت رواياته وتمالكت عامة طرقه في الصحيحين وغيرهما ما يدل على اشتراط أربع شهادات المقر على نفسه. ففي حديث نعيم بن هزال عند أبي داود، فقال النبي ﷺ: «إنك قد قلتها أربع مرات فبمن قال لفلاتة، وهو يشير إلى هذا الأمر أيضًا ضروري وواجب، كالسؤال عن المزنّة، ومن أركان وجوب إقامة الحد، وفي حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه عنده قال: كنا أصحاب رسول الله ﷺ نتحدث أن الغامدية وماغز بن مالك لو رجعا بعد اعترافهما أو قال لو لم يرجعا بعد اعترافهما لم يطلبهما، وإنما رجعها عند الرابعة، ومثل ذلك كثير في طرق الصحاح. كذا في «تنسيق النظام».

قَالَ: فَانْطَلِقْ بِهِ فَرُجِمَ بِالْحِجَارَةِ، فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ انْصَرَفَ إِلَى مَكَانٍ كَثِيرِ الْحِجَارَةِ، فَقَامَ فِيهِ، فَأَتَاهُ الْمُسْلِمُونَ وَرَجَمُوهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى قَتَلُوهُ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ ذَلِكَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: هَلَا<sup>(١)</sup> خَلَيْتُمْ سَبِيلَهُ؟ فَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ، وَقَالَ قَائِلٌ: هَذَا مَا عَزَّ أَهْلَكَ نَفْسَهُ، وَقَالَ قَائِلٌ: أَمَّا أَرْجُو أَنْ يَكُونَ تَوْبَةً قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ ذَلِكَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «لَقَدْ<sup>(٢)</sup> تَابَ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا

(١) قوله: فقال: هلا خليت سبيله: لذلك قال في «الهداية»: فإن رجع المقر عن إقراره قبل إقامة الحد أو في وسطه قبل رجوعه وخُلِّي سبيله. وقال الشافعي رحمه الله وهو قول بن أبي ليلى: يقيم عليه الحد؛ لأنه وجب الحد بإقراره، فلا يبطل برجوعه وإنكاره، كما إذا وجب بالشهادة، وصار كالقصاص وحد القذف. ولنا أن الرجوع خبر محتمل الصدق كالإقرار، وليس أحد يكذبه فيه، فيتحقق الشبهة في الإقرار، بخلاف ما فيه حق العبد، وهو القصاص وحد القذف؛ لوجود من يكذبه، ولا كذلك ما هو خالص حق الشرع انتهى. وقال في «عمدة الرعية»: فإن رجع المقر عن إقراره قولاً أو فعلاً قبل حده أو في وسطه خُلِّي. أما قولاً فبان يقول: كذبت في إقرارى أو بقول: ما أقررت بالزنا. وأما فعلاً فبهربه عند رجمه، وكذا رجوعه عن الإقرار بإحصائه. كذا في «البحر» و«الخانية» وحجتنا أيضاً هذا الحديث.

(٢) قوله: فقد: لقد تاب توبة إلخ: وقال في «تيسيق النظام»: وأما مسألة كون الحد توبة ومكفراً للذنوب وعادماً للمواخذة الأخروية، فمذهبنا أن الحدود زواجر شُرعت للانزجار ونظم العالم وليست كفارات، كما شُحنت به كتب الأصول، وإن لم يتعرض له الشراح الحنفية في الحديث وعامة شراح «الهداية»، نعم، تعرض له ابن الهمام، وذلك بناءً على أن النصوص القرآنية ناطقة بعدم التكفير؛ لقوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ (البقرة: ١٦٠) في حق المحدود في القذف وقوله: ﴿ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ (المائدة: ٣٣-٣٤) الآية في حق قطاع الطريق إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة، فيجب تأويل الظني لموافقة القطعي.

كيف وقد ورد في حديث ماعز عند مسلم من طريق علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه: ثم جاء رسول الله ﷺ وهم جلوس فسلم ثم جلس، فقال: «استغفروا لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ» قال: فقالوا: غفر الله لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ، وفيه: فقال: «ويحك! ارجع فاستغفر الله وتب إليه»، فعلم أن الحد غير التوبة، ويبقى الذنب والاستغفار بعد الحد أيضاً. وفي حديث نص عند أبي داود وغيره فقطع وجيء به، فقال: استغفر الله وتب إليه، فقال: أستغفر الله وأتوب إليه، فقال: «اللهم تب عليه» ثلاثاً. وفي حديث فاطمة المخزومية السارقة في الصحيحين وغيرهما من طريق عائشة، فتأبَّت وحسنت توبتها، فلو كان الحد توبة لم يحتج إلى التوبة استينافاً. قال ابن الهمام: ويجب أن يحمل الحديث على ما إذا تاب في العقوبة؛ لأنه هو الظاهر؛ لأن الظاهر أن ضربه ورجمه يكون معه توبة منه لذوقه بسبب فعله، فيتقيد به جمعا بين الأدلة وتقيد الظني عند معارضة القطعي له منعين بخلاف العكس، انتهى.

فَقَامَ مِنَ النَّاسِ لَقِبَلٍ مِنْهُمْ»، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قَوْمًا طَمِعُوا فِيهِ، فَسَأَلُوهُ مَا يُصْنَعُ بِجَسَدِهِ؟ قَالَ: اصْنَعُوا بِهِ<sup>(١)</sup> مَا تَصْنَعُونَ بِمَوْتَاكُمْ مِنَ الْكَفَنِ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالْدَفْنِ. قَالَ: فَاَنْطَلَقَ بِهِ أَصْحَابُهُ وَصَلُّوا. رَوَاهُ أَبُو حَنِيفَةَ.

وَرَوَى مُسْلِمٌ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ الْأَسْلَمِيَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَزَنَيْتُ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي فَرَدَّهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَاهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ فَرَدَّهُ الثَّانِيَةَ، وَقَالَ الطَّحَاوِيُّ: قَالَ بُرَيْدَةُ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ بَيْنَنَا أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ لَوْ جَلَسَ فِي رَحْلِهِ بَعْدَ اغْتِرَافِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ يَطْلُبُهُ، وَإِنَّمَا رَجَمَهُ عِنْدَ الرَّابِعَةِ.

وَرَوَى أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ النَّبِيَّ ﷺ فَاعْتَرَفَ وَأَنَا عِنْدَهُ مَرَّةً فَرَدَّهُ<sup>(٢)</sup>، ثُمَّ جَاءَ فَاعْتَرَفَ وَأَنَا عِنْدَهُ الثَّانِيَةَ فَرَدَّهُ، ثُمَّ جَاءَ فَاعْتَرَفَ وَأَنَا عِنْدَهُ الثَّالِثَةَ فَرَدَّهُ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنْ اعْتَرَفْتَ الرَّابِعَةَ رَجَمَكَ، قَالَ: فَاعْتَرَفَ الرَّابِعَةَ فَحَبَسَهُ ثُمَّ سَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا: لَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ.

وَرَوَى ابْنُ حَبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ: إِنَّ الْأَبْعَدَ زَنَى، فَقَالَ لَهُ: «وَيْلَكَ وَمَا يُدْرِيكَ مَا الزَّنَاءُ؟» فَأَمَرَ بِهِ فَطُرِدَ فَأُخْرِجَ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَأَمَرَ بِهِ فَطُرِدَ فَأُخْرِجَ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ، وَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَأَمَرَ بِهِ فَطُرِدَ فَأُخْرِجَ، ثُمَّ أَتَاهُ الرَّابِعَةَ، وَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: «أَدْخَلْتُ»<sup>(٣)</sup> وَأُخْرِجَتْ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُرْجَمَ.

(١) قوله: قال: اصنعوا به ما تصنعون بموتاكم: من الكفن والصلاة عليه والدفن، لذلك قال في «الهداية»: ويغسل ويكفن ويصلى عليه.

(٢) قوله: فرد ثم جاء: قال في «المرواة»: فصرح بتعداد المجيء، وهو يستلزم غيبته، ونحن إنما قلنا: إنه إذا تغيب ثم عاد فهو مجلس آخر.

(٣) قوله: فقال: أدخلت وأخرجت؟ قال نعم: لذلك قال في «الهداية»: فإذا تم إقراره أربع مرات سأله عن الزنا ما هو؟ =

وَقَالَ الطَّحَاوِيُّ: وَقَدْ عَمِلَ بِذَلِكَ عَلِيٌّ عليه السلام فِي شُرَاحَةِ فَرْدَهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ.  
وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا أَتَى مَا عِزَّ بْنَ مَالِكٍ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم،  
فَقَالَ لَهُ: «لَعَلَّكَ» <sup>(١)</sup> قَبِلْتَ أَوْ غَمَزْتَ أَوْ نَظَرْتَ»، قَالَ: لَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «أَنِكَ تَهَا لَا  
يَكْنِي؟» قَالَ: نَعَمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ بِرَجْمِهِ.

٣٥٦٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى رَجُلٌ [رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم] وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَنَادَاهُ:  
يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي زَنَيْتُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَتَنَحَّى لِشِقِّ وَجْهِهِ الَّذِي أَعْرَضَ قَبْلَهُ،  
فَقَالَ: [يَا رَسُولَ اللَّهِ] إِنِّي زَنَيْتُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ [فَجَاءَ لِشِقِّ وَجْهِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الَّذِي أَعْرَضَ  
عَنْهُ] فَلَمَّا <sup>(٢)</sup> شَهِدَ [عَلَى نَفْسِهِ] أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ دَعَاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «أَبُكَ جُنُونٌ؟» <sup>(٣)</sup> قَالَ:  
لَا، فَقَالَ: «أَحْصَنْتَ؟» قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَذْهَبُوا بِهِ فَارْجُمُوهُ» <sup>(٤)</sup> قَالَ ابْنُ شِهَابٍ:  
فَأَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: فَرَجَمْنَاهُ بِالْمَدِينَةِ فَلَمَّا أَذْلَقَتْهُ الْحِجَارَةُ هَرَبَ <sup>(٥)</sup>  
حَتَّى أَذْرَكْنَاهُ بِالْحَرَّةِ فَرَجَمْنَاهُ <sup>(٦)</sup> حَتَّى مَاتَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

= وكيف هو؟ وأين زني؟ وبمن زني؟ فإذا بين ذلك لزومه الحد.

(١) قوله: لعلك قبلت أو غمزت إلخ: قال في «الهداية»: ويستحب للإمام أن يلقن المقر الرجوع، فيقول له: لعلك  
لمست أو قبلت.

(٢) قوله: فلما شهد أربع شهادات: أي مرات في أربعة مجالس بشرط غيبوبته في كل مرة على ما سبق وبالدليل تحقق،  
فكان الشهادات الأربع بمنزلة الشهود الأربعة. ويحتج أبو حنيفة بمجيئه من الجوانب الأربعة على أنه يشترط أن يقر  
أربع مرات في أربعة مجالس. كذا في «المراقبة».

(٣) قوله: أبك جنون: وفيه إشارة إلى أن إقرار المجنون باطل، وأن الحدود لا تجري عليه. كذا في «المراقبة».

(٤) قوله: فارجموه: فيه دليل على أن الرجم كافٍ ولا يجلد. قاله في «المراقبة».

(٥) قوله: هرب: فيه دليل على أن المرجوم لا يشد ولا يربط ولا يجعل في الحفرة؛ لأنه لو كان شيء من ذلك لم يمكنه  
الفرار والهرب. كذا في «المراقبة».

(٦) قوله: فرجمناه حتى مات: قال ابن الهمام: فإذا هرب في الرجم، فإن كان مقرراً لا يتبع ويترك، وإن كان مشهوداً عليه  
أتبع ورجم حتى يموت؛ لأن هربه رجوع ظاهر، ورجوعه يعمل في إقراره لا في رجوع الشهود. كذا في «المراقبة».

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ قَوْلِهِ: قَالَ: نَعَمْ، فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُرْجَمَ بِالْمُصَلَّى <sup>(١)</sup> فَلَمَّا أَذْلَقَتْهُ الْحِجَارَةُ قَرَّ فَأَذْرَكَ فَرُجِمَ حَتَّى مَاتَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ خَيْرًا وَصَلَّى عَلَيْهِ.

٣٥٦٤ وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، طَهَّرْنِي، فَقَالَ: «وَيَحْكُ، ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ وَتُبْ إِلَيْهِ» قَالَ: فَرَجَعَ <sup>(٢)</sup> غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ جَاءَ <sup>(٣)</sup> فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، طَهَّرْنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى إِذَا كَانَتْ الرَّابِعَةُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فِيمَ أَطَهَّرَكَ؟» قَالَ: مِنَ الزَّنَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبِيهِ جُنُونٌ؟» فَأُخِيرَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ، وَقَالَ: «أَشْرَبَ <sup>(٤)</sup> خَمْرًا؟»، فَقَامَ رَجُلٌ فَاسْتَنَكَّهُهُ فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُ رِيحَ خَمْرٍ، وَقَالَ: «أَرَنْيْتَ؟» فَقَالَ: نَعَمْ، فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، فَلْيُشَوْا بِذَلِكَ يَوْمَئِذٍ أَوْ

<sup>(١)</sup> قوله: رجم بالمصل: لذلك قال في «الهداية»: ويخرجه إلى أرض فضاء. وقال في «عمدة الرعاية»: الفضاء: هو الصحراء والمكان الواسع. وأصله رجم ماعز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المصل، كما ورد في الصحيحين وغيرهما، وكان المصل إذ ذاك فضاء واسعاً. والسرفيه أن المكان الواسع أمكن لرجمه وأبعد من احتمال أن يصيب بعض الراجمين بعضاً انتهى. وقال النووي: والمراد بالمصل في حديث ماعز مصلى الجنائز، ولهذا قال في الرواية الأخرى: في بقيق الغرق، وهو موضع الجنائز بالمدينة اهـ. ففيه دليل على أن مصلى الجنائز ليس له حكم المسجد أصلاً؛ إذ لو كان له حكم المسجد لاجتنب الرجم فيه لتلطخه بالدماء. هذا مأخوذ من «رد المحتار» و«المرقاة». وقال في «العالمية»: واختلفوا في مصلى العيد والجنائز، الأصح أنه لا يأخذ حكم المسجد، وإن كان في حق جواز الاقتداء بالمسجد، وإن كان في حق جواز الاقتداء بالمسجد؛ لكونه مكاناً واحداً. كذا في «التبيين».

<sup>(٢)</sup> قوله: فرجع غير بعيد: أي رجوعاً غير بعيد بمعنى غيبة غير بعيدة. قاله في «المرقاة».

<sup>(٣)</sup> قوله: ثم جاء إلخ: فإن قيل: ما بال ماعز والغامدية لم يقنعا بالتوبة، وهي محصلة لغرضهما من سقوط الإثم، فأصرا على الإقرار فرجما؟ فالجواب: أن تحصيل البراء بالحد متيقن، لا سيما بمشاهدة الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وأما التوبة فيخاف أن لا تكون نصوحاً وأن يخل بشيء من شروطها. كذا في «المرقاة».

<sup>(٤)</sup> قوله: أشرب خمرًا؟ فقام رجل فاستنكهه، فلم يجد منه ريح خمر: وقال النووي: واحتج أصحاب مالك وجمهور الحجازيين أنه يجد من وجد منه ريح خمر وإن لم تقم عليه بيعة بشرها، ولا أقر به. ومذهب الشافعي وأبي حنيفة وغيرهما لا يجد بمجرد ريحها، بل لا بد من بيعة على شربه أو إقراره، وليس في هذا الحديث دلالة لأصحاب مالك.

ثَلَاثَةً، ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا<sup>(١)</sup> لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ، لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوَسِعَتْهُمْ». ثُمَّ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ غَامِدٍ مِنَ الْأَزْدِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، طَهِّرْنِي، فَقَالَ: «وَيْحَاكِ، ارْجِعِي فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ»، فَقَالَتْ: [أَرَاكَ] تُرِيدُ أَنْ تُرَدِّدَنِي كَمَا رَدَدْتَ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ، إِنَّهَا حُبْلَى مِنَ الزَّنا، فَقَالَ: «أَنْتِ؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ لَهَا: «حَتَّى تَضْعِي مَا فِي بَطْنِكَ»<sup>(٢)</sup>. قَالَ: فَكَفَّلَهَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ حَتَّى وَضَعَتْ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، وَقَالَ: قَدْ وَضَعَتِ الْغَامِدِيَّةُ، فَقَالَ: «إِذَا لَا تَرْجُمُهَا وَنَدْعُ وَلَدَهَا صَغِيرًا لَيْسَ لَهُ مَنْ يُرْضِعُهُ»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: إِلَيَّ رَضَاعُهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: فَرَجَمَهَا.

وَفِي رِوَايَةٍ: «أَنَّهُ قَالَ لَهَا: اذْهَبِي حَتَّى تَلِدِي، فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَ: اذْهَبِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَفْطِمِيهِ، فَلَمَّا فَطَمْتُهُ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي يَدِهِ كِسْرَةٌ خُبْزٍ، فَقَالَتْ هَذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ فَطَمْتُهُ»<sup>(٣)</sup> وَقَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ، فَدَفَعَ الصَّبِيَّ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحُفِرَ<sup>(٤)</sup> لَهَا إِلَى صَدْرِهَا، وَأَمَرَ النَّاسَ فَرَجَمُوهَا، فَيُقْبَلُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ .....

(١) قوله: فقال: استغفروا لماعز بن مالك، لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لو سعتهم: فإن قلت: ما فائدة قوله: «استغفروا لماعز»؟ قلت: فائدة قوله: «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ» (النصر: ١) إلى قوله: «وَاسْتَغْفِرُوا» (النصر: ٣)، وقوله تعالى: «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا» لِيَقْفِرَ لَكَ اللَّهُ» (الفتح: ١-٢)، فإن الثاني طلب مزيد الغفران وما يستدعيه من الترفي في المقامات والثبات عليها، ومنه قوله تعالى: «وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ» (هود: ٩٠). كذا في «المراقبة».

(٢) قوله: قال لها: حتى تضعي ما في بطنك: فيه أن الحامل لا يقام عليه الحد ما تضع الحمل؛ لئلا يلزم إهلاك البريء بسبب المذنب، سواء كانت العقوبة لله تعالى أو للعباد. كذا في «المراقبة» و«الهداية».

(٣) قوله: قد فطمته وقد أكل الطعام: فيه أن رجم الحامل يؤخر إلى أن يستغني عنها ولدها، إذا لم يوجد من يقوم بتربيته؛ لأن في التأخير صيانة الولد عن الضياع. وبه قال أبو حنيفة في قول، وتؤيده هذه الرواية الأخرى، وفي قول آخر عنه: إنه إذا زنت الحامل لم تحم حتى تضع حملها، ومؤيده الرواية الأولى. أخذته من «المراقبة» و«الهداية».

(٤) قوله: فحفر لها إلى صدرها: وهو يحتمل أن يكون بغير أمر منه ﷺ. ولهذا قال صاحب «الهداية»: إن ترك الحفر لم يضر؛ لأن النبي ﷺ لم يأمر بذلك أهد. والظاهر أنه بأمره أو بتقريره، فيستحب الحفر لها. كذا في «المراقبة» و«الدر المختار».

يَحْجِرُ فَرَمَى رَأْسَهَا، فَتَنْصَحَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِ خَالِدٍ فَسَبَّهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَهْلًا يَا خَالِدُ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكِّي لَغُفِرَ لَهُ»، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا، وَدُفِنَتْ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٥٦٥ - وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ نُعَيْمٍ بْنِ هَزَالٍ عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: كَانَ مَا عِزُّ بْنُ مَالِكٍ يَتِيمًا فِي حِجْرِ أَبِي، فَأَصَابَ جَارِيَةً مِنَ الْحَيِّ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: اثْنِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبِرْهُ بِمَا صَنَعْتَ لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ لَكَ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ بِذَلِكَ رَجَاءً أَنْ يَكُونَ لَهُ مَخْرَجًا فَأَتَاهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي زَنَيْتُ فَأَقِمْ عَلَيَّ كِتَابَ اللَّهِ فَأَعْرِضْ عَنْهُ، فَعَادَ<sup>(١)</sup>، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي زَنَيْتُ فَأَقِمْ عَلَيَّ كِتَابَ اللَّهِ، حَتَّى قَالَهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكَ قَدْ قُلْتَهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ فِيمَنْ؟» قَالَ: بِفُلَانَةٍ، قَالَ: «هَلْ ضَا جَعْتَهَا؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «هَلْ بَا شَرْتَهَا؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «هَلْ جَا مَعْتَهَا؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُرْجَمَ، فَأُخْرِجَ بِهِ إِلَى الْحُرَّةِ، فَلَمَّا رُجِمَ فَوَجَدَ مَسَّ الْحِجَارَةِ جَزِعَ فَخَرَجَ يَشْتَدُّ، فَلَقِيَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُنَيْسٍ، وَقَدْ عَجَزَ أَصْحَابُهُ، فَتَزَعَّ لَهُ بِوَطِيفٍ بَعِيرٍ، فَرَمَاهُ بِهِ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «هَلَّا تَرَكْتُمُوهُ، لَعَلَّهُ أَنْ يَتُوبَ فَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٥٦٦ - وَعَنْهُ ﷺ أَنَّ مَا عِزًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَقَرَّ عِنْدَهُ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ فَأَمَرَ بِرُجْمِهِ وَقَالَ لَهُ هَزَالُ: «لَوْ سَتَرْتُهُ<sup>(٢)</sup> بِثَوْبِكَ كَانَ خَيْرًا لَكَ». قَالَ ابْنُ الْمُنْكَدِرِ: أَنَّ هَزَالًا أَمَرَ مَا عِزًّا أَنْ يَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَيُخْبِرُهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

(١) قوله: فعاد: أي فرجع بعد ما غاب. قاله في «المرقاة».

(٢) قوله: لو سترته بثوبك كان خيرا لك: قال ابن الهمام: وأخرج البخاري عن أبي هريرة مرفوعا: من نفس عن مسلمة كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة. ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة. والله في عود العبد ما دام العبد في عون أخيه». وأخرج أبو دود والنسائي عن عقبة بن عامر عنه ﷺ قال: «من رأى أي عودة فسترها كن كمن أحميا مؤودة». فإذا كان الستر مندوبا إليه ينبغي أن تكون الشهادة به خلاف الأولى التي =

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم رَجَمَ الْغَامِديَّةَ فَخُفِرَ لَهَا إِلَى الْخَنْدُوزَةِ، ثُمَّ ذَكَرَ إِسْنَادًا آخَرَ، وَزَادَ: ثُمَّ رَمَاهَا <sup>(١)</sup> بِحِصَاةٍ مِثْلَ الْحِمَصَةِ، ثُمَّ قَالَ: ارْمُوا وَاتَّقُوا الْوَجْهَ، فَلَمَّا طَفِئَتْ أَخْرَجَهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى: أَنَّ عَلِيًّا كَانَ إِذَا شَهِدَ عِنْدَهُ الشُّهُودُ عَلَى الزَّانَا أَمَرَ الشُّهُودَ أَنْ يَرْجُمُوا، ثُمَّ يَرْجُمُ هُوَ، ثُمَّ يَرْجُمُ النَّاسُ، وَإِنْ كَانَ بِإِقْرَارٍ بَدَأَ هُوَ بِرَجْمِ ثُمَّ رَجَمَ النَّاسُ.

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه: أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهِيَ

= مرجعها إلى كراهة التنزيه؛ لأنها في رتبة التدب في جانب الفعل وكراهة التنزيه في جانب الترك. وهذا يجب أن يكون بالنسبة إلى من لم يعتد الزنا ولم يتهتك به أما إذا وصل الحال إلى إشاعته والتهتك به، بل بعضهم ربما يفتخر به فيجب كون الشهادة به أولى من تركها؛ لأن المطلوب الشارع إخلاء الأرض من المعاصي والفواحش بالخطابات المفيدة لذلك، وذلك يتحقق بالتوبة من الفاعلين وبالزجر لهم. فإذا ظهر الشره في الزنا مثلاً والشرب وعدم المبالاة به، وإشاعته وإخلاء الأرض المطلوب حينئذ بالتوبة احتمال يقابله ظهور عدهما مما اتصف بذلك، فيجب تحقق السبب الآخر للإخلاء، وهو الحدود بخلاف من زل مرة أو مراراً مستتراً متخوفاً متندماً عليه، فإنه محل استحباب ستر الشاهد. وقوله عليه الصلاة والسلام لهزال في ماعز: «لو كنت سترت بثوبك» الحديث كان في مثل من ذكرنا. كذا في «المراقبة».

١، قوله: ثم رماها بحصاة مثل الحمصة: إلى قوله: وصلّى عليها؛ لهذه الأحاديث. قال في «الهداية»: «ويتدنى الشهود برجمه ثم الإمام ثم الناس». كذا روي عن علي رضي الله عنه، ولأن الشاهد قد يتجاسر على الأداء، ثم يستعظم المباشرة فيرجع، فكان في بدايته احتيال للدرء. وقال الشافعي رحمته الله: لا يشترط بدايته اعتباراً بالجلد. قلنا: كل أحد لا يحسن الجلد فربما يقع مهلكاً، والإهلاك غير مستحق، ولا كذلك الرجم؛ لأنه إتلاف. فإن امتنع الشهود من الابتداء سقط الحد؛ لأنه دلالة الرجوع، وكذا إذا ماتوا وغابوا في ظاهر الروية لفوات الشرط. «وإن كان مقراً ابتداء الإمام ثم الناس»، كذا روي عن علي رضي الله عنه. ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغامدية بحصاة مثل الحمصة، وكانت قد اعترفت بالزنا. «ويغسل ويكفن ويصلّى عليه»؛ لقوله صلى الله عليه وسلم لِمَاعِزٍ رضي الله عنه: اصنعوا به كما تصنعون بموتاكم، ولأنه قتل بحق، فلا يسقط الغسل كالمقتول قصاصاً، وصلّى النبي صلى الله عليه وسلم على الغامدية بعد ما رجمت.



حُبْلَى مِنَ الزَّنا، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْنِي عَلَيَّ، - الْحَدِيثُ بِطَوْلِهِ إِلَى أَنْ قَالَ - ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فُرِجَتْ ثُمَّ صَلَّى<sup>(١)</sup> عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: تُصَلِّي عَلَيْهَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَقَدْ زَنْتِ؟ فَقَالَ: «لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ، وَهَلْ وَجَدْتَ تَوْبَةً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا لِلَّهِ تَعَالَى؟».

٣٥٦٧ - وَعَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةُ الرَّجْمِ فَرَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، الرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ رَزَى إِذَا أَحْصَنَ<sup>(٢)</sup> مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ .....

(١) قوله: ثم صلى عليه الخ: اختلفوا في الصلاة على المرجوم، وكرهها مالك وأحمد للإمام وأهل الفضل دون باقي الناس. وقال أبو حنيفة والشافعي وآخرون: يصلي عليه الإمام وأهل الفضل وغيرهم. واتفقوا على الصلاة على الفساق والمقتولين في المحاربة والحدود وأولاد الزنا. كذا في «المراقبة».

(٢) قوله: إذا أحصن: يعني الزاني والزانية قد يكون محصنا. وقد يكون غير محصن. وحد الزنا للمحصن رجمه، ولغير المحصن جلده مائة وسطا بسوط لا ثمرة له، ولا جمع بين جلد ورجم، وهو قول الشافعي؛ لأنه ﷺ لم يجمع. وهذا على وجه القطع في ماعز والغامدية وصاحبة العسيف، وتظاهرت الطرق عنه ﷺ أنه بعد سؤاله عن الإحصان وتلقيه الرجوع لم يزد على الأمر بالرجم، فقال: «اذهبوا به فارجموه» وقال: «اغد يا أنيس إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها»، ولم يقل: فاجلدها ثم ارجمها. وقال في باقي الحديث: فاعترفت فأمر بها رسول الله ﷺ فرجمت، وكذا في الغامدية والجهنية، إن كانت غيرها لم يزد على الأمر بارجمها وتكرر ولم يزد أحد على ذلك، فقطعنا بأنه لم يكن غير الرجم. فقلوه ﷺ: خذوا عني إلى قوله: الثيب جلد مائة ورجم أو رمي بالحجارة يجب قطعاً كونه منسوخاً، وإن لم يعلم خصوص الناسخ. وأما جلد على شراحة في رجمها، فإما لأنه لم يثبت عنده إحصانها إلا بعد جلدتها أو رأي لا يقاوم إجماع الصحابة، وما ذكر من القطع عن رسول الله ﷺ. ثم لا يجمع في البكر بين الحد والنفي. والشافعي يجمع بينهما. وقد مضى بحث النفي آنفاً.

وشرائط إحصان الرجم سبعة: «الحرية والتكليف»: عقل وبلوغ «والإسلام والوطء» وكونه «بنكاح صحيح» حال الدخول، وكونها «بصفة الإحصان» المذكورة وقت الوطء. فإحصان كل منها شرط لصيرورة الآخر محصنا، فلو نكح أمة أو الحرة عبداً فلا إحصان إلا أن يطأها بعد العتق، فيحصل الإحصان به لا بها قبله، =

إِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ<sup>(١)</sup> أَوْ كَانَ الْحَبْلُ، أَوْ الْإِعْتِرَافُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ وَجَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ: إِنَّ مُجَرَّدَ الْحَبْلِ لَا يَثْبُتُ بِهِ الْحُدُّ، بَلْ لَا بُدَّ مِنَ الْإِعْتِرَافِ أَوْ الْبَيِّنَةِ، وَاسْتَدَلُّوا بِالْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي دَرءِ الْحُدُودِ بِالشُّبُهَاتِ.

وَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رَجَمَ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ وَلَمْ يَذْكُرْ جَلْدَهُ.

= حتى لو زنى ذمي بمسلمة ثم أسلم لا يرجم، بل يجلد. وبقي شرط آخر ذكره ابن كمال، وهو أن لا يبطل إحصانها بالارتداد، فلو ارتدت ثم أسلم لم يعد إلا بالدخول بعده ولو بطل بجنون أو عته عاد بالإفاقة. وقيل: بالوطء بعده. واعلم أنه لا يجب بقاء النكاح لبقائه أي الإحصان، فلو نكح في عمره مرة ثم طلق، وبقي مجرداً وزنى رجم. فإن لم يكن حراً أو لم يكن مسلماً أو لم يكن عاقلاً بالغاً أو لم يقع منه وطء مع امرأته، أو كان واقعاً، ولكن بنكاح فاسد فهو داخل في غير المحصن، فحكمه الجلد هذا عندنا. وعند الشافعي الإسلام ليس بشرط للإحصان. ولنا قوله عليه السلام: "من أشرك بالله فليس بمحصن". التقطته من «التفسيرات الأحمدية» وشرح «الوقاية» و«المراقبة» و«الدر المختار».

(١) قوله: إذا قامت البينة أو كان الحبْل أو الاعتراف: يستفاد منه عن الزنا يثبت بالبينة والإقرار، أما الإقرار فمضى بحثه آنفاً، وأما البينة فأن تشهد أربعة من الشهود على رجل وامرأة بالزنا، وإذا شهدوا يسألهم الإمام عن الزنا ما هو؟ وكيف هو؟ وأين زنى؟ ومتى زنى؟ وبمن زنى؟ فإذا بيّنوا ذلك وقالوا: رأيناها وطئها في فرجها كالميل في المكحلة، وسأل القاضي عنهم، فعدلوا في السر والعلانية حكم بشهادتهم. وأما الحبْل وحده فمذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجوب الحد به إذا لم يكن لها زوج ولا سيد، وتابعه مالك وأصحابه، فقالوا: إذا حبلت ولم يعلم لها زوج ولا سيد، ولا عرفنا إكراهها لزمها الحد، إلا أن تكون غريبة طارية، وتدعي أنه من زوج أو سيد، قالوا: ولا تقبل دعواها الإكراه إذا لم تقم بذلك مستغيثة عند الإكراه قبل ظهور الحمل.

وقال الشافعي وأبو حنيفة وجماهير العلماء: لا حد عليها بمجرد الحبْل، سواء كان لها زوج أو سيد أم لا، سواء الغريبة وغيرها، وسواء ادعت الإكراه أم سكنت، ولا حد عليها مطلقاً إلا ببينة أو اعتراف؛ لأن الحدود تسقط بالشبهات. والحاصل: أن هذا من قول عمر، ومثل ذلك لا يثبت به مثل هذا الأمر العظيم الذي يفضي إلى هلاك النفوس. «الهداية» وشرح «المسلم» للنووي و«نيل الأوطار» ملتقط منها.

٣٥٦٨ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا زَنَى بِامْرَأَةٍ، فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَجُلِدَ <sup>(١)</sup> الْحَدَّ، ثُمَّ أُخِيرَ أَنَّهُ مُحْصَنٌ فَأَمَرَ بِهِ فُرْجَمَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٥٦٩ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ادْرَءُوا <sup>(٢)</sup> الْحُدُودَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنْ كَانَ لَهُ مَخْرَجٌ فَخَلُّوا سَبِيلَهُ؛ فَإِنَّ الْإِمَامَ أَنْ يُحْطِيَ فِي الْعَفْوِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُحْطِيَ فِي الْعُقُوبَةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: قَدْ رَوَى عَنْهَا وَلَمْ يُرْفَعْ، وَهُوَ أَصَحُّ. هَذَا لَا يُفَدَحُ؛ لِأَنَّ الْمَوْقُوفَ فِي هَذَا لَهُ حُكْمُ الْمَرْفُوعِ. وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَالتَّبَهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا.

(١) قوله: فجلد الحد، ثم أخبر أنه محصن فأمر به فرجم: وقال في «رحمة الأمة»: هل يجمع عليها الجلد قبل الرجم أم لا؟ قال أبو حنيفة ومالك والشافعي: لا يجمع، وإنما الواجب الرجم خاصة. وعن أحمد روايتان أظهرهما يجمع اهـ. وليس في هذا الحديث جمع بين الجلد والرجم؛ لأنه لم يثبت عند النبي ﷺ إحصانه إلا بعد جلده، بل فيه دليل على أن الإمام إذا أمر بشيء من الحدود، ثم بآن له أن الواجب غيره عليه المصير إلى الواجب الشرعي. ملقط من «المراقبة».

(٢) قوله: ادرؤا الحدود إلخ: نزل معنى هذا الحديث على معنى حديث أبي هريرة في قصة رجل وبريدة في قصة ماعز، فيكون الخطاب للأئمة لقوله ﷺ للرجل: «أبك جنون؟» ثم قوله: أحصنت، ولما عز: «أبه جنون؟» ثم قوله: «أشرب؟» لأن كل هذا تنبيه على أن للإمام أن يدرأ الحدود بالشبهات. وأيضًا في إجماع فقهاء الأمصار على أن الحدود تدرأ بالشبهات كفاية. ولذا قال بعض الفقهاء: هذا الحديث متفق عليه. وأيضًا تلقت الأمة بالقبول. ففي تتبع المروي عن النبي ﷺ والصحابة ما يقطع في المسألة. فقد علمنا أنه ﷺ قال لهما عز: «لعلك قبلت؟ لعلك غمزت؟ لعلك لمست؟» كل ذلك يلقنه أن يقول: نعم، بعد إقراره بالزنا، وليس لذلك فائدة إلا كونه إذا قالها تركه، وإلا فلا فائدة، ولم يقل لمن اعترف عنده بدين: لعله كان وديعة عندك فضاعت ونحوه. وكذا قال للسارق الذي جيء به إليه: «أسرقت ما إخاله سرق»، وللغامدية نحو ذلك. وكذا قال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَرَاخَةَ: لعله استكرهك، لعله وقع عليك وأنت نائمة، لعل مولاك زوّجك منه، وأنت تكتمينه، وتتبع مثله عن كل أحد يوجب طولًا.

فالخاص من هذا كله كون الحد محتمل في درته بلا شك. ومعلوم أن هذه الاستفسارات المفيدة لقصد الاحتيال للدرء كلها كانت بعد الثبوت؛ لأنه كان بعد صريح الإقرار به والثبوت. وهذا هو الحاصل من هذه الآثار ومن قوله: «ادرؤا الحدود بالشبهات»، فكان هذا المعنى مقطوعًا بثبوت من جهة الشرع، فكان الشك فيه شكًا، فلا يلتفت إليه، ولا يعول عليه. كذا في «المراقبة».

٣٥٧٠ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ فَلَيْسَ بِمُحْصَنٍ». رَوَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهِ فِي مُسْنَدِهِ، وَرَوَاهُ الدَّارُقُطْنِيُّ فِي سُنَنِهِ مَوْثُوقًا، وَقَالَ عَلِيُّ الْقَارِي: تَحْكُمُ بِرَفْعِهِ عَلَى مَا هُوَ الْمُخْتَارُ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ مِنْ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَضَ الرِّفْعُ وَالْوَقْفُ حُكِمَ بِالرِّفْعِ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِلدَّارُقُطْنِيِّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُحْصَنُ الشَّرْكُ بِاللَّهِ شَيْئًا». وَفِيهِ عَفِيفُ بْنُ سَالِمٍ الْمُوصِلِيُّ قَالَ ابْنُ الْقَطَّانِ فِي كِتَابِهِ: وَهُوَ ثِقَةٌ، قَالَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَأَبُو حَاتِمٍ. وَإِذَا رَفَعَهُ الثَّقَّةُ لَمْ يَضُرَّهُ وَقْفٌ مِنْ وَقْفِهِ. وَرَوَى الدَّارُقُطْنِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ عَدِيٍّ فِي «الْكَامِلِ» عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ يَهُودِيَّةً، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَتَزَوَّجَهَا لِأَنَّهَا لَا تُحْصَنُكَ». وَقَالَ مُحَمَّدٌ فِي «الْأَصْلِ»: لَا يُحْصَنُ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ إِلَّا الْمَرْأَةُ الْمُحْصَنَةُ إِذَا دَخَلَ بِهَا، ثُمَّ قَالَ: بَلَّغْنَا ذَلِكَ عَنْ غَامِرٍ وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ.

(١) قوله: من أشرك بالله فليس بمحصن: هذا صريح في أن الإسلام شرط في الإحصان، كما ذهب إليه أبو حنيفة ومحمد. وإن الشافعي رحمته الله يخالفنا في اشتراط الإسلام، وكذا أبو يوسف رحمته الله في رواية، ولهما ما روي أن النبي ﷺ رجم يهوديين قد زنيا. قلنا: إن رجم اليهوديين كان في ابتداء الإسلام بحكم التوراة، ولذلك سألهم رسول الله ﷺ عن حد الزنا في التوراة، والإحصان لم يكن شرطاً في دينهم، وكان ﷺ يعمل بحكم التوراة قبل أن ينزل حكم القرآن، فلما نزل حكم القرآن نسخ ذلك، ونزل حكم الإسلام بالرجم باشتراط الإحصان واشتراط الإسلام فيه، وإن كان غير متلو علم ذلك من قوله ﷺ: «من أشرك بالله فليس بمحصن» وغيره. ويؤيده قول إبراهيم النخعي.

وقد أجاب الحنفية عن قول الشافعي بأجوبة، أحسنها ما نقحه ابن المهام من أن حديث إقامة النبي ﷺ حد الرجم على اليهود واليهودية دل على عدم اشتراط الإسلام في الإحصان، والحديث القولي: «من أشرك بالله فليس بمحصن» دل على اشتراط الإسلام، إذا تعارضاً فيطلب الترجيح، والقول مقدم على الفعل. مع أن في اشتراط الإسلام احتياطاً، وهو مطلوب في باب الحدود. توضيحه: أن تقديم هذا القول يوجب درء الحدود، وتقديم ذلك الفعل يوجب الاحتياط في إيجاب الحد، والأولى في الحدود ترجيح الدافع عند التعارض. التقطته من «التعليق الممجد» و«الهداية» و«المراقبة» و«عمدة الرعاية».

٣٥٧١ - وَعَنْ مُسْلِمٍ بْنِ يَسَارٍ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ يَقُولُ: الزَّكَاةُ<sup>(١)</sup> وَالْحُدُودُ وَالْفَيءُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى السُّلْطَانِ. رَوَاهُ الطَّحَاوِيُّ، وَقَالَ: لَا نَعْلَمُ لَهُ مُحَالِفًا مِنَ الصَّحَابَةِ.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَرِيرٍ قَالَ: وَالْجُمُعَةُ وَالْحُدُودُ وَالزَّكَاةُ وَالْفَيءُ إِلَى السُّلْطَانِ. وَكَذَا عَنْ عَطَاءِ الْخُرَاسَانِيِّ.

٣٥٧٢ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَعَاَفُوا<sup>(٢)</sup> الْحُدُودَ فِيمَا بَيْنَكُمْ فَمَا بَلَغَنِي مِنْ حَدٍّ فَقَدْ وَجَبَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيُّ.

(١) قوله: الزكاة والحدود والفيء والجمعة إلى السلطان: يعني لا يقيمها إلا الإمام خاصة، فليس للمولى أن يقيم الحد على عبده إلا بإذن الإمام، وبه قال أبو حنيفة، وحجته هذه الآثار. وقال الشافعي: للمولى أن يقيم على عبده الحد؛ لقوله ﷺ: «إذا زنت أمة أحدكم فتيين زناها فليحدها الحد» إلى قوله: من شعر. وأجاب أصحابنا عن هذه الأحاديث على ما في «غاية البيان» وغيره بأنها محمولة على التسبب بأن يكون المولى سببا في حد عبده بالمرافعة إلى الإمام لا المباشرة بغير إذنه. وقال العيني: إن ذلك محمول على السبب بأن يكون المولى سببا في حد عبده بالمرافعة إلى الإمام. وإنما قلنا ذلك؛ لأن ظاهره متروك بالإجماع؛ لأنه يقتضي الوجوب، ولا يجب على المولى إقامة الحد على عبده بالإجماع، أما على مذهبننا فظاهر، وكذا على مذهب الشافعي؛ لأنه يجوز أن يقيم الحد على عبده، ولا يجب عليه، فلما كان الحديث متروك الظاهر حملناه على ما قلنا. وقال الكاكي رحمه الله: وفائدة تخصيص الممالك أن لا يحملهم المشقة على ملكهم على الامتناع على إقامة الحد عليهم. التقطته من «عمدة القاري» و«التعليق الممجد» و«البنابة» و«شروح الكنز».

(٢) قوله: تعافوا الحدود فيما بينكم إلخ: أمر من التعافي، والخطاب لغير الأئمة من عامة المسلمين وذوي الحقوق؛ فإنهم مأمورون بالستر مطلقا، لذلك قال في «الهداية»: والستر مندوب إليه. وقال في «مجمع البحار» تحت هذا الحديث: أي ينبغي أن يعفو الحدود بعضهم من بعض قبل أن يبلغني، فما بلغني فقد وجب، أي وجب علي إقامتها. أما ما قال في «الأشباه والنظائر»: لا يصح العفو في الحدود، ولو كان حد القذف بخلاف القصاص، فالمراد به أن الحد لا يسقط بالعفو، ولكن الحد وإن لم يسقط بعفوه، فإذا ذهب العافي لا يكون للإمام أن يستوفيه؛

٣٥٧٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَقِيلُوا<sup>(١)</sup> ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ إِلَّا

= لما يَبَيَّن أن الاستيفاء عند طلبه. وقد ترك الطلب، إلا إذا عاد وطلب فحينئذ يقيم الحد؛ لأن العفو كان لغوا، فكانه لم يخاصم إلى الآن. أخذته من «المراقبة» و«الهداية» و«مجمع البحار» و«الأشباه والنظائر» و«البحر الرائق». وقال في «البدائع»: لا خلاف في حد الزنا والشرب والسكر والسرقه أنه لا يحتمل العفو والصلح والإبراء بعد ما ثبت بالحجة؛ لأنه حق الله تعالى خالصا لا حق العبد فيه، فلا يملك إسقاطه. وأما حد القذف إذا ثبت بالحجة فكذلك عندنا، لا يجوز العفو عنه والإبراء والصلح، وكذلك إذا عفا المقذوف قبل المرافعة أو صالح على مال فذلك باطل، ويرد بدل الصلح، وله أن يطالبه بعد ذلك. وعند الشافعي رحمته الله يصح ذلك، وهو إحدى الروايتين عن أبي يوسف رحمته الله.

وجه قولهما: أن سبب وجوب هذا الحد هو القذف والقذف جنائية على عرض المقذوف بالتعرض، وعرضه حقه بدليل أن بدل نفسه حقه، وهو القصاص في العمد أو الدية في الخطأ، فكان البدل حقه، والجزاء الواجب على حق الإنسان حقه كالقصاص. ولنا أن سائر الحدود إنما كانت حقوق الله تبارك وتعالى على الخلوص؛ لأنها وجبت لمصالح العامة، وهي دفع فساد يرجع إليهم، ويقع حصول الصيانة لهم، فحد الزنا وجب لصيانة الأبضاع عن التعرض وحد السرقة وقطع الطريق وجب لصيانة الأموال والأنفس عن القاصدين، وحد الشرب وجب لصيانة الأنفس والأموال والأبضاع في الحقيقة بواسطة صيانة العقول عن الزوال والاستتار بالسكر.

وكل جنائية يرجع فسادها إلى العامة ومنفعة جزائها يعود إلى العامة كان الجزاء الواجب بها حق الله عز شأنه على الخلوص تأكيدا للنفع والدفع؛ كيلا يسقط بإسقاط العبد، وهو معنى نسبة هذه الحقوق إلى الله تبارك وتعالى. وهذا المعنى موجود في حد القذف؛ لأن مصلحة الصيانة ودفع الفساد يحصل للعامة بإقامة هذا الحد، فكان حق الله عز شأنه على الخلوص كسائر الحدود، انتهى ملخصا. وقال في «المبسوط»: وإذا قضى القاضي بحد القذف على القاذف، ثم عفا المقذوف عنه بعوض أو بغير عوض، لم يسقط الحد بعفوه عندنا. وذكر عن أبي يوسف رحمته الله أنه يسقط، وهو قول الشافعي رحمته الله.

وأصل المسألة أن المغلب في حد القذف عندنا حق الله تعالى، وما فيه من حق العبد فهو في حكم التبع. وعند الشافعي رحمته الله المغلب حق العبد. إذا ثبت هذا الأصل، فنقول: بعفوه لا يسقط عندنا؛ لأنه إنما يملك إسقاط ما يتمحض حقا له. فأما حق الله تعالى لا يملك إسقاطه، وإن كان للعبد فيه حق كالعدة، فإنها لا تسقط بإسقاط الزوج لما فيها من حق الله تعالى. وقد روي مثل مذهبنا عن علي رحمته الله، وفي المقام تفصيل، من شاء الاطلاع عليه فليراجع إلى «المبسوط».

(١) قوله: أقيلوا ذوي الهيئات إلخ: الهيئة: صورة الشيء. والمراد هنا الحالة التي يكون الإنسان عليها من الأخلاق =

الحدود». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٥٧٤ - وَعَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ قَالَ: اسْتَكْرِهَتْ امْرَأَةٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَرَأَ عَنْهَا<sup>(١)</sup> الْحَدَّ، وَأَقَامَهُ عَلَى الَّذِي أَصَابَهَا، وَلَمْ يُدْكَرْ<sup>(٢)</sup> أَنَّهُ جَعَلَ لَهَا مَهْرًا، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَرَوَى مُحَمَّدٌ فِي «الْأَثَارِ» عَنْ إِبْرَاهِيمَ: أَنَّهُ مَنْ كَانَ مِنَ التَّائِسِ حُرًّا أَوْ مَمْلُوكًا غَضِبَ امْرَأَةٌ نَفْسَهَا فَعَلَيْهِ الْحَدُّ وَلَا صَدَاقٌ عَلَيْهِ، قَالَ وَإِذَا وَجَبَ الصَّدَاقُ دُرِيَ الْحَدُّ، وَإِذَا ضُرِبَ الْحَدُّ بَطَلَ الصَّدَاقُ. وَقَالَ مُحَمَّدٌ: إِذَا اسْتَكْرِهَتْ الْمَرْأَةُ فَلَا حَدَّ عَلَيْهَا، وَعَلَى مَنْ اسْتَكْرَهَهَا الْحَدُّ، وَإِذَا وَجَبَ عَلَيْهِ الْحَدُّ بَطَلَ الصَّدَاقُ، وَلَا يَجِبُ الْحَدُّ وَالصَّدَاقُ فِي جَمَاعٍ وَاحِدٍ، فَإِنْ دُرِيَ عَنْهُ الْحَدُّ بِشُبْهَةٍ وَجَبَ عَلَيْهِ الصَّدَاقُ. وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ وَإِبْرَاهِيمَ التَّحِيصِيِّ وَالْعَامَّةِ مِنْ فُقَهَائِنَا.

وَفِي رِوَايَةٍ لِلتِّرْمِذِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ امْرَأَةً خَرَجَتْ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ تُرِيدُ الصَّلَاةَ فَتَلَقَّاهَا رَجُلٌ فَتَجَلَّلَهَا فَقَضَى حَاجَتَهُ مِنْهَا فَصَاحَتْ وَانْطَلَقَ وَمَرَّتْ بِعَصَابَةٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَقَالَتْ: إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ فَعَلَ بِي كَذَا وَكَذَا، فَأَخَذُوا الرَّجُلَ فَأَتَوْا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ لَهَا: «أَذْهَبِي فَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ» وَقَالَ لِلرَّجُلِ الَّذِي وَقَعَ

= والأفعال. والمراد ذو المروءات وأصحاب الورع، والخطاب مع الأئمة وغيرهم من ذوي الحقوق، كأنه ﷺ خاف تغير الزمان وميل الناس إلى المداينة مع الأكابر في التجاوز والستر إلى أن يتركوا إقامة الحدود عليهم وعلى من يلزمهم، خوفاً منهم أو طمعاً فيهم. فأمرهم أن يقيموا الحدود عليهم كما يقيمون على السوق، فإن وقع العفو فليقع فيها لا يوجب الحد. «اللمعات» و«المراقبة» ملتقط منها.

(١) قوله: فدرا عنها الحد إلخ: وقال في «الدر المختار» و«رد المحتار»: ولا حد بالزنا بإكراه، هذا ما رجع إليه الإمام، وكان أولاً يقول: إن الرجل يحد؛ لأنه لا يتصور إلا بانتشار الآلة، وهو آية الطوعية بخلاف المرأة فلا تحد إجماعاً، وأطلق فشمّل الإكراه من غير سلطان على قولها المفتى به من تحققه من غيره، وهو اختلاف عصر وزمان.

(٢) قوله: ولم يذكر أنه جعل لها مهراً: وقال في «العرف الشدي»: فإن الحد والمهر لا يجتمعان.

عَلَيْهَا: «ارْجُمُوهُ»، وَقَالَ: «لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَقُبِلَ مِنْهُمْ».

٣٥٧٥ - وَعَنْ نَافِعٍ: أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ أَبِي عُبَيْدٍ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ عَبْدًا مِنْ رَقِيقِ الْإِمَارَةِ وَقَعَ عَلَى وَلِيدَةٍ مِنَ الْخُمُسِ، فَاسْتَكْرَهَهَا حَتَّى اقْتَضَّهَا، فَجَلَدَهُ عُمَرُ، وَلَمْ يَجْلِدْهَا مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ اسْتَكْرَهَهَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٣٥٧٦ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الزِّنَا إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنَةِ، وَمَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرِّشَاءُ إِلَّا أُخِذُوا بِالرُّعْبِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ.

٣٥٧٧ - وَعَنْ عِكْرَمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ»<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ.

(١) قوله: فاقتلوا الفاعل والمفعول به: واففقوا على تحريم اللواط وإنه من الفواحش العظام. واختلفوا في حد اللوطي، فذهب الشافعي في أظهر قولييه وأبو يوسف ومحمد إلى أن حد الفاعل حد الزنا، أي إن كان محصناً يرجم، وإن لم يكن محصناً يجلد مائة، وعلى المفعول به عند الشافعي على هذا القول جلد مائة وتغريب عام، رجلاً كان أو امرأة، محصناً أو غير محصن؛ لأن التمكن في الدبر لا يحصنها، فلا يحد حد المحصنات. وذهب قوم إلى أن اللوطي يرجم، محصناً كان أو غير محصن، وبه قال مالك وأحمد، والقول الآخر للشافعي: إنه يقتل الفاعل والمفعول به، كما هو ظاهر الحديث. وقد قيل: في كيفية قتلها هدم بناء عليها. وقيل: رميها من شاهق كما فعل قوم لوط.

وقال أبو يوسف ومحمد: هو كالزنا، وهذه العبارة تفيد اعترافهما بأنه ليس من نفس الزنا، بل حكمه حكم الزنا، فيحد حد الزنا، فيرجم إن كان محصناً، ويجلد إن لم يكن؛ لأنه ملحق بالزنا في المعنى؛ إذ اللواط قضاء الشهوة في محل مشتهى على سبيل الكمال على وجه تمحض حراماً. وعند أبي حنيفة يعزر، ولا يحد. قال في «الدر»: يعزر بنحو الإحراق بالنار وهدم الجدار والتنكيس من محل مرتفع بإتباع الأحجار. وفي «الحاوي» للقدسي: وتكلموا في هذا التعزير من الجلد ورميه من أعلى موضع، وحبسه في أثنى بقعة وغير ذلك سوى الإخصاء والجب والجلد أصح. وفي «الفتح»: يعزر، ويسجن حتى يموت أو يتوب، ولو اعتاد اللواط قتله الإمام سياسةً. قال في «الزيادات»: والرأي إلى الإمام فيما إذا اعتاد ذلك، إن شاء قتله وإن شاء ضربه وجبسه. وفي «الأشباه» من أحكام غيبة الحشفة: ولا يحد عند الإمام إلا إذا تكرر فيقتل على المفتي به اهـ.



وَهَذَا الْحَدِيثُ عِنْدَنَا مَحْمُولٌ عَلَى التَّعْزِيرِ وَالسِّيَاسَةِ؛ فَإِنَّهُ ﷺ أَمَرَ بِالْقَتْلِ، وَالْقَتْلُ لَيْسَ بِحَدٍّ، فَإِنَّ الْحَدَّ الْجُلْدُ أَوْ الرَّجْمُ. وَفِي رِوَايَةٍ لِرَزِينٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ عَلِيًّا أَخْرَقَهُمَا، وَأَبَا بَكْرٍ هَدَمَ عَلَيْهِمَا حَائِطًا.

٣٥٧٨ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ». رَوَاهُ رَزِينٌ.

وَقَالَ الشَّيْخُ ابْنُ الْهَمَامِ: وَلَمْ يَذْكُرِ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِ الْقَتْلَ.

٣٥٧٩ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَه.

٣٥٨٠ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى رَجُلٍ أَتَى رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً فِي [الدُّبْرِ]». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٣٥٨١ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَتَى<sup>(١)</sup> بَهِيمَةً فَاقْتُلُوهُ وَاقْتُلُوهَا مَعَهُ».

= ولأبي حنيفة أن الصحابة قد اختلفوا في حكم اللواط، قال بعضهم: يحرق بالنار. وقال بعضهم: يهدم عليه الجدار. وقال بعضهم: ينكس من موضع مرتفع ويتبع بالأحجار. فلو كانت مساوية للزنا لما اختلفوا؛ إذ لا يظن بهم الاختلاف في المنصوص عليه، فيعزر بأمثال هذه الأمور، والرأي إلى الإمام. وليست هي في معنى الزنا؛ لأنه ليس فيها إضاعة الولد واشتباه الأنساب وإفساد الفراش، ولأنه نادر وقوعاً؛ لانعدام الداعي في أحد الجانبين، والداعي إلى الزنا من الجانبين، وما رَوَاهُ فَمَحْمُولٌ عَلَى السِّيَاسَةِ أَوْ عَلَى الْمُسْتَحَلِّ. «رحمة الأمة» و«المراقبة» و«فتح القدير» و«الدر المختار» و«رد المحتار» و«شروح الكنز» ملتبطة منها.

(١) قوله: مَنْ أَتَى بَهِيمَةً فَاقْتُلُوهُ وَاقْتُلُوهَا مَعَهُ: أي لا يجد بوطء بهيمة؛ لأنه ليس في معنى الزنا في كونه جنابة وفي وجود الداعي؛ لأن الطبع السليم ينفر عنه، والحامل عليه نهاية السفه أو فرط الشبق، ولهذا لا يجب ستر فرج البهيمة، إلا أنه يعزر عند أبي حنيفة ومالك، وتذبح ثم تحرق، ويكره الانتفاع بها حيّة وميتة. وعن مالك رواية أنه يجد، وللشافعي ثلاثة أقوال، أحدها: يجب عليه الحد، ويختلف بالبكارة والثيبوبة. والثاني: أنه يقتل بكراً كان أو ثيباً.

والثالث: يعزر، وهو المرجح المفتى به. وعن أحمد روايتان التي اختارها جماعة من أصحابه أنه يعزر.

قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: مَا شَأْنُ الْبَهِيمَةِ؟ قَالَ: مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ شَيْئًا، وَلَكِنْ أَرَاهُ كَرِهَ أَنْ يُؤْكَلَ لَحْمُهَا أَوْ يُنْتَفَعَ بِهَا وَقَدْ فُعِلَ بِهَا ذَلِكَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَه.

٣٥٨٢ - وَعَنْهُ رحمته أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَتَى الْبَهِيمَةَ فَلَا حَدَّ عَلَيْهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: وَهَذَا أَصَحُّ مِنَ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ، وَهُوَ «مَنْ أَتَى بِهِيمَةً فَأَقْتُلُوهُ»، وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ.

= واختلفوا في البهيمه الموطوءه، فقال مالك: لا تذبح بحال. وقال أبو حنيفة: إن كانت للواطئ ذبحت وإلا فلا، ولأصحاب الشافعي ثلاثة أوجه، أحدها: وهو الأصح إن كانت مما يؤكل ذبحت وإلا فلا. والثاني: تذبح مطلقاً. والثالث: لا تذبح مطلقاً. وقال أحمد: تذبح، سواء كانت له أو لغيره، وسواء كانت مما يؤكل لحمها أو لم تؤكل، وعلى الواطئ قيمتها لصاحبها. وهل يجوز للواطئ الأكل منها أو لغيره أم لا؟ قال أبو حنيفة: لا يأكل هو منها ويأكل غيره. وقال مالك: يأكل منها هو وغيره. وقال أحمد: لا يأكل هو منها ولا غيره، ولأصحاب الشافعي وجهان، أحدهما: تؤكل مطلقاً؛ لفقد ما يقتضي التحريم.

ثم إن الإحراق ليس بواجب عندنا، وإنما يفعل لقطع التحدث به إذا كانت البهيمه باقية، ولما روي عن علي عليه السلام أنه أمر بذبح هذه البهيمه وحرقها بعد ذبحها. التقطته من «الهداية» و«رحمة الأمة» و«الدر المختار» و«شرح الكنز». وقال في «رد المحتار»: لو مكنت امرأة قرذاً من نفسها فوطئها كان حكمها كإتيان البهائم، «الجوهرة» أي في أنها لا حد عليها، بل تعزر. وهل يذبح القرد أيضاً، مقتضى التعليل بقطع امتداد التحدث نعم.

## بَابُ قَطْعِ السَّرَقَةِ

وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوهُمَا أَيَّدِيهِمَا جَزَاءً بِمَا

كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَنْ <sup>(١)</sup> تَابَ مِنْ بَعْدِ

ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾

(المائدة: ٣٨ ٣٩)

٣٥٨٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا قَطْعَ <sup>(٢)</sup> إِلَّا فِي عَشْرَةِ

دَرَاهِمٍ». رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ».

(١) قوله: فمن تاب إلخ: عدم تعذيبه في الآخرة بعد التوبة دون سقوط الحد. وقال في «الكشاف»: وأما القطع فلا تسقطه التوبة عند أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم. وعند الشافعي رحمته الله في أحد قوليه تسقطه. وقيل: يسقط عن الحربي إذا سرق بالتوبة؛ ليكون أدعى له إلى الإسلام دون المسلم؛ لأن في إقامته الصلاح للمؤمنين. كذا في «التفسيرات الأحمدية».

(٢) قوله: لا قطع إلا في عشرة دراهم: اعلم أن السرقة لغة: أخذ الشيء من الغير على وجه الاستتار أي شيء كان. وقد زيد على المعنى اللغوي أوصاف شرعاً، منها في السارق: أن يكون عاقلاً؛ لأن الله تعالى سمى القطع نكالاً وهي عقوبة، فتستدعي كون السرقة جنائية، ولا جنائية بلا عقل ولا بلوغ، ومنها في المسروق: أن يكون مالاً متقومًا مملوكًا من حرز لا شبهة فيه. فإن أخذ غير خفية، أو سرق غير مال مثل الأشربة المطربة، أو مالاً غير محرز مثل أن يسرق من بيت ذي رحم محرم وبيت وزوجه وعرسه، ومن مضيفه، ومثل أن طرَّ صُرَّةً من خارجها فأخذ المال، أو مالاً محرزاً غير مملوك لأحدٍ مثل مال الوقف، أو سرق أقل من عشرة دراهم، لا يجب القطع في هذه الصور، لكن يجب رد ما أخذ إن كانت قائمة، وضمان قيمتها إن كانت هالكة.

وحكمه: القطع زجرًا له، وإنما يحتاج إلى الزجر في أخذ مال له خطر عند الناس، والخطر صفة مجهولة، وعادة الناس فيه غير متساوية، فوجب التعريف من الشرع. فقد جاء في الحديث: «لا يقطع السارق إلا في ثمن المجن». واختلفوا في تقديره، فعندنا عشرة دراهم. وعند الشافعي قدر رُبع دينار. وعند مالك قدر ثلاثة دراهم. ولما اختلفوا في قيمة المجن مع اتفاقهم أن النصاب مقدر به ذهبنا إلى الأكثر للتيقن به؛ لأن أحداً لم يقل: إن العشرة لم يقطع فيها، وما دونها مختلف فيه، فلا يجب القطع للشك وللاحتيال لدرء الحد، مع أن رواية العشر رواية فقيه. حاصله: أن الإجماع انعقد على وجوب القطع في العشرة، وفيما دون العشرة اختلف العلماء لاختلاف الأحاديث، =

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِ الْجَامِعِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: لَا قَطْعَ إِلَّا فِي دِينَارٍ أَوْ عَشْرَةِ دَرَاهِمٍ، وَهُوَ مُرْسَلٌ، رَوَاهُ الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، وَالْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ.

وَقَالَ عَلِيُّ الْقَارِي: وَهُوَ صَحِيحٌ لَكِنْ فِي مُسْنَدِ أَبِي حَنِيفَةَ الَّذِي جَمَعَهُ الْحُصَيْنِيُّ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ مُقَاتِلٍ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كَانَ يُقَطَّعُ الْيَدُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي عَشْرَةِ دَرَاهِمٍ. وَفِي رِوَايَةٍ: إِنَّمَا كَانَ الْقَطْعُ فِي عَشْرَةِ دَرَاهِمٍ. فَهَذَا مَوْضُولٌ مَرْفُوعٌ، وَلَوْ كَانَ مَوْضُوفًا لَكَانَ لَهُ حُكْمُ الرَّفْعِ؛ لِأَنَّ الْمُقَدَّرَاتِ الشَّرْعِيَّةَ لَا دَخَلَ لِلْعَقْلِ فِيهَا، فَالْمَوْضُوفُ فِيهَا مَحْمُولٌ عَلَى الْمَرْفُوعِ.

= فوق الاحتمال في وجوب القطع، فلا يجب مع الاحتمال، يعني لما جاء الاختلاف في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه بعده، ولم يعرف التقدم والتأخر ليعرف الناسخ والمنسوخ، أخذنا فيه بالأحوط المعتمد الذي لا يشك فيه، وهو عشرة دراهم؛ لأن الحدود تندبراً بالشبهات، ولا يثبت إلا بما لا شك فيه.

وقال الشيخ ابن الهمام: واختلف في أنه هل يقطع بكل مقدار من المال أو بمعين لا يقطع في أقل منه، فقال بالأول الحسن البصري وداود والخوارج وابن بنت الشافعي لإطلاق الآية، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده»، ومن سوى هؤلاء من فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار على أنه لا قطع إلا بهال مقدار. واختلفوا لمقدار معين في تعيينه، فذهب أصحابنا في جماعة من التابعين إلى أنه عشرة دراهم، وذهب الشافعي إلى أنه رُبع دينار. وذهب مالك وأحمد إلى أنه ربع دينار أو ثلاثة دراهم. وقد نقل إجماع الصحابة على ذلك، وبه يتقيد إطلاق الآية. وبالعقل أن الحقير مطلقاً تفر الرغبات فيه، فلا يمنع أصلاً كحبة قمح، وهو مما يشمله إطلاق الآية، وكذا لا يخفى أخذه، فلا يتحقق بأخذه ركن السرقة، وهو الأخذ خفيةً، فهذا مخصص عقلي بعد كونها مخصوصة بما ليس من حرز بالإجماع، فلزم في حديث الحبل والبيضة التأويل بالحبل الذي يبلغ عشرة دراهم، وبيضة من الحديد، أو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا عند نزول آية السرقة مجملة من غير بيان نصاب، ثم يبين بعد ذلك النصاب، أو النسخ يعني كان القطع بلا نصاب في ابتداء الإسلام ثم نسخ. التقطته من «عقود الجواهر» و«التفسيرات الأحمدية» و«الكوكب الدرري» و«بذل المجهود» و«التعليق الممجد» و«المرقاة» و«شروح الكنز».

وَرَوَى مُحَمَّدٌ فِي «كِتَابِ الْأَثَارِ» عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لَا يُقْطَعُ يَدُ السَّارِقِ فِي أَقَلِّ مِنْ عَشْرَةِ دَرَاهِمَ. وَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه مَرْفُوعًا مِثْلَهُ. وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الْقَاسِمِ قَالَ: أَتَى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سَرَقَ ثَوْبًا فَقَالَ لِعُثْمَانَ: قَوْمُهُ، فَقَوْمُهُ ثَمَانِيَةَ دَرَاهِمَ، وَلَمْ يَقْطَعُوهُ.

٣٥٨٤ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَطَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدَ رَجُلٍ فِي مِجَنٍّ قِيمَتُهُ دِينَارٌ أَوْ عَشْرَةُ دَرَاهِمَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَرَوَى النَّسَائِيُّ وَالتَّبِهَقِيُّ وَالطَّحَاوِيُّ عَنْهُ قَالَ: كَانَ ثَمَنُ الْمِجَنِّ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُومُ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ.

وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخْرِجْهُ.

وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ ثَمَنُ الْمِجَنِّ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَشْرَةَ دَرَاهِمَ.

٣٥٨٥ - وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا قُطْعَ» <sup>(١)</sup> فِي ثَمَرٍ وَلَا كَثْرٍ. رَوَاهُ مَالِكٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّبِهَقِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ.

(١) قوله: لا قطع في ثمر ولا كثر: في «شرح السنة» ذهب أبو حنيفة إلى ظاهر هذا الحديث، فلم يوجب القطع في سرقة شيء من الفواكه الرطبة، سواء كانت محرزة أو غير محرزة، وقاس عليه اللحوم والألبان والأشربة. وأوجب الآخرون القطع في جميعها إذا كان محرزاً، وهو قول مالك والشافعي. كذا في «المروقة». وقال في «الهداية»: ولا قطع فيها يتسارع إليه الفساد كاللبن واللحم والفواكه الرطبة؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا قطع في ثمر ولا كثر» والكثرة: الجمار. وقيل: الودي. وقال صلى الله عليه وسلم: «لا قطع في الطعام». والمراد - والله أعلم - ما يتسارع إليه الفساد كالمهيا للأكلة منه وما في معناه كاللحم والتمر؛ لأنه يقطع في الخنطة والسكر إجماعاً.

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي الْمَرَّاسِيلِ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لَا أَقْطَعُ فِي الطَّعَامِ». وَذَكَرَهُ عَبْدُ الْحَقِّ وَلَمْ يُعَلِّهِ بِغَيْرِ الْإِرْسَالِ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ بِعِلَّةٍ عِنْدَنَا، فَيَجِبُ الْعَمَلُ بِمَوْجِبِهِ.

٣٥٨٦ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ<sup>(١)</sup> عَلَى خَائِنٍ وَلَا مُنْتَهَبٍ وَلَا مُخْتَلِسٍ قَطْعٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَالدَّارِمِيُّ.

٣٥٨٧ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ عَلَى الْمُنْتَهَبِ قَطْعٌ، وَمَنْ انْتَهَبَ نُهْبَةً مَشْهُورَةً فَلَيْسَ مِنَّا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ ابْنُ الْهَمَامِ: فِي حَدِيثِ<sup>(٢)</sup> صَفْوَانَ اضْطِرَابٌ، وَالِاضْطِرَابُ مُوجِبَةٌ لِلضُّعْفِ. وَقَالَ شَمْسُ الْأَيْمَةِ السَّرْحَسِيُّ: وَلَمْ يُرَوْ مَشْهُورًا أَنَّهُ ﷺ قَطَعَ يَدَ السَّارِقِ بَعْدَ هَمَةِ صَفْوَانَ لَهُ.

= قال الشافعي رحمه الله: يقطع فيها؛ لقوله ﷺ: «لا قطع في ثمر ولا كثر، فإذا آواه الجرين قطع». قلنا: أخرجه على وفاق العادة، والذي يؤويه الجرين في عاداتهم هو اليباس من الثمر، وفيه القطع. وقال في «المراقبة»: فقد تعارضاً في الرطب الموضوع في الجرين، وفي مثله من الحدود يجب تقديم ما يمنع الحدراً للحد انتهى. وقال في «اللمعات»: واعلم أنه لا قطع في الثمر على الشجر والزرع الذي لم يحصد لعدم الإحراز. وأما الثمر الذي قطع وأحرز ففيه القطع عند الشافعي. وعند أحمد في رواية، إذا كان في بستان محفوظ، أو كانت شجرة في دار محرزة فسرق منها نصاباً، فإن عليه القطع، وأما عندنا فلا قطع فيها يتسارع إليه الفساد، كاللبن واللحم والفواكه الرطبة؛ لقوله ﷺ: «لا قطع في ثمر ولا كثر». وقال ﷺ: «لا قطع في الطعام» كان المراد ما يتسارع إليه الفساد كالمهيا للأكُل وما في معناه كاللحم والتمر.

(١) قوله: ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس وطلع؛ لذلك قال في «الهداية»: ولا قطع على خائن ولا خائنة؛ لقصور في الحرز، ولا منتهب ولا مختلس؛ لأنه يجاهر بفعله. كيف وقد قال النبي ﷺ: «لا قطع في مختلس ولا منتهب ولا خائن»

(٢) قوله: في حديث صفوان اضطراب إلخ: اعلم أنه إذا وهب المسروق منه المال من السارق أو باعه منه، فإن كان قبل قضاء القاضي بالقطع سقط القطع عنه بلا خلاف لانقطاع خصومته. وإن كان بعد القضاء قبل الإمضاء يسقط القطع عند أبي حنيفة ومحمد رحمهما، وعن أبي يوسف رحمه الله أنه لا يسقط القطع عنه، وهو قول الشافعي رحمه الله.

٣٥٨٨ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «جَاهِدُوا النَّاسَ فِي اللَّهِ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ، وَلَا تُبَالُوا فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا، وَأَقِيمُوا<sup>(١)</sup> حُدُودَ اللَّهِ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ».

= وحجتها حديث صفوان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فإنه كان ثانياً في مسجد رسول الله ﷺ متوسداً بردائه، فجاء سارق، وسرق رده، فأتبعه حتى أخذه، فجاء به إلى رسول الله ﷺ فأمر بقطعه، فقال: تقطعه بسبب ردائي وهبتها له، فقال رسول الله ﷺ: «هلا قبل أن تأتيني». فهذا يدل على أن الهبة بعد القضاء لا تسقط القطع. ولنا أن الإمضاء يعني استيفاء الحد بالفعل من تمة قول القاضي في باب الحدود، فما قبل الاستيفاء كما قبل القضاء، ولو ملكه قبل القضاء لا يقطع، فكذا قبل الاستيفاء.

هذا حاصل ما في «المبسوط» و«بذل المجهود» و«فتح القدير» و«العناية»، والبسط في هذه الكتب، تركناه لطوله، من شاء الاطلاع عليه فليرجع إليها. وقال في «فتح القدير»: وأما حديث صفوان، ففي رواية كما ذكر في «المشكاة» وفي رواية الحاكم في «المستدرک»: قال: «أنا أبيعه وأنسته ثمته»، وسكت عليه. وفي كثير من الروايات لم يذكر ذلك، بل قوله: «ما كنت أريد هذا»، وقوله: «أيقطع رجل من العرب في ثلاثين درهماً»، ولم يثبت أنه سلمه إليه في الهبة، ثم الواقعة واحدة، فكان في هذه الزيادة اضطراب، والاضطراب موجب للضعف. ويحتمل كون قوله: «هو صدقة عليه» كان بعد الدفع إليه، وفي ذلك لا يكون ملكاً له قبل القبض انتهى.

وقال في «المبسوط»: فأما حديث صفوان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد ذكر في بعض الروايات: عفوت عنه، والحديث حكاية حال لا عموم له، ثم معنى قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هلا قبل أن تأتيني به» كيلاً ينهتك ستره. ألا ترى أن ما روي أن وجه رسول الله ﷺ تغير، فقال صفوان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كأنه شق عليك ذلك يا رسول الله، قال: وكيف لا يشق عليّ، وكأنكم أعوان الشياطين على أخيك المسلم، فعرفناه أنه كره هتك الستر عليه ولم يرو مشهوراً أنه قطع يده بعد هبته. وإن روي ذلك فيحتمل أن السارق لم يقبل الهبة، ولما انتهك ستره استحسب أن يطهره رسول الله ﷺ بإقامة الحد عليه، فلم يقبل الهبة لذلك. وعندنا إذا لم يقبل الهبة السارق لا يسقط القطع انتهى.

وقال في «بذل المجهود»: وأما حديث صفوان رضي الله عنه فلا حجة فيه؛ لأن المروي قوله: «هو عليه صدقة» وقوله: «هو يحتمل» أنه أراد به المسروق. ويحتمل أنه أراد به القطع وهبة القطع لا تسقط الحد، يدل عليه أنه روي في بعض الروايات: أنه قال: وهبت القطع، وكذا يحتمل أنه تصدق عليه بالمسروق أو وهبه منه، ولكن لم يقبضه، والقطع إنما يسقط بالهبة مع القبض.

(١) قوله: وأقيموا حدود الله في الحضر والسفر: اعلم أن السفر المذكور في هذا الحديث أعم؛ لأن المسافر قد يكون غازياً وقد لا يكون، فثبت بذلك أن يقام الحد في الغزو أيضاً، ولهذا صرح فقهاءنا بجواز إقامة الحدود في المعسكر، وأما حديث بسر بن أرطاة «لا تقطع الأيدي في الغزو»، فقال قائل: هو ضعيف، أخذ به الأوزاعي ولم يقل به فقهاءنا. =

رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي مُسْنَدِ أَبِيهِ.

٣٥٨٩ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: إِذَا <sup>(١)</sup> سَرَقَ السَّارِقُ قُطِعَتْ يَدُهُ الْيُمْنَى، فَإِنَّ عَادَ قُطِعَتْ رِجْلُهُ الْيُسْرَى، فَإِنْ عَادَ سَجَنَهُ السَّجَنَ حَتَّى يُحْدِثَ خَيْرًا، إِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَدْعَهُ لَيْسَ لَهُ يَدٌ يَأْكُلُ بِهَا وَيَسْتَنْجِي بِهَا، وَرَجُلٌ يَمْشِي عَلَيْهَا. رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ فِي «كِتَابِ الْأَثَارِ». وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْبَيْهَقِيُّ وَالْدَّارَقُطْنِيُّ نَحْوَهُ. وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ أَنَّ نَجْدَةَ كَتَبَتْ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ عَنِ السَّارِقِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ بِمِثْلِ قَوْلِ عَلِيٍّ عليه السلام.

وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمُقْبِرِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَضَرْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَقَدْ أَتَى بِرَجُلٍ مَقْطُوعِ الْيَدِ وَالرَّجْلِ قَدْ سَرَقَ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: مَا تَرَوْنَ

= وما أخذ به أكثر الفقهاء أيضًا فإنهم لا يفرقون بين أرض الحرب ولا غيرها، ويرون إقامة الحدود على من ارتكبتها، كما يرون وجوب الفرائض والعبادات عليهم في دار الإسلام والحرب سواء. وقال قاتل: المراد بقوله: «في غزو» أي في مال الغزو أي الغنيمة قبل القسمة؛ إذ له حق فيها. أخذته من هامش «الكوكب الدرّي» و«نيل الأوطار» والسننهي و«المرقاة».

(١) قوله: إذا سرق السارق قطعت يده اليمنى إلخ: اتفقوا على أن السارق إذا سرق أول مرة تقطع يده اليمنى، ثم إذا سرق ثانياً تقطع رجله اليسرى. واختلفوا فيها إذا سرق ثالثاً بعد قطع يده ورجله، فذهب الشافعي ومن تبعه إلى أنه تقطع يده اليسرى، ثم إذا سرق رابعاً تقطع رجله اليمنى، ثم إذا سرق بعده يعزر ويحبس؛ لحديث أبي سلمة وجابر. وقال أبو حنيفة وأصحابه: وإن سرق ثالثاً يحبس إلى أن يتوب، ولا يقطع في المرة الثالثة، لكنه يعزر بالضرب مع الحبس؛ لأنه لما سقط القطع لم يبق إلا الزجر بالضرب والحبس. ولنا إجماع الصحابة حين حجهم علي عليه السلام بقوله: إني لأستحيي من الله أن لا أدع له يداً يبطش بها ورجلاً يمشي بها، ولم يحتج أحد منهم بالحديث المرفوع، فدلّ على عدمه. وقال الطحاوي: تتبعنا هذه الآثار، فلم نجد لشيء منها أصلاً، ولهذا لم يقتل في الخامسة. وإن ذكر القتل فيها رواه الشافعي، ولئن صحّ فهو محمول على السياسة أو على النسخ، أما حملة على السياسة فبدليل أنه عليه السلام قال في الخامسة: «فإن عاد فاقتلوه»، وهو محمول على السياسة بالإجماع. التقطته من «المرقاة» وشروح «الكنز» و«الهداية» و«العناية».



فِي هَذَا؟ قَالُوا: أَقْطَعُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: قَتَلْتُهُ إِذَا وَمَا عَلَيْهِ الْقَتْلُ، بِأَيِّ شَيْءٍ يَأْكُلُ  
الطَّعَامَ بِأَيِّ شَيْءٍ يَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ بِأَيِّ شَيْءٍ يَغْتَسِلُ عَنْ حَاجَتِهِ بِأَيِّ شَيْءٍ يَقُومُ عَلَى  
حَاجَتِهِ، فَرَدَّهُ إِلَى سِجْنٍ أَيَّامًا، ثُمَّ أَخْرَجَهُ وَاسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ، فَقَالُوا مِثْلَ قَوْلِهِمُ الْأَوَّلَ،  
وَقَالَ لَهُمْ مِثْلَ مَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةً، فَجَلَدَهُ جَلْدًا شَدِيدًا ثُمَّ أَرْسَلَهُ. وَقَالَ الشَّيْخُ ابْنُ الْهَمَامِ:  
وَمَا رُويَ يَقْطَعُ ثَالِثًا أَوْ رَابِعًا إِنْ صَحَّ<sup>(١)</sup> حُجِّلَ عَلَى السِّيَاسَةِ أَوْ نَسَخَ.

٣٥٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أُنِيَ بِسَارِقٍ سَرَقَ شِمْلَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم:  
«مَا إِحَالَهُ سَرَقَ»، وَقَالَ السَّارِقُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «اذْهَبُوا بِهِ فَاقْطَعُوهُ»<sup>(٢)</sup>، ثُمَّ أَحْسَمُوهُ،  
ثُمَّ ائْتُونِي بِهِ»، فَقُطِعَ ثُمَّ حُسِمَ، ثُمَّ أُنِيَ بِهِ، وَقَالَ: «تُبُّ إِلَى اللَّهِ» قَالَ: تُبْتُ إِلَى اللَّهِ. قَالَ  
«تَابَ اللَّهُ عَلَيْكَ». رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي «المُسْتَدْرَكِ»، وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.  
وَرَوَى الْبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» فِي قَطْعِ السَّارِقِ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «اقْطَعُوهُ ثُمَّ  
أَحْسَمُوهُ». وَرَوَى الدَّارِقُطْنِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْمَرَاسِيلِ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ وَغَيْرُهُمْ نَحْوَهُ.

(١) قوله: إن صح حل على السياسة أو نسخ: أشار إلى ما قاله الإمام الطحاوي: تتبعنا هذه الآثار، فلم نجد لشيء منها  
أصلاً. قال في «الفتح»: وفي «المبسوط» الحديث غير صحيح، ولئن سلم يحمل على الانتساح؛ لأنه كان في الابتداء  
تغليظ في الحدود، كقطع أيدي العرنيين وأرجلهم وسمر أعينهم. ثم قال في «الفتح» بعد نقله مثل مذهبنا عن علي  
وابن عباس وعمر: أن هذا قد ثبت ثبوتاً لا مردَّ له، وبعيد أن يقطع صلى الله عليه وسلم أربعة السارق، ثم يقتله، ولا يعلمه مثل علي  
وابن عباس وعمر من الصحابة الملازمين، ولو غابوا لا بُدَّ من علمهم عادة، فامتناع علي رضي الله عنه، إما لضعف ما مرا  
ولعلمه بأن ذلك ليس حذاً مستمراً، بل من رأي الإمام قبله لما شاهد فيه من السعي بالفساد في الأرض وبعد الطباع  
عن الرجوع فله قتله سياسةً، فيفعل ذلك القتل المعنوي اهـ. أي إن قطع أربعته قتل معنى، فإذا رأى أن له قتله سياسةً  
فله قتله معنى. وهذا يشير إلى ما قدمناه من أن له قتله سياسة في الثالثة. كذا في «رد المحتار».

(٢) قوله: فاقطعوه ثم احسموه إلخ: يعني وتحسم ندباً عند الشافعي ووجوباً عندنا؛ لأن ظاهر الحديث الوجوب؛  
لكونه أمراً، ولا صارف له عن معناه الحقيقي، ولا سيما مع كونه يؤدي الترك إلى التلف، والحد زاجر لا متلف؛ فإنه  
يصير واجبا من جهة أخرى. «الدر المختار» و«نيل الأوطار» و«الهداية» ملتبس منها.

٣٥٩١ - وَعَنْ فَصَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَارِقٍ فَقَطَعَتْ يَدُهُ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَعُلِّقَتْ فِي عُنُقِهِ. <sup>(١)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ.  
وَقَالَ النَّسَائِيُّ: فِيهِ الْحُجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ ضَعِيفٌ، وَلَا يُحْتَجُّ بِحَدِيثِهِ. وَقَالَ الشَّيْخُ ابْنُ  
الْهَمَامِ: عِنْدَنَا ذَلِكَ مُطْلَقٌ لِلْإِمَامِ إِنْ رَأَاهُ، وَلَمْ يَثْبُتْ مِنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي كُلِّ  
مَنْ قَطَعَهُ لِيَكُونَ سُنَّةً.

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
«إِذَا سَرَقَ <sup>(٢)</sup> الْمَمْلُوكُ فَبِعَهُ وَلَوْ بِنَشٍّ».

٣٥٩٢ - وَعَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَلَامًا لِابْنِ عُمَرَ أَبَقَ فَسَرَقَ فِي إِبَاقِهِ، فَأُتِيَ بِهِ ابْنُ عُمَرَ وَقَالَ  
لَهُ ابْنُ عُمَرَ: لَنْ يُنْجِيكَ إِبَاقُكَ مِنْ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ قَالَ: فَقَطَعَهُ <sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي  
سُنَنِهِ. وَرَوَى مَالِكٌ نَحْوَهُ.

٣٥٩٣ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بِغُلَامٍ لَهُ، فَقَالَ: اقْطَعْ يَدَهُ؛  
فَإِنَّهُ سَرَقَ مِرَاةً لِمَرَاتِي، فَقَالَ عُمَرُ: لَا <sup>(٤)</sup> قَطَعَ عَلَيْهِ، وَهُوَ خَادِمُكُمْ أَحَدُ مَتَاعِكُمْ.

(١) قوله: فعلقت في عنقه: قال الشيخ ابن الهمام: المنقول عن الشافعي وأحمد أنه يسن تعليق يده في عنقه؛ لأنه ﷺ أمر به. وعندنا ذلك مطلق للإمام إن رآه، ولم يثبت عنه ﷺ في كل من قطعه ليكون سنة.

(٢) قوله: إذا سرق المملوك فبعه ولو بنش: قال في «بذل المجهود»: كتب مولانا محمد يحيى المرحوم في التقرير: إنما أوردته في هذا الباب تنبيهًا على أن للإمام أن يزيد على الحد ما رآه مناسبًا، وذلك تعزير مع أن البيع بنش وغيره مما لا يوازي ثمنه تعبير له وتذليل كتعليق اليد في عنقه.

(٣) قوله: فقطعه: وقال في «البحر الرائق» و«المراقبة» و«الهداية»: العبد إذا سرق من غير سيده أو زوج سيده قطع أبقًا كان أو غير أبق لهذا الأثر، ولأن النص أي قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (البقرة: ٣٨) الآية لم يفصل بين الحر والعبد، ولأن التنصيف بين حد الحر وحد العبد متعذر، فيتكامل صيانة لأموال الناس، وهو قول أبي حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله تعالى.

(٤) قوله: لا قطع عليه إلخ: قال ابن الهمام: وإذا سرق أحد الزوجين من مال الآخر أو العبد من سيده أو زوج سيده لم يقطع؛ لوجود الإذن في الدخول عادة فاختل الحرز. كذا في «المراقبة».

رَوَاهُ مَالِكٌ. وَزَادَ مُحَمَّدٌ فِي رِوَايَتِهِ: سَرَقَ مِرَاةً لِمَرَأَتِي ثَمَنُهَا سِتُونَ دِرْهَمًا.  
 ٣٥٩٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَارِقٍ فَقَطَعَهُ قَالُوا: مَا كُنَّا نُرِيدُ أَنْ يَبْلُغَ مِنْهُ هَذَا؟ قَالَ: «لَوْ كَانَتْ فَاطِمَةُ لَقَطَعْتُهَا». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ.  
 ٣٥٩٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَيْسَ <sup>(١)</sup> عَلَى النَّبَاشِ قَطْعٌ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ.  
 وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخَذَ نَبَاشٌ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ، وَكَانَ مَرَوَانُ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَسَأَلَ مَنْ يَحْضُرُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالْفُقَهَاءِ فَأَجْمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يُضْرَبَ وَيُطَافَ بِهِ. وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ نَحْوَهُ، قَالَ عَلِيُّ الْقَابَرِيُّ: لَا يَلْزَمُ مِنْ جَوَازِ إِطْلَاقِ الْبَيْتِ عَلَى الْقَبْرِ حَقِيقَةً أَوْ حُكْمًا أَنْ يَكُونَ حِرْزًا، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ بَيْتٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ بَابٌ مُغْلَقٌ أَوْ حَارِسٌ لَمْ يُقَطَّعْ بِلَا خِلَافٍ.

(١) قوله: ليس على النباش قطع: النباش: بالفتح أخذ كفن الميت بعد الدفن، وعدم القطع في النباش مذهب أبي حنيفة ومحمد ﷺ، سواء كان القبر في بيت مقفل أو في مفازة، وسواء كان المأخوذ من القبر هو كفن الميت أو غيره. والوجه في ذلك أن النباش ليس بسرقة لفوات الحرز؛ فإن الميت لا يحرز نفسه، والقبر ليس بمحل للحرز، ولأن الشبهة تمكنت في الملك؛ إذ لا ملك للميت حقيقة ولا للوارث؛ لتقدم حاجة الميت من الجهيز والتكفين على حق الورثة. كذا في حواشي «الهداية». ويؤيده قول ابن عباس: ليس على النباش قطع، أخرجه ابن أبي شيبة. وأخرج أيضًا عن الزهري قال: أتى مروان يقوم يختفون أي يتبشون القبور، فضر بهم ونفاهم والصحابة متوفرون. وأخرجه عبد الرزاق، وزاد: وطوف بهم.

وفي رواية لابن أبي شيبة عن الزهري قال: أَخَذَ نَبَاشٌ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ، وَكَانَ مَرَوَانُ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَسَأَلَ مَنْ يَحْضُرُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالْفُقَهَاءِ، فَأَجْمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يُضْرَبَ وَيُطَافَ بِهِ. وَذَهَبَ أَبُو يَوْسُفَ وَالشَّافِعِيُّ إِلَى وَجوبِ قَطْعِ النَّبَاشِ، وَسَلَفُهَا فِي ذَلِكَ ابْنُ الزَّيْرِ؛ فَإِنَّهُ قَطَعَ نَبَاشًا، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ. وَثَبِتَ مِثْلُهُ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، وَبِوَاقْفِهَا حَدِيثٌ: «مَنْ نَبَشَ قَطْعَنَاهُ» أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مَرْفُوعًا، وَإِنْكَارُ صَاحِبِ «الْهِدَايَةِ» عَنْ كَوْنِهِ مَرْفُوعًا لَيْسَ بِشَيْءٍ، كَمَا أَنَّ ذِكْرَهُ الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ بِلَفْظٍ: «لَا قَطْعَ عَلَى الْمُخْتَفِي لَا يَعْأُ». وَالْجَوَابُ مِنْ قِبَلِ أَبِي حَنِيفَةَ عَنْ حَدِيثٍ: «مَنْ نَبَشَ قَطْعَنَاهُ» أَوَّلًا بِأَنْ فِي سَنَدِهِ مَنْ يَجْهَلُ حَالَهُ، فَلَا يَعْتَبَرُ بِهِ.

## بَابُ الشَّفَاعَةِ فِي الْحُدُودِ

وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿جَزَاءُ<sup>(١)</sup> يَمَّا كَسَبَا﴾

٣٥٩٦ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْرُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَلَّمَهُ أَسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَشْفَعُ<sup>(٢)</sup> فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ

= وثانيًا بأنه محمول على السياسة، ويؤيده أنه ورد في بعض الروايات مع تلك الجملة: «ومن غرق غرقناه». وبالجملة ليس في الباب حديث مرفوع يروى بسند محتج به، يدل على قطع النباش، أو عدم قطعه، واختلاف الصحابة فيه مبني على أن النبش هل هو سرقة أم لا؟ فمن ظن أنه سرقة أفتى بالقطع، ومن ظن أنه ليس بسرقة لاختلال الحرز والملك أفتى بعدم القطع إلا سياسة. ولعل الحق يدور حوله ما لم يثبت عن صاحب الشريعة بسند يحتج به خلافه، ويرد في هذا المقام أن الطر وهو أخذ مال الغير وهو يقظان حاضر قاصد لحفظه بضرب غفلة منه أيضًا ليس بسرقة، كما أن النبش ليس بسرقة، فما بالهم حكموا بقطع يد الطرار دون النباش؟

والجواب عنه على ما بسطه ابن مالك في «شرح المنار» وغيره من الأصوليين أن آية السرقة التي فيها حكم القطع ظاهرة فيما وضع له السارق خفية في حق الطرار والنباش، فنظرنا في أن الخفاء فيها لمزية أو نقصان، فظهر لنا أن الخفاء في حق الطرار لزيادة؛ فإن الطر وإن كان غير السرقة، لكن فيه زيادة على السرقة، فإن السارق يأخذ خفية، والطرار يأخذ علانية بنوع غفلة. وإن الخفاء في حق النباش لنقصان؛ لأن النبش أدون من السرقة، فأوجبنا القطع بالطر دون النبش؛ بناءً على أن الحكم إذا ثبت للأدنى ثبت للأعلى بالطريق الأولى، ولا عكس. كذا في «عمدة الرعية».

(١) قوله: جزاء بما كسبا: فيه نص على أن القطع جميع موجب فعله لما يبيّن أن في لفظ الجزاء إشارة إلى الكمال، فلو أوجبنا الضمان معه لم يكن القطع جميع موجب الفعل، فكان نسخًا لما هو ثابت بالنص. وعن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «لا غرم على السارق بعد ما قطعت يده» والمعنى فيه أن القطع عقوبة تدرئ بالشبهات، والضمان غرامة تثبت مع الشبهات، فلا يجمع بينهما بسبب فعل واحد، كالتقصاص مع الدية. كذا في «المبسوط».

(٢) قوله: أتشفع في حد من حدود الله إلخ: لذلك لا تجوز الشفاعة في الحد بعد الوصول للحاكم، وأما قبل الوصول إليه والثبوت عنده فتجوز الشفاعة عند الرافع له إلى الحاكم ليطلقه؛ لأن وجوب الحد قبل لم يثبت، فالوجوب لا يثبت بمجرد الفعل، بل على الإمام عند الثبوت عنده. كذا في «الفتح».

اللَّهِ؟»، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَأَيُّمُ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ قَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «قَالَتْ: كَانَتْ امْرَأَةً مَخْرُومِيَّةً تَسْتَعِيرُ الْمَتَاعَ وَتَجَحِّدُهُ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُقَطَعَ يَدُهَا، فَأَتَى أَهْلُهَا أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَكَلَّمُوهُ، فَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهَا، ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ.

٣٥٩٧ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ، وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ عَنْهُ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَذَعَةَ الْحَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ.

= وظاهره جواز الشفاعة بعد الوصول للحاكم قبل الثبوت عنده، وبه صرح الطحاوي عن الحموي. قاله في «الدر المختار» و«رد المحتار». وقال في «المرواة»: وقد أجمعوا على تحريم الشفاعة في الحد بعد بلوغه إلى الإمام لهذا الحديث، وعلى أنه يحرم التشفيع فيه، فأما قبل البلوغ فقد أجاز فيها أكثر العلماء إذا لم يكن المشفوع فيه صاحب شر وأذى للناس، وأما المعاصي التي يجب فيها التعزير، فيجوز الشفاعة والتشفيع فيها سواء بلغت الإمام أم لا؛ لأنها أوهن، بل هي مستحبة إذا لم يكن المشفوع فيه صاحب أذى. كذا قاله النووي.

(١) قوله: كانت امرأة مخرومية تستعير المتاع وتجحد، فأمر النبي ﷺ بقطع يدها إلخ: المراد أنها قطعت بالسرقة، وإنما ذكرت العارية تعريفاً لها ووصفاً لها؛ لأنها سبب، فالقطع كان لسرقتها، وإنما ذكرت الجحود لتعريفها. وقد ذكر مسلم هذا الحديث في سائر الطرق المصروفة بأنها سرقت وقطعت بسبب السرقة، فيتعين حمل هذه الرواية على ذلك جمعاً بين الروايات؛ فإنها قضية واحدة مع أن جماعة من الأئمة قالوا: هذه الرواية شاذة، فإنها مخالفة لجهايز الرواة، والشاذة لا يعمل بها. قال العلماء: وإنما لم يذكر السرقة في هذه الرواية؛ لأن المقصود منها عند الراوي ذكر منع الشفاعة في الحدود لا الإخبار عن السرقة. قال جهايز العلماء وفقهاء الأمصار: لا قطع على من جحد العارية، وتأولوا هذا الحديث بنحو ما ذكرته. وقال أحمد وإسحاق: يجب القطع في ذلك، قاله الطيبي والنووي.

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبَيْهَقِيِّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ»: «أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ لَا يَدْرِي أَحَقُّ أَوْ بَاطِلٌ فَهُوَ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ».

٣٥٩٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى بِسَارِقٍ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا سَرَقَ، فَقَالَ: مَا إِخَالَهُ سَرَقَ، فَقَالَ <sup>(١)</sup> السَّارِقُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم قَالَ «اذْهَبُوا بِهِ فاقطعوه ثُمَّ احسّموه، ثُمَّ اثْثُونِي بِهِ»، قَالَ: فَذْهَبَ بِهِ فَقُطِعَ ثُمَّ حُسِمَ ثُمَّ أَتَى بِهِ، فَقَالَ: «تُبُّ إِلَى اللَّهِ» قَالَ: تُبْتُ إِلَى اللَّهِ. قَالَ «تَابَ اللَّهُ عَلَيْكَ». رَوَاهُ الطَّحَاوِيُّ.

٣٥٩٩ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا يَغْرَمُ صَاحِبُ سَرِقَةٍ إِذَا أُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ.

(١) قوله: فقال السارق: بلى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: اذهبوا فاقطعوه إلخ: أي يجب قطع يد السارق إذا أخذ المال بالقيود المذكورة في كُتُب الفقه بإقراره مرّة واحدة. وهذا عند أبي حنيفة ومحمد ومالك والشافعي وأكثر علماء الأمة. وقال أبو يوسف: لا يقطع، وهو قول أحمد وابن أبي ليلي وزفر وابن شبرمة؛ لحديث أبي أمية المخزومي حيث لم يقطعه إلا بعد تكرار إقراره، ولأبي حنيفة وغيره ما أسند الطحاوي إلى أبي هريرة في هذا الحديث. فقد قطعه بإقراره مرّة، ووقع حينئذ التعارض بين الحديثين، ويحتاج إلى التصحيح وال ترجيح، فالأولى حمل الحديث السابق على أن اعترافه الأول كان بحضور الصحابة، ثم الصحابة بناء على اعترافه عندهم، قالوا: يا رسول الله! إن هذا سرق؛ لأنهم شهدوا وبهذا يحصل الجمع بين الحديثين ويرفع التناقض بين الدليلين، فمآلهما واحد في أنه لا يحتاج إلى الإقرار المتعدد. التقطته من «فتح القدير» و«المرقاة» وشروح «الكنز».

(٢) قوله: لا يغرم صاحب السرقة إذا أقيم عليه الحد: يعني إذا قطع السارق والعين قائمة في يده ردّت إلى صاحبها وإن باعها أو وهبها لبقائها على ملك مالكها، ولا فرق في عدم الضمان بين هلاك العين واستهلاكها في الظاهر من الرواية، وهو رواية أبي يوسف رضي الله عنه عن أبي حنيفة رضي الله عنه، وهو المشهور. روى الحسن أنه يضمن بالاستهلاك دون الهلاك. وقال الشافعي رضي الله عنه: يضمن فيهما، تفصيله إن القطع واجب في السرقة البتة، وأما المسروق إن كان قائماً يجب رد عينه، وإن كان هالِكاً أو مستهلكاً لا يجب الضمان عندنا، خلافاً للشافعي؛ لأن القطع لا يجتمع مع الضمان عندنا، وإن كان يجتمع مع الرد؛ وذلك لأن المال كان معصوماً حقاً للعبد، فإذا ورد عليه السرقة أوجب الشارع الحد، وهو حق الشرع، فالجناية وردت على حق الشرع.

= ففي حالة السرقة صار المال معصوما حقا للشرع، فلم يبقَ معصوماً لحق العبد، فلا يجب الضمان، وشرع جزاءه القطع جزاء كاملاً، فلا يجتمع معه. ويرد عليه أنه لو صحَّ هذا التقرير لزم أن لا يرد المسروق إذا كان قائماً بعينه، وليس كذلك. ويحاج عنه بأنه يرد للتشابه الصور ولبقاء ملك المالك فيه، وإن انتقلت العصمة إلى الله تعالى، وإن شئت زيادة تفصيل في هذا المقام فارجع إلى كُتُب الأصول. واعترض عليه الشافعي رحمه الله بأن قوله تعالى: ﴿فَأَقْطَعُ رَأْسَهُ﴾ (المائدة: ٣٨) إنما يدل على مجرد القطع؛ لأنه لفظ خاص وضع لهذا المعنى المخصوص، ولا يدل على تحول العصمة إلى الله تعالى، فأنتم قد أبطلتم لعمل بالخاص، وزدتم عليه بقوله ﷺ: «لا غرم على السارق بعد ما قطعت يمينه».

فأجاب عنه الحنفية في كُتُب أصولهم: أن بطلان العصمة عن المسروق وتحوله إلى الله تعالى إنما ثبتته من قوله تعالى: ﴿جَزَاءُ يَمَّا كَسَبَا﴾ (المائدة: ٣٨) لا بقوله تعالى: ﴿فَأَقْطَعُ رَأْسَهُ﴾ (المائدة: ٣٨)؛ وذلك لأن الله تعالى علَّل القطع بالجزاء، والجزاء على الإطلاقات الشرعية إذا استعمل في العقوبات يراد به ما يجب حقاً لله تعالى في مقابلة فعل العبد، ولأن الجزاء مصدر «جَزَى» بمعنى «كفى» و«قضى»، وهو دل على أن القطع جزاء كامل كافٍ للسرقة، ولا يكون ذلك إلا بكمال الجناية، وهي إنما تكون كاملة إذا كانت واقعة على حق الله تعالى؛ لأنها جناية من جميع الوجوه، والجناية على حق العبد جناية من وجه دون وجه، فوجب أن تحول العصمة إلى الله تعالى ليكون حراماً بعينه، ولو بقيت العصمة في المال من جهة العبد لا يكون حراماً لعينه، فإنما أثبتنا هذا من إشارة قوله تعالى: ﴿جَزَاءُ﴾ لا من قوله تعالى: ﴿فَأَقْطَعُ رَأْسَهُ﴾ كما زعمتم.

واستدل أصحابنا على عدم وجوب الضمان بوجوه، منها: حديث لا يغرم صاحب السرقة إذا أقيم عليه الحد، ثم روي عدم التضمنين عن ابن سيرين والنخعي والشعبي وعطاء والحسن وقتادة. وقال في «البنية»: هذا هو الصواب لقوله تعالى: ﴿فَأَقْطَعُوا رَأْسَهُمَا جَزَاءُ يَمَّا كَسَبَا﴾ (المائدة: ٣٨)، فلم يأمر بالتغريم ولو كان لازماً عليهم لذكره. فإن قلت: الحديث معلول؟ قال الدارقطني: وفي إسناد سعيد بن إبراهيم، وهو مجهول، ويروى بطرق كلها لا تثبت، ولو سلم احتمل أنه أراد بنفي الغرم نفي العذاب في الآخرة. ويحتمل أنه أراد أجره الحداد أو نفي الضمان أبداً، كما كان في بدء الإسلام، ومع هذه الاحتمالات لا يمكن الاحتجاج به لنفي الضمان.

قلت: قول الدارقطني لا يقبل إذا انفرد، وإنما تكلموا في الحديث من حيث إسناده؛ لأنه رواه المسور عن عبد الرحمن بن عوف، والمسور لم يلقه. وهذا إن ثبت فهو صفة الإرسال، والمرسل حجة. علا أن العيني ذكر في «البنية» أنه أخرجه ابن جرير الطبري في «تهذيب الآثار» بسند متصل محتج به.

وَفِي رِوَايَةٍ لِلدَّارَقُطَنِيِّ: «لَا غُرْمَ عَلَى السَّارِقِ بَعْدَ قَطْعِ يَمِينِهِ».  
وَفِي رِوَايَةِ الْبَزَّازِ وَالطَّبْرَانِيِّ: «لَا يَضْمَنُ السَّارِقُ سَرَقَتَهُ بَعْدَ إِقَامَةِ الْحَدِّ».  
وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي «تَهْذِيبِ الْأَثَارِ» بِسَنَدٍ مُتَّصِلٍ مُحْتَجِّجٍ بِهِ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ  
اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أُقِيمَ الْحَدُّ عَلَى السَّارِقِ فَلَا غُرْمَ عَلَيْهِ».

### بَابُ حَدِّ الْخَمْرِ

٣٦٠ - عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ الدَّيْلِيِّ أَنَّ «عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ اسْتَشَارَ فِي الْخَمْرِ يَشْرَبُهَا

وهذا المسور وأبوه على شرط البخاري، وأبوه ذكره ابن حبان في ثقات التابعين، وأن الزهري يروي عن سعيد بن إبراهيم هذا الحديث، نقله عبد الباقي، وقال عبد الباقي: هذا صحيح. قيل: هو قاضي المدينة أحد الثقات الأثبات. وإطلاق الغرم على أجرة القاطع خلاف الظاهر، مع أنه ذكر النبي ﷺ الغرم منكراً في رواية، وهو في موضع النفي، والتكرة في موضع النفي تعم، فينبغي عنه جميع أنواع الغرم. وقال الفقيه أبو الليث: روي عن محمد بن الحسن أنه قال: إنما لم يجب عليه الضمان في الحكم والقضاء. وأما ديانة فالضمان واجب. وهذا القول أحسن ويفتي به؛ لأنه قال في «الفتح»: وفي «المبسوط»: روى هشام عن محمد أنه إنما يسقط الضمان عن السارق قضاء لتعذر الحكم بالمثالة. فأما ديانة فيفتي بالضمان للحقوق الخسران والنقصان للمالك من جهة السارق. التقطه من «الهداية» و«الدر المختار» و«رد المحتار» و«شرح الوقاية» و«عمدة الرعاية» و«البنية» و«شرح الكنز» و«التفسيرات الأحمدية» و«المرقاة».

١٠ قوله: إن عمر بن الخطاب استشار الخ: أجمع الأئمة على تحريم الخمر ونجاستها، وإن شرب كثيرها وقليلها موجب للحد، وإن من استحلها حكم بكفره، ولا ينقص حده عن الأربعين إجماعاً، والخلاف إنما هو في الزيادة على الأربعين، فقال أبو حنيفة ومالك: ثمانون كحد القذف إلا أن حد القذف ثبت بالقرآن، وحد الشرب أصله ثبت بالأحاديث المرفوعة، وتقديره ثبت باتفاق الصحابة. وقال الشافعي: أربعون وما زاد على الأربعين كان تعزيراً، وللإمام أن يزيد في العقوبة إذا أدى إليه اجتهاده. قلت: ورجح الحرقى الثمانين. وقال ابن عبد البر: الجمهور من علماء السلف والخلف على أن الحد في الشرب ثمانون، وهو قول الثوري والأوزاعي وإسحاق وأحمد وأحد قولي الشافعي، واتفق إجماع الصحابة في زمن عمر على ذلك، ولا يخالف لهم، وعلى ذلك جماعة من التابعين، والخلاف في ذلك كالشذوذ المحجوج بالجمهور. وقد قال ابن مسعود: ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن.



الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: نَرَى أَنْ تَجْلِدَهُ ثَمَانِينَ؛ فَإِنَّهُ إِذَا شَرِبَ سَكِرَ، وَإِذَا سَكِرَ هَذَى، وَإِذَا هَذَى افْتَرَى أَوْ كَمَا قَالَ، فَجَلَدَ عُمَرُ فِي الْخَمْرِ ثَمَانِينَ. رَوَاهُ مَالِكٌ وَوَصَلَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَالتَّنَائِي وَالْحَاصِمُ وَصَحَّحَهُ، وَرَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ مَوْصُولًا مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَتَى بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَجَلَدَهُ بِجَرِيدَتَيْنِ نَحْوَ أَرْبَعِينَ. قَالَ: وَفَعَلَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَلَمَّا كَانَ عُمَرُ اسْتَشَارَ النَّاسَ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَخَفَّ الْحُدُودُ ثَمَانِينَ، فَأَمَرَ بِهِ عُمَرُ.

وَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: جُلِدَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي الْخَمْرِ بِنِغْلَيْنِ أَرْبَعِينَ، فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ عُمَرَ جُلِدَ بَدَلُ كُلِّ نِغْلٍ سَوْطًا. وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ نَحْوَهُ وَحَسَنَهُ. وَرَوَى أَبُو حَنِيفَةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ . . قَالَ: أَتَاهُ رَجُلٌ ' بَابِنِ أَخٍ لَهُ تَسْوَانٌ قَدْ ذَهَبَ

= وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين» انتهى. وهذا في حق الحر، فأما العبد فعلى النصف من ذلك بالاتفاق، واتفقوا على أن حد الشرب يقام بالسوط إلا ما روي عن الشافعي أنه يقام بالأيدي والنعال وطرف الثياب. قلت: والحق مع الجمهور لاجتماع الصحابة على السوط، «رحمة الأمة» «نيل الأوطار» «عمدة الرعاية»، «المراقبة»، «التعليق الممجد» ملقط منها.

أقوله: «أما رجل ما نأخذه شراباً إنج» اعلم أن في هذا الحديث فوائد، منها: أن الحد لا يقام إلا في حالة الصحو لا في حالة السكر؛ ليجد ألم الحد ويحصل الانزعاج، فيحبس السكران إلى زمان الإفاقة. ومنها: أن السكر لا يوجب الحد إلا إذا ذهب عقله بالكلية بحيث لا يعرف السماء من الأرض، وهو الحد البالغ المعتبر في الحد لا في نقص الوضوء، والحرمة من الأشرية المسكرة غير الخمر، ففي حقها أن يهذى؛ لأن الاحتياط في باب الحدود لازم، اخذاً من حديث: «ادراً الحدود بالشبهات»، هذا عند أبي حنيفة . . ، وعندهما أن يهذى مطلقاً أي في باب الحرمة، وفي باب وجوب الحد كليهما، وقولها يختار للفتوى.

وعند الشافعي أن يظهر أثره في مشيه وحركاته وأطرافه، ومنها: أنه لا يقام الحد إلا بالدرة أو السوط المقطوع الثمرة حتى يدق ويصير درة لا بالجريدة والنعال، كما ورد في ابتداء الحال من زمان حرمة الخمر، ثم علم نسخه ونسخ الأربعة بالاجماع المنعقد في خلافة عمر . . على الثمانين. ومنها: أنه يجلد على الجلد المكشوف لا على الثياب. ومنها: أنه يرفع الجلاد يده في الجلد، ومنها: أنه لا يرفع بحيث يبدأ بإبطه وضبعه. ومنها: أن حد الخمر =

عَقْلُهُ، فَأَمَرَ بِهِ فَجَلَسَ حَتَّى إِذَا صَحَا وَأَفَاقَ عَنِ السَّكْرِ، دَعَا بِالسَّوِطِ فَقَطَعَ ثَمَرَتَهُ ثُمَّ رَقَّهُ وَدَعَا جَلَادًا، فَقَالَ: اجْلِدْ عَلَى حِلْنٍ وَارْفَعْ يَدَكَ فِي جِلْدِكَ، وَلَا تَبْدَأْ ضَبْعَيْكَ، قَالَ: وَأَنْشَأَ عَبْدُ اللَّهِ يَعُدُّ حَتَّى أَكْمَلَ ثَمَانِينَ جَلْدَةً خَلَّى سَبِيلَهُ، فَقَالَ الشَّيْخُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَا بَنُ أَخِي، وَمَا لِي وَلَدٌ غَيْرُهُ، فَقَالَ: شَرُّ الْعَمِّ وَالِئِ الْيَتِيمِ أَنْتَ كَبِتَ وَاللَّهِ مَا أَحْسَنْتَ أَدَبَهُ صَغِيرًا وَلَا سَرَرْتَهُ كَبِيرًا.

٣٦٠١ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ شَرِبَ الْخُمْرَ فَاجْلِدُوهُ، فَإِنْ عَادَ الرَّابِعَةَ فَاقْتُلُوهُ». قَالَ: ثُمَّ أَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ<sup>(١)</sup> فِي الرَّابِعَةِ فَضْرَبَهُ وَلَمْ يَقْتُلْهُ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ قُبَيْصَةَ بْنِ دُوَيْبٍ.

فَثَبَّتَ بِهَذَا أَنَّ الْقَتْلَ بِشُرْبِ الْخُمْرِ فِي الرَّابِعَةِ مَنْسُوخٌ، وَقِيلَ: إِنَّهُ بَاقٍ سِيَاسَةً، وَهُوَ الْأَصَحُّ.

- ثمانون جلدة بالدرة لا أربعون. ومنها: أنه يجب على الولي تأديب الصغير وتحسينه وتقويم عاداته حتى لا يقع في الفسق والفجور. ومنها: أنه ينبغي الستر على المسلم. ومنها: رافة الإمام ورقته وشفقته على حال المحدود، والاعتناء والحزن بحدته. ومنها: أنه ينبغي العفو والصفح عنه قبل الإتيان به إلى الإمام. ومنها: أنه لا يمكن للإمام إذا عرض عليه أن يترك إقامة الحد. مأخوذ من «تنسيق النظام» و«شرح الوقاية» و«عمدة الرعاية».

(١) قوله: قد شرب في الرابعة فضربه ولم يقتله: وقد أجمع المسلمون على تحريم شرب الخمر، وأجمعوا على وجوب الحد على شاربها، سواء شرب قليلاً أو كثيراً، وأجمعوا على أنه لا يقتل لشربها وإن تكرر ذلك منه، هكذا حكى الإجماع فيه الترمذي. وقال الطحاوي: وهو قول أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد رحمة الله عليهم أجمعين، وحكى القاضي عن طائفة شاذة أنهم قالوا: يقتل بعد جلده أربع مرات لحديث الوارد في ذلك. وهذا القول باطل مخالف لإجماع الصحابة، فمن بعدهم على أنه لا يقتل، وإن تكرر منه أكثر من أربع مرات، والأمر بالقتل في المرة الرابعة كان في ابتداء الإسلام، ثم نسخ. قال جماعة: دل الإجماع على نسخه. وقال بعضهم: نسخه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يحل دم امرء مسلم إلا ياحدى ثلاث: النفس بالنفس والشيب الزاني والتارك لدينه المفارق للجماعة». وقيل: إنه باقٍ سياسة، وهو الأصح. أخذته من النووي والطحاوي.

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبْنِي دَاوُدَ ثُمَّ<sup>(١)</sup> قَالَ: بَكَّئُوهُ، فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يَقُولُونَ: مَا اتَّقَيْتَ اللَّهَ مَا خَشَيْتَ اللَّهَ وَمَا اسْتَحْيَيْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: أَخْرَاكَ اللَّهُ، قَالَ: «لَا تَقُولُوا هَكَذَا، لَا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ، وَلَكِنْ قُولُوا: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ».

٣٦٠٢ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: شَرِبَ رَجُلٌ فَسَكِرَ فَلَقِيَ يَمِيلٌ فِي الْفَجِّ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا حَاذَى بِدَارِ الْعَبَّاسِ انْقَلَبَتْ فَدَخَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ فَالْتَزَمَهُ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَضَحِكَ، وَقَالَ: «أَفَعَلَهَا؟» وَلَمْ يَأْمُرْ فِيهِ بِشَيْءٍ<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَرَوَى عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ أَنَّ عَلِيًّا وَعُمَرَ قَالَا: مَنْ مَاتَ مِنْ حَدٍّ أَوْ قِصَاصٍ فَلَا<sup>(٣)</sup> دِيَّةَ لَهُ، الْحَقُّ قَتْلُهُ. وَرَوَاهُ بَنُحْوَةُ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ.

(١) قوله: ثم قال أي بعد أمر حد الخمر بكتوه: من التبكيت، وهو التوبيخ والتعير باللسان، والظاهر أن هذا الأمر للاستحباب بخلاف الأول، فإنه للإيجاب. كذا في «المراقبة».

(٢) قوله: ولم يأمر فيه بشيء: قال في «المراقات»: يحتمل أن يكون إنما لم يعرض له بعد دخوله دار العباس من أجل أنه لم يكن ثبت عليه الحد بإقرار منه أو شهادة عدول، وإنما لقي في الطريق يميل فظن به السكر، فلم يكشف عنه رسول الله ﷺ وتركه على ذلك. ويحتمل أن يكون إنما لم يعرض له من أجل أنه يميل في الفج أي يظهر أثر السكر في مشيه وحركاته وأطرافه، وهو لا يوجب الحد، ولو كان هو أن لا يعرف شيئاً حتى الأرض من السماء لما تركه على ذلك وأقام عليه الحد، هذا ما ذهب إليه أبو حنيفة رضي الله عنه.

(٣) قوله: فلا دية له إلخ: أي من حد أو عزر فمات، يعني من حده الإمام أو عزره فمات فدمه هدر لا يجب به شيء، لا على الإمام ولا على الجلاّد، والمعزّر بأمره من غير فرق بين حد الشرب وغيره، هذا عندنا ومالك وأحمد، خلافاً للشافعي؛ لأن الإمام مأمور بالحد والتعزير، وفعل المأمور لا يتقيد بشرط السلامة، وتماه في «الفتح» و«التبين». قلت: ومقتضى التعليل بالأمر أن ذلك غير خاص بالإمام فقد مر أن لكل مسلم إقامة التعزير حال مباشرة المعصية؛ لأنه مأمور بإزالة المنكر إلا أن يفرق بأنه يمكنه الرفع إلى الإمام، فلم تتعين الإقامة عليه بخلاف الإمام، فتأمل. وأيضاً حجتنا هذه الآثار. التقطته من «شرح الوقاية» و«عمدة الرعاية» و«نيل الأوطار» و«رد المحتار».

باب ما لا يدعى على المحدود:

٣٦٠٣ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - أَنَّ رَجُلًا اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَكَانَ يُلقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ النَّبِيَّ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنَّهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لَهُ: فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: أَخْرَاكَ اللَّهُ، قَالَ: «لَا تَقُولُوا هَكَذَا، لَا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ».

٣٦٠٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ الْأَسْلَمِيُّ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ أَصَابَ امْرَأَةً حَرَامًا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ، فَأَقْبَلَ فِي الْخَامِسَةِ، فَقَالَ: «أَنْكِهَتَهَا؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «حَتَّى غَابَ ذَلِكَ مِنْكَ فِي ذَلِكَ مِنْهَا؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «كَمَا يَغِيبُ الْمِرْوَدُّ فِي الْمُكْحَلَةِ وَالرِّشَاءُ فِي الْبِئْرِ» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَهَلْ تَدْرِي مَا الزِّنَاءُ؟» قَالَ: نَعَمْ، أَتَيْتُ مِنْهَا حَرَامًا مَا يَأْتِي الرَّجُلُ مِنْ امْرَأَتِهِ حَلَالًا، قَالَ: «فَمَا تُرِيدُ بِهَذَا الْقَوْلِ؟» قَالَ: أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي، فَأَمَرَ بِهِ فَرَجَمَ، فَسَمِعَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: انْظُرْ إِلَى هَذَا الَّذِي سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَلَمْ تَدْعُهُ نَفْسُهُ حَتَّى رَجَمَ رَجَمَ الْكَلْبِ، فَسَكَتَ عَنْهُمَا، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً حَتَّى مَرَّ بِجِيْفَةِ حِمَارٍ سَائِلٍ بِرِجْلِهِ، فَقَالَ: «أَيْنَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ؟» فَقَالَا: نَحْنُ ذَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «انْزِلَا فَكَلَا مِنْ جِيْفَةِ هَذَا الْحِمَارِ»، فَقَالَا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَنْ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا؟ قَالَ: «فَمَا نِلْتُمَا مِنْ عِرْضِ أَخِيكُمَا آفِنَا أَشَدُّ مِنْ أَكْلِ مِنْهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ الْآنَ لَنِي أَنْهَارُ الْجَنَّةِ يَنْقَمِسُ فِيهَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَعَنْهُ ع قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَذْرِي» الْحُدُودُ كَقَارَاتٍ لِأَهْلِهَا أَمْ لَا». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ. وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ وَالْبَزَّازُ فِي مُسْنَدِهِ مِثْلَهُ، وَقَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَالسَّنَدُ قَوِيٌّ بِاعْتِرَافِ الْحَافِظِ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ مُتَأَخِّرٌ عَنْ عِبَادَةِ فَالْعِبْرَةُ لَهُ.

وَرَوَى الطَّحَاوِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ع قَالَ: أَتَى بِسَارِقٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا سَرَقَ، فَقَالَ: مَا أَحَالَهُ سَرَقَ، فَقَالَ السَّارِقُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ «اذْهَبُوا بِهِ فَاقْطَعُوهُ ثُمَّ احْسِمُوهُ ثُمَّ اثْنُونِي بِهِ»، قَالَ: فَذَهَبَ بِهِ فَقُطِعَ ثُمَّ حُسِمَ ثُمَّ أَتَى بِهِ، فَقَالَ: «تُبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» قَالَ: تُبْتُ إِلَى اللَّهِ. فَقَالَ «تَابَ اللَّهُ عَلَيْكَ».

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ وَالتَّسَائِيَّ وَابْنِ مَاجَهٍ وَالدَّارِمِيِّ: فَأَمَرَ بِهِ فَقُطِعَ وَجِيءَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ : «اسْتَغْفِرِ اللَّهَ وَتُبْ إِلَيْهِ» فَقَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ : «اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ» ثَلَاثًا. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحَدَّ لَيْسَ بِكَفَّارَةٍ لِلذُّنُوبِ وَالْكَفَّارَةُ هِيَ التَّوْبَةُ.

قوله: اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في أن الطهارة من الذنب من أحكام الحد من غير توبة، فذهب كثير من العلماء إلى ذلك. ومنهم الشافعية، وذهب أصحابنا إلى أنها ليست من أحكام الحد، فإذا أقيم عليه الحد ولم يتب لم يسقط عنه إثم تلك المعصية، ولا يظهر بدون التوبة عندنا، يعني ليس الحد مطهرا عندنا، بل المطهر التوبة؛ استدلالاً بهذه الأحاديث وعملاً بآية قطع الطريق؛ فإنه قال تعالى: «وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِمَا هُنَّ حُزْنٌ فِي النَّفْسِ» (البقرة: ٢١٧)، فإن اسم الإشارة يعود إلى التقبيل أو التصليب أو النفي. فقد جمع الله تعالى بين عذاب الدنيا والآخرة عليهم، وأسقط عذاب الآخرة بالتوبة، فإن الاستثناء عائد إليه للإجماع على أن التوبة لا تسقط الحد في الدنيا.

وأما ما رواه البخاري وغيره مرفوعاً: «إن من أصاب من هذه المعاصي شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له من أصاب منها شيئاً، فستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه»، فيجب حمله على ما إذا تاب في العقوبة؛ لأنه هو الظاهر؛ لأن الظاهر أن ضربه أو رجه يكون معه توبة منه لذوقه سبب فعله، فيتقيد به جمعا بين الأدلة، =

بَابُ التَّعْزِيرِ<sup>(١)</sup>

= وتقييد الظني مع معارضة القطعي له متعين بخلاف العكس. كذا في «فتح القدير». واستدل الزيلعي على عدم كونه مطهرا من الذنب بأنه يقام على الكافر ولا مطهر له اتفاقا، وأوضح دليلنا في «النهر». التقطته من «البحر الرائق» و«عمدة الرعاية» و«الدر المختار» و«رد المحتار» و«العرف الشدي».

(١) قوله: باب التعزير: لما ذكر العقوبات المقدرة شرع في غير المقدرة، والتعزير لغة: التأديب مطلقا بضرب وغيره دون الحد أو أكثر منه، وشرعا: هو تأديب جزاء الفعل هو محظور شرعا، والفرق بين التعزير والحد على ما في «نصاب الاحتساب» و«التاتارخانية» وغيرهما بوجوه، أحدها: أن الحد مقدر شرعا، والتعزير مفوض إلى رأي الإمام. وثانيها: أن الحد يندري بالشبهة، والتعزير يجب معها. وثالثها: أن الحد لا يجب على الصبي، والتعزير شرع عليه. والرابع: أن الحد يوجد في الذمي ويطلق الحد عليه، وتأديبه لا يسمى تعزيرا بل عقوبة. والخامس: أن الحد مختص بالإمام، والتعزير يقيمه الزوج والمولى وكل من رأى أحدا يباشر المعصية. والسادس: أن الرجوع يعمل في الحد لا في التعزير. والسابع: أنه يحبس المشهود عليه حتى يسأل عن الشهود في الحد لا في التعزير. والثامن: أن الحد لا تجوز الشفاعة فيه بخلاف التعزير. والتاسع: أن الحد يسقط بالتقادم دون التعزير. والعاشر: أن الحد لا يجوز للإمام تركه بخلاف التعزير.

وفي «البحر»: أجمعت الأمة على وجوب التعزير في كبيرة لا توجب الحد، وكل من ارتكب معصية ليس فيها حد مقدر، ويثبت عليه عند الحاكم؛ فإنه يجب فيها التعزير، انتهى. وفي «السراجية»: من وطئ بشبهة عزر، انتهى. وفي «الذخيرة»: إن كان الفعل من جنس ما يجب به الحد، ولم يجب له مانع وعارض، يبلغ التعزير أقصى غايته، وإن كان من جنس ما لا يجب فيه الحد لا يبلغ أقصى غايته، ولكنه مفوض إلى رأي الإمام، انتهى. وفي «نصاب الاحتساب»: التعزير واجب كالحد؛ لأنه جزاء فعل هو محظور، فيكون واجبا بخلاف التأديب؛ لأنه غير واجب، بل مباح، انتهى. كذا في «عمدة الرعاية».

وقال في «المراقبة»: ثم التعزير فيما شرع فيه التعزير إذا رآه الإمام واجب عندنا، وهو قول مالك وأحمد. وعند الشافعي ليس بواجب؛ لما أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ، فقال: إني رأيت امرأة فأصبت منها ما دون أن أطأها، فقال رسول الله ﷺ: «أصليت معنا؟» قال: نعم، فتلا عليه: ﴿إِنَّ أَحْسَنَ نَفْسٍ يُذْهِبُ أَلْسِنَاتٍ﴾ (هود: ١١٤). وقال في الأنصار: «أقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم». وقال رجل للنبي ﷺ في الحكم الذي حكم به للزبير في سقي أرضه، فلم يوافق غرضه: أن كان ابن عمك، فغضب ﷺ، فلم يعززه. ولنا أن ما كان منصوفا عليه من التعزير، كما في وطئ جارية امرأته أو جارية مشتركة يجب امتثال الأمر فيه، وما لم يكن منصوفا عليه إذا رأى الإمام بعد مجانية هوى نفسه المصلحة لو علم أنه لا يترجر إلا به وجب؛ لأنه زاجر مشروع لحق الله تعالى، فوجب كالحد، =

٣٦٠٦ - عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ <sup>(١)</sup> بَلَغَ حَدًّا فِي غَيْرِ حَدِّ فَهُوَ مِنَ الْمُعْتَدِينَ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ، وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ فِي «كِتَابِ الْآثَارِ» مُرْسَلًا.

= وما علم أنه يتزجر بدونه لا يجب، وهو محمل حديث الذي ذكر للنبي ﷺ ما أصاب من إلخ، فإنه لم يذكره النبي ﷺ إلا وهو نادم منزجر لأن ذكره له ليس إلا للاستعلاء بموجة ليفعل معه، وأما حديث الزبير فالتعزير لحق آدمي وهو النبي ﷺ، ويجوز له تركه.

وحاصل ما في «رحمة الأمة»: أن التعزير هو مشروع لكل معصية لاحد فيها ولا كفارة، وهل هو فيما يستحق التعزير في مثله حق واجب لله عز وجل أم غير واجب. قال الشافعي: لا يجب، بل هو مشروع. وقال أبو حنيفة ومالك: إذا غلب على ظنه أنه لا يصلحه إلا الضرب وجب، وإن غلب على ظنه صلاحه بغيره لم يجب. وقال أحمد: إذا استحق بفعله التعزير وجب.

(١) قوله: من بلغ حدًا في غير حد فهو من المعتدين: والأصل في نقص التعزير عن الحدود هذا الحديث، وإذا تعذر تبليغ التعزير حدًا فأبو حنيفة ومحمد رضي الله عنهما نظرًا إلى أدنى الحد، وهو حد العبد في القذف فصرّاه إليه، وذلك أربعون، فنقصًا منه سوطًا، فجعل أكثر التعزير تسعة وثلاثين سوطًا، هذا هو الحق؛ لأن من اعتبر حدًا لأحرار فقد بلغ حدًا، وهو حد العبد، وتذكير حد في الحديث ينفيه، ويقولنا قال الشافعي في الحر، وقال في العبد تسعة عشر؛ لأن حد العبد عنده عشرون، وفي الأحرار أربعون، وأبو يوسف اعتبر أقل حدود الأحرار؛ لأن الأصل الحرية، فنقص سوطًا في رواية عنه، فجعل أكثر التعزير تسعة وسبعين سوطًا، وهو قول زفر رحمته الله، وهو القياس. وظاهر الرواية عن أبي يوسف تنقيص خمسة، كما روي عن علي، ويجب تقليد الصحابي فيما لا يُدرَك بالرأي، لكنه غريب عن علي رضي الله عنه، وقامه في «الفتح».

وفي «الحاوي القدسي» قال أبو يوسف: أكثره في العبد تسعة وثلاثون سوطًا، وفي الحر خمسة وسبعون سوطًا، وبه نأخذ. فعلم أن الأصح قول أبي يوسف، «بحر». قال صاحب «رد المحتار»: يحتمل أن قوله: «وبه نأخذ» ترجيح للرواية الثانية عن أبي يوسف على الرواية الأولى؛ لكون الثانية هي ظاهر الرواية عنه، ولا يلزم من هذا ترجيح قوله: على قولها الذي عليه متون المذهب، مع نقل العلامة قاسم تصحيحه عن الأئمة، ولذا لم يعول الشارح على ما في «البحر»، وعن أبي يوسف أنه يقرب كل جنس إلى جنسه، فيقرب اللمس والقبلة من حد الزنى، وقذف غير المحصن أو المحصن بغير الزنى من حد القذف صرفًا لكل نوع إلى نوعه، وعنه أنه يعتبر على قدر عظم الجرم وصغره، «زيلعي».

وأقل التعزير ثلاث جلدات، وهكذا ذكره القدوري، فكانه يرى أن ما دونها لا يقطع به الزجر، وليس كذلك، بل يختلف ذلك باختلاف الأشخاص، فلا معنى التقدير مع حصول المقصود بدونه، فيكون مفوضًا =

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَّقِ  
الْوَجْهَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: يَا  
يَهُودِيَّ، فَاضْرِبْهُ عَشْرِينَ، وَإِذَا قَالَ: يَا مُخَنَّثٌ، فَاضْرِبْهُ عَشْرِينَ، وَمَنْ وَقَعَ عَلَى ذَاتِ

= إلى رأي القاضي يقيمه بقدر ما يرى المصلحة فيه على ما نبين تفصيله، وعليه مشايخنا -، «زيلعي» ونحوه في «الهداية». قال في «الفتح»: فلو رأى أنه ينزجر بسوط واحد اكتفى به، وبه صرح في «الخلاصة»، فلو رأى أنه لا ينزجر بأقل من تسعة وثلاثين صار أكثره أقل الواجب، وتبقى فائدة تقدير الأكثر بها أنه لو رأى أنه لا ينزجر إلا بأكثر منها يقتصر عليها، ويبدل ذلك الأكثر بنوع آخر، وهو الحبس مثلاً.

وقال في «عمدة الرعاية»: اعلم أن التعزير على أنواع. فقد يكون بالصفح على العنق ويفرك الإذن وينظر القاضي له بوجه عبوس وبشتم غير القذف، وبالحبس وبالنفى وبالقتل وبالضرب وبغير ذلك، فإن اقتضى رأي القاضي الضرب في واقعة، فحينئذ ينبغي له أن ينقصه من مقدار أدنى الحدود، وهو أربعون سوطاً لشارب الخمر، كذا حققه في «فتح القدير». وذكر جمع من المشايخ التعزير بالقتل في مواضع، حيث قالوا: إن للإمام قتل من سرق مرار سياسةً، ومن تكرر منه الخنق مراراً، والساحر إذا تكرر منه السحر، والزنديق ومعتاد اللواط، ومن سب النبي ﷺ، وأكثر منه وهو ذمي، وصرحوا أيضاً بأن من وجد مع زوجته رجلاً يزني، له قتلها. وأمثال هذه كثيرة، وصرح في «الخلاصة» و«الظهير» بجواز التعزير بأخذ الهال وإحراق البيت ونحو ذلك.

وقال أصحابنا وأصحاب الشافعي: حديث أبي بردة بن نيار: منسوخ بدليل عمل الصحابة بخلافه من غير إنكار أحد، واستدلوا بأن الصحابة جاوزوا عشرة أسواط، وذكر بعض المتأخرين أن حديث أبي بردة محمول على التأديب الصادر من غير الولاية، كالسيد يضرب عبده والزوج يضرب زوجته والأب ولده، يعني لا يزداد على العشر في التأديب التي لا تتعلق بمعصية، كتأديب الأب ولده الصغير. النقطة من «المراقبة» و«الهداية» و«رد المحتار» و«عمدة الرعاية» و«نيل الأوطار» و«عمدة القاري».

قوله: حديث أبي بردة منسوخ بهذا الحديث: لأنه قد ثبت فيه أن النبي ﷺ كان يجاوز العشرة. أخذته من «اللمعات». وقال في «الدر المختار»: عزز الشاتم بـ«يا مخنث» يا يهودي». والضابط: أنه متى نسب إلى فعل اختياري محرم شرعاً، ويعد عاراً عرفاً يعزّر، وإلا لا. ابن كمال.

قوله: قيل: إنه محمول على المستحل لذلك. وقال المظهر: حكم أحمد بظاهر الحديث. وقال غيره: هذا زجر وإلا حكمه حكم سائر الزناة، يرجم إن كان محصناً، ويجلد إن لم يكن محصناً. كذا في «المراقبة».



مَحْرَمٍ فَأَقْتُلُوهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَهَذَا زَجْرٌ وَسِيَاسَةٌ، وَحُكْمُهُ حُكْمُ سَائِرِ الزُّنَاةِ.

٣٦٠٩ - وَعَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا وَجَدْتُمُ الرَّجُلَ غَلًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاحْرِقُوا مَتَاعَهُ» وَاضْرِبُوهُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: قَالَ الْبُخَارِيُّ: وَقَدْ رُوِيَ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَالِ، فَلَمْ يَأْمُرْ فِيهِ بِحَرْقِ مَتَاعِهِ. وَقَالَ الطَّحَاوِيُّ: لَوْ صَحَّ الْحَدِيثُ لَأَحْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ حِينَ كَانَتِ الْعُقُوبَةُ بِالْمَالِ.

### بَابُ بَيَانِ الْخَمْرِ وَوَعِيدِ شَارِبِهَا

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا مَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ  
وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَأَجْتَنِبُوهُ  
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (١) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ  
الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ

قوله: فاحرقوا متاعه. وقال في «العرف الشذي»: يدل حديث الباب على إحراق المال تعزيراً، وفي عامة كتبنا نفي التعزير بالمال، وإنه منسوخ، ووجدت في «الحاوي القدسي» جواز التعزير بالمال عن أبي يوسف، انتهى. وصرح في «الخلاصة» و«الظهيرية» بجواز التعزير بأخذ المال وإحراق البيت ونحو ذلك.

(١) قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ رَجَسٌ فِيهَا دَلَالٌ سَبْعَةٌ عَلَى تَحْرِيمِ الْخَمْرِ، أَحَدُهَا: قوله: «رَجَسٌ» والرجس هو النجس، وكل نجس حرام. والثاني: قوله: «مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ» (المائدة: ٩٠) وما هو من عمله فهو حرام. والثالث: قوله: «فَأَجْتَنِبُوهُ» (المائدة: ٩٠) وما أمر الله باجتنابه فهو حرام. والرابع: قوله: «لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (المائدة: ٩٠) وما علّق رجاء الفلاح باجتنابه فالإتيان به حرام. والخامس: قوله: «يُنْفِضُ عَنْكُمْ الْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ» (المائدة: ٩١)، وما هو سبب وقوع العداوة والبغضاء بين المسلمين فهو حرام. والسادس: قوله: «وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ» (المائدة: ٩١) وما يصد به الشيطان المسلمين عن ذكر الله وعن الصلاة فهو حرام. والسابع: قوله: «فَقُلْ أَنتُمْ مُنْتَهَوْنَ» (المائدة: ٩١) معناه انتهوا، وما أمر الله عباده بالانتهاء عنه فالإتيان به حرام، «الكشاف». قلت: والثامن: اقترانها بالأوثان حيث قال: «فَقُلْ أَنتُمْ مُنْتَهَوْنَ» =

وَاللَّهُ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾ (المائدة: ٩٠، ٩١)  
 وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَعَصِرْ<sup>(١)</sup> خَمْرًا﴾ (يوسف: ٣٦)

٣٦١٠ - عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنَ الْعَنْبِ<sup>(٢)</sup> خَمْرًا وَأَنْفَهَاكُمُ عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ». رَوَاهُ الطَّحَاوِيُّ.

= وَالنَّبِيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ ﴿٩٠﴾ (المائدة: ٩٠) وما يفترن بالكفر فلا أقل من أن يكون حرامًا، ولذا أورد شارب الخمر كعابد الوثن وشارب الخمر كعابد اللات والعزى. كذا في «المراقبة».

(١) قوله: أعصر خمرًا: قالوا: قدَّل على أن الخمر هو ما يعصر لا ما ينبذ. كذا في «نيل الأوطار».

(٢) قوله: إن من العنب خمرًا إلخ: اعلم أن جميع الأعيان التي تستخرج منها الأشربة أربعة: العنب والتمر والزبيب والحبوب كالحنطة والشعير والذرة، ثم للماء الذي يستخرج من هذه الأعيان حالتان: نيء ومطبوخ، والمطبوخ نوعان: ما طبخ حتى ذهب ثلثاه وبقي ثلثه، وما طبخ حتى ذهب ثلثه وبقي ثلثاه، أو بقي نصفه، وذهب نصفه. وللماء الذي يستخرج من هذه الأعيان أوصاف ثلاثة: حلو وحامض ومر، وما يتخذ من العنب خمسة: أحدها: الخمر، وهي النبيء من ماء العنب إذا غلا واشتد وقذف بالزبد، هذا عند أبي حنيفة، وعندهما إذا اشتد صار خمرًا بدون قذف الزبد، وبه قالت الثلاثة، ولأبي حنيفة أن الغليان بذاته الشدة وكماها بقذف الزبد وسكونه؛ إذ به يتمير. الصافي من الكدر، وأحكام الشرع قطعية، فتناط بالنهاية كالحمد، وإكفار المستحل، وأحكامه أنه حرام قليله وكثيره.

والثاني: الباذق، وهو الذي طبخ أدنى طبخة، وهو حلال حلوه، وإذا غلا واشتد يحرم. والثالث: المنصف، وهو الذي طبخ حتى ذهب نصفه، وحكمه حكم الباذق. والرابع: المثلث، وهو الذي طبخ حتى ذهب ثلثاه وبقي ثلثه حلال وإن غلا وشتد. وهذا عند أبي حنيفة وأبي يوسف. وقال محمد ومالك والشافعي رحمهم الله تعالى: حرام قليله وكثيره. وهذا الخلاف فيما إذا قصد به التقوي، أما إذا قصد به التلهي لا يحل بالاتفاق، وعن محمد ﷺ مثل قولها وعنه أنه كره ذلك، وعنه أنه توقف فيه، قال: لا أحرمه ولا أبيحه. والخامس: الجمهوري، وهو من ماء العنب إذا صب عليه الماء. وقد طبخ حتى ذهب ثلثه وبقي ثلثاه، وحكمه حكم الباذق.

وما يتخذ من الزبيب نوعان، نقيع ونبيذ. الأول: أن ينقع في الماء ويترك حتى يستخرج الماء حلاوته. وحكمه حكم الباذق. والثاني: هو الذي من ماء الزبيب إذا طبخ أدنى طبخة. وحكمه حكم المثلث. وما يتخذ من التمر ثلاثة: السكر محرقة، وهو المتخذ من ماء التمر، والفضيخ المتخذ من ماء البسر، وحكمه حكم الباذق، والنبيذ المتخذ من ماء التمر والبسر المذنب، إذا طبخ أدنى طبخة، حكمه حكم المثلث. وما يتخذ من العسل والأجاص والفرصاد والذرة والحنطة فهو كالمثلث.

= ثم اعلم أن كون الخمر اسماً للنبي من ماء العنب إذا صار مسكراً حقيقة بالاتفاق من أئمة اللغة حتى اشتهر استعماله فيه، وفي غيره سمي بأسماء مختلفة مجازاً. وهذا عندنا. وقال الشافعي وغيره: الخمر هو اسم لكل مسكر؛ لما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه عليه السلام قال: كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام. وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إن من الخنطة خمر، وإن من الشعر خمر، ومن الزبيب خمر، ومن التمر خمر، ومن العسل خمر». وعن أبي هريرة قال: قال ﷺ: «الخمر من هاتين الشجرتين: النخلة والعنب»، ولأن الخمر سميت خمر؛ لمخامرتها العقل، وكل مسكر يخامر العقل.

قلنا: الخمر حقيقة اسم للنبي من ماء العنب إذا صار مسكراً، وغيره من الأشربة كل واحد له اسم مثل المثلث والبادق والطلاء والمنصف والسكر ونحوها، وإطلاق الخمر عليها مجاز، وعليه تحمل أحاديث الخصوم، وتؤيده أحاديث الباب المذكورة في هذا الكتاب؛ لأن السكر من كل شراب هو غير الخمر في أحاديث الباب؛ لأن العطف يقتضي المغايرة.

وتفصيله: أن قوله ﷺ: «الخمر من هاتين الشجرتين: النخلة والعنب» قد أولناه بتأويلات. الأول: أريد في هذا الخبر وفي ما جاء مثله من الأخبار بيان الحكم، وهو الحرمة لا بيان الحقيقة؛ إذ هو اللائق بمنصب الرسالة؛ لأن النبي ﷺ مبعوث لبيان الأحكام، لا لبيان الحقائق بأن يقول: هذا حجر. وهذا شجر؛ لأن كل واحد يعلم ذلك من آحاد الناس. والثاني: أن يكون المراد من قوله: «من هاتين الشجرتين» إحداهما، كما في قوله عز وجل: ﴿يَتَمَشَّشَ الْخَيْزَرُ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ (الأنعام: ١٣٠) والرسول من الإنس لا من الجن. وقوله عز وجل: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (الرحمن: ٢٢)، وإنما يخرج من أحدهما، فيكون المقصود من قوله: «الخمر» هي الكائنة من العنب لا من النخلة.

الثالث: أن يكون عني فيه الشجرتين جميعاً ويكون ما خمر من ثمرهما خمر. الرابع: أن يكون المراد كون الخمر من هاتين الشجرتين، وإن كانت مختلفة ولكن المراد من العنب هو الذي يفهم منه الخمر حقيقة، ولهذا يسمى خمر، سواء كان قليلاً أو كثيراً، أسكر أو لم يسكر، ويكون المراد من التمر ما يكون مسكراً، فلا يكون غير المسكر منه داخلاً فيه، وكذا الكلام في كل ما جاء من إطلاق الخمر على غير العنب.

فإن قلت: كل ما أسكر يطلق عليه أنه خمر، ألا ترى حديث ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: كل مسكر خمر وكل مسكر حرام. قلت: المنى في هذا الخبر وفيما جاء مثله من الأخبار أنه يسمى خمر حالة وجوب السكر دون غيره، بخلاف ماء العنب المشتد، فإنه خمر سواء أسكر أو لم يسكر، والدليل قوله ﷺ: الخمر ما خامر العقل فإنه أنها يسي خمرًا عند مخامرتها العقل بخلاف ماء العنب المشتد.

فإن قلت: لما جاءهم منادي رسول الله ﷺ إن الخمر قد حرمت امتنعوا وكسروا الجرار، ولم ينكروا ولا قالوا: =

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: حُرِّمَتِ الْخُمْرُ بِعَيْنَيْهَا وَالْمُسْكِرُ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ. وَفِي رِوَايَةِ الطَّبْرَانِيِّ وَالذَّارِقُطِيِّ نَحْوُهُ.

وَرَوَى النَّسَائِيُّ فِي سُنَنِهِ مِنْ طُرُقٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: حُرِّمَتِ الْخُمْرُ قَلِيلُهَا وَكَثِيرُهَا وَالْمُسْكِرُ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ.

وَفِي رِوَايَةٍ: «حُرِّمَتِ الْخُمْرُ بِعَيْنَيْهَا قَلِيلُهَا وَكَثِيرُهَا، وَالْمُسْكِرُ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ».

= كنا نشرب الفضيخ، بل امتنعوا، فلولا أن عندهم خمر لما امتنعوا منه؟ قلت: الفضيخ الذي كانوا يشربونه حينئذ كان مسكرا، والمسكر يطلق عليه اسم الخمر باعتبار مخامرته العقل؛ لأن حقيقة الخمر من العنب النىء المشتد، حتى يتعلق به الحنج في قليله، وغير ماء العنب من الأثرية لا يتعلق الحد إلا بالمسكر منها.

وقولنا: الخمر من النب وحده لا ينافي قول الصحابة: «إن الخمر من خمسة أشياء»، ولا يضره فصاحتهم؛ لأنهم استعملوا في كلامهم الحقيقة والمجاز، وهو عين الفصاحة، ولا يفرق بينهما من كلام الصحابة إلا من له ذوق من إدراك دقائق الكلام. يعني الصحابة ما أطلوا على العصير من غير العنب خمرًا بطريق الوضع اللغوي، بل بطريق التسمية، والتسمية غير الوضع بلا خلاف، ووجه تسميتهم من باب التشبيه والمجاز، لا من حيث الحقيقة، وإنما أراقوا المتخذ من التمر والرطب؛ لأنه كان مسكرا حينئذ، فأطلقوا عليه الخمر من جهة إسكاره لا من طريق الوضع اللغوي.

والدليل على أنه كان مسكرا حين بلغهم الخبر بتحريم الخمر ما رواه أبو عاصم بلفظ: حين مالت رؤوسهم فدخل داخل، فقال: إن الخمر حُرِّمَت. قال: فما خرج منا خارج ولا داخل حتى كسرنا القلال، وأهرقنا الشراب. الحديث. فلو كان غير مسكر لما فعلوا ذلك، وروى الطحاوي من حديث أنس رضي الله عنه قال: كان أبو عبيدة بن الجراح وسهيل بن بيشا وأبي بن كعب عيد أبي طلحة، وأنا أسقيهم من شراب حتى كاد يأخذ فيه الحديث. وفي آخره: وأنها البسر والتمر وأنها لخمرا يومئذ. ورواه أحمد أيضا وفيه أيضا: حتى كاد الشراب أن يأخذ فيهم، وفي رواية للطحاوي حتى أسرع فيهم، فهذا بنادي بأعلى صوته أن مشروبهم يومئذ كان مسكرا، ولما بلغهم الخبر بتحريم الخمر أبطلوا الشرب وأراقوا ما بقي منه.

وهبك أن الخمر يسمى لمعنى مخامرة العقل، فذلك لا يدل على أن كل ما يخامر العقل يسمى خمرًا. ألا ترى أن الفرس الذي يكون أحد شقيه أبيض والآخر أسود يسمى أبلق، ثم الثوب الذي يجمع فيه لون السواد والبياض لا يسمى بهذا الاسم، وكذلك النجم يسمى نجما بظهوره، قالوا: نجم أي ظهر وهو اسم للنجم المعروف، وهو الثريا، وليس بأعم لكل ما ظهر، وهذا كثير الانتظار نحو القارورة، فإنها مشتقة من القرار، وليس اسما لكل ما يقر فيه شيء، =

وَفِي رِوَايَةٍ: «حُرِّمَتِ الْخَمْرُ قَلِيلُهَا وَكَثِيرُهَا، وَمَا أَسْكَرَ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ»، وَلِلْبَرَّازِ نَحْوُهُ. وَقَالَ أَصْحَابُنَا: وَالْمُسْكِرُ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ هُوَ غَيْرُ الْخَمْرِ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ؛ لِأَنَّ الْعَطْفَ يَفْتَضِي الْمُعَايَرَةَ.

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو بِسَنَدٍ جَيِّدٍ قَالَ: أَمَّا الْخَمْرُ فَحَرَامٌ لَا سَبِيلَ إِلَيْهَا، وَأَمَّا مَا عَدَاهَا مِنَ الْأَشْرِبَةِ فَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ عَنْهُ رحمه الله أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَالْكُوبَةِ وَالْغُبَيْرِ، وَقَالَ: كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ.

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رحمهما الله قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ».

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يُذَمِّنُهَا لَمْ يَتُبْ لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ».

٣٦١١ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: نَهَى <sup>(١)</sup> رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ وَمُفْتَرٍّ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٦١٢ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ.

= بل المنقول من أهل اللغة أن الخمر من العنب والتمخذ من غيره لا يسمى خمرًا إلا مجازًا. التقطته من «عقود الجواهر» و«الهداية» و«شروح الكنز» و«عمدة القاري» و«المبسوط».

(١) قوله: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتري: قال الطيبي: لا يبعد أن يستدل على تحريم البنج والشعثاء ونحوهما بما يفتر ويزيل العقل؛ لأن العلة وهي زالة العقل مطردة فيها. كذا في «المركات».

(٢) قوله: ما أسكر كثيره فقليله حرام: اعلم أن الخمر عند أبي حنيفة عصير العنب إذا على واشتد وقذف بالزبد، فأحكامه عشرة مذكورة في «الهداية» منها أن مستحلها كافر، وأنها نجسة غليظة، وإن قليلها وكثيرها حرام، =

= وإن شاربيها محدود، أسكر أم لا، وسواها أشربة ثلاثة قليلها وكثيرها حرام إذا على واشتد، وإلا لم يحرم اتفاق، وفي رواية نجسة خفيفة، وهو مختار السرخسي، وفي رواية غليظة واختارها في «الهداية»، أحدها: الطلاء وهو عصير العنب المطبوخ الذي لم يطبخ ثلثاه واشتد والخمر لا يطبخ وللطلاء تفسير آخر. وثانيها: السكر والثالث: النقيع، وهذه الثلاثة والخمر تسمى بالأشربة الأربعة، ويكون قليلها وكثيرها حراما، ولا يطلق لفظ الخمر إلا على الأول من الأربعة. وأما ما سواها فيتخذ النبيذ من كل شيء من الحبوب والثمار والألبان، وتسمى هذه الأقسام بالأنبذة، وحكمها إذا غلت واشتدت ما ذكروا أن القليل أي القدر غير المسكر منها حلال إذا كان بقصد التقوي على العبادة، وحرام بقصد التلهي، والكثير أي القدر المسكر منها حرام. وقوله عليه السلام: كل شراب أسكر يعني به الجزء الذي يحدث عقبه السكر فهو حرام. وهذا مذهب أبي حنيفة وأبي يوسف ومعه وكيع بن حراح وسفيان الثوري، ولكنه لعله رجع سفيان عنه وفي «الهداية» عن الأوزاعي أيضا وفاق أبي حنيفة في الجملة، وبعض الصحابة أيضا، وإن تأولت الخصوم أقوالهم وأئمة آخرون أيضا موافقون للشيخين في الجملة، وأيضا قال ابن مسعود بمثل ما قال أبو حنيفة. فالمراد الأشربة الأربعة التي هي حلال عند الشيخين إذا غلت واشتدت وإلا فلا يحرم كغيرها اتفاقا.

ولأبي حنيفة آثار منها أن رجلا شرب النبيذ من شنة الفاروق الأعظم وأسكر فحد فقال: يا أمير المؤمنين! إني شربت من شنتك، فقال عمر رضي الله عنه: حددتك من الإسكار. وأعلى الأشياء من جانب أبي حنيفة اعتذارا ما أخرجه الطحاوي مرفوعا قال: اشربا ولا تسكرا إلخ. وقال بعض الحنفية: إن كل محرم يكون بعض جنسه حلالا، فيكون النبيذ حلالا من جنس الخمر الذي حرام والنظائر الحرير أنه حرام، ويجوز قدر أربعة أصابع للرجال، وكذلك الذهب والفضة، ووجدت لقولهم دليلا من قول بعض السلف عن بعض أهل البيت: أنهم ذكروا مثل ما ذكر بعض أحنافنا، وقال: إن نهر طالوت كان كثيره حراما وقليله حلالا، فعلم أن لقول ذلك البعض من الحنفية أصلا.

ثم أقول مغيرا عبارتهم لا غرضهم وذلك يجدي شيئا قالوا: إن ما سوى الأشربة الأربعة حلال، قليله على قصد التقوي على العبادة، ويحرم على قصد التلهي، وأقول مغيرا عبارتهم أن ما سوى الأربعة حرام، إلا قدر قليل بقصد التقوي على العبادة. والفرق أن عبارتهم تشعر أن الأصل الإباحة والحرمة بعارض التلهي، وعلى ما قلت تشعر بأن الأصل الحرمة، وإنما الحلال قدر قليل بقصد التقوي على العبادة، فإذا كان التقوي مثل التداوي، فيحول الأمر إلى باب التداوي، ولا تكون الأحاديث الوافرة مخالفة لأبي حنيفة، وهذا يكون شبيه قولنا: إن الميتة حرام، إلا عند الاضطرار، فيكون التقوي على العبادة مخصوصا ومستثنى، فيكون جميع أحديث المسكر حرام على ظاهرها، مثل أن يقال: إن الميتة حرام، ومن أراد تفصيل أدلة أبي حنيفة من الأحاديث وغيرها فعليه به «العرف الشذني» و«بذل المجهود» و«غاية البيان» و«معراج الهداية».

وَرَوَى أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا أَسْكَرَ مِنْهُ الْفَرْقُ فَمِلْهُ الْكَفَّ مِنْهُ حَرَامٌ». وَقَالَ مُحَمَّدٌ: مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ، وَبِهِ يُفْتَى فِي زَمَانِنَا لِعِلَّةِ الْفَسَادِ.

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ دَيْلَمِ الْحِمَيْرِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا بِأَرْضٍ بَارِدَةٍ نُعَالِجُ فِيهَا عَمَلًا شَدِيدًا، وَإِنَّا نَتَّخِذُ شَرَابًا مِنْ هَذَا الْقَمْحِ نَتَّقَوِي بِهِ عَلَى أَعْمَالِنَا وَعَلَى بَرْدِ بِلَادِنَا، قَالَ: «هَلْ يُسْكِرُ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَاجْتَنِبُوهُ» قَالَ: قُلْتُ: فَإِنَّ النَّاسَ غَيْرُ تَارِكِيهِ، قَالَ: «فَإِنْ لَمْ يَثْرُكُوهُ فَقَاتِلُوهُمْ».

٣٦١٣ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَدِيمَ مِنَ الْيَمَنِ فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ شَرَابٍ يَشْرَبُونَهُ بِأَرْضِهِمْ مِنَ الدُّرَةِ يُقَالُ لَهُ: الْمِرْزُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوْ مُسْكِرٌ هُوَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، إِنَّ عَلَى اللَّهِ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طَيِّبَةِ الْحَبَالِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا طَيِّبَةُ الْحَبَالِ؟ قَالَ: «عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ أَوْ عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

= وأما الشافعي وأحمد ومالك ومحمد بن حسن وجمهور الصحابة، فذهبوا إلى أن المسكر البائع من كل شيء يجرم، قليله وكثيره، أسكر أم لم يسكر، والمسكر الجامد ليس بخمر. وأفتى أرباب الفتوى منا بقول محمد بن حسن لقوله عليه الصلاة والسلام: ما أسكر كثيره فقليله حرام. ذكره الزيلعي وغيره كصاحب «الملتنقى» و«المواهب» و«الكفاية» و«النهاية» و«المعراج» و«شرح المجمع» و«شرح درر البحار» و«القهستاني» و«العيني» حيث قالوا: الفتوى في زماننا بقول محمد؛ لغلبة الفساد، وعلل بعضهم بقوله: لأن الفساق يجتمعون على هذه الأثرية، ويقصدون اللهو والسكر يشربها.

أقول: الظاهر أن مرادهم التحريم مطلقاً، وسد الباب بالكلية، وإلا فالحرمة عند قصد اللهو ليست محل الخلاف، بل متفق عليها، ولما كان الغالب في هذه الأزمنة قصد اللهو لا التقوى على الطاعة منعوا من ذلك أصلاً، تأمل. واختاره شارح «الوهابية»، وذكر أنه مروي عن الكل. أخذته من «العرف الشذي» و«الدر المختار» و«رد المحتار» و«تيل الأوطار».

٣٦١٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَسَقَاةٌ مِنْ نَهْرِ الْحَبَالِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَالدَّارِمِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.

٣٦١٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ وَأَمَرَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ بِمَحْقِ الْمَعَازِفِ وَالْمَزَامِيرِ وَالْأَوْثَانِ وَالصُّلُبِ وَأَمَرَ الْجَاهِلِيَّةَ وَحَلَفَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ بِعِزَّتِهِ لَا يَشْرَبُ عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِي جُرْعَةً مِنَ الْخَمْرِ إِلَّا سَقَيْتُهُ مِنَ الصَّدِيدِ مِثْلَهَا، وَلَا يَتْرُكُهَا مِنْ خِفَافِي إِلَّا سَقَيْتُهُ مِنْ حِيَاضِ الْقُدْسِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ.

٣٦١٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَاقٌ وَلَا قِمَارٌ وَلَا مَتَانٌ وَلَا مُدْمِنٌ خَمْرٍ». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «وَلَا وَلَدٌ زِنْيَةٍ» بَدَلَ «قِمَارٍ».

٣٦١٧ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ الْخَمْرِ وَالْعَاقُ وَالدِّيُوثُ الَّذِي يُقْرِئُ أَهْلِيهِ الْحَبَثَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ.

٣٦١٨ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا تَدْخُلُ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ الْخَمْرِ وَقَاطِعُ الرَّجِيمِ وَمُصَدِّقُ السَّحْرِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ.

٣٦١٩ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُدْمِنُ الْخَمْرِ إِنْ مَاتَ لَقِيَ اللَّهَ كَعَابِدٍ وَثَنٍ». رَوَاهُ أَحْمَدُ.



وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ فِي «التَّارِخِ» عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ. ٣٦٢٠ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَا أَبَالِي شَرِبْتُ الْخُمَرَ أَوْ عَبَدْتُ هَذِهِ السَّارِيَةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ. رَوَاهُ النَّسَائِيُّ مَوْفُوفًا.

٣٦٢١ - وَعَنْ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَطِيَّةَ قَالَتْ: دَخَلْتُ مَعَ نِسْوَةٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى عَائِشَةَ فَسَأَلْنَاهَا عَنِ التَّمْرِ وَالزَّيْبِ، فَقَالَتْ: كُنْتُ<sup>(١)</sup> أَخْذُ قَبْضَةً مِنْ تَمْرٍ وَقَبْضَةً مِنْ زَيْبٍ، فَأَلْقِيهِ فِي إِنَاءٍ فَأَمْرُسُهُ، ثُمَّ أَسْقِيهِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُنْبِذُ لَهُ زَيْبٌ فَيُلْقِي فِيهِ تَمْرًا، وَتَمْرٌ فَيُلْقِي فِيهِ الزَّيْبَ، وَرَوَاهُمَا الْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ.

(١) قوله: كنت آخذ قبضة من تمر وقبضة من زيب فألقيه في إناء إلخ: هذا هو الخليطان، وهو أن يجمع بين ماء التمر وماء الزيب فيطبخ أدنى طبخة ويترك إلى أن يغلي ويشتد. وقد روي عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قال: نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يجمع بين التمر والزهر والتمر والزيب ولينبذ كل واحد منهما على حدة، وروي عن أبي سعيد مرفوعًا: «من شرب منكم النبيذ فليشره زيبًا فردًا، أو تمرًا فردًا، أو بسرًا فردًا»، ويظهر هذه الأحاديث ذهب مالك وأحمد والشافعي في أحد أقواله إلى تحريم النبيذ الذي جمع فيه بين الخليطين، وإن لم يكن المتخذ منها مسكرًا. وقال أبو حنيفة والشافعي في قوله الآخر: لا يحرم ما لم يسكر، يعني هو حلال لاحاديث الباب، وما ورد من النهي محمول على الابتداء، أو على غير المطبوخ جمعا بين الأدلة، وبالأخير يحصل التوفيق ويندفع التعارض عما نقل ابن عمر مما يقتضي المعارضة، وبين قوله وفعله.

وفي «البنية» وغيره: أن هذا النهي إرشادي كان في زمن الجذب والقحط، فأما في زمان السعة فلا بأس به؛ لما أخرج ابن عدي في «الكامل» عن أم سليم وأبي طلحة أنها كانا يشربان نبيذ البسر والزيب يخلطانه، فقيل لابي طلحة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك، فقال: إنما هو في ذلك الزمان، كما نهى عن الإقارن بين التمرين. وأخرج أبو داود عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينبد له نبيذ يلقي فيه تمر، فيلقى فيه زيب، وفي الباب آثار وأخبار أخرى، من شروح «الكنز» و«التعليق الممجد» بالتقاط.

وَرَوَى ابْنُ مَاجَه عَنْهَا قَالَتْ: كُنَّا نَنْبِذُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سِقَاءٍ فَتَأْخُذُ قَبْضَةً مِنْ تَمْرٍ أَوْ قَبْضَةً مِنْ زَبِيبٍ فَتَنْطَرِحُهَا فِيهِ ثُمَّ نَصُبُ عَلَيْهِ الْمَاءَ، فَتَنْبِذُهُ عُذْوَةً فَيَشْرَبُهُ عَشِيَّةً، وَتَنْبِذُهُ عَشِيَّةً فَيَشْرَبُهُ عُذْوَةً.

وَمَا رُوِيَ أَنَّهُ ﷺ نَهَى عَنِ الْجُمُعِ بَيْنَ التَّمْرِ وَالزَّبِيبِ، وَالزَّبِيبِ وَالرُّطْبِ، وَالرُّطْبِ وَالْبُسْرِ مَحْمُولٌ عَلَى حَالَةِ الشَّدَةِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْإِبْتِدَاءِ فِي وَفْتٍ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ ضَيْقٌ وَشِدَّةٌ. ٣٦٢٢ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ شَاءَةً تَحْتَلِبُهَا فَفَقَدَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ «مَا فَعَلْتَ الشَّاءَ». قَالُوا مَا تَأْت. قَالَ «أَفَلَا انْتَفَعْتُمْ بِهَا بِهَا». فَقُلْنَا: إِنَّهَا مَيْتَةٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ دِبَاعَهَا يُحِلُّ كَمَا يُحِلُّ خَلُّ الْخَمْرِ». رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ.

(١) قوله: إن دباغها يحله كما يحل خل الخمر: أي حل خل الخمر، سواء خللت بإلقاء شيء فيها كالملك ونحوه، أو تخللت بنفسها من غير علاج، هذا عند أبي حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقال الشافعي: إن خللت لا تحل قولاً واحداً، وإن تخللت بالنقل من الظل إلى الشمس أو بالعكس أو بإقاد النار بالقرب منها ففيه قولان؛ لما روي عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ الْخَمْرِ يَتَخَذُ خَلًا، فَقَالَ: لَا. ولنا أحاديث الباب وقوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ آلَظَيْتِ﴾ (الأنعام: ٤) والخل طيب بالطبع، وفي التخليل إزالة الوصف المفسد وإثبات صفة الصلاح، وقوله ﷺ: «نعم الإدام الخل»، ووجه الاستدلال بحديث «نعم الإدام الخل»: أنه عام يتناول جميع ما ينطلق عليه اسم الخل؛ لأنه لم يفصل بين خل وخل.

والجواب عن قوله ﷺ: «لا» عندنا: أن القوم كانت نفوسهم ألفت بالخمر، وكل مألوف تميل إليه النفس، فخشي النبي ﷺ من دواخل الشيطان، فنهاهم عن اقتنائهم، نهي تنزيه؛ كيلا يتخذوا التخليل وسيلة إليه، وأما بعد طول عهد التحريم، فلا يخشى هذه الدواخل، ويؤيده خبر: «نعم الإدام الخل»، رواه مسلم عن عائشة: «و«خير خللكم خل خمركم»، رواه البيهقي في «المعرفة» عن جابر مرفوعاً، وهو محمول على بيان الحكم؛ لأنه اللائق بمنصب الشارع لا بيان اللغة. التقطته من شروح «الكنز» و«البنية» و«المراقبة». وقال في «المبسوط»: المراد بالنهي عن التخليل في قوله ﷺ: لا، أن يستعمل الخمر استعمال الخل بأن يؤتمد به ويصطبغ به، وهو نظير ما روي أن النبي ﷺ نهي عن تحليل الحرام وتحريم الحلال، وأن تتخذ الدواب كراسي. والمراد الاستعمال، ولما نزل قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (التوبة: ٣١) قال عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما عبدناهم قط، قال النبي ﷺ: «أليس كانوا يأمرون وينهون فيطيعونهم؟» قال: نعم، فقال ﷺ: «هو ذاك»

وَرَوَى التَّبَهِيُّ فِي «الْمَعْرِفَةِ» عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «خَيْرُ خَلْقِكُمْ خَلَّ خَمْرِكُمْ».

وَرَوَى الطَّحَاوِيُّ فِي «مُشْكِلِ الْأَثَارِ» عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَانَ يَأْكُلُ الْمَرِيَّ يَعْنِي فِيهِ الْخَمْرُ، وَيَقُولُ: ذَبَحْتُهُ الشَّمْسُ وَالْمَلْحُ. وَقَالَ مُحَمَّدٌ فِي «كِتَابِ الْحَجَجِ»: وَقَدْ بَلَغْنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه أَنَّهُ اصْطَبَعَ<sup>(١)</sup> عَلَى خَمْرٍ، وَبَلَغَنَا ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَبَلَغْنَا عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: لَا بَأْسَ بِخَلِّ الْخَمْرِ.

وَرَوَى مُحَمَّدٌ فِي «الْحَجَجِ» عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ فِي رَجُلٍ وَرِثَ خَمْرًا قَالَ: يُهْرِيقُهَا، قَالَ: قُلْتُ: أَرَأَيْتَ لَوْ صُبَّ فِيهَا مَاءٌ فَتَحَوَّلَتْ خَلًّا؟ قَالَ: إِنْ تَحَوَّلَتْ فَلَا بَأْسَ بِهِ إِنْ شَاءَ بَاعَهُ، وَقَالَ الطَّحَاوِيُّ: إِنَّ أَحَادِيثَ التَّهْيِ عَنِ التَّخْلِيلِ مُحْمُولَةٌ عَلَى التَّغْلِيظِ وَالتَّشْدِيدِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ فِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ، كَمَا وَرَدَ ذَلِكَ فِي سُورِ الْكُلْبِ، بِدَلِيلٍ أَنَّهُ وَرَدَ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ الْأَمْرُ بِكَسْرِ الدَّانِ وَتَقْطِيعِ الزَّقَاقِ.

= قد فسر الانحاذ بالاستعمال، وفي حديث أبي طلحة ذكر بعض الرواة: أفلا أخللها؟ قال: «نعم»، وإن صح ما روي فإنما نهى عن التخليل في الابتداء للزجر عن العادة المألوفة. فقد كان يشق عليهم الانزجار عن العادة في شرب الخمر، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بإراقة الخمر، ونهى عن التخليل لذلك كما أمر بقتل الكلاب للمبالغة في الزجر عن العادة المألوفة في اقتناء الكلاب، ثم كان لا يأمن عليهم أن يعفو في خمر اليتامى؛ إذ لم يبق بأيديهم شيء من الخمر، فأمر في خمر اليتامى أيضًا بالإراقة للزجر، والواجب على الوصي المنع من إفساد مال اليتيم لا إصلاح ما فسد منه.

ألا ترى أن شاة اليتيم إذا ماتت لا يجب على الوصي دبح جلدها، وإن كان لو فعله جاز، فكذلك لا يجب عليه التخليل، وإن كان لو فعله كان جائزاً، إذا ثبت جواز التخليل فكذلك جواز اتخاذ المربي من الخمر بإلقاء الملح والسمك فيه؛ لأنه إتلاف لصفة الخمرية، كما في التخليل، والذي روي عن عمر رضي الله عنه أنه نهى عن ذلك يعارضه ما روي أن ابن عباس رضي الله عنه سئل عن ذلك، فقال: لا بأس به. ثم تأويل حديث عمر رضي الله عنه مثل ما بينا من تأويل الحديث المرفوع أنه نهى عن ذلك على طريق السياسة للزجر.

(١) قوله: اصطبيع على خمر: أي اصنع بالخمر خلا. أخذته من هامش «كتاب الحجج».

٣٦٢٣ - وَعَنْ وَاثِلِ الْحَضَرِيِّ أَنَّ طَارِقَ بْنَ سُوَيْدٍ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْخَمْرِ فَتَنَاهَا، فَقَالَ: إِنَّمَا أَصْنَعُهَا لِلدَّوَاءِ، فَقَالَ: «إِنَّهُ»<sup>(١)</sup> لَيْسَ بِدَوَاءٍ، وَلَكِنَّهُ دَاءٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١) قوله: إنه ليس بدواء ولكنه داء: وقال في «العالمكية»: ولا يجوز أن يداوي بالخمير جرحاً أو دبر دابة ولا أن يسقي ذمياً ولا أن يسقي صبياً للتداوي، والوبال على من سقاه. كذا في «الهداية»، انتهى. وقال في «المبسوط»: وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن إنساناً أتاه وفي بطنه صفراء، فقال: وُصِفَ لي السكر، فقال عبد الله: إن الله تعالى لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم، وبه نأخذ، فنقول: كل شراب محرم، فلا يباح شربه للتداوي حتى روي عن محمد أن رجلاً أتى يستأذنه في شرب الخمر للتداوي، قال: إن كان في بطنك صفراء فعليك بهاء السكر، وإن كان بك رطوبة فعليك بهاء العسل، فهو أنفع لك. ففي هذا إشارة إلى أنه لا تتحقق الضرورة في الإصابة من الحرام؛ فإنه يوجد من جنسه ما يكون حلالاً، والمقصود يحصل به. وقد دل عليه قول النبي ﷺ: «إن الله لم يجعل في رجس شفاء»، ولم يرد به نفي الشفاء أصلاً. فقد يشاهد ذلك، ولا يجوز أن يقع الخلف في خبر الشارع ﷺ، ولكن المراد أنه لم يعين رجساً للشفاء على وجه لا يوجد من الحلال ما يعمل عمله أو يكون أقوى منه.

## كِتَابُ الْإِمَارَةِ وَالْقَضَاءِ

وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا  
الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ  
وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ

تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾  
(النساء: ٥٩)

٣٦٢٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ  
اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِيعُ<sup>(١)</sup> الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعِصِ الْأَمِيرَ  
فَقَدْ عَصَانِي، وَإِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيَتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ،  
فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا، وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) قوله: ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني إلخ: أجمع العلماء على وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وعلى تحريمها في المعصية نقل الإجماع على هذا القاضي عياض وآخرون، قاله النووي كذا قال العيني. وقال في «المراقبة»: قال النووي: فيه حث على السمع والطاعة في جميع الأحوال، وسببها اجتماع كلمة المسلمين، فإن الخلاف سبب لفساد أحوالهم في دينهم ودنياهم. ويستثنى من جميع الأحوال حال المعصية لما يستفاد من صدر الحديث، ولما سيأتى في بعض الأحاديث المصححة، انتهى. وقال في «التفسيرات الأهدية»: أن إطاعة الأمراء واجبة لكن لا مطلقاً، بل ما داموا عادلين، وكانوا على الحق؛ وذلك لأنه لما كان آية أولى الأمر متصلة بالآية السابقة المذكورة فيها بيان أداء الأمانة والحكم بالعدل، وكان تلك خطاباً للولاية خاصة عند البعض، وهذه خطاب بالناس بإطاعتهم، ثم أمر عند النزاع بالرد إلى الله والرسول، علمنا أن وجوب إطاعتهم ما داموا على الحق، وإذا خالفوه فلا إطاعة لهم؛ لقوله ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»

فإن قيل: هذا يخالف ما هو مذهبكم من أنه يجوز التقصد من السلطان الجائر، ولا يصح الخروج عليه، ولا ينزل الإمام بالفسق والجور خلافاً للشافعي في الأخير من ذلك. قلت: إنما يصح ذلك إذا كان يمكنه القضاء بحق، وأما إذا لم يكن فلا يصح، وإنما حكمنا بصحته في حال القضاء بحق؛ لأنه قد ظهر الفسق وانتشار الجور من الأئمة =

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ».

وَفِي «الْمُتَّقِي عَلَيْهِ» عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ إِيْمَا الطَّاعَةِ فِي الْمَعْرُوفِ».

وَرَوَى الْبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» عَنِ الثَّوَالِسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ».

٣٦٢٥ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ، وَالْمَنْشِطِ وَالْمَكْرِهِ وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا وَأَنْ لَا تُنَازَعَ الْأَمْرَ أَهْلُهُ، وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً.

= والأمراء بعد الخلفاء الراشدين، والسلف كانوا يتقادون لهم، ويقيمون الجُمُوع والأعياد بإذنهم، ولا يرون الخروج عليهم؛ لأن الصحابة كانوا يقلدون عن معاوية مع أن الحق كان لعلي في نوبته، والتابعين كانوا يقلدون من حجاج مع أنه كان سلطاناً جائراً، كما نص به في «الهداية» على أن المروي عن الشافعي رحمته الله وإن كان انعزاله بالفسق، ولكن المسطور في كُتُب الشافعية: أن الإمام لا ينعزل بالفسق؛ لأن في انعزاله ونصب غيره إثارة الفتنة؛ لما له من الشوكة، بخلاف القاضي فينعزل عنده بالفسق؛ لأنه غير ذي شوكة، كما نص به في «شرح العقائد».

والحق أن المراد بأولي الأمر كل أولي الحكم، إماماً كان أو أميراً، سلطاناً كان أو حاكماً، عالماً كان أو مجتهداً، قاضياً كان أو مفتياً على حسب مراتب التابع والمتبوع؛ لأن النص مطلق، فلا يقيد من غير دليل الخصوص، وبما ينبغي أن يعلم أن الخلافة الكاملة قد تمت على علي رضي الله عنه بمقتضى قوله ﷺ: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم يصير ملكاً عضوضاً»، بخلاف الخلافة الناقصة؛ لأنها كانت في الخلفاء العباسية أيضاً، والإمامة قد عدمت أيضاً لفقدان شرطها في زماننا إذ أدناها أن يكون الإمام من أهل قريش، وهو معدوم الآن في أكثر المواضع، ولكن السلطنة والإمارة باقية، وإنما يجب علينا اتباعهم في هذا الزمان بمقتضى أنهم أولوا الأمر، وإطاعتهم واجبة بهذا النص المطلق، لا باعتبار أنهم أئمة أو خلفاء، انتهى ملخصاً.

وَفِي رِوَايَةٍ: «وَعَلَى<sup>(١)</sup> أَنْ لَا تُنَازَعَ الْأَمْرَ أَهْلُهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٦٢٦ - وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «خِيَارُ أَيْمَتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أَيْمَتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ». قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا تُنَايِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ، لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ

١، قوله: وعلى أن لا تنازع الأمر أهله إلا أن تروا كُفْرًا بواحا بالخ: والمعنى لا تنازعوا ولاة الأمور في ولايتهم، ولا تعترضوا عليهم إلا أن تروا منهم مُنْكَرًا حَقَّقًا تعلمونه من قواعد الإسلام، فإذا رأيتم ذلك فأنكروه عليهم، وقوموا بالحق حيثما كنتم، وأما الخروج عليهم وقتالهم فمحرم بإجماع المسلمين، وإن كانوا فَسَقَةً ظالمين، وأجمع أهل السنة على أن السلطان لا ينعزل بالفسق لتهيج الفتن في عزله وإراقة الدماء وتفريق ذات البين، فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقاءه، وأجمعوا على أن الإمامة لا تتعقد لكافر. ولو طرأ عليه الكفر انعزل، وكذا لو ترك إقامة الصلوات والدعاء إليها، وكذا البدعة. قال القاضي: فلو طرأ عليه كفر وتغير في الشرع أو بدعة، سقطت إطااعته، ووجب على المسلمين خلعها ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك، ولا يجب في المبتدع إلا إذا ظنوا القدرة عليه، وإلا فيهاجر المسلم عن أرضه إلى غيرها ويفر بدينه.

وفي «شرح العقائد»: الإجماع على أن نصب الإمام واجب؛ لأن كثيرا من الواجبات الشرعية يتوقف عليه، كتففيذ أحكام المسلمين، وإقامة حدودهم، وسد ثغورهم، وتجهيز جيوشهم، وأخذ صدقاتهم، وقهر المتغلبة والمتلصصة وقطاع الطريق، وإقامة الجمعة والأعياد، وتزويج الصغير والصغيرة اللذين لا أولياء لهما، وقسمة الغنائم، ونحو ذلك من الأمور التي لا يتولاها آحاد الأمة. ثم قال: ولا ينعزل الإمام بالفسق؛ لأن العصمة ليست بشرط للإمامة ابتداءً فبقاءً أولى. وعن الشافعي أن الإمام ينعزل بالفسق، وكذا كل قاض وأمير. وأصل المسألة أن الفاسق ليس من أهل الولاية من أهل الولاية عند الشافعي؛ لأنه لا ينظر لنفسه فكيف ينظر لغيره. وعند أبي حنيفة هو من أهل الولاية حتى يصحُّ للأب الفاسق تزويج ابنته الصغيرة، والمسطور في كُتُب الشافعية أن القاضي ينعزل بالفسق بخلاف الإمام، والفرق أن في انعزاله ووجوب نصب غيره إثارة الفتنة لما له من الشوكة بخلاف القاضي. كذا في «المرقاة».

الصَّلَاةَ، أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ فَرَأَهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلْيَكْرِهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٦٢٧ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ عَلَيْكُمْ أَمْرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «لَا مَا صَلَّوْا» أَيُّ مَنْ كَرِهَ قَلْبُهُ وَأَنْكَرَ بَقَلْبِهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَفِي بَعْضِ نُسَخِ «الْمَصَابِيحِ» يَعْنِي مَنْ كَرِهَ بَقَلْبِهِ وَأَنْكَرَ بِلِسَانِهِ.

٣٦٢٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا»، قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ وَسَلُّوا اللَّهَ حَقَّكُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٦٢٩ - وَعَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ قَالَ: سَأَلَ سَلَمَةَ بْنَ زَيْدٍ الْجُعْفِيَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أَمْرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَقَالَ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا؛ فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٦٣٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ»، قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «فُوا بَيْعَةَ<sup>(١)</sup> الْأَوَّلِ فَلِأَوَّلٍ، وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٦٣١ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا بُوِيعَ<sup>(٢)</sup> لَخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا

(١) قوله: بَيْعَةُ الْأَوَّلِ فَلِأَوَّلٍ إلخ: ومعنى هذا الحديث: إذ بويع لخليفة بعد خليفة، فبَيْعَةُ الْأَوَّلِ صحيحة يجب الوفاء بها، وبَيْعَةُ الثَّانِي باطلة يجرم الوفاء بها، واتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يُعَقَّدَ لَخَلِيفَتَيْنِ فِي عَصْرٍ وَاحِدٍ، سِوَاءِ اتَّسَعَتْ دَارُ الْإِسْلَامِ أَمْ لَا، قَالَهُ النَّوَوِيُّ. كَذَا فِي «شَرْحِ عَقَائِدِ النَّسْفِيِّ».

(٢) قوله: إِذَا بُوِيعَ لَخَلِيفَتَيْنِ إلخ: فيه أنه لا يجوز عقد الإطاعة لَخَلِيفَتَيْنِ، نَقَلَ الْإِجْمَاعُ فِيهِ، قَالَهُ النَّوَوِيُّ.



الْآخَرَ مِنْهُمَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٦٣٢ - وَعَنْ عَزْرَجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ، كَأَنَّا مَنْ كَانَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٦٣٣ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٦٣٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِهِ وَثَمَرَةً قَلْبِهِ فَلْيُطْعِمْهُ إِنْ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عَنْقَ الْآخَرِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٦٣٥ - وَعَنْ أُمِّ الْخَصِينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ أَمَرَ<sup>(١)</sup> عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مُجَدَّعٌ يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٦٣٦ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتَعْمِلَ<sup>(٢)</sup> حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) قوله: إن أمر عليكم عبد مجدع إلخ: أي أسمع وأطع للأمير، وإن كان دني النسب حتى لو كان عبدا أسود مقطوع الأطراف فطاعته واجبة، ويتصور إمارة العبد إذا ولّاه بعض الأئمة أو يغلب على البلاد بشوكته وأتباعه، ولا يجوز ابتداء عقد الولاية له مع الاختيار، بل شرطها الحرية، قاله النووي، ولذلك قال في «الدر المختار» و«رد المختار»: وتصح سلطنة متغلب للضرورة، وهي دفع الفتنة، ولقوله ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا ولو أمر عليكم عبد حبشي أجدع»

(٢) قوله: وإن استعمل عليكم عبد حبشي إلخ: أي وإن استعمله الإمام الأعظم على القوم لا إن العبد الحبشي هو الإمام الأعظم، فإن الأئمة من قريش. وقيل: المراد به الإمام الأعظم على سبيل الفرض، وهو مبالغة في الأمر بطاعته والنهي عن شقاقه ومخالفته. كذا في «المراقبة».

٣٦٣٧ - وَعَنْ زِيَادِ بْنِ كُسَيْبٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي بَكْرَةَ تَحْتَ مِنْبَرِ ابْنِ عَامِرٍ وَهُوَ يَخْطُبُ، وَعَلَيْهِ ثِيَابُ رِقَاقٍ، فَقَالَ أَبُو بِلَالٍ: انْظُرُوا إِلَى أَمِيرِنَا يَلْبَسُ ثِيَابَ الْفَسَاقِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ: اسْكُتْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ أَهَانَهُ اللَّهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٣٦٣٨ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ مَنْ قَالَ كَلِمَةً حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ.

٣٦٣٩ - وَعَنْ عَائِشَةَ ؓ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اتَذَرُونَ مَنْ السَّابِقُونَ إِلَى ظِلِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «الَّذِينَ إِذَا أُعْطُوا الْحَقَّ قَبِلُوهُ، وَإِذَا سُئِلُوا بَدَّلُوهُ، وَحَكَمُوا لِلنَّاسِ كَحُكْمِهِمْ لَا أَنْفُسِهِمْ». رَوَاهُ أَحْمَدُ.

٣٦٤٠ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ؓ قَالَ: كُنَّا إِذَا بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ يَقُولُ لَنَا: «فِيمَا اسْتَطَعْتُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٦٤١ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ أَنْتُمْ وَأَيْمَةُ مِنْ بَعْدِي يَسْتَأْثِرُونَ بِهَذَا الْفَقِيءِ»، قُلْتُ: أَمَّا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ أَصْعُ سَيْفِي عَلَى عَاتِقِي، ثُمَّ أَضْرِبُ بِهِ حَتَّى أَلْقَاكَ، قَالَ: «أَوْ لَا أَدُلُّكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ، تَصْبِرُ حَتَّى تَلْقَانِي». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٦٤٢ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرٍ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ الْجَمَاعَةَ شَيْئًا فَيَمُوتُ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٦٤٣ - وَعَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمْرُكُمْ بِخَمْسٍ: بِالْجَمَاعَةِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَالْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْجَمَاعَةِ

قَيْدَ شَيْءٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ، وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ مِنْ جَثِي وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ.

٣٦٤٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَهْيِي لِدِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٦٤٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ لِقَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٦٤٦ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكَلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُعْطِيَتْهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٦٤٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَخْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَنِعْمَ الْمُرْضِعَةُ وَبُسْتِ الْفَاطِمَةُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٣٦٤٨ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا». وَفِي رِوَايَةٍ: «قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي، لَا تَأْمُرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٦٤٩ - وَعَنْهُ عليه السلام قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «سِتَّةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ اعْقِلْ يَا أَبَا ذَرٍّ مَا أَقُولُ لَكَ بَعْدُ»، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ السَّابِعُ قَالَ: «أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سِرِّ أَمْرِكَ وَعَلَانِيَتِهِ، وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ، وَلَا تَسْأَلَنَّ أَحَدًا شَيْئًا وَإِنْ سَقَطَ سَوْطُكَ، وَلَا تَقْبِضَ أَمَانَةً، وَلَا تَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ.

٣٦٥٠ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى عليه السلام قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَا وَرَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَمِّي، فَقَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَرْنَا عَلَى بَعْضِ مَا وَلَّاكَ اللَّهُ، وَقَالَ الْآخَرُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّا وَاللَّهِ لَا نُؤَلِّي عَلَى هَذَا الْعَمَلِ أَحَدًا سَأَلَهُ، وَلَا أَحَدًا حَرَصَ عَلَيْهِ». وَفِي رِوَايَةٍ: «قَالَ: لَا نَسْتَعْمِلُ عَلَى عَمَلِنَا مَنْ أَرَادَهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٦٥١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «تَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ أَشَدَّهُمْ كَرَاهِيَةً لِهَذَا الْأَمْرِ حَتَّى يَقَعَ فِيهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٦٥٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَلَا كُلكُمْ رَاعٍ وَكُلكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ. أَلَا فَكُلكُمْ رَاعٍ، وَكُلكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٦٥٣ - وَعَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الْخُطْمَةُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٦٥٤ - وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَا مِنْ وَالٍ لِي رَعِيَّةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهُمْ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٦٥٥ - وَعَنْهُ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرَعَاهُ اللَّهُ

رَعِيَّةً فَلَمْ يَحْطُهَا بِنَصِيحَةٍ إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَاحِحَةَ الْجَنَّةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٦٥٦ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرِّبَّةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٦٥٧ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ».

٣٦٥٨ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٦٥٩ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَامٌ عَادِلٌ رَفِيقٌ، وَشَرَّ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَامٌ جَائِرٌ خَرِقٌ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ».

٣٦٦٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنِ يَمِينِ الرَّحْمَنِ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلَوْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٦٦١ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا كَانَتْ لَهُ بَطَانَتَانِ: بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَحْضُرُهُ عَلَيْهِ، وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحْضُرُهُ عَلَيْهِ، فَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٣٦٦٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالْأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صَدَقٍ، إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ. وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ، إِنْ نَسِيَ لَمْ يَذْكُرْهُ، وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعْنَهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ.

٣٦٦٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا إِمَامٌ عَادِلٌ، وَإِنَّ أَبْغَضَ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَشَدُّهُمْ عَذَابًا». وَفِي رِوَايَةٍ: «وَأَبْعَدَهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا إِمَامٌ جَائِرٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٣٦٦٤ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ السُّلْطَانَ ظَلُّوا اللَّهَ فِي الْأَرْضِ يَأْوِي إِلَيْهِ كُلُّ مَظْلُومٍ مِنْ عِبَادِهِ، فَإِذَا عَدَلَ كَانَ لَهُ الْأَجْرُ وَعَلَى الرَّعِيَّةِ الشُّكْرُ، وَإِذَا جَارَ كَانَ عَلَيْهِ الْإِضْرُّ وَعَلَى الرَّعِيَّةِ الصَّبْرُ». رَوَاهُ التَّبَهَقُفِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ».

٣٦٦٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَمِيرٍ عَشْرَةَ إِلَّا يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولًا حَتَّى يَفْكَ عَنْهُ الْعَدْلُ أَوْ يُؤْبَقَهُ الْجَوْرُ». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ.

٣٦٦٦ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَلِي أَمْرَ عَشْرَةٍ فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ إِلَّا آتَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَغْلُولًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ، فَكَهْ يَرُهُ أَوْ أُوبَقَهُ إِثْمُهُ، أَوَّلُهَا مَلَامَةٌ، وَأَوْسَطُهَا نَدَامَةٌ، وَآخِرُهَا خِزْيٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ.

٣٦٦٧ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلَاثٌ أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي: الْإِسْتِسْقَاءُ بِالْأَنْوَاءِ، وَحَيْفُ السُّلْطَانِ، وَتَكْذِيبُ الْقَدَرِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ.

٣٦٦٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَيْلٌ لِلْأَمْرَاءِ، وَوَيْلٌ لِلْعُرَفَاءِ، وَوَيْلٌ لِلْأُمَنَاءِ لِيَتَمَتَّيْنَ أَفْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّ ذَوَائِبَهُمْ كَانَتْ مُعَلَّقَةً بِالثَّرْيَاءِ، يَتَذَبَذَبُونَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَأَنَّهُمْ لَمْ يَلُوكَا عَمَلًا». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَنِ».

وَرَوَاهُ أَحْمَدُ، وَفِي رِوَايَةٍ: «أَنَّ ذَوَائِبَهُمْ كَانَتْ مُعَلَّقَةً بِالثَّرْيَاءِ يَتَذَبَذَبُونَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَكُونُوا عَمِلُوا عَلَى شَيْءٍ».

٣٦٦٩ - وَعَنْ غَالِبِ الْقَطَّانِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«إِنَّ الْعِرَاقَةَ حَقٌّ، وَلَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنَ الْعُرَفَاءِ، وَلَكِنَّ الْعُرَفَاءَ فِي النَّارِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.  
 ٣٦٧٠ - وَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَرَبَ عَلَى مَنْكِبِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «أَفَلَحْتَ يَا قُدَيْمُ، إِنْ مِتَّ وَلَمْ تَكُنْ أَمِيرًا وَلَا كَاتِبًا وَلَا عَرِيفًا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.  
 ٣٦٧١ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مُعَاوِيَةُ، إِنْ وُلِّيتَ أَمْرًا فَاتَّقِ اللَّهَ وَاعْدِلْ». قَالَ: فَمَا زِلْتُ أَظُنُّ أَنِّي مُبْتَلَى بِعَمَلٍ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى ابْتُلِيتُ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتَّبَهَقِيُّ فِي «دَلَالِيلِ الثُّبُوتِ».

٣٦٧٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ<sup>(١)</sup> نَظَرَ إِلَى أَخِيهِ نَظْرَةً يُخَيِّفُهُ أَخَافَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ التَّبَهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ».  
 ٣٦٧٣ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ صَاحِبُ مَكْسٍ». يَعْنِي الَّذِي يَعْشُرُ النَّاسَ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ.  
 ٣٦٧٤ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَنْزِلَةٍ صَاحِبِ الشُّرْطِ مِنَ الْأَمِيرِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٣٦٧٥ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعِيدُكَ بِاللَّهِ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ»، قَالَ: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَمْرَاءُ سَيَكُونُونَ مِنْ بَعْدِي، مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَلَيْسُوا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَمْ يَرِدُوا عَلَيَّ الْخَوْصُ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعْنَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَأُولَئِكَ يَرُدُّونَ عَلَيَّ الْخَوْصُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ.

(١) قوله: من نظر إلى أخيه نظرة يخيفه إلخ: إيراد هذا الحديث في هذا الباب للإشارة إلى أن مجرد الإخافة يترتب عليه العقوبة يوم القيامة، فكيف بما فوقها من أنواع المظلمة، ويؤخذ من مفهومه: أن من نظر بعين الرحمة والشفقة إلى أخيه نظر الله إليه بعين العناية يوم القيامة. كذا في «المراقبة».

٣٦٧٦ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَاءً، وَمَنِ اتَّبَعَ الصَّيْدَ عَقْلًا، وَمَنْ أَتَى السُّلْطَانَ افْتِتَنَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ.  
وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي دَاوُدَ: «مَنْ لَزِمَ السُّلْطَانَ افْتِتَنَ»، زَادَ: «وَمَا ارْزَادَ عَبْدٌ مِنَ السُّلْطَانِ دُنُوًّا إِلَّا ارْزَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْدًا».

٣٦٧٧ - وَعَنْ يَحْيَى بْنِ هَاشِمٍ عَنْ يُولُسِ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «كَمَا تَكُونُونَ كَذَلِكَ يُؤَمَّرُ عَلَيْكُمْ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ».

٣٦٧٨ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: أَنَا اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، مَالِكُ الْمُلُوكِ، وَمَلِكُ الْمُلُوكِ، قُلُوبُ الْمُلُوكِ فِي يَدَيَّ، وَإِنَّ الْعِبَادَ إِذَا أَطَاعُونِي حَوَّلْتُ قُلُوبَ مُلُوكِهِمْ عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ، وَإِنَّ الْعِبَادَ إِذَا عَصَوْنِي حَوَّلْتُ قُلُوبَهُمْ بِالسَّخْطَةِ وَالنَّقْمَةِ، فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، فَلَا تَشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِالِدُّعَاءِ عَلَى الْمُلُوكِ، وَلَكِنْ اشْتَغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِالذِّكْرِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيَّ أَكْفِكُمْ مُلُوكَكُمْ». رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ، فِي «الْحِلْيَةِ».

٣٦٧٩ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّ أَهْلَ قَارِسَ قَدْ مَلَكَوا عَلَيْهِمْ بِنْتُ كِسْرَى، قَالَ: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٣٦٨٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ رَأْسِ السَّبْعِينَ وَإِمَارَةِ الصَّبْيَانِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ.

### بَابُ مَا عَلَى الْوُلَاةِ مِنَ التَّيْسِيرِ

٣٦٨١ - عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ

١ قوله: لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة: وقال في «الدر المختار»: ونصب الإمام أهم الواجبات، فلذا قدّمه على دفن صاحب المعجزات صلى الله عليه وسلم، ويشترط كونه مسلماً حراً ذكراً عاقلاً بالغاً قادراً قرشياً لا هاشمياً علوياً معصوماً.



فِي بَعْضِ أَمْرِهِ قَالَ: «بَشِّرُوا وَلَا تُنْقَرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٦٨٢ - وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَسَكَّنُوا وَلَا تُنْقَرُوا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٦٨٣ - وَعَنِ ابْنِ أَبِي بُرْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ جَدَّهُ أَبَا مُوسَى وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنْقَرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٦٨٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ عِنْدَ اسْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وَفِي رِوَايَةٍ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ، أَلَّا<sup>(١)</sup> وَلَا غَادِرَ أَعْظَمَ غَدْرًا مِنْ أَمِيرٍ عَامَّةٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٦٨٥ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْغَادِرُ يُنْصَبُ لَهُ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ بْنِ فُلَانٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٦٨٦ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرِفُ بِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٦٨٧ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مَرَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مُعَاوِيَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ وَلَاَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَاحْتَجَبَ<sup>(٢)</sup> دُونَ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتِهِمْ وَفَقْرِهِمْ

(١) قوله: ألا ولا غادر أعظم غدرا من أمير عامة: قال النووي: فيه بيان غلظ تحريم الغدر، لا سيما صاحب الولاية العامة؛ لأن غدره يتعدى ضرره إلى خلق كثير، والمشهور أن هذا الحديث وارد في ذم الغادر، وغدره للأمانة التي قلدها لرعيته والتزام القيام بها والمحافظة عليها، فمتى خانهم أو ترك الشفقة عليهم والرفق بهم فقد غدر بعهدده. ويجتمل أن يكون المراد نهى الرعية عن الغدر بالإمام، فلا يشق عليهم العصا، فلا يتعرض لها يخاف حصول فتنة بسببه، والصحيح الأول. كذا في «المراقبة».

(٢) قوله: فاحتجب دون حاجتهم إلخ: وقال في «الدر المختار»: ويقضي في المسجد ويختار مسجدا في وسط البلد تيسيرا للناس، وكذا السلطان والمفتي والفقهاء أو في داره، ويأذن عموماً.

اَحْتَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ وَفَقَرِهِ». فَجَعَلَ مُعَاوِيَةُ رَجُلًا عَلَى حَوَائِجِ النَّاسِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ.

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ وَلَا أَحْمَدَ: «أَغْلَقَ اللَّهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ دُونَ خَلَّتِهِ وَحَاجَتِهِ وَمَسْكَنَتِهِ».

٣٦٨٨ - وَعَنْ أَبِي التَّسْمَاجِ الْأَزْدِيِّ عَنِ ابْنِ عَمٍّ لَهُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَتَى مُعَاوِيَةَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئًا، ثُمَّ أَغْلَقَ بَابَهُ دُونَ الْمُسْكِينِ أَوْ الْمَظْلُومِ أَوْ ذِي الْحَاجَةِ، أَغْلَقَ اللَّهُ دُونَهُ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ عِنْدَ حَاجَتِهِ، وَفَقَرَهُ أَفْقَرُ مَا يَكُونُ إِلَيْهِ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ».

٣٦٨٩ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ إِذَا بَعَثَ عُمَلَاءَ اشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ: أَلَّا تَرْكَبُوا بَرْدُونًا، وَلَا تَأْكُلُوا نَقِيًّا، وَلَا تَلْبَسُوا رَقِيقًا، وَلَا تُغْلِقُوا أَبْوَابَكُمْ دُونَ حَوَائِجِ النَّاسِ، فَإِنْ فَعَلْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ حَلَّتْ بِكُمْ الْعُقُوبَةُ، ثُمَّ يُشَيِّعُهُمْ. <sup>(١)</sup> رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ».

### بَابُ الْعَمَلِ فِي الْقَضَاءِ وَالْخَوْفِ مِنْهُ

٣٦٩٠ - عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَقْضِيَنَّ<sup>(٢)</sup> حَكَمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضَبَانُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٦٩١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(١) قوله: ثم يشيعهم: وقال في «المراقبة»: والمشايعة مستحبة.

(٢) قوله: لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان: أي لا ينبغي للحاكم أن يحكم في حال الغضب؛ لأنه يمنعه عن الاجتهاد والفكر، وكذلك في الحر الشديد والبرد الشديد والجوع والعطش والمرض، فإن حكم في هذه الأحوال نفذ حكمه مع الكراهية. قاله في «المراقبة» وكذا في «العالمكية».

«إِذَا حَكَمَ<sup>(١)</sup> الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٦٩٢ - وَعَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: بَعَثَنِي<sup>(٢)</sup> رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ قَاضِيًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُرْسِلُنِي وَأَنَا حَدِيثُ السِّنِّ، وَلَا عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ، وَيُثَبِّتَ لِسَانَكَ، إِذَا تَقَاضَى إِلَيْكَ رَجُلَانِ فَلَا تَقْضِ لِلأَوَّلِ حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الْآخَرِ؛ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ يَبَيِّنَ لَكَ الْقَضَاءَ». قَالَ: فَمَا شَكَّكُ فِي قَضَاءٍ بَعْدُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَه.

(١) قوله: وإذا حكم الحاكم فاجتهد وأخطأ فله أجر واحد: قال النووي: اختلفوا في أن كل مجتهد مصيب أم المصيب واحد؟ وهو من وافق الحكم الذي عند الله والآخر مخطئ، والأصل عند الشافعي وأصحابه الثاني؛ لأنه سمي مخطئاً، ولو كان مصيباً لم يسم مخطئاً، وهو محمول على من أخطأ النص أو اجتهد فيما لا يسوغ فيه الاجتهاد. ومن ذهب إلى الأول قال: قد جعل للمخطئ أجر، ولولا إصابته لم يكن له أجر. وهذا إذا كنا أهلاً للاجتهاد. وأما من ليس بأهل حكم، فلا يحل له الحكم، ولا يتفد سواء وافق الحكم أم لا؛ لأن إصابته اتفاقية فهو عاص في جميع أحكامه اهـ. ومذهب أبي حنيفة فيها لا يوجد بيانه في النصوص من الكتاب والسنة والإجماع، فلا إمكان له إلا القياس، فيكون كمتحرّي القبلة؛ فإنه مصيب وإن أخطأ. كذا في «المراقبة».

(٢) قوله: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضياً إلخ: قال في «الهداية»: ولا تصح ولاية القاضي حتى يجتمع في المولى شرائط الشهادة، ويكون من أهل الاجتهاد اهـ. وقال في «البنية»: الصحيح عندنا أن هذا شرط الأولوية لا شرط الجواز. وقيل: شرط الجواز، وذهب إليه الشافعي. وفي «وجيز الشافعية»: لا بُدَّ للقضاء من صفات، وهو أن يكون ذكراً حُرّاً مجتهداً بصيراً عدلاً، فلا يجوز قضاء المرأة والأعمى والصبي والفاسق والجاهل والمقلد، انتهى. وقد ذكر محمد ﷺ في «الأصل»: أن المقلد لا يجوز أن يكون قاضياً، وذكر الخصاف ما يدل على جوازه؛ لأنه قال القاضي يقضي باجتهاد نفسه إذا كان له رأي، فإن لم يكن له رأي سأل فقيهاً وأخذ بقوله. والدليل على أن الاجتهاد ليس بشرط الجواز ما أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن علي عليه السلام قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضياً فقلت: يا رسول الله! ترسلني وأنا حديث السن، ولا علم لي بالقضاء، الحديث، ورواه الحاكم أيجاً في مستدركه، وقال: صحيح الإسناد، ولم يُخرّجاه. وعليّ لم يكن حينئذٍ من أهل الاجتهاد.

٣٦٩٣ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْقَضَاءُ ثَلَاثَةٌ، وَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ وَاثْنَانِ فِي النَّارِ، فَأَمَّا الَّذِي فِي الْجَنَّةِ فَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ، وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَجَارَ فِي الْحُكْمِ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ قَضَى <sup>(١)</sup> لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِي النَّارِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَه.

٣٦٩٤ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: «كَيْفَ <sup>(٢)</sup> تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟» قَالَ: أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ. قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي

(١) قوله: ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار: وقال في «الهداية»: فأما تقليد الجاهل فصحيح عندنا، خلافاً للشافعي رحمته، وهو أي الشافعي يقول: إن الأمر بالقضاء يستدعي القدرة عليه، ولا قدرة دون العلم. ولنا أنه يمكنه أن يقضي بفتوى غيره، ومقصود القضاء يحصل به، وهو إيصال الحق إلى مسحقه اهـ. وفي «العالمكيرية»: حتى لو قلّد جاهل وقضى هذا الجاهل بفتوى غيره يجوز. كذا في «الملقط»، لكن مع هذا لا ينبغي أن يقلّد الجاهل بالأحكام. وقال في «البنابة»: فإن قلت: روى أبو داود وابن ماجه عن بريدة مرفوعاً: «ورجل لم يعرف الحق فقضى للناس على جهل فهو في النار». قيل له: الحديث محمول على الجاهل الذي يعمل بجهله ولا يرجع إلى الغير، انتهى. وقال في «العالمكيرية»: والقضاء على خمسة أوجه، واجب: وهو أن يتعين له، ولا يوجد من يصلح غيره، ومستحب: وهو أن يوجد من يصلح، لكنه هو أصلح وأقوم به، ومخير فيه: أن يستوي هو وغيره في الصلاحية والقيام به، وهو مخير إن شاء قِبَلَهُ وإن شاء لا، ومكروه: وهو أن يكون صالحاً للقضاء لكن غيره أصلح، وحرام: وهو أن يعلم من نفسه العجز عنه وعدم الإنصاف؛ لما يعلم من باطنه من اتباع الهوى ما لا يعرفونه، فيحرم عليه. كذا في «خزانة المفتين».

(٢) قوله: كيف تقضي إذا عرض لك قضاء إلخ: وقال في «العالمكيرية»: ينبغي للقاضي أن يقضي بما في كتاب الله تعالى، وينبغي أن يعرف ما في كتاب الله تعالى من الناسخ والمنسوخ، وينبغي أن يعرف من الناسخ ما هو محكم، وما هو متشابه في تأويله اختلاف كالأقرأ. فإن لم يجد في كتاب الله تعالى يقضي بما جاء عن رسول الله ﷺ، وينبغي أن يعرف الناسخ والمنسوخ من الأخبار. فإن اختلفت الأخبار يأخذ بما هو الأشبه، ويميل اجتهاده إليه، ويجب أن يعلم المتواتر والمشهور، وما كان من أخبار الأحاد، ويجب أن يعلم مراتب الرواة؛ فإن منهم من عُرِفَ بالفقه والعدالة كالخلفاء الراشدين والعبادلة وغيرهم، ومنهم من عُرِفَ بطول الصحبة وحسن الضبط والأخذ برواية من عرف بالفقه أولى من الأخذ برواية من لم يعرف بالفقه، وكذلك الأخذ برواية من عُرِفَ بطول الصحبة أولى من الأخذ =

كِتَابِ اللَّهِ؟» قَالَ: فَبَسُّنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ؟» قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي وَلَا آلُو، قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدْرَهُ، وَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَقَّوْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْدَّارِمِيُّ.

- برواية من لم يعرف بطول الصحبة وإن كانت حادثة لم يرد فيها سنة رسول الله ﷺ يقضي فيها بما اجتمع عليه الصحابة رضي الله عنهم؛ لأن العمل بإجماع الصحابة واجب. فإن كانت الصحابة فيها مختلفين يجتهد في ذلك، ويرجح قول بعضهم على بعض باجتهاده إذا كان من أهل الاجتهاد، وليس له أن يخالفهم جميعا باختراع قول ثالث؛ لأنهم مع اختلافهم اتفقوا على أن ما عد القولين باطل، وكان الخصاف رحمه الله يقول له ذلك: لأن اختلافهم يدل على أن للاجتهاد فيه مجالا، والصحيح ما ذكرنا، وإن اجتمعت الصحابة على حكم، وخالفهم واحد من التابعين، إن كان المخالف سن لم يدرك عهد الصحابة لا يعتد خلافه حتى لو قضى القاضي بقوله بخلاف إجماع الصحابة كان باطلا. وإن كان ممن أدرك عهد الصحابة، وزاحمهم في الفتوى وسوغوا له الاجتهاد، كشریح والشعبي لا ينعتد الإجماع لمخالفته، وإن جاء عن بعض التابعين ولم ينقل عن غيرهم فيه شيء، فعن أبي حنيفة رحمه الله روايتان، في رواية قال: لا أقلدنهم، وهو ظاهر المذهب. وفي رواية النوادر قال: من كان منهم أفتى في زمن الصحابة، وسوغوا له الاجتهاد مثل شريح ومسروق بن الأجدع والحسن، فأنا أقلدنهم. كذا في «المحيط».

فإن كان شيء لم يأت فيه من الصحابة قول، وكان فيه إجماع التابعين قضى به، وإن كان فيه اختلاف بينهم رجح قول بعضهم، وقضى به، وإن لم يكن شيء من ذلك، فإن كان من أهل الاجتهاد قاسه على ما يشبهه من الأحكام، واجتهد رأيه فيه، وتحرى الصواب، ثم يقضي به برأيه، وإن لم يكن من أهل الاجتهاد، ويستفتي في ذلك فيأخذ بفتوى المفتي، ولا يقضي بغير علم، ولا يستحيي من السؤال.

ثم لا بد من معرفة فصلين: أحدهما: أنه إذا اتفق أصحابنا في شيء أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد رحمه الله لا ينبغي للقاضي أن يخالفهم برأيه، والثاني: إذا اختلفوا فيما بينهم قال عبد الله بن المبارك: يؤخذ بقول أبي حنيفة رحمه الله؛ لأنه كان من التابعين، وزاحمهم في الفتوى. كذا في «محيط السرخسي»، ولو لم يوجد الرواية عن أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله تعالى ووجد عن المتأخرين يقضي به، لو اختلف المتأخرون فيه يختار واحدا من ذلك، ولو لم يوجد عن المتأخرين يجتهد فيه برأيه؛ إذ كان يعرف وجوه الفقه ويشار أهل الفقه فيه اهـ. وقال في «الدر المختار» و«رد المحتار»: ويأخذ القاضي كالمفتي بقول أبي حنيفة على الإطلاق، ثم بقول أبي يوسف، ثم بقول محمد، ثم بقول زفر والحسن بن زياد، وهو الأصح. وقيل: إن الفتوى على قول أبي يوسف فيما يتعلق بالقضاء لزيادة تجربته.

٣٦٩٥ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ ابْتَغَى <sup>(١)</sup> الْقَضَاءَ وَسَأَلَ وَكَلَّ إِلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ أَكْرَهَ عَلَيْهِ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَلَكًا يُسَدِّدُهُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَه.

٣٦٩٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ طَلَبَ قَضَاءَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَنَالَهُ، ثُمَّ غَلَبَ عَدْلُهُ جَوْرَهُ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ غَلَبَ جَوْرُهُ عَدْلُهُ فَلَهُ النَّارُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٦٩٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْقَاضِي مَا لَمْ يَجْرُ، فَإِذَا جَارَ تَحَلَّى عَنْهُ وَلَزِمَهُ الشَّيْطَانُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَه. وَفِي رِوَايَةٍ: «فَإِذَا جَارَ وَكَلَّهُ إِلَى نَفْسِهِ».

٣٦٩٨ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ مُسْلِمًا وَيَهُودِيًّا اخْتَصَمَا إِلَى عُمَرَ فَرَأَى الْحَقَّ لِلْيَهُودِيِّ فَقَضَى لَهُ عُمَرُ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: وَاللَّهِ لَقَدْ قَضَيْتَ بِالْحَقِّ فَضْرَبَهُ عُمَرُ بِالذَّرَّةِ، وَقَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: وَاللَّهِ، إِنَّا نَجِدُ فِي التَّوْرَةِ أَنَّهُ لَيْسَ قَاضٍ يَقْضِي بِالْحَقِّ إِلَّا كَانَ عَنْ يَمِينِهِ مَلَكٌ وَعَنْ شِمَالِهِ مَلَكٌ يُسَدِّدَانِهِ وَيُوقِّقَانِهِ لِلْحَقِّ، مَا دَامَ مَعَ الْحَقِّ، فَإِذَا تَرَكَ الْحَقَّ عَرَجَا وَتَرَكَاهُ. رَوَاهُ مَالِكٌ.

٣٦٩٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ <sup>(٢)</sup> جَعَلَ قَاضِيًا بَيْنَ النَّاسِ فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سَكِينٍ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَه.

(١) قوله: ومن ابتغى القضاء إلخ: لذلك قال في «الدر المختار» و«رد المحتار»: ولا يطلب القضاء بقلبه، ولا يسأله بلسانه في «الخلاصة»: طالب الولاية لا يؤلّ، أما إذا تعين بأن لم يكن أحد غيره يصلح للقضاء وجب عليه الطلب؛ صيانةً لحقوق المسلمين، ودفعاً لظلم الظالمين. واستحب الشافعية والمالكية طلب القضاء لخامل الذّكر لنشر العلم.

(٢) قوله: من جعل قاضياً بين الناس فقد ذبح بغير سكين: قال في «العالمكية»: أورد الخصاص في «أدب القاضي» أحاديث في كراهة الدخول في القضاء، وفي الرخصة فيه قال. وقد دخل فيه قوم صالحون، وامتنع عنه قوم صالحون، =

المشهور أن أبا حنيفة رحمته الله كلّف القضاء فأبى حتى ضرب تسعين سوطاً، فلما خاف على نفسه شاور أصحابه، فسوّغ له أبو يوسف رحمته الله، ولو تقلدت لنفعت الناس. فقال أبو حنيفة - رحمته الله لو أمرت أن أعبّر البحر سباحة لكنّك أقدر عليه، وكأنّي بك قاضياً، فنكس رأسه ولم ينظر إليه بعد ذلك. كذا في «خزانة المفتين»، ودعي محمد رحمته الله إلى القضاء فأبى حتى قيد وحبس فاضطر ثم تقلد. كذا في «العناية» وشرح «الهداية». قال الكرخي والخصاف وعلماء العراق: وعليه اختيار صاحب المذهب أنه لا يسوّغ ما لم يجبر عليه. قال مشايخ ديارنا: لا بأس بقبوله لمن كان صالحاً يأمن نفسه الجور والامتناع لغيره أولى؛ فإن الصحابة رضي الله عنهم ومن تلاهم قبلوه بلا كره. كذا في «الوجيز للكردي» وكره التقليد لمن يخاف الحيف فيه، وإن أّمن لا يكره. كذا في «الكافي».

وفي «البنائع»: ولا ينبغي أن يطلب الولاية ولا يسألها، فالطلب أن يقول للإمام: وَلَّني القضاء، والسؤال أن يقول للناس: لو ولَّني الإمام قضاء مدينة كذا لأجبهته إلى ذلك، وهو يطمع أن يبلغ ذلك إلى الإمام فيقلده، وكل ذلك مكروه. وقال بعضهم: من قلد بغير مسألة فلا بأس بالقبول، ومن سأل يكره له ذلك، والذي عليه عامة المشايخ رحمهم الله تعالى أن الدخول في القضاء رخصة والامتناع عنه عزيمة. وفي «السراجية»: هو المختار. كذا في «التاتارخانية».

٣٧٠٢ - وَعَنِ ابْنِ مَوْهَبٍ أَنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِابْنِ عُمَرَ: اذْهَبْ فَاقْضِ بَيْنَ النَّاسِ، قَالَ: أَوْ تُعَافِينِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: فَمَا تَكْرَهُ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ كَانَ أَبُوكَ يَقْضِي؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ قَاضِيًا فَقَضَى بِالْعَدْلِ فَبِالْحُرِّيِّ أَنْ يَنْقَلِبَ مِنْهُ كَفَافًا» فَمَا رَاجَعَهُ بَعْدَ ذَلِكَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَفِي رِوَايَةٍ رَزَيْنٍ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ قَالَ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا أَقْضِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ. قَالَ: فَإِنَّ أَبَاكَ كَانَ يَقْضِي، فَقَالَ: إِنَّ أَيْنِ لَوْ أَشْكَلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَلَوْ أَشْكَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْءٌ سَأَلَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِنِّي لَا أَجِدُ مَنْ أَسْأَلُهُ. وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ عَادَ بِاللَّهِ فَقَدْ عَادَ بِعَظِيمٍ»، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ عَادَ بِاللَّهِ فَأَعِيدُوهُ» وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تَجْعَلَنِي قَاضِيًا فَاعْقَاهُ، وَقَالَ: لَا تُخْبِرَ أَحَدًا.

### بَابُ رِزْقِ الْوِلَاةِ وَهَدَايَاهُمْ

٣٧٠٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أُعْطِيَكُمْ وَلَا أَمْتَعُكُمْ، أَنَا قَاسِمٌ أَضْعُ حَيْثُ أَمِرْتُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٣٧٠٤ - وَعَنْ خَوْلَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ<sup>(١)</sup> رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٣٧٠٥ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ رِزْقًا فَمَا أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ غُلُولٌ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٧٠٦ - وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ، فَلَمَّا سِرْتُ أُرْسِلَ فِي

(١) قوله: إن رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة: المراد بالخوض هنا التصرف في بيت المال والغنائم ونحوها بغير حق، والأخذ منها زيادة على ما شرع. وهذا يعم تصرف الولاية والرعايا وأخذهم زيادة على رزقهم ونصيبهم. كذا في «اللمعات».



أَثَرِي فَرَدَدْتُ، فَقَالَ: «أَتَدْرِي لِمَ بَعَثْتُ إِلَيْكَ؟ لَا تُصِيبَنَّ<sup>(١)</sup> شَيْئًا بَعِيرٍ إِذْنِي؛ فَإِنَّهُ غُلُولٌ، وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ» لِهَذَا دَعَوْتُكَ فَاْمُضْ لِعَمَلِكَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

(ال عمران: ١٦١)

(١) قوله: لا تصيبين شيئاً بغير إذني إلخ: فيه إشارة إلى هدايا العمال، وتفصيله: أن قبول الهدية في الشرع مندوب إليه، قال ﷺ: «نعم الشيء الهدية إذا دخلت الباب ضحكت الأسكفة». وقال ﷺ: «الهدية تذهب وجر الصدر أو وعر الصدر». وقال ﷺ: «تهادوا تحابوا»، ولكن هذا في حق من لم يتعين لعمل من أعمال المسلمين. فأما من تعين لذلك كالقضاة والولاة فعليه التحرز عن قبول الهدية. والحاصل: أن المهدي إما له خصومة أو لا، فإن كانت لا يقبل منه، وإن كان له عادة بمهاداته أو ذا رحم محرم، وإن لم يكن خصومة، فإن لم يكن له عادة بذلك قبل القضاء بسبب قرابة أو صداقة لا ينبغي أن يقبل، وإن كان له عادة بذلك جاز بشرط أن لا يزيد على المقدار المعتاد قبل القضاء، فإن زاد لا يقبل الزيادة.

الأصل في ذلك ما في «البخاري» عن أبي حميد الساعبي قال: استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأزديين قال له: ابن للبتية على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم، وهذا لي، قال ﷺ: «هلا جلست في بيت أبيه أو بيت أمه فينظر أيدي له أم لا؟». قال عمر بن عبد العزيز: كانت الهدية على عهد رسول الله ﷺ هدية واليوم رشوة، ذكره البخاري، واستعمل عمر أبا هريرة، فقدم بهال، فقال له: من أين لك هذا؟ قال: تلاحقت الهدايا، فقال له عمر: أي عدو الله هلا قعدت في بيتك فتتظر أيدي لك أم لا؟ فأخذ ذلك منه، وجعله في بيت المال. وتعليل النبي ﷺ دليل على تحريم الهدية التي سببها الولاية، «فتح».

قال في «البحر»: وذكر الهدية ليس احتراز؛ إذ يحرم عليه الاستقراض والاستعارة ممن يحرم على قبول هديته، كما في «الخانبة» اهـ. قلت: ومقتضاه أنه يحرم عليه سائر التبرعات، فتحرم المحاباة أيضاً، ولو تأذى المهدي بالرد يعطيه مثل قيمتها، «خلاصة». ولو تعذر الرد لعدم معرفته أو بعد مكانه وضعها في بيت المال. ومن خصوصياته ﷺ أن هداياه له، «تتارخانية»، ومفاده أنه ليس للإمام قبول الهدية، وإلا لم تكن خصوصية، وفيها يجوز للإمام والمفتي والواعظ قبول الهدية؛ لأنه إنما يهدى إلى العالم؛ لعلمه بخلاف القاضي.

واعترضه في «البحر» بما ذكره الشارح عن «التتارخانية» وبها في «الخانبة» من أنه يجوز للإمام والمفتي قبول الهدية وإجابة الدعوة الخاصة، ثم قال: إلا أن يراد بالإمام إمام الجامع أي وأما الإمام بمعنى «الوالي» فلا تحل له الهدية، فلا منافاة. وهذا هو المناسب للأدلة، ولأنه رأس العمال. قال في «النهر»: والظاهر أن المراد بالعمل ولاية ناشئة عن الإمام أو نائبه كالساعي والعاشر اهـ.

= قلت: ومثلهم مشايخ القرى والحرف وغيرهم ممن لهم قهر وتسلط على من دونهم؛ فإنه يهدي إليهم خوفاً من شرهم أو ليرجع عندهم. والفرق بين المفتي وبين القاضي واضح؛ فإن القاضي ملزم وخليفة عن رسول الله ﷺ في تنفيذ الأحكام، فأخذه الهدية يكون رشوة على الحكم الذي يؤمله المهدي، ويلزم منه بطلان حكمه، والمفتي ليس كذلك. وقد يقال: إن مرادهم بجوازها للمفتي إذا كانت لعلمه لا لإعانتة للمهدي. التقطته من «المبسوط» و«فتح القدير» و«رد المحتار» و«الدر المختار».

وقال في «العالمكية»: وأما الكلام في دعوة القاضي قال محمد ﷺ في «الأصل»: لا بأس للقاضي أن يجيب الدعوة العامة، ولا يجيب الدعوة الخاصة. كذا في «فتاوى قاضي خان». والصحيح أن المضيف لو علم أن القاضي لا يحضرها لا يتخذها فهي خاصة، وإن كان يتخذها فهي عامة. كذا في «الكافي». ولم يفصل بين الدعوة الخاصة بين القريب وبين الأجنبي؛، وكذا لم يفصل بينها إذا كان بين القاضي وبين صاحب الدعوة مباشرة قبل القضاء، وكان يتخذ الدعوة لاجله أو لم يكن. وذكر القدوري أن القاضي يجيب الدعوة الخاصة في المحرم، وهكذا ذكر شمس الأئمة الحلواني في «شرح أدب القاضي».

وذكر الطحاوي في مختصره أن على قول أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما: لا يجيب الدعوة الخاصة من القريب، وعلى قول محمد ﷺ: يجيب، وذكر شمس الأئمة السرخسي وشيخ الإسلام أن صاحب الدعوة إن كان ممن لا يتخذ الدعوة للقاضي قبل تقلد القضاء لا يجيب دعوة القريب والأجنبي فيه سواء، وإذا كان يتخذ الدعوة قبل القضاء في شهر مرةً وبعد القضاء في كل أسبوع مرةً فالقاضي لا يجيب دعوته إلا في كل شهر مرةً، وكذلك إذا كان صاحب الدعوة زاد في الباجات بعد القضاء على ما كان قبل القضاء، فالقاضي لا يجيب الدعوة إلا أن يكون مال صاحب الدعوة قد ازداد، فبقدر ما ازداد من ماله ازداد في الباجات، فالقاضي يجيبه. وهذا كله إذا لم يكن لصاحب الدعوة خصومة، فأما إذا كان لصاحب الدعوة خصومة لا يجيب دعوته، وإن كان بينها قرابة أو مباشرة قبل القضاء. كذا في «المحيط».

وأما الدعوة العامة، فإن كانت بدعة كدعوة المبارأة ونحوها لا يحل له أن يحضرها؛ لأنه لا يحل لغير القاضي إجابتها، فالقاضي أولى، وإن كانت سنة كوليمة العرس والختان فإنه يجيبها؛ لأنه إجابة السنة، ولا تهمة فيه. كذا في «البدائع»، انتهى. وقال في «الكفاية»: لم يفصل صاحب «الهداية» في الدعوة الخاصة بين أن يكون الداعي أجنبياً أو ذا رحم محرم منه. وقال في «فصل الهدية»: لا يقبل إلا من ذي رحم محرم منه، فلا بُدَّ من التأويل بين المسألتين، قالوا: ما ذكر في الضيافة محمول على ما إذا كان ذا رحم محرم لم يجز بينهما الدعوة والمهاداة صلة للقرابة،

=

٣٧٠٧ - وَعَنْ عَدِيِّ<sup>(١)</sup> بْنِ عَمِيرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَمَلَ مِنْكُمْ لَنَا عَلَى عَمَلٍ، فَكَتَمْنَا مِنْهُ خَيْطًا فَمَا فَوْقَهُ فَهُوَ غُلٌّ، يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْبِلْ عَنِّي عَمَلَكَ، قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟» قَالَ: سَمِعْتُكَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «وَأَنَا أَقُولُ ذَلِكَ: مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَلْيَأْتِ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ، فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَهُ، وَمَا نُهِيَ عَنْهُ انْتَهَى». رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَاللَّفْظُ لَهُ.

٣٧٠٨ - وَعَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ<sup>(٢)</sup> قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ<sup>(٣)</sup> لَنَا عَامِلًا فَلْيَكْتَسِبْ زَوْجَةً، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ خَادِمٌ فَلْيَكْتَسِبْ خَادِمًا، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَسْكَنٌ فَلْيَكْتَسِبْ مَسْكَنًا». وَفِي رِوَايَةٍ: «مَنْ اتَّخَذَ غَيْرَ ذَلِكَ فَهُوَ غَالٌ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

= وإنما أحدث بعد القضاء، فإذا كانت الحالة هذه فهو والأجنبي سواء في هذا. وما ذكر في الهدية أنه يقبل من ذي رحم محرم فهو محمول على أنه كان جرى المهاداة قبل القضاء صلة للقرابة، فإذا أهدى إليه هدية بعد القضاء فلا بأس بالقبول، هكذا ذكر شيخ الإسلام المعروف بخواهر زاده رحمه الله. وفي «مبسوط» شيخ الإسلام: إلا أن يكون المضيف خصما فينبغي أن لا يجيب دعوته، وإن كانت عامة.

(١) قوله: عن عدي بن عميرة إلخ: استفاد أبو داود في سننه من هذا الحديث حكم هدايا العمال، وقدمنا تفصيله آنفاً.  
(٢) قوله: من كان لنا عاملاً فليكتسب زوجة إلخ: وقال صاحب «الهداية»: ثم إن القاضي إذا كان فقيراً فالأفضل، بل الواجب أخذ كفايته، وإن كان غنياً فالأفضل الامتناع عن أخذ الرزق من بيت المال؛ وفقاً لبيت المال. وقيل: الأخذ هو الأصح؛ صيانة للقضاء عن الهوان ونظر المن، يولي بعده من المحتاجين، ويأخذ بقدر «الكفاية» له وليعاله. كذا في «عمدة القاري». وقال في «العالمكية»: إن كان القاضي فقيراً محتاجاً الأولى أن يأخذ رزقه من بيت المال، بل يفترض عليه، فإن كان غنياً تكلموا فيه، والأولى أن لا يأخذ من بيت المال. كذا في «فتاوى قاضي خان».

ولا يأخذ الرزق إلا من بيت مال الكورة التي يعمل فيها؛ لأنه يعمل لأهل هذه الكورة، فيكون رزقه في مال بيت هذه الكورة. كذا في «العتابية». كما يجوز كفاية القاضي من بيت المال يجعل كفاية عياله ومن يمونه من أهله وأعوانه في مال بيت المال، ولم ينقل عن محمد رحمه الله أن القاضي هل يأخذ الرزق في يوم العطلة تختلف المتأخرون فيه، والصحيح أنه يأخذ. كذا في «التاتارخانية».

القاضي إذا كان يأخذ من بيت المال شيئاً لا يكون عاملاً بالأجر، بل يكون عاملاً لله تعالى ويستوفي حقه من مال الله تعالى، وكذا الفقهاء والعلماء والمعلمون الذين يعلمون القرآن. وروي أن أبا بكر رحمه الله لما استخلف كان يأخذ الرزق من بيت المال، وكذا عمر وعلي رضي الله عنهما، وأما عثمان رضي الله عنه كان صاحب ثروة ويسار، فكان يحتسب، ولا يأخذ. كذا في «الخلاصة». =

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ قَالَ: لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنَّ حِرْفَتِي لَمْ تَكُنْ تَعْجِزُ عَنْ مَوْوَنَةِ أَهْلِي، وَشَغَلْتُ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، فَسَيَأْكُلُ آلُ أَبِي بَكْرٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ، وَيَحْتَرِفُ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٣٧٠٩ - وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: عَمِلْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَمَلَنِي. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٧١٠ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أُرْسِلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَجْمَعَ عَلَيْكَ سِلَاحَكَ وَثِيَابَكَ ثُمَّ أَنْتَنِي. قَالَ: فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَقَالَ: «يَا عَمْرُو، إِنِّي أُرْسَلْتُ إِلَيْكَ لِأَبْعَثَكَ فِي وَجْهِ لِيُسَلِّمَكَ اللَّهُ وَيُغْنِمَكَ، وَأَرْعَبُ لَكَ رَعْبَةً مِنَ الْمَالِ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كَانَتْ هِجْرَتِي لِلْمَالِ، وَمَا كَانَتْ إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، قَالَ: «نِعْمًا بِالْمَالِ الصَّالِحِ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَنِ».

وَرَوَى أَحْمَدُ نَحْوَهُ، وَفِي رَوَايَتِهِ قَالَ: «نِعَمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ».

٣٧١١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ <sup>(١)</sup> رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ.

= ينبغي للإمام أن يوسع عليه وعلى عياله كيلا يطمع في أموال الناس. وروي أن رسول الله ﷺ لما بعث عتاب بن أسيد إلى مكة، وولاه أمرها، رزقه أربع مائة درهم في كل عام، وروي أن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجروا لأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مثل ذلك من بيت المال، وكان لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من بيت المال كل يوم قصعة من ثريد، وروي أن عليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فرض له خمس مائة درهم في كل شهر. كذا في «البدائع».

(١) قوله: لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي: وقال في «العالمكية»: الهدية ما يعطيه، ولا يكون معه شرط. والرشوة مال يعطيه بشرط أن يعينه. كذا في «خزانة المفتين». وفيه أيضًا: واعلم أن الرشوة أنواع، منها: أن يهدي الرجل إلى رجل مالا لا ابتغاء التودد والتحبب. وهذا النوع حلال من جانب المهدى والمهدى إليه. ونوع منها: أن يهدي إلى الرجل مالا بسبب أن ذلك الرجل قد خوفه، فيهدي إليه مالا؛ ليدفع الخوف عن نفسه، أو يهدي إلى السلطان مالا ليدفع ظلمه عن نفسه أو عن ماله. وهذا نوع لا يحل الأخذ لأحد، وإذا أخذ يدخل تحت الوعيد =

وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْهُ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» عَنْ ثَوْبَانَ، وَزَادَ: «وَالرَّائِثُ» يَعْنِي الَّذِي يَمْشِي بَيْنَهُمَا.

= المذكور في هذا الباب، وهل يحل للمعطي الإعطاء؟ عامة المشايخ على أنه يحل؛ لأنه يجعل ماله؛ وقاية لنفسه، أو يجعل بعض ماله وقاية الباقي.

ونوع منها: أن يهدي الرجل إلى رجل مالا؛ ليسوي أمره في ما بينه وبين السلطان يعينه في حاجته، وأنه على وجهين، الوجه الأول: أن يكون حاجته حراما، وفي هذا الوجه لا يحل للمهدي الإعطاء ولا للمهدي إليه الأخذ. الوجه الثاني: أن يكون حاجته مباحا، وأنه على وجهين أيضا: الأول: إن يشترط أنه إنما يهدي إليه؛ ليعينه عند السلطان، وفي هذا الوجه لا يحل لأحد الأخذ. وهل يحل للمعطي الإعطاء؟ تكلموا فيه، منهم من قال: لا يحل، ومنهم من قال: يحل. والحيلة في حل الأخذ وحل الإعطاء عند الكل أن يستأجره صاحب الحادثة يوما إلى الليل ليقوم بعلمه بالمال الذي يريد الدفع إليه، فيصح الإجارة، ويستحق الأجير الأجر.

ثم المستأجر بالخيار، إن شاء استعمله في هذا العمل، وإن شاء استعمله في عمل آخر. قالوا: وهذه الحيلة إنما تصح إذا كان العمل الذي يستأجره عليه عملا يصح الاستئجار عليه. كذا في «المحيط» كتبليغ الرسالة ونحوه. وإن لم يبين المدة لا يجوز. كذا في «الخلاصة». وهل يحل للمعطي الإعطاء بدون هذه الحيلة؟ تكلموا فيه قيل: لا يحل. وقيل: يحل، وهو الأصح، هذا إذا أعطاه قبل أن يسوي أمره، أما إذا أعطاه بعد أن سوي أمره، ونجاه عن ظلمه، يحل للمعطي الإعطاء، ويحل للأخذ الأخذ، وهو الأصح. كذا في «محيط السرخسي» وهو الصحيح. كذا في «فتاوى قاضي خان».

الوجه الثاني: إذا لم يشترط ذلك صريحا، ولكن إنما يهدي إليه ليعينه عند السلطان. وفي هذا الوجه يختلف المشايخ خشوعا منهم على أنه لا يكره هذا إذا لم يكن بينهما مهاداة قبل ذلك بسبب من الأسباب، وأما إذا كان بينهما مهاداة قبل ذلك بسبب صداقة أو قرابة فأهدى إليه كما كان يهدي قبل ذلك، ثم إن المهدي إليه قام لإصلاح أمره، فهذا أمر حسن؛ لأنه مجازاة الإحسان بالإحسان، ومقابلة بالكرم نوع آخر أن يهدي الرجل إلى سلطان فيقلد القضاء له أو عملا آخر. وهذا النوع لا يحل للأخذ الأخذ ولا للمعطي الإعطاء. كذا في «المحيط».

## بَابُ الْأَفْضِيَّةِ وَالشَّهَادَاتِ

وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا<sup>(١)</sup> شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾  
(البقرة: ٢٨٢)

(١) قوله: واستشهدوا شهيدين إلخ: فالخاصل أن في الزنا يجب شهادة أربعة من الرجال بالاتفاق؛ لقوله تعالى: ﴿فَأَسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ﴾ (النساء: ١٥) ولقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ (النور: ٤)، وفي غير الزنا من الحدود والقصاص تقبل فيها شهادة رجلين فحسب بالاتفاق؛ لقول الزهري: مضت السنة عن رسول الله ﷺ والخليفين من بعده أن لا شهادة للنساء في الحدود والقصاص، فيعتبر ما هو الأصل، وهو شهادة رجلين فقط، وفي غير الحدود والقصاص إن كان مما يطلع عليه الرجل يقبل شهادة رجلين أو رجل وامرأتين، سواء كان مالا أو غير مال عندنا. وعند الشافعي إن كان مالا أو توابعه كالبيع والشراء وشرط الخيار والأجل والإجارة والإعارة وأمثاله يقبل شهادة رجلين أو رجل وامرأتين، وإن لم يكن مالا كالنكاح وأمثاله لا يقبل إلا شهادة رجلين فقط، وإن كان مما لا يطلع عليه الرجال كالولادة ونحوها يقبل فيه شهادة امرأة واحدة عندنا، وأربعة منهن عند الشافعي، ودلائلها المذكورة في المطولات.

ثم للشهادة شروط، منها: الإسلام والعدالة، وهما المذكوران في الآية، أما الأول فللقوله تعالى: ﴿مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ (البقرة: ٢٨٢)؛ إذ معناه من أهل ملتكم، وهم أهل الإسلام. كذا في التفسير. وهذا القول لا يصح دليلا للشافعي ومالك فيما ذهبوا إليه أنه يشترط إسلام الشهود في جميع الباب، حتى لا يسمع شهادة الكفار بعضهم على بعض؛ لأنه إنما ذكر ذلك في مقابلة المسلمين مع المسلمين كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿إِذَا تَدَايَنْتُمْ﴾ (البقرة: ٢٨٢) وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَكْتُوبُ بَيْنَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٨٢)، ولهذا حكم أبو حنيفة رحمه الله بأنه يشترط إسلام الشهود فيما إذا كان على المسلمين، فلا يسمع شهادة الكفار إلا على الكفار خاصة.

وأما الثاني، ففي قوله: ﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ (البقرة: ٢٨٢)؛ إذ المرضي المطلق هو العدل، فكأنه قيل: ممن تعرفون عدالتهم، وتعتمدون على صلاحهم، فينفي أن يكون عادلا، وبه تمسك صاحب «الهداية» في «باب الشهادة»، ولكن قد صرح في «باب القضاء»: أنه لا ينبغي أن يقبل القاضي شهادة الفاسق ولو قبل جاز عندنا. وقال الشافعي: الفاسق لا يقبل شهادته أصلا ولعله، ولهذا المعنى قال صاحب «المدارك»: وفيه دليل على أن غير المرضي شاهد؛ لأن مفهوم الآية استشهدوا شهيدين من الشهداء الذين ترضون منهم، فعلم أن من الشهداء من لا ترضون منهم؛ لعلمكم بعدم عدالتهم، فيكون الشاهد أعم من أن يكون عادلا أو لا.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا<sup>(١)</sup> قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا

= وأما البواقي من الشروط وهل الحرية والبلوغ والضبط ولفظ الشهادة فسيعرف في مواضعها، ويمكن أن يثبت شرطية الضبط من قوله تعالى: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ (البقرة: ٢٨٢)، وهكذا اشتراط لفظ الشهادة يمكن أن يثبت من هذه الآية ومن جميع ما ذكر فيها بيان الشهادة، كما صرح به صاحب «الهداية»؛ حيث قال: وأما لفظ الشهادة فلأن النصوص نطقت باشتراطها؛ إذ الأمر فيها بهذا اللفظ، حتى لو لم يذكر لفظ الشهادة، بل قال: «أعلم» أو «أتقن» لم يقبل شهادته، هذا لفظه. وكذا على ما ذكر في «الحسيني» من أن معنى قوله تعالى: ﴿مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ (البقرة: ٢٨٢): من رجال المسلمين الأحرار البالغين، ويمكن أن يثبت به شرط الحرية والبلوغ أيضًا من الآية كما لا يخفى.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ (البقرة: ٢٨٢) يحتمل معنيين، أحدهما: أن يكون معناه لا يأتى الشهود لاداء الشهادة بعد ما تحملوا أولاً إذا ما دعوا إلى مجلس الحكم، فيكون ذلك بمعنى «الأمر للوجوب». وثانيهما: أن لا يأتى الشهود لتحمل الشهادة، فسموا شهداء باسم ما يؤول، فيكون ذلك بمعنى الأمر للندب، أو «يكون منسوخاً» بقوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ (البقرة: ٢٨٢). وفي «الكشاف»: عن قتادة كان الرجل يطوف في الجداء: أي المجمع العظيم فيه القوم، فلا يتبعه منهم واحد، فنزلت. وصاحب «الهداية» قد جزم بالمعنى الأول حيث قال في أول «كتاب الشهادة»: إن الشهادة فرض يلزم الشهود، ولا يسعهم كتمانها إذا طالبهم المدعي؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ (البقرة: ٢٨٢)، ولكن ينبغي أن يعلم أن هذا في غير الحدود. وأما الشهادة في الحدود فيتخير فيها الشاهد بين الستر والإظهار، بل الستر أفضل؛ لقوله ﷺ: «من ستر على مسلم ستر الله تعالى عليه في الدنيا والآخرة». ولكن في السرقة يجب أن يشهد بالمال، فيقول: أَخَذَ الْمَالَ؛ إحياءً لحقوق المسروق منه، ولا يقول: سرق؛ محافظة على الستر، ملخص من «التفسيرات الأحمدية».

(١) قوله: كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم الخ: وقال صاحب «المدارك»: والشهادة على نفسه هي الإقرار على نفسه؛ لأنه في معنى الشهادة عليها بإلزام الحق. وهذا لأن الدعوى والشهادة والإقرار يشترك جميعها في الإخبار عن حق لأحد على أحد، غير أن الدعوى إخبار عن حق نفسه على الغير، والإقرار للغير على نفسه، والشهادة للغير على الغير، هذا كلامه. وبالجمله فالآية دليل على شرعية مسألة الإقرار، وجواز الشهادة على ضرر الوالدين والأقربين. وهذا معروف. وقد يدل الآية أيضًا على كون الشهادة لله لا للرياء والسمعة ولا لنفع نفسه، فيستدل به على أن شهادة الشريك في مال الشركة والأجير لمستأجره والتلميذ لأستاذه، وكذا الوالد لولده وأمثاله كل ذلك لا يجوز، هكذا ينظر بالبال، ملنقط من «التفسيرات الأحمدية».

فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَنْ تَعْدِلُوا ۚ وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا  
فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ  
يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي  
الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ  
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٧٧)

(آل عمران: ٧٧)

٣٧١٢ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى  
نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ، وَلَكِنَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.  
وَفِي شَرْحِهِ لِلنَّوَوِيِّ: أَنَّهُ قَالَ: وَجَاءَ فِي رِوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ أَوْ صَحِيحٍ زِيَادَةٌ  
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه مَرْفُوعًا: «لَكِنَّ<sup>(١)</sup> الْبَيِّنَةَ عَلَى الْمُدَّعَى وَالْيَمِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ». وَقَالَ  
مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ فِي «الْآثَارِ»: وَبِهِ نَأْخُذُ.

(١) قوله: البينة على المدعي واليمين على من أنكر: ففي الحديث فوائد، الأولى: لا يستحق المدعي بمجرد الدعوى.  
الثانية: القول قول المنكر. الثالثة: جنس البينات في جانب المدعين. الرابعة: اليمين في جانب المدعي عليه.  
الخامسة: الخصومة لا تندفع بمجرد الإنكار. السادسة: اليمين تتوجه عليه. السابعة: لا يجوز القضاء بشاهد مع يمين  
المدعي. الثامنة: لا تقبل بينة صاحب اليد في الملك المطلق.

وفي مسألتين خلاف الشافعي. الأولى: إذا نكل المدعي عليه عن اليمين، قضى عندنا بالنكول عليه، ولزمه ما  
ادَّعاه عليه. وعند الشافعي لا يقضى به، بل يرد اليمين على المدعي، فإن حلف المدعي أخذ المال، وإن نكل انقطعت  
الخصومة بينهما؛ لأن النكول يحتمل أن يكون تورعاً عن اليمين الكاذبة. ويحتمل أن يكون ترفعا عن اليمين الصادقة.  
ولنا أن اليمين واجبة عليه؛ لظاهر هذا الحديث، وترك اليمين بهذا النكول دليل على أنه باذل أو مقر؛ إذ لو لم يكن  
كذلك لا قدم على اليمين تفصيلاً من عهدة الواجب؛ دفعا للضرر عن نفسه ببذل المدعي، والشرع ألزمه التورع عن  
اليمين الكاذبة دون الترفع عن اليمين الصادقة، فيرجع هذا الجانب نكوله.



= الثانية: لا يجوز القضاء عندنا بشاهد مع يمين المدعي خلافاً للشافعي، واحتج بحديث ابن عباس رفعه: «قضى بشاهد ويمين»، أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم من طريق قيس بن سعد عن عمرو بن دينار عنه. والإمام احتج بقوله تعالى: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ (البقرة: ٢٨٢)، ومثل هذا إنما يذكر لقصر الحكم عليه، ولأنه قال ذلك: ﴿وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾، ولا مزيد على الأدنى، أي أقرب أن لا تشكوا في جنس الدّين وقدره وأجله والشهود ونحو ذلك. وأجيب عن الحديث المذكور بأن عباساً الدوري نقل عن يحيى بن معين أنه ليس بمحفوظ. وأعله الطحاوي بأنه لا يعلم قيساً يحدث عن عمرو بن دينار. وقال الترمذي في «العلل»: سألت محمداً عن هذا الحديث، فقال: لم يسمعه من عمرو عن ابن عباس. فقد رمى الحديث بالانقطاع في موضعين من البخاري بين عمرو وابن عباس، ومن الطحاوي بين قيس وعمرو، ومنهم من أدخل بين عمرو وابن عباس طاوساً، أخرجه هكذا الدارقطني.

ومنهم من زاد جابر بن زيد فقول ابن عبد البر: «لا مطعن لأحد في إسناد هذا الحديث» محل نظر، فلأجل هذا الاختلاف ترك العمل به، وبقي العمل بالنص الظاهر من الكتاب مع أنه قد روي ما يعارض ما ذكر. ففي «الاستذكار»: روى هشيم أخبرنا المغيرة عن الشعبي قال: إن أهل المدينة يقضون باليمين مع الشاهد، ونحن لا نقول ذلك. وفي «مصنف ابن أبي شيبة»: حدثنا سويد بن عمرو حدثنا أبو عوانة عن مغيرة عن إبراهيم والشعبي في الرجل يكون له الشاهد مع يمينه قالاً: لا يجوز إلا شهادة الرجلين أو رجل وامرأتين. قال عامر: مع أن أهل المدينة يقبلون شهادة الشاهد مع يمين الطالب. وهذا السند رجاله على شرط مسلم. وقال أيضاً: حدثنا حماد بن خالد عن ابن أبي ذئب عن الزهري، قال: هي بدعة، وأول من قضى بها معاوية. وهذا السند أيضاً على شرط مسلم. وفي «مصنف عبد الرزق»: أخبرنا معمر سألت الزهري عن اليمين مع الشاهد، فقال: هذا شيء أحدثه الناس لا يُدّ من شاهدين. وفي «الاستذكار»: هو الأشهر عن الزهري.

وفي «التمهيد»: قال أبو حنيفة وأصحابه والثوري والأوزاعي: لا يقضى باليمين مع الشاهد، وهو قول عطاء والحاكم وطائفة، وزاد في «الاستذكار» النخعي. وفي «المحلى» لابن حزم: أول من قضى به عبد الملك بن مروان، وأشار إلى إنكاره الحكم بن عتيبة، وروي عن عمر بن عبد العزيز ترك القضاء به؛ لأنه وجد أهل الشام على خلافه، ومنع منه ابن شبرمة، انتهى. وفي «التمهيد»: تركه يحيى بن يحيى بالأندلس، وزعم أنه لم ير الليث بن سعد يفتي به، ولا يذهب إليه. وحديث الصحيحين: «اليمين على المدعى عليه» وفي رواية: «البينة على المدعي واليمين على من

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي وَالْيَمِينُ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ».

فَقَسَمَ<sup>(١)</sup> النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ الْخَصْمَيْنِ، فَجَعَلَ الْبَيِّنَةَ عَلَى الْمُدَّعِي وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ، وَالْقِسْمَةَ ثِنَاثِي الشَّرَكَةِ، وَجَعَلَ جِنْسَ الْإِيمَانِ عَلَى الْمُنْكَرِينَ، وَلَيْسَ وَرَاءَ الْجِنْسِ شَيْءٌ. وَحَدِيث: «الشَّاهِدُ وَالْيَمِينُ» غَرِيبٌ، وَمَا رَوَيْنَاهُ مَشْهُورٌ، تَلَقَّيْتُهُ الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ حَتَّى صَارَ فِي حِزِّ التَّوَاتُرِ فَلَا يُعَارِضُهُ عَلَى أَنْ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ قَدْ رَدَّهُ.

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ فِي «الْأَثَارِ» عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ قَالَ: الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي وَالْيَمِينُ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ، وَكَانَ لَا يَرُدُّ الْيَمِينَ.

٣٧١٣ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ أُمَّتِي قُرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ

= وكذا حديث الصحيحين: «شاهدك أو يمينه» مع ظاهر القرآن؛ لأنه تعالى أوجب عند عدم الرجلين قبول رجل وامرأتين، وإذا وجد شاهد واحد، والمرأتان معدومتان، ففي قبوله مع اليمين نفي ما اقتضته الآية. وأيضاً فإنه تعالى قال عقبها: ﴿مَنْ تَرَضَوْا مِنْ الشُّهَدَاءِ﴾ (البقرة: ٢٨٢)، وليس المدعي بشاهد واحد ممن يرضى باستحقاق ما يدعيه بقوله: ويمينه، وزعموا أن يمين المدعي قائمة مقام المرأتين، فعلى هذا لو كان المدعي ذمياً فأقام شاهداً وجب أن لا تقبل يمينه، كما لو كانت المرأتان ذميتين. كذا في «عقود الجواهر المنيفة». وقال في «الكوكب الدرّي»: أي لا يعتد بشاهد المدعي إذا كان واحد، وإنما يحكم بيمين المنكر. وهذا هو المراد في لفظ الحديث: «قضى رسول الله ﷺ باليمين مع الشاهد»: أي لم يحكم إلا باليمين مع وجود الشاهد الواحد؛ لعدم تمام نصاب الشهادة، انتهى. وقال في هامشه: على أنه فعل لا يقاوم القول، لا سيما إذا تأيد القول بالقرآن المجيد في قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ﴾ (البقرة: ٢٨٢)، وبسط البخاري في تأييد الحنفية في ذلك، فارجع إليه.

(١) قوله: فقسّم النبي ﷺ بين الخصمين إلخ: بيان أنه ذكر اليمين محلي بالألف واللام، وإنه للجنس إذا لم يكن ثمة معهود. ويقال: جعل البينة حجة جنس المدعين، واليمين حجة جنس المنكرين فيكون جميع الأيمان على المنكرين فمن رد اليمين على المدعي لم يجعل جميعها على المنكرين، فيكون ذلك نسخاً للحديث المشهور، وإنه لا يجوز بخبر الواحد ولا بالقياس. قاله في «البنية».

يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» قَالَ عِمْرَانُ: فَلَا أَذْرِي أَذْكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، «ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ<sup>(١)</sup> وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْدُرُونَ وَلَا يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثْتُ فِيهِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَذْكَرَ الثَّالِثِ أَمْ لَا، قَالَ: - «ثُمَّ يَخْلُفُ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدُوا».

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ الشُّهَدَاءِ الَّذِي يَأْتِي بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا».

٣٧١٤ - وَعَنْ حَرِيمِ بْنِ قَاتِكٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَامَ قَائِمًا فَقَالَ: «عُدِلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ بِالْإِشْرَاكِ بِاللَّهِ» ثَلَاثَ مِرَارٍ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ۚ حُفَّتْ لِيهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾. (الحج: ٣٠-٣١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَيِّمَنِ بْنِ حَرِيمٍ إِلَّا أَنَّ ابْنَ مَاجَهَ لَمْ يَذْكُرِ الْقِرَاءَةَ.

٣٧١٥ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ

(١) قوله: يشهدون ولا يستشهدون: الأصل عندنا أن لا يشهد إلا أن يطلب منه الشهادة، ويجب أن يشهد بعد الطلب، وسترها في الحدود أفضل. وقد ورد في هذا الحديث مذمة قوم يشهدون ولا يستشهدون، فذكروا الحديث زيد بن خالد تأويلين، أحدهما: أنه محمول على من عنده الشهادة لأحد بحق، ولا يعلم المدعي أنه شاهد، فيخبره أنه شاهد له. والثاني: أن هذا في حقوق الله، كالزكاة والكفارات وروية الهلال والوقف والوصايا ونحو ذلك، فيجب إعلام الحاكم بذلك. وقد يأول بأنه محمول على المبالغة والمصارعة في أداء الشهادة بعد طلبها، وقوله: «يشهدون ولا يستشهدون» محمول على ما عدا ذلك. وقيل: إنه كناية عن شهادة الزور وعن شهادة من ليس أهلاً لها، أي ليس عن يستشهد، ولا يخلو عن تكلف. أخذته من «اللمعات».

الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٧١٦ - وَعَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنْ كِنْدَةَ وَرَجُلًا مِنْ حَضْرَمَوْتَ اخْتَصَمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَرْضٍ مِنَ الْيَمَنِ، فَقَالَ الْحَضْرَمِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَرْضِي اغْتَصَبْنِيهَا أَبُو هَذَا، وَهِيَ فِي يَدِهِ. قَالَ: «هَلْ لَكَ بَيِّنَةٌ؟» قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أُحْلَفُهُ، وَاللَّهُ! مَا يَعْلَمُ أَنَّهَا أَرْضِي اغْتَصَبْنِيهَا أَبُوهُ، فَتَهَيَّأَ الْكِنْدِيُّ لِلْيَمَنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَفْقُطُ أَحَدٌ مَالًا بَيْنَيْنِ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ أَجْدَمٌ»، فَقَالَ الْكِنْدِيُّ: هِيَ أَرْضُهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٧١٧ - وَعَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَاثِلٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ وَرَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ الْحَضْرَمِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا غَلَبَنِي عَلَى أَرْضٍ لِي. فَقَالَ الْكِنْدِيُّ: هِيَ أَرْضِي وَفِي يَدِي، لَيْسَ لَهُ فِيهَا حَقٌّ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْحَضْرَمِيِّ: «أَلَمْ يَبَيِّنْ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَلَمْ يَمِينْهُ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الرَّجُلَ فَاجِرٌ، لَا يُبَالِي عَلَى مَا حَلَفَ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ يَتَوَرَّعُ مِنْ شَيْءٍ. قَالَ: «لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلَّا ذَلِكَ» قَالَ: فَانْطَلَقَ لِيَحْلِفَ لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَدْبَرَ: «لَئِنْ حَلَفَ عَلَى مَا لَكَ لِيَأْكُلَهُ ظُلْمًا لِيَلْقَيْنَ اللَّهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٧١٨ - وَعَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ أَرْضٌ فَجَحَدَنِي فَقَدَّمْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «أَلَمْ يَبَيِّنْ؟» قُلْتُ: لَا، قَالَ لِلْيَهُودِيِّ: «(١) «احْلِفْ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا يُحْلِفُ وَيَذْهَبُ بِمَا لِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (آل عمران: ٧٧) الْآيَةِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ.

(١) قوله: قال لليهودي: أحلف إلخ: فيه دليل على أن الكافر يحلف في الخصومات كما يحلف المسلم. كذا في «المرقاة».

(١) قوله: قال لليهودي: أحلف إلخ: فيه دليل على أن الكافر يحلف في الخصومات كما يحلف المسلم. كذا في «المرقاة».

٣٧١٩ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ <sup>(١)</sup> عَلَى يَمِينٍ هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ يَفْتَقِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (آل عمران: ٧٧)

٣٧٢٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُتَيْسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ الشِّرْكَ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَالْيَمِينِ الْغُمُوسُ، وَمَا حَلَفَ حَالِفٌ بِاللَّهِ يَمِينَ صَبْرٍ فَأَدْخَلَ فِيهَا مِثْلَ جَنَاحِ بُعُوضَةٍ إِلَّا جُعِلَتْ نُكْتَةً فِي قَلْبِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٣٧٢١ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَإِنْ كَانَ قَضِيًّا مِنْ أَرَاكِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٧٢٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لِرَجُلٍ حَلَفَهُ احْلِفْ <sup>(٢)</sup> بِاللَّهِ الَّذِي

(١) قوله: من حلف على يمين صبر إلخ: يمين الصبر هي التي يكون فيها متعمدا للكذب قاصدا لإذهاب مال المسلم، كأنه يصبر النفس على تلك اليمين أي يحبسها عليها، وهو المراد هنا لظاهر قوله: «وهو فيها فاجر»: أي كاذب، والجملة حالية، فيه أن الكذب نوع من أنواع الفجور، وهو المعنى باليمين الغموس، ملتقط من «المراقبة». وفي «بذل المجهود»: قال ابن بطال: بهذه الآية والحديث احتج الجمهور في أن اليمين الغموس لا كفارة فيها؛ لأنه - ذكر في هذه اليمين المقصود بها الخنث والعصيان والعقوبة والإثم، ولم يذكر فيها كفارة، ولو كانت لذكرت كما ذكرت في اليمين المعقودة، فقال: «فليكفر عن يمينه، وليأت الذي هو خير». قال ابن المنذر: لا نعلم سنة تدل على قول من أوجب فيها الكفارة، وهو الشافعي، بل هي دالة على قول من لم يوجبها، وهو أبو حنيفة.

(٢) قوله: أحلف بالله الذي لا إله إلا هو إلخ: أي واليمين بالله تعالى ويغلظ بذكر أوصافه تعالى، أي يؤكد اليمين بذكر أوصاف الله تعالى، وذلك مثل قوله: والله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الذي يعلم من السر ما يعلم من العلانية ما لفلان هذا عليك ولا قبلك هذا المال الذي ادّعاه، ولا شيء منه؛ لأن أحوال الناس شتى، فمنهم من يمتنع عن اليمين بالتغليظ، ويحتال عند عدمه فيغلظ عليه لعله يمتنع بذلك. «زيلعي» و«الدر المختار» و«رد المحتار» ملتقط منها.

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا لَهُ عِنْدَكَ شَيْءٌ» يَعْنِي لِلْمُدَّعِي. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٧٢٣ - وَعَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا غَطَفَانَ الْمُرِّي يَقُولُ: اخْتَصَمَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَابْنُ مُطِيعٍ فِي دَارٍ كَانَتْ بَيْنَهُمَا إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَقَضَى مَرْوَانُ عَلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ بِالْيَمِينِ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: أَحْلِفْ لَهُ مَكَانِي، فَقَالَ مَرْوَانُ: لَا وَاللَّهِ إِلَّا عِنْدَ مَقَاطِعِ الْحُقُوقِ، قَالَ: فَجَعَلَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ يَحْلِفُ أَنَّ حَقَّهُ لِحَقٍّ، وَيَأْبَى<sup>(١)</sup> أَنْ يَحْلِفَ عَلَى الْمِنْبَرِ، قَالَ: فَجَعَلَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ يَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ. رَوَاهُ مَالِكٌ.

وَذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ تَعْلِيْقًا، وَقَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «شَاهِدَاكَ أَوْ يَمِينُهُ فَلَمْ يَخْصْ مَكَانًا دُونَ مَكَانٍ».

(١) قوله: ويأبى أن يحلف على المنبر: لذلك عندنا لا تغلظ اليمين على المسلم بزمان ومكان مطلقاً؛ لأن في التغلظ بالزمان تأخير حق المدعي في اليمين إلى ذلك الزمان، وكذا بالمكان؛ لأن فيه التأخير إلى الوصول إلى ذلك المكان المغلظ به، فلا يشع، وظاهر «الهداية»: أن المنفي وجوب التغلظ، فيكون مشروعاً. وفي «المحيط» ما يدل على إباحته، ولكن ذكر بعده: أنه لا يجوز التغلظ بالمكان، حاصله: أن المدعى عليه إذا توجهت عليه اليمين يحلف حيث ما وجبت عليه، ولا يصرف من موضعه ذلك. وهذا قول الحنفية والحنابلة، وإليه مال البخاري. وقال الشافعي في قول: يستحب التغلظ بمكان وزمان. وفي قول: يجب التغلظ بهما. أما التغلظ بالزمان، ففي يوم الجمعة بعد العصر، وأما التغلظ بالمكان فيبين الركن والمقام إن كان بمكة. وعند قبر النبي ﷺ إذا كان بالمدينة. وعند الصخرة إن كان في بيت المقدس.

وفي «الجامع»: إن كان في غيرها إن لم يكن الجامع ففي المساجد. ولنا هذا أثر مالك والبخاري، وإطلاق قوله ﷺ: «اليمين على من أنكر» والتخصيص بالزمان أو المكان زيادة على النص، وهو نسخ. فإن قلت: استدل الخصوم بما روى جابر أن رسول الله ﷺ قال: «من حلف عند منبري هذا بيمين كاذبة تبوأ مقعداً من النار». الجواب: أن هذا الحديث ليس حديثاً صحيحاً. وهذا بنا في إطلاق قوله ﷺ: «اليمين على المدعي واليمين على من أنكر» والتخصيص بالزمان والمكان زيادة عليه بأخبار غريبة لا يعلم صحتها، فلا يجوز. التقطه من شروح «الكنز» و«عمدة القاري» و«البنية».

٣٧٢٤ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلَيْنِ ادَّعَيَا بَعِيرًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَبَعَثَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا شَاهِدَيْنِ، فَقَسَمَهُ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُمَا نِصْفَيْنِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ وَلِلنَّسَائِيِّ وَابْنِ مَاجَهَ: أَنَّ رَجُلَيْنِ ادَّعَيَا بَعِيرًا لَيْسَتْ لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا بَيِّنَةٌ فَجَعَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُمَا.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ تَمِيمِ بْنِ طَرْفَةَ أَنَّ رَجُلَيْنِ ادَّعَيَا بَعِيرًا فَأَقَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْبَيِّنَةَ أَنَّهُ لَهُ، فَقَضَى النَّبِيُّ ﷺ بِهِ بَيْنَهُمَا. وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبَيْهَقِيِّ فِي سُنَنِهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فِي دَابَّةٍ لَيْسَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا بَيِّنَةٌ، فَجَعَلَهَا بَيْنَهُمَا نِصْفَيْنِ. وَحَدِيثُ الْقُرْعَةِ كَانَ فِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ ثُمَّ نُسِخَ. بَيِّنَةُ الظَّحَاوِيِّ.

٣٧٢٥ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلَيْنِ تَدَاعَيَا دَابَّةً، فَأَقَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْبَيِّنَةَ أَنَّهَا دَابَّتُهُ تَتَجَهَّأُ، فَقَضَى ﷺ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلَّذِي فِي يَدِهِ. رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَنِ».

(١) قوله: إن رجلين ادعيا إلخ: صورة المسألة: أن رجلين إذا تداعيا متاعا في يد ثالث، ولم يكن لهما بيينة، أو لكل واحد منهما بيينة. وقال الثالث: لا أعلم بذلك، يعني أنه لهما أو لغيرهما، فحكمها أن يقرع بين المتداعيين، فأبهما خرجت له القرعة يحلف معها، ويقضى له بذلك المتاع، وبهذا قال علي رضي الله عنه. وعند الشافعي يترك في يد الثالث. وعند أبي حنيفة يجعل بين المتداعيين نصفين. وقال ابن الملك: ويقول علي رضي الله عنه قال أحمد والشافعي في أحد أقواله، وفي قوله الآخر، وبه قال أبو حنيفة أنه يجعل بين المتداعيين نصفين مع يمين كل منهما، وفي قول آخر: يترك في يد الثالث. كذا في «المراقبة». قال في «الهداية»: وإذا ادعى اثنان عينا في يد آخر، كل واحد منهما يزعم أنها له، وأقاما البيينة قضى بها بينهما. وقال الشافعي رضي الله عنه في قول: تهاترتا، وفي قول: يقرع بينهما، انتهى. وفي «الكفاية»: وضع المسألة في الملك المطلق؛ لأن في المقيد بالسبب المعين أو بالتاريخ تفصيلا وخلافا.

(٢) قوله: فقضى بها رسول الله ﷺ للذي في يده: قال في «الهداية»: وإن أقام الخارج وصاحب اليد كل واحد منهما بيينة على التنازع، فصاحب اليد أولى. وفي «شرح السنة»: قالوا: إذا تداعا رجلان دابة أو شيئا، وهو في يد أحدهما فهو لصاحب اليد. ويحلف عليه إلا أن يقيم الآخر بيينة فيحكم له به، فلو أقام كل واحد منهما بيينة ترجح بيينة صاحب اليد. =

٣٧٢٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَجُوزُ<sup>(١)</sup> شَهَادَةُ خَائِنٍ وَلَا خَائِنَةٍ، وَلَا مَجْلُودٍ حَدًّا وَلَا مَجْلُودَةٍ، وَلَا ذِي غِمَرٍ لِأَخِيهِ وَلَا ظَنِينٍ فِي وِلَاءٍ، وَلَا قَرَابَةٍ وَلَا الْقَانِعِ مَعَ أَهْلِ الْبَيْتِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

= وذهب أصحاب أبي حنيفة إلى أن بينة ذي اليد غير مسموعة، وهو للخارجي، إلا في دعوى التنازع إذا ادعى كل واحد أن هذه الدابة ملكه نتجها، وأقام بينة على دعواه يقضى بها لصاحب اليد، وإن كان الشيء في أيديهما فتداعيا حلفا، وكان بينهما مقسوماً بحكم اليد، وكذلك لو أقام كل واحد بينة. قاله في «المراقبة».

(١) قوله: لا تجوز شهادة خائن إلخ: يحتمل أن يراد به الخيانة في أمانات الناس. ويحتمل أن يراد الأعم الشامل للخيانة في أحكام الله تعالى. وقد جمع الكل قوله سبحانه: «يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ» (الأنفال: ٢٧)، فيكون المراد بالخائن الفاسق، وحيث يكون ذكر المجلود والزاني وغيرها مثلاً بعده، وعطفها عليه من قبيل عطف الخاص على العام؛ لعظم خيانتها. وقوله: «ولا مجلود حدًّا» يتناول الزاني الغير المحصن والقاذف والشارب، ولكن المجلود في القذف لا يقبل شهادته عند أبي حنيفة أبداً وإن تاب، وجعل قوله تعالى: «وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» (النور: ٤-٥) عطف على قوله: «فَأَجِدُوهُمْ تَمَنِينَ جُلْدَةً» (النور: ٤) وجعل عدم القبول للشهادة من تمام الحد، وجعل الاستثناء من «الْفَاسِقُونَ» بخلاف المحدود في غير القذف كالزنا والسرقة وشرب الخمر حيث يقبل شهادته بعد التوبة عندنا أيضاً؛ لأن الرد فيها للفسق لا لتمام الحد، كما في المحدود في القذف. وقد ارتفع الفسق بالتوبة وسائر الأثمة والشافعي يقولون: القذف من جملة الفسوق، ولا يتعلق بإقامة الحد، بل إن تاب قبلت شهادته مثل سائر الحدود جُلْدٌ أو لم يجلد، ومن لم يتب لا يقبل شهادته، سواء جُلْدٌ أو لم يجلد.

وقوله: ولا ذي غمر على أخيه: أي لا تقبل شهادة عدو بسبب الدنا، وأما العدو بسبب الدين فتقبل؛ لأنها من التدين، بخلاف الدنيوية؛ فإنه لا يأمن من القول عليه، وأما الصديق لصديقه فتقبل إلا إذا كانت الصداقة متناهية بحيث يتصرف كل مال الآخر، وقوله: ولا ظنين في ولاء ولا قرابة، الظنين: المتهم، فعيل بمعنى «مفعول» من الظنة بمعنى «التهمة»، يعني من انتمى إلى غير مواليه، وقال: أنا عتيق فلان، وهو كاذب ومشتهر بكذبه فيه بحيث يتهمة الناس في قوله، ويكذبونه: لا تقبل شهادته؛ لأنه فاسق؛ لأن الكذب في الولاء لقطعه عن المعتقد وإدعائه لمن ليس معتقه كبيرة، كذا قالوا، وكذا الحكم في القرابة. وقد ورد فيه اللعن. وقوله: والقانع مع أهل البيت، يعني لا تقبل شهادة الأجير الخاص لمستأجره مسانهة أو مشاهرة أو الخادم أو التابع أو التلميذ الخاص الذي يعد ضرر أستاذه =



٣٧٢٧ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا تَجُوزُ شَهَادَةُ خَائِنٍ وَلَا خَائِنَةٍ، وَلَا زَانٍ وَلَا زَانِيَةٍ، وَلَا ذِي غِمْرٍ عَلَى أَخِيهِ» وَرَدَّ شَهَادَةَ الْقَانِعِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٧٢٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه قَالَ: قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّ الْخُصْمَيْنِ<sup>(١)</sup> يَقْعُدَانِ بَيْنَ يَدَيِ الْحَاكِمِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ.

٣٧٢٩ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ مِنْهُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْهُ شَيْئًا، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَدْ احْتَجَّ بِهِ مَنْ لَمْ يَرِ أَنْ يَحْكُمَ الْحَاكِمُ بِعِلْمِهِ، وَالْفَتْوَى<sup>(٢)</sup> عِنْدَنَا عَلَى عَدَمِ الْعَمَلِ بِعِلْمِ الْقَاضِي فِي زَمَانِنَا.

= ضرر نفسه ونفعه نفع نفسه، فيكون القانع في حكم شهادة الوالد والولد، وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «لا شهادة للقانع بأهل البيت» أي الطالب معاشه منهم من القنوع لا من القناعة، ومفاده قبول شهادة المستأجر والأستاذ له. وأما ما روي عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تجوز شهادة بدوي على صاحب قرية» فمحمول على أن معناه لا يحسن؛ لحصول التهمة بحصول البعد بينهما، لذلك قال عامة أهل العلم سوى مالك: شهادة البدوي إذا كان عدلا يقيم الشهادة على وجهها، جائزة. التقطته من «اللمعات» و«الهداية» و«الدر المختار» و«بذل المجهود».

(١) قوله: أن الخصمين يقعدان بين يدي الحاكم: لذلك قال في «الهداية»: وإذا حضرا سوى بينهما في الجلوس والإقبال.

(٢) قوله: الفتوى اليوم عندنا على عدم العمل بعلم القاضي في زماننا: وأصل مذهبنا الجواز، وشرط جوازه عند الإمام أبي حنيفة أن يعلم في حال قضائه في المصير الذي هو قاضيه بحق غير حد خالص لله تعالى من قرض أو بيع أو غصب أو تطليق أو قتل عمد أو حد قذف، فلو علم قبل القضاء في حقوق العباد، ثم ولي فرفعت إليه تلك الحادثة أو علمها في حال قضائه في غير مصره، ثم دخله فرفعت لا يقضي عنده، وروى عبد الرزق نحوه عن شريح، وقال: يقضي. =

وَقَالَ مُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «الأصل»: بَلَّغْنَا عَنْ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَنَّ رَجُلًا أَقَامَ عِنْدَهُ بَيِّنَةً عَلَى امْرَأَةٍ أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا فَأُنْكَرَتْ، فَقَضَى لَهُ بِالْمَرْأَةِ، فَقَالَتْ: إِنَّهُ لَمْ يَتَزَوَّجَنِي، فَأَمَّا إِذَا قَضَيْتَ عَلَيَّ فَجَدِّدْ نِكَاحِي، فَقَالَ: لَا أَجَدِّدُ نِكَاحَكَ، الشَّاهِدَانِ <sup>(١)</sup> زَوْجَاكِ. قَالَ: وَبِهَذَا نَأْخُذُ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا قَدْ رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمُتْلَاعَيْنِ.

= وكذا الخلاف لو علم بها وهو قاضي في مصره ثم عزل، ثم أعيد، أما في حد الشرب والزنا، فلا ينفذ قضاءه بعلمه اتفاقاً، «فتح» ملخصاً، وبه علم أنه في الحدود الخالصة لله تعالى لا ينفذ، كما صرح به في «شرح أدب القضاء» معللاً بأن كل واحد من المسلمين يساوي القاضي فيه وغير القاضي إذا علم لا يمكنه إقامة الحد، فكذا هو الفرق بين الحد الخالص لله تعالى وبين غيره، ففي الأول لا يقضي اتفاقاً بخلاف غيره، فيجوز القضاء فيه بعلمه. وهذا على قول المتقدمين، وهو خلاف المفتي به والمعتمد والمختار.

والآن عدم حكمه بعلمه مطلقاً، سواء كان علمه بعد توليته أو قبلها حينئذٍ أو سواء كان حدًا غير خالص لله تعالى أو قودًا أو غيرهما من حقوق العباد. والفتوى عليه في زماننا كما نقله في «الأشباه» عن «جامع الفصولين»، وقيد بزماننا؛ لفساد القضاة فيه. وقال الشافعي: لولا قضاة السوء لقلت: إن للحاكم أن يحكم بعلمه، ثم قال: إن كان القاضي عدلاً لا يحكم بعلمه في حد وقصاص إلا ما أقر به بين يديه، ويحكم بعلمه في كل الحقوق مما علمه قبل أن يلي القضاء أو بعد ما ولي، فقيد ذلك بكون القاضي عدلاً إشارة إلى أنه ربما ولي القضاء من ليس بعدل. التقطته من «رد المحتار» و«الدر المختار» و«نيل الأوطار».

(١) قوله: الشاهدان زَوْجَاكِ: فيه دليل على أن ينفذ القضاء بشهادة الزور، ظاهراً وباطناً، لكن للنفاذ باطناً شرطان، الأول: عدم علم القاضي بكذب الشهود، فلو علم به لم ينفذ قضاؤه. والثاني: كون المحل قابلاً، فإذا كانت المرأة تحت زوج أو معتدة أو مرتدة أو محرمة بمصاهرة أو برضاع: لم ينفذ. واختلف العلماء فيه، فذهب قوم إلى أن الحكم إن كان في مال، وكان الأمر في الباطن بخلاف ما استند إليه الحاكم من الظاهر لم يكن ذلك موجباً لحله للمحكوم له، وإن كان في نكاح أو طلاق، فإنه ينفذ ظاهراً وباطناً، وحملوا حديث أم سلمة: «فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذه؛ فإنما أقطع له قطعة من النار» على ما ورد فيه، وهو الحال، واحتجوا لما عداه بقول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبقصة المتلاعنين. ألا ترى أن التفريق باللعان ينفذ ظاهراً وباطناً، وأحدهما كاذب بيقين، وهو قول أبي حنيفة.

والأصل فيه: أن كل شيء قضى به القاضي في الظاهر بتحريمه أو بإحلاله فهو بالباطن كذلك عنده، وذهب آخرون إلى أن الحكم بتمليك مال أو إزالة ملك أو إثبات نكاح أو فرقة أو نحو ذلك إن كان في الباطن، كما هو في =

٣٧٣٠ - وَعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عليه السلام أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله حَبَسَ <sup>(١)</sup> رَجُلًا فِي تَهْمَةٍ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَزَادَ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ: ثُمَّ خَلَّى عَنْهُ.

٣٧٣١ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدَّ الْخَصِمُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٧٣٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: «مَنْ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا، وَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٧٣٣ - وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قَضَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ فَقَالَ الْمُقْضِي عَلَيْهِ - لَمَّا أَدْبَرَ -: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَلُومُ <sup>(٢)</sup> عَلَى الْعَجْزِ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْكَيْسِ، فَإِذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

= الظاهر نفذ على ما حكم به، وإن كان في الباطن على خلاف ما استند إليه الحاكم من الشهادة أو غيرها لم يكن الحكم موجبا للتملك، ولا الإزالة ولا النكاح ولا الطلاق ولا غيرها، وهو قول أبي يوسف ومحمد، وبه قالت الثلاثة وزفر، فلا ينفذ عندهم إلا ظاهرا؛ لأن شهادة الزور حجة ظاهرا لا باطنا، فصار كما كان الشهود عبيدا أو كفارا، واحتجوا بحديث أم سلمة المذكور، وعليه الفتوى، «شربلالية» عن «البرهان»، ونقله أيضا في «القهستاني» عن الحقائق. وفي «البحر» عن أبي الليث لكن قال: وفي «الفتح» من النكاح: وقول أبي حنيفة هو الوجه اهـ. قلت: وقد حقق العلامة قاسم في رسالته قول الإمام بها لا مزيد عليه، ثم أورد عليه إشكالا، وأجاب عنه، وعليه المتون، انتهى. والتفصيل المزيد في المطولات. التقطته من «الدر المختار» و«رد المحتار» وشروح «الكنز» و«نيل الأوطار».

(١) قوله: حبس رجلا في تهمة: قال الخطابي: في هذا دليل على أن الحبس على ضربين: حبس عقوبة وحبس استظهار، فالعقوبة لا تكون إلا في واجب، وأما ما كان في تهمة؛ فإنها يستظهر بذلك يستكشف به عما وراءه، وروي: أنه حبس رجلا في في تهمة ساعة من نهار، ثم خلى عنه. كذا في «بذل المجهود».

(٢) قوله: يلوم على العجز: أي لا يرضى. والمراد بالعجز ضد الكيس، والكيس التيقُّظ في الأمور والاهتداء إلى التدبير والمصلحة، يعني كان ينبغي لك أن تتيقُّظ في معاملتك، ولا تقتصر فيها قبل إقامة المدعي البينة أو مع ذلك إذا غلبك الخصم قلت: «حسبي الله إلخ». كذا في «اللمعات».

## كِتَابُ الْجِهَادِ

وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَاقْتُلُوا<sup>(١)</sup> الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ وَقَوْلِهِ  
 تَعَالَى: ﴿وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ وَقَوْلِهِ  
 تَعَالَى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾ وَقَوْلِهِ تَعَالَى:  
 ﴿وَقَتِّلُوا الْمُشْرِكِينَ كَأَفَّةً كَمَا يَقْتُلُونَكُمْ كَأَفَّةً﴾ وَقَوْلِهِ: ﴿لَا  
 يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي  
 سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ  
 عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ  
 عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝<sup>(١٥)</sup> دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ  
 غَفُورًا رَحِيمًا ۝<sup>(١٦)</sup>﴾ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ الْآيَةُ وَقَوْلِهِ  
 تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ  
 الْجَنَّةُ﴾ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾  
 (التوبة: ١١١) (آل عمران: ٢٠٠)

(١) قوله: فاقتلوا المشركين إلخ: اعلم أن الجهاد فرض على الكفاية، أما الفرضية فلهذه الآيات، وأما كونه على الكفاية  
 فلقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾ (النساء: ٩٥) إلى قوله: ﴿رَحِيمًا ۝﴾، ثم هذا إذا لم يكن النفير عاما، فإن  
 كان كأن هجموا على بلدة من بلاد المسلمين، فيصير من فروض الأعيان، سواء كان المستنفر عدلا أو فاسقا، فيجب  
 على جميع أهل تلك البلدة النفر، وكذا من يقرب منهم إن لم يكن بأهلها كفاية أو تكاسلوا وعصوا، وهكذا إلى أن  
 يجب على جميع أهل الإسلام شرقا وغربا. واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ (التوبة: ٤١).  
 التقطته من «المراقبة».

٣٧٣٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَاهِدًا<sup>(١)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدَوْسَ؛ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٣٧٣٥ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ: أَعِدَّهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأُخْرَى<sup>(٢)</sup> يُرْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» قَالَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٧٣٦ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَوْمَ الْفَتْحِ: «لَا هِجْرَةَ<sup>(٣)</sup> بَعْدَ

(١) قوله: جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها: أي ولم يجاهد، فلا ينافي وجوب الهجرة، والتسوية تدل على أن الجهاد فرض كفاية. أخذته من «اللمعات» و«المرقاة». وقال في «رحمة الأمة»: اتفق الأئمة على أن الجهاد فرض كفاية إذا قام به من المسلمين من فيه كفاية، سقط الحرج عن الباقي.

(٢) قوله: وأخرى إلخ: فيه إبقاء إلى أن الجهاد فرض كفاية؛ حيث عطف على لوازم الإسلام بطريق الإلزام؛ فإن العطف يقتضي المغايرة في الكلام. كذا في «المرقاة».

(٣) قوله: لا هجرة بعد الفتح إلخ: وقال في «العرف الشذي»: الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام، مختلفة في المتأخرين، وليست المسألة في كُتُب الأحناف، نعم تعرض ههنا الشافعية. وقال الشاه عبد العزيز في بعض رسائله باستحباب الهجرة، وهو المختار. وقال بعض العلماء بالوجوب، وتدلل الأحاديث والآيات على الاستحباب، منها ما أخرجه الترمذي ص ١٩٥ عن بريدة؛ لما فيه أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم إلخ، وقالوا: كانت واجبة على أهل مكة. وقد تجب في بعض الأحوال.

الْفَتْحَ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَاَنْفِرُوا»<sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٧٣٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَا أَنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ، مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ<sup>(٢)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٧٣٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٧٣٩ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمِيرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنَ النَّاسِ نَفْسٍ مُسْلِمَةٍ يَقْبِضُهَا رَبُّهَا نُحْبُ أَنْ تَرْجَعَ إِلَيْكُمْ، وَأَنَّ لَهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا غَيْرُ الشَّهِيدِ». قَالَ ابْنُ أَبِي عَمِيرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ أُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي أَهْلُ الْوَبَرِ وَالْمَدَرِ». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ.

٣٧٤٠ - وَعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ﴾<sup>(٣)</sup> الْآيَةَ قَالَ: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ:

(١) قوله: وإذا استنفرتم فأنفروا: وقال النووي: هذا دليل على أن الجهاد ليس بفرض عين، بل هو فرض كفاية إذا فعله من يحصل بهم الكفاية، سقط الحرج عن الباقي، وإن تركوه كلهم أجمعين.

(٢) قوله: أن أقتل في سبيل الله ثم أحيأ إلخ: فيه فضيلة الغزو والشهادة وتمني الشهادة والخير وما لا يمكن في العادة من الخيرات. وفيه أن الجهاد من فروض الكفاية لا من العين، قاله النووي. وزاد عليه العيني في «عمدة القاري»: وفيه أن الإمام والعالم يجوز لهما ترك فعل الطاعة إذا لم يطق أصحابه ونصحاؤه على الإتيان بمثل ما يقدر عليه هو منها إلى وقت قدرة الجميع عليها، وذلك من كرم الصحبة وآداب الأخلاق.

أَرْوَاحُهُمْ<sup>(١)</sup> فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضِرَ لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَسْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطْلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ أَطْلَاعَةً، فَقَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ نَشْتَهِي؟ وَنَحْنُ تَسْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا، فَقَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرْكَو. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٧٤١ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «إِنَّهُ لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضِرَ تَرْدُ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا،

(١) قوله: أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضِرَ: قيل: إبداعها في أجواف تلك الطيور كوضع الدر في الصناديق تكريراً وتشريعاً لها، وإدخالها في الجنة بهذه الصورة لا متعلقة بهذه الأبدان مدبرة فيها تدبير الأرواح في الأبدان الدنيوية؛ فإنها تبيت في الجنة، تجد ما فيها من الروائح، ويشاهد ما فيها من الأنوار، ويتلذذ بها. وهذا دفع شبهة من تمسك به في القول بالتناسخ ولتوهم من قال: إن هذا تنزيل وتنقيص لهم حيث أخرجوا من الأبدان الإنسانية إلى الأجسام الحيوانية، فتدبر. وقيل: لعل أرواح الشهداء لما استكملتم تمثلت بأمر الله تعالى بصُور طير خُضِرَ، وحصلت لها تلك الهيئة كتمثل الملك بشرا، فليست هذه الأبدان هي التي يتعلق بها تلك الأرواح، ويدبر فيها، بل هي أنفسها صُور الأرواح، تمثلت بها، فافهم. وأقول: يكون تلك الأبدان على صفات الأبدان الإنسانية وإن كانت على صور طير خضر، ولا يكون على صفاتها حقيقية؛ فإنه لا اعتداد للصور والأشكال، بل لا يبعد أن يقال: تسميتها بالطيور لانتقالها من مكان إلى مكانها على هيئة الطيران، لا المشي على الأقدام، كما يكون للآدمي في الدنيا، فلا يلزم تنزيلها وتنقيصها كما توهم.

فإن قلت: فما فائدة سؤالهم أن ترد أرواحهم في أجسادهم حتى يقتلوا في سبيل الله مرة أخرى، ولا يحصل فيها إلا مثل ما هم فيه؟ أجيب: مرادهم بهذا الكلام القيام بموجب الشكر في مقابلة النعم التي أنعم الله تعالى عليهم. فإن قلت: رؤية الله تعالى كانت أعظم النعم، فلم لم يطلبوها؟ قلت: يجوز أن يكون رؤية الله موقوفة على كمال استعداد يليق بها يحصل يوم القيامة، فضرب الله قلوبهم عن طلب ذلك إلى وقت حصول الاستعداد. كذا في «شرح ابن الملك». «لمعات» مختصراً.

وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَا كَلِمِهِمْ وَمَشَرِبِهِمْ وَمَقِيلِهِمْ، قَالُوا: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَّا أَحْيَاءُ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ؛ لَعَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَنْكَلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ﴾، إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

(آل عمران: ١٦٩)

٣٧٤٢ - وَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الشَّهِيدُ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَرَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، لِيَأْفُتَهُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ، وَيُسْقَعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقْرَبَائِهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ.

٣٧٤٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الشَّهِيدُ لَا يَجِدُ أَلَمَ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ أَلَمَ الْقُرْصَةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَالدَّارِمِيُّ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٣٧٤٤ - وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلَمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْقَتْلَى ثَلَاثَةٌ: مُؤْمِنٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتِلًا حَتَّى يُقْتَلَ». قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِ: «فَذَلِكَ الشَّهِيدُ الْمُتَحَنُّ فِي خِيَمَةِ اللَّهِ تَحْتَ عَرْشِهِ، لَا يَفْضُلُهُ النَّبِيُّونَ إِلَّا بِدَرَجَةِ الثُّبُوتِ، وَمُؤْمِنٌ خَلَطَ عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتِلًا حَتَّى يُقْتَلَ». قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِ: «مُصْصِصَةٌ مَحْتِ ذُنُوبُهُ وَخَطَايَاهُ، إِنَّ السَّيْفَ مَحْمَأٌ لِلْخَطَايَا، وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ، وَمُنَافِقٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَإِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتِلًا حَتَّى يُقْتَلَ، فَذَلِكَ فِي النَّارِ. إِنَّ السَّيْفَ لَا يَمْحُو النَّفَاقَ». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ.



٣٧٤٥ - وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عَبْدِ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الشُّهَدَاءُ أَرْبَعَةٌ: رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدُ الْإِيمَانِ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَدَّقَ اللَّهُ حَتَّى قُتِلَ، فَذَلِكَ الَّذِي يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ أَعْيُنُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَكَذَا»، وَرَفَعَ رَأْسَهُ حَتَّى سَقَطَتْ قَلَنْسُوتهُ، فَمَا أَدْرِي أَقَلَنْسُوَّةَ عُمَرَ أَرَادَ أَمْ قَلَنْسُوَّةَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدُ الْإِيمَانِ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَكَانَ مَا ضَرَبَ جِلْدُهُ بِشَوْكٍ طَلَعَ مِنَ الْجَنْبِ أَتَاهُ سَهْمٌ غَرِبَ فَقَتَلَهُ، فَهُوَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ خَلَطَ عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا لَقِيَ الْعَدُوَّ، فَصَدَّقَ اللَّهُ حَتَّى قُتِلَ، فَذَلِكَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّالِثَةِ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ أَسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَدَّقَ اللَّهُ حَتَّى قُتِلَ، فَذَلِكَ فِي الدَّرَجَةِ الرَّابِعَةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٣٧٤٦ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّ الرُّبَيْعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بِنِ سُرَاقَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ، وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرِبَ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ، قَالَ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ، إِنَّهَا جَنَّانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٣٧٤٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: شَهِيدٌ، وَعَفِيفٌ مُتَعَقِّفٌ، وَعَبْدٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ وَتَصَحَّ لِمَوَالِيهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٣٧٤٨ - وَعَنْ حَسَنَاءُ بِنْتُ مُعَاوِيَةَ قَالَتْ: حَدَّثَنَا عَمِّي قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَنْ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ، وَالشَّهِيدُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْمَوْلُودُ<sup>(١)</sup> فِي الْجَنَّةِ، وَالْوَثِيدُ فِي الْجَنَّةِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

(١) قوله: والمولود في الجنة: المراد بالمولود الصغير من أولاد المسلمين. وقال ابن الهمام: في «مسايرته»: وقد اختلف في سؤال أطفال المشركين وفي دخولهم الجنة أو النار، فتردد فيهم أبو حنيفة وغيره. وقد وردت فيهم أخبار =

٣٧٤٩ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى بَقُوا الْمَشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ» قَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ: بَيْحٌ بَيْحٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَيْحٌ بَيْحٌ» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءٌ أَنِّي أَكُونُ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَيْتَنِي أَنَا حَيِّثُ حَتَّى أَكُلَ تَمْرَاتِي، إِنَّهَا لِحَيَاةٍ طَوِيلَةٍ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٧٥٠ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ»، فَقَامَ رَجُلٌ رَثُّ الْهَيْئَةِ فَقَالَ: يَا أَبَا مُوسَى، أَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ، ثُمَّ كَسَرَ جَفَنَ سَيْفِهِ فَأَلْقَاهُ، ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ إِلَى الْعَدُوِّ فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٧٥١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللَّهِ، لَا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٧٥٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ،

= متعارضة، فالسبيل تفويض أمرهم إلى الله تعالى. وقال محمد بن الحسن: اعلم أن الله لا يعذب أحدا بلا ذنب اه. وقال تلميذه ابن أبي شريف في شرحه: وقد نقل الأمر بالإمساك عن الكلام في حكمهم في الآخرة مطلقاً عن القاسم بن محمد وعروة بن الزبير من رؤوس التابعين وغيرهما. وقد ضعف أبو البركات النسفي رواية التوقف عن أبي حنيفة، وقال: الرواية الصحيحة عنه أنهم في المشيئة لظاهر الحديث الصحيح، الله أعلم بما كانوا عاملين. وقد حكى فيهم الإمام النووي ثلاثة مذاهب، الأكثر أنهم في النار، الثاني: التوقف، الثالث الذي صححه: أنهم في الجنة؛ لحديث: «كل مولود يولد على الفطرة» ويميل إليه ما مر عن محمد بن الحسن، وفيهم أقوال أخر ضعيفة اه. كذا في «رد المحتار».

لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيْمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي أَنْ<sup>(١)</sup> أَرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ أَوْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٧٥٣ - وَعَنْهُ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُضْحَكُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى رَجُلَيْنِ يَفْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُسْتَشْهَدُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٧٥٤ - وَعَنْهُ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَجْتَمِعُ كَافِرٌ وَقَاتِلُهُ فِي النَّارِ أَبَدًا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٧٥٥ - وَعَنْهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ عَلَى عَبْدٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَزَادَ النَّسَائِيُّ فِي أُخْرَى: «فِي مَنْخَرِي مُسْلِمٌ أَبَدًا». وَفِي أُخْرَى لَهُ: «فِي جَوْفِ عَبْدٍ أَبَدًا وَلَا يَجْتَمِعُ الشُّحُّ وَالْإِيْمَانُ فِي قَلْبِ عَبْدٍ أَبَدًا».

٣٧٥٦ - وَعَنْ أَبِي عَبَسَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٣٧٥٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُكَلِّمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَثْعَبُ، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ وَالرَّيْحُ رِيحُ مِسْكٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٧٥٨ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَاتَلَ فِي

(١) قوله: أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة وأدخله الجنة: قال الطيبي: قوله: «أو غنيمة» عطف على «أجر» و«أدخله» على «أرجعه». فيكون صلة «أن». والتقدير: إن الله تعالى أجاب، الخارج في سبيله، إما بأن يرجعه إلى مسكنه مع أجر بلا غنيمة، أو أجر مع غنيمة، وإما أن يستشهد فيدخله الجنة. كذا في «المرقاة».

سَبِيلِ اللَّهِ فُوقَ نَاقَةٍ فَقَدْ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ نُكِبَ نَكْبَةً فَأَتَتْهَا تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرِ مَا كَانَتْ، لَوْهَا لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ وَرِيحُهَا رِيحُ الْمِسْكِ، وَمَنْ خَرَجَ بِهِ خُرَاجٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ طَابَعَ الشَّهَادَةِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيُّ.

٣٧٥٩ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِيهِمْ، فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، تُكْفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ، إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرٌ مُذِيرٍ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ قُلْتَ؟» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكْفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرٌ مُذِيرٍ، إِلَّا الدِّينَ» <sup>(١)</sup> فَإِنَّ جَبْرِيلَ قَالَ لِي ذَلِكَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٧٦٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُكَفِّرُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الدِّينَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٧٦١ - وَعَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ، فَقَالَ: «أَحْيٍ وَالِدَاكَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ» <sup>(٢)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) قوله: إلا الدين: هذا في فرض كفاية؛ لذلك قال في «رحمة الأمة»: واتفق الأئمة على أن من لم يتعين عليه الجهاد لا يخرج إلا بإذن أبويه إن كانا مسلمين، وإن من عليه دين لا يخرج إلا بإذن غريمه اهـ. وقال في «الدر المختار» و«رد المحتار»: الجهاد فرض كفاية ابتداءً، إن قام به البعض سقط عن الكل، وإلا أثموا بتركه، لا يفرض على صبي وعبد وامرأة ومديون بغير إذن غريمه، وفرض عين إن هجم العدو، فيخرج الكل أي كل من ذكر من المرأة والعبد والمديون وغيرهم، ولو بلا إذن، ويأثم الزوج ونحوه بالمنع. «ذخيرة» انتهى. وفي شروح «الكنز»: لأن حقوقهم لا يظهر في فروض الأعبان، كما في الصلاة والصوم بخلاف ما قبل النفي؛ لأن بغيرهم يقام الفرض، فلا حاجة إلى إبطال حقوقهم.

(٢) قوله: ففيهما فجاهد: في «شرح السنة»: هذا في جهاد التطوع لا يخرج إلا بإذن الوالدين إذا كانا مسلمين، =

- وَفِي رِوَايَةٍ: «فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا».
- ٣٧٦٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْغَدْوَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
- ٣٧٦٣ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رِبَاطٌ<sup>(١)</sup> يَوْمٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
- ٣٧٦٤ - وَعَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رِبَاطٌ يَوْمٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالتَّسَائِيُّ.
- ٣٧٦٥ - وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «رِبَاطٌ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجِرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَأَمِنَ الْفَتَانُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
- ٣٧٦٦ - وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ مَيِّتٍ يُحْتَمُّ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الَّذِي مَاتَ مُرَاطِبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يُنَمَّى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَأْمَنُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ، وَرَوَاهُ الدَّارِمِيُّ عَنْ عُقْبَةَ ابْنِ غَامِرٍ.
- ٣٧٦٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ

= فإن كان الجهاد فرضاً متعيناً فلا حاجة إلى إذهابها، وإن منعه عصاهما وخرج، وإن كانا كافرين فيخرج بدون إذهابها، فرضاً كان الجهاد أو تطوعاً، وكذلك لا يخرج إلى شيء من التطوعات كالحج والعمرة والزيارة، ولا يصوم التطوع، إذا كره الوالدان المسلمان أو أحدهما إلا بإذنها. قال ابن الهمام: لأن طاعة كل منها فرض عليه، والجهاد لم يتعين عليه. كذا في «المرقاة».

(١) قوله: رباط يوم في سبيل الله إلخ: وقال في «الدر المختار»: ومن توبع الجهاد الرباط، وهو الإقامة في مكان ليس وراءه إسلام، هو المختار. وصح أن صلاة المراتب بخمس مائة ودرهمه بسبع مائة، وإن مات فيه أجري عليه عمله ورزقه، وأمن الفتان، وبعث شهيداً، أماناً من الفزع الأكبر، وتماحه في «الفتح».

عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٣٧٦٨ - وَعَنِ ابْنِ عَائِذٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ، فَلَمَّا وُضِعَ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: لَا تُصَلِّ عَلَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ فَاجِرٌ، فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «هَلْ رَأَهُ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ الْإِسْلَامِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَرَسَ لَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحَتَّى عَلَيْهِ التُّرَابَ، وَقَالَ: «أَصْحَابُكَ يَظُنُّونَ أَنَّكَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». وَقَالَ: «يَا عُمَرُ، إِنَّكَ لَا تَسْأَلُ عَنْ أَعْمَالِ النَّاسِ، وَلَكِنْ تَسْأَلُ عَنِ الْفِطْرَةِ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ».

٣٧٦٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ رَجُلٌ مُنْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَرْعَةً طَارَ عَلَيْهِ، يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَظَانَّهُ، أَوْ رَجُلٌ <sup>(١)</sup> فِي غُنَيْمَةٍ فِي رَأْسِ شَعْفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ، أَوْ بَطْنٍ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١) قوله: أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ فِي رَأْسِ شَعْفَةٍ إلخ: قال النووي: في الحديث دليل لمن قال بتفضيل العزلة على الخلطة. وفي ذلك خلاف مشهور، فمذهب الشافعي وأكثر العلماء: أن الاختلاط أفضل بشرط رجاء السلامة من الفتن، ومذهب طوائف من الزهاد أن الاعتزال أفضل. واستدلوا بالحديث، وأجاب الجمهور بأنه محمول على زمان الفتن والحروب، أو فيمن لا يسلم الناس منه، ولا يصبر على أذاهم. وقد كانت الأنبياء صلوات الله عليهم وجاهير الصحابة والتابعين والعلماء والزهاد مختلفين، ويحصلون منافع الاختلاط بشهود الجمعة والجماعة والجنائز وعبادة المريض وحلق الذكر وغير ذلك. كذا في «المراقبة». وقال في «العالمكية»: وعن أبي يوسف رضي الله عنه يكره أن يجتمع قوم فيعتزلوا إلى موضع، ويمتنعوا عن الطيبات، ويعبدون الله تعالى فيه، ويفرغون أنفسهم لذلك، وكسب الحلال ولزوم الجمعة والجماعات في الأمصار أحب وألزم. كذا في «التاتارخانية» انتهى. ويؤيده ما وقع في رواية أبي هريرة بعد ذلك: «لا تفعل إلخ».

٣٧٧٠ - وَعَنْهُ عليه السلام قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشُعْبٍ فِيهِ عُيَيْنَةٌ مِنْ مَاءٍ عَذْبَةٍ فَأَعَجَبَتْهُ لَطِيبُهَا، فَقَالَ: لَوْ اعْتَزَلْتُ النَّاسَ، فَأَقُمْتُ فِي هَذَا الشَّعْبِ. فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «لَا تَفْعَلْ؛ فَإِنَّ مَقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ الْجَنَّةَ، اغْزَوْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَوَاقٍ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٣٧٧١ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ، فَمَرَّ رَجُلٌ بِغَارٍ فِيهِ سَيِّءٌ مِنْ مَاءٍ قَالَ: فَحَدَّثَ نَفْسَهُ بِأَنْ يُقِيمَ فِيهِ، وَيَتَخَلَّى مِنَ الدُّنْيَا، فَاسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ بِالْيَهُودِيَّةِ وَلَا بِالنَّصْرَانِيَّةِ، وَلَكِنِّي بُعِثْتُ بِالْخَنِيفَةِ السَّمْحَةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَعْدُوَّةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَمَقَامُ أَحَدِكُمْ فِي الصَّفِّ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهِ سِتِّينَ سَنَةً». رَوَاهُ أَحْمَدُ.

٣٧٧٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قُفْلَةٌ كَغَزْوَةٍ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٧٧٣ - وَعَنْهُ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلْغَازِيِ<sup>(١)</sup> أَجْرُهُ وَلِلْجَاعِلِ أَجْرُهُ وَأَجْرُ الْغَازِيِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٧٧٤ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ الْأَمْصَارُ، وَسَتَكُونُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ تُقَطِّعُ عَلَيْكُمْ فِيهَا بُعُوثٌ، فَيَكْرَهُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ الْبُعْثَ فِيهَا،

(١) قوله: وللجاعل أجره وأجر الغازي: قال ابن الملك: الجاعل من يدفع جُعلاً أي أجرة إلى غاز ليغزو. وهذا عندنا صحيح، فيكون للغازي أجر سعيه، وللجاعل أجران أجر إعطاء المال في سبيل الله وأجر كونه سبباً لغزو ذلك الغازي. ومنعه الشافعي، وأوجب ردّه إن أخذه. وفي «شرح السنة» فيه ترغيب للجاعل ورخصة للمجعول له. واختلفوا في جواز أخذ الجُعْل على الجهاد، فرخص فيه الزهري ومالك وأصحاب أبي حنيفة، ولم يجوزوه قوم. وقال الشافعي: لا يجوز أن يعزو بجعل، فإن أخذه فعليه ردّه.

فَيَتَخَلَّصُ مِنْ قَوْمِهِ، ثُمَّ يَتَصَفَّحُ الْقَبَائِلَ يَغْرِضُ<sup>(١)</sup> نَفْسَهُ عَلَيْهِمْ: مَنْ أَكْفِيهِ بَعَثَ كَذَا، أَلَا وَذَلِكَ الْأَجِيرُ إِلَى آخِرِ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٧٧٥ - وَعَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ رضي الله عنه قَالَ: أَدْنَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِالْعَزْوِ، وَأَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ لَيْسَ لِي خَادِمٌ، فَالْتَمَسْتُ<sup>(٢)</sup> أَجِيرًا يَكْفِينِي، فَوَجَدْتُ رَجُلًا سَمَّيْتُ لَهُ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ فَلَمَّا حَضَرَتْ غَنِيمَتُهُ أَرَدْتُ أَنْ أَجْرِيَ لَهُ سَهْمَهُ فَذَكَرْتُ الدَّنَانِيرَ، فَجِئْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَذَكَرْتُ لَهُ، فَقَالَ: «مَا أَجِدُ لَهُ فِي عَزْوَتِهِ هَذِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا دَنَانِيرُهُ الَّتِي سَمَى». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٧٧٦ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ مِنْ جَهَّزٍ<sup>(٣)</sup> غَارِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَرَا، وَمَنْ خَلَفَ غَارِيًّا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَرَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٧٧٧ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يُجَهِّزْ غَارِيًّا أَوْ يَخْلُفْ غَارِيًّا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٧٧٨ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَعَثَ بَعَثًا إِلَى بَنِي لَحْيَانَ مِنْ هُدَيْلٍ، فَقَالَ: لِيَتَّبِعْتُ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدَهُمَا وَالْأَجْرُ بَيْنَهُمَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١) قوله: يعرض نفسه عليهم من أكفيه بعث كذا إلخ: قال في «رحمة الأمة»: هل تصح الاستنابة في الجهاد أم لا؟ قال أبو حنيفة والشافعي وأحمد: لا، سواء كانت بجعل أو أجرة أو تبرع، وسواء تعين على المستناب أم لم يتعين. وقال مالك: تصح إذا كانت بجعل، ولم يكن الجهاد متعينا على النائب كالعبد والأمة.

(٢) قوله: فالتمست أجيرا يكفيني إلخ: قال في «العالمكية»: إن كان الأجير مع العسكر. قال محمد رضي الله عنه: إن ترك خدمة صاحبه، وقاتل استحق السهم، وإن لم يترك الخدمة فلا شيء له. والأصل أن من دخل للقتال استحق السهم، قاتل أو لم يقاتل، ومن دخل لغير القتال لم يستحق إلا أن يقاتل، وهو من أهل القتال، ومن دخل مقاتلاً مع العسكر، فقاتل أو لم يقاتل لمرض أو غيره فله سهمه، إن كان فارساً ففارس أو راجلاً فراجل، ومن دخل مقاتلاً ثم أُسِرَ ثم تخلص قبل إخراج الغنيمة فله سهمه. كذا في «السراج الوهاب».

(٣) قوله: من جهز غارياً إلخ: وقال في «الدر المختار»: وعرف الجهاد ابن الكمال بأنه بذل الوسع في القتال في سبيل الله مباشرة أو معاونة بهال أو رأي أو تكثير سواد أو غير ذلك.



٣٧٧٩ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ فَيُخَوِّنُهُ فِيهِمْ إِلَّا وَقَفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْخُذُ مِنْ عَمَلِهِ مَا شَاءَ، فَمَا ظَنُّكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٧٨٠ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «جَاهِدُوا<sup>(١)</sup> الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّتَةِكُمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالْدَّارِمِيُّ.

٣٧٨١ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُونَ فِي الدُّنْيَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ: الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِي يَأْمَنُهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ الَّذِي إِذَا أَشْرَفَ عَلَى طَمَعٍ تَرَكَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». رَوَاهُ أَحْمَدُ.

٣٧٨٢ - وَعَنْ عَلِيٍّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ وَأَبِي أَمَامَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كُلُّهُمْ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(١) قوله: جاهدوا المشركين إلخ: وهو بظاهره يشمل الحرم والأشهر الحرم والبدء بالقتل، قال ابن الهمام: وقاتل الكفار الذين لم يسلموا وهم من مشركي العرب أو لم يسلموا ولم يعطوا الجزية من غيرهم واجب، وإن لم يبدؤونا؛ لأن الأدلة الموجبة له لم تقيد الوجوب ببدئهم. كذا في «المراقبة». وفي «الدر المختار»: وأما قوله تعالى: ﴿فَإِنْ قَتَلْتُمْهُمْ فَقَاتِلُوهُمْ﴾ (البقرة: ١٩١) ونحوه في الأشهر الحرم فمسنوخ بالعمومات، كـ ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (التوبة: ٥)، انتهى. وقال في «رد المحتار»: ثم اعلم أن الأمر بالقتال نزل مرتباً. فقد كان ﷺ مأموراً أولاً بالتبليغ والإعراض ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الحجر: ٩٤)، ثم بالمجادلة بالأحسن ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ (النحل: ١٢٥) الآية، ثم أذن لهم بالقتال ﴿إِذْ لِلَّذِينَ يُقَتَّلُونَ﴾ (الحج: ٣٩) الآية، ثم أمروا بالقتال ﴿فَإِنْ قَتَلْتُمْهُمْ فَقَاتِلُوهُمْ﴾ (البقرة: ١٩١)، ثم أمروا به بشرط انسلاخ الأشهر الحرم ﴿فَإِذَا أُنْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (التوبة: ٥)، ثم أمروا به مطلقاً ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٤٤) الآية، واستقر الأمر على هذا، سرخسي ملخصاً.

أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَرْسَلَ بِنَفَقَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَقَامَ فِي بَيْتِهِ فَلَهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ سَبْعُ مِائَةٍ دِرْهَمٍ، وَمَنْ غَزَا بِنَفْسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْفَقَ فِي وَجْهِ ذَلِكَ فَلَهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ سَبْعُ مِائَةٍ أَلْفٍ دِرْهَمٍ»، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه.

٣٧٨٣ - وَعَنْ خُرَيْمِ بْنِ قَاتِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ بِسَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ.

٣٧٨٤ - وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ فَقَالَ: هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُ مِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٧٨٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ ظِلُّ فُسْطَاطٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْحَةُ خَادِمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ طَرُوقَةٌ فَحَلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٣٧٨٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبَيْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «طُولُ الْقِيَامِ» قِيلَ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «جَهْدُ الْمُقِلِّ»، قِيلَ: فَأَيُّ الْهَجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ هَجَرَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ» قِيلَ: فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ جَاهَدَ الْمُشْرِكِينَ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ» قِيلَ: فَأَيُّ الْقَتْلِ أَشْرَفُ؟ قَالَ: «مَنْ أَهْرَيْقَ دَمَهُ وَعَقَرَ جَوَادُهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ لَا شَكَّ فِيهِ، وَجِهَادٌ لَا غُلُولَ فِيهِ، وَحَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ»، قِيلَ: فَأَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «طُولُ الْقُنُوتِ» ثُمَّ اتَّفَقَا فِي الْبَاقِي.

٣٧٨٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَاصْرَبُوا الْهَامَ ثَوَّرْتُمُ الْجِنَانَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٣٧٨٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَدَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ». وَفِي رِوَايَةٍ: «إِلَّا شَرَكُوكُمْ فِيهِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: «وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ.

٣٧٨٩ - وَعَنْ سَهْلِ ابْنِ حُنَيْفٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٧٩٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ<sup>(١)</sup> بِهِ نَفْسَهُ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٧٩١ - وَعَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَقِيَ<sup>(٢)</sup> اللَّهَ بِغَيْرِ أَثَرٍ مِنْ جِهَادٍ لَقِيَ اللَّهَ وَفِيهِ ثُلْمَةٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَه.

٣٧٩٢ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ: قَطْرَةٌ مِنْ دُمُوعٍ فِي خَشْيَةِ اللَّهِ، وَقَطْرَةٌ دَمٍ تُهْرَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْأَثَرَانِ فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ تَعَالَى». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٣٧٩٣ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ

(١) قوله: ولم يحدث به نفسه إلخ: والأظهر أنه عام، ويجب على كل مؤمن أن ينوي الجهاد، إما بطريق فرض الكفاية أو على سبيل فرض العين إذا كان النفي عامًا. كذا في «المروقة».

(٢) قوله: من لقي الله بغير أثر من جهاد إلخ: أي من مات بغير علامة من علامات الغزو من جراحة أو غبار طريق أو تعب بدن أو صرف مال أو تهيئة أسباب وتعبية أسلحة، «لقي الله وفيه ثلمة»: أي خلل ونقصان بالنسبة إلى كمال سعادة الشهادة ومجاهدة المجاهد، ويمكن أن يكون الحديث مقيدا بمن فرض عليه الجهاد، ومات من غير الشروع في تهيئة الأسباب الموصلة إلى المراء، ملتقط من «المروقة».

قَائِمًا يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٧٩٤ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَاهُمْ حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٧٩٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، قَالَ: <sup>(١)</sup> «إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذَا لَقِيتُ» قَالُوا: فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونَ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٧٩٦ - وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ فَصَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَاتَ أَوْ قُتِلَ أَوْ وَقَصَهُ قَرْسُهُ أَوْ بَعِيرُهُ أَوْ لَدَعَتْهُ هَامَّةٌ أَوْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ أَوْ بِأَيِّ حَنْفٍ شَاءَ اللَّهُ فَإِنَّهُ شَهِيدٌ وَإِنَّ لَهُ الْجَنَّةَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٧٩٧ - وَعَنْ أُمِّ حَرَامٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمَائِدُ فِي الْبَحْرِ الَّذِي يُصِيبُهُ الْقَيْءُ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ وَالْغَرِيقُ <sup>(٢)</sup> لَهُ أَجْرُ شَهِيدَيْنِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٧٩٨ - وَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَهُ

(١) قوله: إن شهداء أمتي إذا لقيت إله: وقال في «الدر المختار»: وكل ذلك في الشهيد الكامل، وإلا فالمرتب شهيد الآخرة، وكذا الجنب ونحوه من قصد العدو، فأصاب نفسه، والغريق والحريق والغريب والمهدوم عليه والمبطون والمطعون والنفساء والميت ليلة الجمعة وصاحب ذات الجنب، ومن مات وهو يطلب العلم. وقد عداهم السيوطي نحو الثلاثين.

(٢) قوله: والغريق له أجر شهيدين: اختلفوا في شهيد البحر أهو أفضل أم شهيد البر؟ فقال قوم: شهيد البر. وقال قوم: شهيد البحر. قال أبو عمر: ولا خلاف بين أهل العلم أن البحر إذا رتج لم يجوز ركوبه لأحد بوجه من الوجوه في حين ارتجاعه. والذين رجحوا شهيد البحر احتجوا بهذا الحديث. كذا في «عمدة القاري».

يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ، وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عِبَادَةِ بَنِي الصَّامِتِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَأَطْعَمَتْهُ وَجَعَلَتْ تَقْلِي رَأْسَهُ، فَتَنَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي، عُرِضُوا عَلَيَّ غُرَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَرْكَبُونَ<sup>(١)</sup> ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسِيرَةِ، أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِيرَةِ» - شَكَ إِسْحَاقُ - قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُرَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ» كَمَا قَالَ فِي الْأَوَّلِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ» فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتَيْهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى.

(١) قوله: يركبون ثبج هذا البحر: فيه دلالة على ركوب البحر للغزو. وقال سعيد بن المسيب: كان أصحاب النبي ﷺ يتجرون في البحر، منهم طلحة وسعيد بن زيد، وهو قول جمهور العلماء إلا عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما؛ فإنهما منعوا من ركوبه مطلقاً، ومنهم من حمله على ركوبه لطلب الدنيا لا الآخرة، وكره مالك ركوبه للنساء مطلقاً؛ لما يخالف عليهن من أن يطلع منهن أو يطلعن على عورة، وخصه بعضهم بالسفن الصغار دون الكبار، والحديث بخدش فيه. فإن قلت: روى أبو داود من حديث ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يركب البحر إلا حاجاً أو معتمراً أو غازياً» فإن تحت البحر ناراً، وتحت النار بحراً

قلت: هذا حديث ضعيف، ولما رواه الخلال في علله من حديث ليث عن مجاهد عن عبد الله بن عمر يرفعه قال: قال ابن معين: هذا عن النبي ﷺ منكر. كذا في «عمدة القاري». وقال في «العالمية»: إذا أراد أن يركب السفينة في البحر للتجارة أو لغيرها، فإن كان بحال لو غرقت السفينة أمكنه دفع الغرق عن نفسه بكل سبب يدفع الغرق به حل له الركوب في السفينة، وإن كان لم يمكنه دفع الغرق بكل ما يدفع به الغرق لا يحل له الركوب.

٣٧٩٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ تَغْزُوا<sup>(١)</sup> فَتَغْنَمُ وَتَسْلَمُ إِلَّا كَانُوا قَدْ تَعَجَّلُوا ثُلثِي أَجُورِهِمْ، وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ تُخَفِقُ وَتُصَابُ إِلَّا تَمَّ أَجُورُهُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٨٠٠ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلدَّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانَهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ<sup>(٢)</sup> قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٨٠١ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَنْوِ إِلَّا عِقَالًا فَلَهُ مَا نَوَى». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ.

٣٨٠٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُوَ يَبْتَغِي عَرَضًا مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا<sup>(٣)</sup> أَجْرَ لَهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٨٠٣ - وَعَنْ مُعَاذٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعَزُورُ غَزَوَانٍ، فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ وَأَطَاعَ الْإِمَامَ وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ وَيَاسَرَ الشَّرِيكَ وَاجْتَنَبَ الْفُسَادَ فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنُبْهَهُ

(١) قوله: تغزوا فتغنم وتسلم إلا كانوا قد تعجلوا ثلثي أجورهم إلخ: تأويله أنه كان مقصوده الجهاد ولا يرغب معه في الغنيمة، وأما إذا كان معظم مقصوده الجهاد، ويرغب معه في الغنيمة فهو داخل في قوله تعالى: «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ» (البقرة: ١٩٨) يعني التجارة في طريق الحج، فكما أنه لا يحرم ثواب الحج، فكذا الجهاد، ومن يريد الجهاد، ومراده في الحقيقة المال، فهذا كان حال المنافقين ولا أجر له، أو يكون معظم مقصوده المال، وفي مثله قال ﷺ للذي استؤجر على الجهاد بدينارين: «إنما لك ديناران في الدنيا والآخرة». أخذه في «رد المحتار».

(٢) قوله: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله: قال في «الفتح»: والحاصل ما ذكر أن القتال منشؤه القوة العقلية، والقوة الغضبية والقوة الشهوانية، ولا يكون في سبيل الله إلا الأول. كذا في «نيل الأوطار».

(٣) قوله: لا أجر له: إذ لم يغز لله، وأما إذا غزا لله، وقصد حصول الغنيمة فلا شك أن له الأجر، نعم، أجره أنقص من أجر من غزا لله ولم يقصد الغنيمة. كذا في «المرقاة».

أَجْرُ كُلِّهِ، وَأَمَّا مَنْ غَزَا فَخْرًا وَرِيَاءً وَسُمْعَةً وَعَصَى الْإِمَامَ وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ فَإِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ بِالْكَفَافِ». رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيُّ.

٣٨٠٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْجِهَادِ، فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، إِنْ قَاتَلْتَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا بَعَثَكَ اللَّهُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، وَإِنْ قَاتَلْتَ مُرَائِيًّا مُكَافِرًا بَعَثَكَ اللَّهُ مُرَائِيًّا مُكَافِرًا، يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، عَلَى أَيِّ حَالٍ قَاتَلْتَ أَوْ قُتِلْتَ بَعَثَكَ اللَّهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٨٠٥ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أَعَجَزْتُمْ إِذْ بَعَثْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ فَلَمْ يَمِضْ<sup>(١)</sup> لِأَمْرِي أَنْ تَجْعَلُوا مَكَانَهُ مَنْ يَمِضُ لِأَمْرِي». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

### بَابُ إِعْدَادِ آلَةِ الْجِهَادِ

وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطٍ

الْحَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾

(الأنفال: ٦٠)

٣٨٠٦ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾<sup>(٢)</sup> أَلَا<sup>(٣)</sup> إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١) قوله: فلم يمض لأمرى أن تجعلوا مكانه من يمض لأمرى: أي يكره تقليد الفاسق يعزل بالفسق إلا لفتنة. والمراد أنه يستحق العزل، ولذا لم يقل: ينزل. قاله في «الدر المختار» و«رد المحتار».

(٢) قوله: ألا أن القوة الرمي إلخ: قال في «المسوى»: وليس المراد بذلك الحصر، بل بيان الفرد الكامل من أفرادها، انتهى. وقال في «نيل الأوطار»: قال القرطبي: إنما فسر القوة بالرمي، وإن كانت القوة تظهر بإعداد غيره من آلات الحرب؛ لكون الرمي أشد نكاية في العدو وأسهل مؤنة له؛ لأنه قد يرمي رأس الكتيبة فيصاب فينهزم من خلفه. وكرر ذلك للترغيب في تعلمه وإعداد آلاته، وفيه دليل على مشروعية الاشتغال بتعلم آلات الجهاد والتمرن فيها، والعناية في إعدادها ليمرن بذلك على الجهاد ويتدرب فيه ويروض أعضائه.

٣٨٠٧ - وَعَنْهُ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «سَتَفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ وَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ، فَلَا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٨٠٨ - وَعَنْهُ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ عَلِمَ الرَّمِيَّ ثُمَّ تَرَكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا أَوْ قَدْ عَصَى». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٨٠٩ - وَعَنْهُ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ: صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ، وَالرَّامِيَ بِهِ، وَمُنْبِلُهُ. وَارْكَبُوا، وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا، كُلُّ شَيْءٍ يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ بَاطِلٌ إِلَّا رَمِيَهُ» <sup>(١)</sup> بِقَوْسِهِ وَتَأْيِيدِيهِ فَرَسَهُ وَمُلَاعَبَتِهِ أَهْلَهُ فَإِنَّهُمْ مِنَ الْحَقِّ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ. وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ: «وَمَنْ تَرَكَ الرَّمِيَّ بَعْدَ مَا عَلِمَهُ رَغْبَةً عَنْهُ فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تَرَكَهَا - أَوْ قَالَ -: كَفَرَهَا».

٣٨١٠ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ يَتَرَسُّ <sup>(٢)</sup> مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِتُرْسٍ وَاحِدٍ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ حَسَنَ الرَّمِيِّ، فَكَانَ إِذَا رَمَى تَشَرَّفَ النَّبِيُّ ﷺ، فَيَنْظُرُ إِلَى مَوْضِعِ نَبْلِهِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) قوله: رميه بقوسه: وقال في «بذل المجهود»: ولم يكن في زمان رسول الله ﷺ في الحرب إلا رمي السهام فيدخل، بل يعوض عنه فيه ما يرمي به من الرصاص بالبندقية والمدافع وغير ذلك من آلات الحرب الجديدة المستعملة في هذا الزمان، فإنها أغنت عن رمي السهام بالقوس وعطلته. وقال النووي: وفي هذه الأحاديث فضيلة الرمي والمناضلة والاعتناء بذلك بنية الجهاد في سبيل الله تعالى، وكذلك المثاقفة وسائر أنواع استعمال السلاح، وكذا المسابقة بالخيال وغيرها كما سبق في بابه. والمراد بهذا كله التمرن على القتال والتدريب والتحديق فيه ورياضة الأعضاء بذلك.

(٢) قوله: يترس مع النبي ﷺ بترس واحد: قال ابن المنير: فيه دفع من يتخيل أن اتخاذ هذه الآلات ينافي التوكل والحق أن الحذر لا يرد القدر، ولكن يضيق مسالك الوسوسة لما طبع عليه البشر، ملتحق من «فتح الباري».



- ٣٨١١ - وَعَنْ أَبِي نَجِيحٍ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ بَلَغَ بِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ لَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ، مَنْ رَمَى بِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ عِدْلُ مُحَرَّرٍ، وَمَنْ شَابَّ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ».
- وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ الْفَصْلُ الْأَوَّلَ وَالنَّسَائِيُّ الْأَوَّلَ وَالثَّانِي وَالتِّرْمِذِيُّ الثَّانِي وَالثَّلَاثُ، وَفِي رِوَايَتِهِمَا: «مَنْ شَابَّ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ» بَدَل «فِي الْإِسْلَامِ».
- ٣٨١٢ - وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَسْلَمَ يَتَنَاضَلُونَ بِالسُّوقِ، فَقَالَ: «ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ؛ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا، وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ» لِأَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ، فَأَمْسَكُوا بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ: «مَا لَهُمْ؟» قَالُوا: وَكَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَ بَنِي فُلَانٍ؟ قَالَ: «ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلَّكُمْ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
- ٣٨١٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَابَقَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَبَقْتُهُ، فَلَبِثْنَا حَتَّى إِذَا رَهَقَنِي اللَّحْمُ سَابَقَنِي فَسَبَقَنِي، فَقَالَ: «هَذِهِ بَيْتِكَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ.
- ٣٨١٤ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ نَاقَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ تُسَمَّى الْعُضْبَاءَ وَكَانَتْ لَا تُسَبِّقُ، فَجَاءَ أَغْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ لَهُ فَسَبَقَهَا، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
- ٣٨١٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَابَقَ<sup>(١)</sup> بَيْنَ الْحَيْلِ الَّتِي أُضْمِرَتْ مِنَ الْحَفِيَاءِ، وَأَمَدَهَا نَيْيَةُ الْوَدَاعِ وَبَيْنَهُمَا سِتَّةُ أَمْيَالٍ، وَسَابَقَ بَيْنَ الْحَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضْمَرْ مِنَ الْقَتِيَّةِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ وَبَيْنَهُمَا مِيلٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) قوله: سابق بين الحيل إلخ: قال في «الدر المختار» و«رد المحتار»: ولا بأس بالمسابقة في الرمي والفرس والبغل والحمار. كذا في «الملئقى» و«المجمع» ومثله في «المختار» و«المواهب» و«درر البحار». وأقره المصنف هنا، خلافاً لما ذكره في مسائل شتى، أي قبيل كتاب الفرائض حيث اقتصر على الفرس والإبل والأرجل والرمي، ومثله =

= في «الكتز» و«الزيلي» ، وأقره الشارح هناك حيث قال: ولا يجوز الاستباق في غير هذه الأربعة كالبغل بالجعل، وأما بلا جعل فيجوز في كل شيء، وتماه في «الزيلي». ومثله في «الذخيرة» و«الحانية» و«التاترخانية». والحاصل: أن الحافر المذكور في الحديث عام، فمن نظر إلى عمومه أدخل البغل والحمار، ومن نظر إلى العلة أخرجها؛ لأنها ليسا آلة جهاد والإبل على الأقدم؛ لأنه من أسباب الجهاد، فكان مندوبا. وعند الثلاثة لا يجوز في الأقدام أي بالجعل أما بدونه، فيباح في كل الملاعب حل الجعل، وطاب لا أنه يصير مستحقا حتى لو امتنع المغلوب من الدفع لا يجبره القاضي، ولا يقضي عليه به، «زيلي» في مسائل شتى. وعَلَّه البزازي بأنه لا يستحق بالشرط شيئا لعدم العقد والقبض، انتهى. ومفاده لزومه بالعقد كما يقول الشافعية، فتبصر. قد يقال: معنى قوله: «لعدم العقد» أي لعدم إمكانه على أن جواز الجعل فيها ذكر استحسان. قال الزيلي: والقياس أن لا يجوز لما فيه من تعليق التمليك على الخطر، ولهذا لا يجوز فيما عدا الأربعة كالبغل، وإن كان الجعل مشروطا من أحد الجانبين. إن شرط المال في المسابقة من جانب واحد أو من ثالث بأن يقول أحدهما لصاحبه: إن سبقني أعطيتك كذا، وإن سبقتك لا آخذ منك شيئا أو يقول الأمير لفارسين أو راميين: من سبق منكما فله كذا، وإن سبق فلا شيء له، اختيار وغرر الأفكار، وحرم لو شرط فيها من الجانبين بأن يقول: إن سبق فرسك فلك عليّ كذا، وإن سبق فرسي فلي عليك كذا، «زيلي». وكذا إن قال: إن سبق إبلك أو سهمك إلخ «تاتارخانية».

لأنه يصير قمارا، إلا إذا أدخلنا ثالثا محلا بينهما بفرس كفاء لفرسيهما يتوهم أن يسبقهما، وإلا لم يجز، أي إن كان يسبق أو يسبق لا محالة لا يجوز لقوله ﷺ: «من أدخل فرسا بين فرسين وهو لا يأمن أن يسبق فلا بأس به» ومن أدخل فرسا بين فرسين، وهو آمن أن يسبق فهو قمار، ثم إذا سبقهما أخذ منهما، وإن سبقاه لم يعطهما وفيما بينهما أيهما سبق أخذ من صاحبه، ويشترط في «الغاية» أن تكون مما احتملها الفرس، وأن يكون في كل من الفرسين احتمال السبق، «زيلي» وينبغي أن يقال في السهم والأقدام كذلك، ونقل في «غرر الأفكار» عن «المحرر»: إن كانت المسابقة على الإبل فالاعتبار في السبق بالكتف، وإن كان على الخيل فبالعنق. وقيل: الاعتدال على الأقدام.

«فرع» في متفرقات «التاترخانية» عن «السراجية»: يكره الرمي إلى هدف نحو القبلية، وكذا الحكم في المتفقهة، فإذا شرط لواحد معين معه الصواب صحَّ، وإن شرطاه لكل على صاحبه لا دور ومجتبى، أي بأن يقول: إن ظهر الصواب معك فلك كذا، أو ظهر معي فلا شيء لي، أو بالعكس، أما لو قالوا: من ظهر معه الصواب منا فله على صاحبه كذا، فلا يصح؛ لأنه شرط من الجانبين، وهو قمار إلا إذا أدخلنا محلا بينهما.

وَرَوَى الْبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَدْخَلَ فَرَسًا بَيْنَ فَرَسَيْنِ فَإِنْ كَانَ يُؤْمِنُ أَنْ يَسْبِقَ فَلَا خَيْرَ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ لَا يُؤْمِنُ أَنْ يَسْبِقَ فَلَا بَأْسَ بِهِ».

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: «مَنْ أَدْخَلَ فَرَسًا بَيْنَ فَرَسَيْنِ يَعْنِي وَهُوَ لَا يُؤْمِنُ أَنْ يَسْبِقَ فَلَيْسَ بِقِمَارٍ، وَمَنْ أَدْخَلَ فَرَسًا بَيْنَ فَرَسَيْنِ وَقَدْ أُمِنَ أَنْ يَسْبِقَ فَهُوَ قِمَارٌ».

٣٨١٦ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا جَلَبٌ<sup>(١)</sup> وَلَا جَنْبٌ زَادَ يَحْيَى فِي حَدِيثِهِ: «فِي الرِّهَانِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مَعَ زِيَادَةٍ فِي بَابِ الْقَصَبِ.

٣٨١٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا سَبَقَ إِلَّا فِي نَضْلِ أَوْ حُفٍّ أَوْ حَافِرٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، أَيْ لَا<sup>(٢)</sup> يَحِلُّ أَخْذُ الْمَالِ بِالمُسَابَقَةِ إِلَّا فِي أَحَدِهَا، وَالْحَقُّ فَقَهَاؤُنَا بِهَا الْمُسَابَقَةَ بِالْأَقْدَامِ؛ لِأَنَّهَا مِنْ أَسْبَابِ الْجِهَادِ.

= والمصارعة ليست ببدعة إلا للتلهي فتركه، «برجندي». فقد صرح رحمته الله جمعاً منهم ابن الأسود الجمحي، ومنهم: ركانة؛ فإنه صرعه ثلاث مرات متواليات لشرطه إنه إن صرع أسلم، كما في «شرح الشاغل للقياري». قال الجراحى: ومصارعته رحمته الله لأبي جهل لا أصل لها، وإنما جاز؛ لأن فيه حثاً على الجهاد وتعلم العلم، فإن قيام الدين بالجهاد والعلم، فجاز فيما يرجع إليهما لا غير. كذا في «فصول العلامى». وأما السباق بلا جعل فيحل في كل شيء، أي مما يعلم الفروسية ويعين على الجهاد بلا قصد التلهي، كما يظهر من كلام فقهاءنا، مستدلين بقوله رحمته الله: «لا تحضر الملاكمة شيئاً من الملاهي سوى النضال الرمي والمسابقة»، والظاهر أن تسميته لهواً للمشابهة الصورية.

(١) قوله: لا جلب ولا جنب: وفي «النهاية»: الجلب في السباق أن يتبع الرجل فرسه رجلاً فيزجره ويصبح حثاً له على الجري، والجنب في السباق أن يجنب فروساً إلى فرسه الذي سبق عليه، فإذا فتر المركوب تحول إلى المجنوب. كذا في «المراقبة».

(٢) قوله: أي لا يحل أخذ المال بالمسابقة إلا في أحدها إلخ: وأما السباق بدون أخذ المال، فيحل عند الجمهور في كل الملاعب التي تعلم الفروسية وتعين على الجهاد؛ لأن جواز الجعل إنما ثبت بالحديث على خلاف القياس، فيجوز ما عداها بدون الجعل، فتأمل. التقطه من «الدر المختار» و«رد المحتار».

٣٨١٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبَرَكَةُ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٨١٩ - وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَلُوي نَاصِيَةَ فَرَسٍ بِإِصْبَعِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «الْخَيْلُ» <sup>(١)</sup> مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَجْرُ وَالْغَنِيمَةُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٨٢٠ - وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَقْضُوا نَوَاصِي الْخَيْلِ وَلَا مَعَارِفَهَا وَلَا أَذْنَابَهَا؛ فَإِنَّ أَذْنَابَهَا مَذَابِهَا وَمَعَارِفَهَا دِقَاقُهَا وَنَوَاصِيهَا مَعْقُودٌ فِيهَا الْخَيْرُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٨٢١ - وَعَنْ أَبِي وَهَبٍ الْجَشَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ارْتَبِطُوا الْخَيْلَ، وَامْسَحُوا بِنَوَاصِيهَا وَأَعْجَازِهَا - أَوْ قَالَ: - أَكْفَالِهَا، وَقَلْدُوهَا وَلَا تُقَلِّدُوهَا» <sup>(٢)</sup> الْأَوْتَارَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيُّ.

(١) قوله: الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة إلخ: وفي «شرح السنة»: فيه ترغيب في اتخاذ الخيل للجهاد، وإن الجهاد لا ينقطع. كذا في «المراقبة».

(٢) قوله: ولا تقلدوها الأوتار: قال ابن الجوزي: وفي المراد بالأوتار ثلاثة أقوال، أنهم كانوا يقلدون الإبل أوتار القسي؛ لثلاث تصبيها العين بزعمهم، فأمروا بقطعها إعلاما بأن الأوتار لا ترد من أمر الله شيئا. وهنا قول مالك، وثانيها: النهي عن ذلك؛ لثلاث تحتق الدابة بها عند شدة الركض، ويجكى ذلك عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة، وكلام أبي عبيد يربحه؛ فإنه قال: نهى عن ذلك؛ لأن الدواب تتأذى بذلك، ويضيق عليها نفسها ورعيها، وربما تعلقت بشجرة فاختنقت أو تعوقت عن السير. ثالثها: أنهم كانوا يعلقون فيها الأجراس، حكاها الخطابي. قال النووي وغيره: الجمهور على أن النهي للكرهة، وإنها كراهة تنزيه. وقيل: للتحريم. وقيل: يمنع منه قبل الحاجة، ويجوز عند الحاجة، وعن مالك تخصص الكراهة من القلائد بالوتر، ويجوز غيرها إذا لم يقصد دفع العين، هذا كله في تعليق التوائم وغيرها مما ليس فيه قرآن، ونحوه، وأما ما فيه ذكر الله فلا نهى فيه؛ فإنه إنما يجعل للتبرك به والتعود بأسائه وذكره، وكذلك لا نهى عما يعلق لأجل الزينة ما لم يبلغ الخيلاء أو السرف. كذا في «بذل المجهود».

٣٨٢٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِيْمَانًا بِاللَّهِ وَتَصَدِيقًا بِوَعْدِهِ، فَإِنَّ شَبْعَهُ وَرِيَّهُ وَرَوْتَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٣٨٢٣ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ النَّسَاءِ مِنَ الْخَيْلِ. رَوَاهُ النَّسَائِيُّ.

٣٨٢٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَكْرَهُ الشَّكَالَ مِنَ الْخَيْلِ. <sup>(١)</sup> وَالشَّكَالُ: أَنْ يَكُونَ الْفَرَسُ فِي رِجْلِهِ الْيُمْنَى بَيَاضٌ وَفِي يَدِهِ الْيُسْرَى أَوْ فِي يَدِهِ الْيُمْنَى وَرِجْلِهِ الْيُسْرَى. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٨٢٥ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ الْخَيْلِ الْأَذْهَمُ الْأَفْرَحُ الْأَرْتَمُ، ثُمَّ الْأَفْرَحُ الْمُحَجَّلُ طَلْقُ الْيَمِينِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَذْهَمَ فَكُمَيْتٌ عَلَى هَذِهِ الشَّيَةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ.

٣٨٢٦ - وَعَنْ أَبِي وَهَبٍ الْجُشَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِكُلِّ كُمَيْتٍ أَعْرَ مُحَجَّلٍ أَوْ أَشَقَرَ أَعْرَ مُحَجَّلٍ أَوْ أَذْهَمَ أَعْرَ مُحَجَّلٍ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ.

٣٨٢٧ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُمْنُ الْخَيْلِ فِي الشُّقْرِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

(١) قوله: يكره الشكال من الخيل: مداره على التجربة لا أنه تشريع وإخبار. قاله في «العرف الشذي». وقال في «اللمعات»: ووجه كراهة الشكال مفوض إلى علم الشارع. وقال في «النهاية»: إنها كرهه؛ لأنه كالمشكول صورة تفاؤلاً، ويمكن أن يكون قد جرب ذلك الجنس، فلم يكن فيه نجابة. وقيل: إذا كان مع ذلك أعر زالت الكراهة؛ لزوال شبه الشكال.

(٢) قوله: خير الخيل الأذهم إلخ: تحسينه ﷺ هذا أيضاً ليس بالتشريع، بل بالتجربة. كذا في «العرف الشذي».

٣٨٢٨ - وَعَنْهُ عليه السلام قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدًا مَأْمُورًا مَا اخْتَصَنَّا دُونَ النَّاسِ بِشَيْءٍ إِلَّا <sup>(١)</sup> بِثَلَاثٍ: أَمَرْنَا أَنْ نُسَيِّغَ الْوُضُوءَ، وَأَنْ لَا نَأْكُلَ الصَّدَقَةَ، وَأَنْ لَا نُنْزِي حِمَارًا عَلَى فَرَسٍ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ بَغْلَةٌ فَرَكِبَهَا، فَقَالَ عَلِيٌّ: لَوْ حَمَلْنَا الْحَمِيرَ عَلَى الْخَيْلِ فَكَانَتْ لَهَا مِثْلُ هَذِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ».

وَقَالَ الطَّحَاوِيُّ: <sup>(٢)</sup> إِنَّ التَّهْيِي نَهَى إِرْشَادِ شَفَقَةٍ؛ كَيْلًا يَكُونُ تَقْلِيلُ آلَةِ الْجِهَادِ، فَإِنَّ الْفَرَسَ يَعْمَلُ مَا لَا يَعْمَلُ الْبَغْلُ. فَالْحَاصِلُ: أَنَّ تَحْصِيلَ الْبِغَالِ لَيْسَ غَيْرُ جَائِزٍ.

(١) قوله: إلا بثلاث إلخ: ويشكل الاختصاص في الإسياب والإنزاء، فإن الأول مستحب، أمر به كل واحد، والثاني مكروه، نهى عنه كل أحد. نعم، حرمة أكل الصدقة مخصوص بأهل البيت، ويجب أن المراد الإيجاب، وهو مختص بهم، أو المراد الحث على المبالغة أو التأكيد. وقيل: هذا كقول علي إلا في هذه الصحيفة، فالمقصود نفي الاختصاص والاستيثار بشيء من الأحكام، فإن هذه الأشياء ليست بمخصوصة لهم. كذا في «اللمعات».

(٢) قوله: وقال الطحاوي إلخ: وأصل عبارته هكذا، فإن قال قائل: فما معنى اختصاص النبي ﷺ بني هاشم بالنهي عن إنزاء الحمير على الخيل؟ قيل له: لما حدثنا ابن أبي داود، قال: حدثنا أبو عمر الحوضي قال: حدثنا المرحلي هو ابن رجاء قال: حدثنا أبو جهضم قال: حدثني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: ما اختصنا رسول الله ﷺ إلا بثلاث: أن لا نأكل الصدقة، وأن نسيغ الوضوء، وأن لا ننزي حماراً على فرس. قال: فلقيت عبد الله بن الحسن، وهو يطوف بالبيت فحدثته، فقال: صدق كانت الخيل قليلة في بني هاشم، فأحب أن تكثر فيهم، فبين عبد الله بن الحسن بتفسيره هذا المعنى الذي له اختصاص رسول الله ﷺ بني هاشم أن لا ننزي الحمار على فرس، وأنه لم يكن للتحريم، وإنما كانت العلة قلة الخيل فيهم، فإذا ارتفعت تلك العلة، وكثرت الخيل في أيديهم صاروا في ذلك كغيرهم.

وفي اختصاص النبي ﷺ إياهم بالنهي عن ذلك دليل على إباحته إياه لغيرهم، ولما كان ﷺ قد جعل في ارتباط الخيل ما ذكرنا من الثواب والأجر، وسئل عن ارتباط الحمير، فلم يجعل في ارتباطها شيئاً، والبغال التي هي خلاف الخيل مثلها كان من ترك أن تنتج ما في ارتباطه وكسبه ثواب وانتج ما لا ثواب في ارتباطه وكسبه من الذين لا يعلمون. فقد ثبت بما ذكرنا إباحة نتج البغال لبني هاشم وغيرهم، وإن كان انتاج الخيل أفضل من ذلك، وهو قول أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد رحمته الله عليهم أجمعين، انتهى.

٣٨٢٩ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ <sup>(١)</sup> قَبِيعَةُ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ فِضَّةٍ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيُّ وَالدَّارِمِيُّ.

وَقَالَ التَّوْرُثِيُّ: حَدِيثٌ مَزِيدَةٌ لَا يَقُومُ بِهِ حُجَّةٌ؛ إِذْ لَيْسَ لَهُ سَنَدٌ يُعْتَمَدُ بِهِ. ذَكَرَ صَاحِبُ «الِاسْتِيعَابِ» حَدِيثَهُ، وَقَالَ: إِسْنَادُهُ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ.

٣٨٣٠ - وَعَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ <sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ دِرْعَانٍ قَدْ ظَاهَرَ بَيْنَهُمَا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَه.

= وقال في «الدر المختار»: وجاز إنزاع الحمير على الخيل كعكسه، «قهستاني». وقال في «تكملة البحر الرائق»: يعني جاز إنزاع الحمير على الخيل؛ لأنه ﷺ ركب البغل واقتناه، ولو حرم لما فعل. لما فيه من فتح بابيه. قاله في «الهداية».

<sup>(١)</sup> قوله: كانت قبيلة سيف رسول الله ﷺ من فضة؛ والشرط في حلية السيف أن لا يضع يده على موضع الفضة. كذا في «رد المحتار». وفي لفظ النسائي: كان نعل سيف رسول الله ﷺ من فضة، وقبيلة سيفه وما بين ذلك حلق من فضة، والقبيلة: بالقاف فموحدة، ثم ياء تحتية، ثم مهملة على وزن سفينة، ما على طرف مقبض السيف من فضة أو حديد. كذا في «شرح النقاية». وفي «العالمكية»: إذا كان في نصل السيف أو في قبضة السيف فضة، قال أبو حنيفة رحمته الله: إن أخذ من السكن موضع الفضة يكره، وإلا فجاز. وقال أبو يوسف رحمته الله: يكره مطلقاً، انتهى. وفي «رد المحتار»: ويجنب في النصل والقبضة واللجام موضع اليد، انتهى. وحلية السيف من الفضة أي لا من الذهب. كذا في «رد المحتار».

قال في «العالمكية»: وفي السير لا ينبغي أن يحمل السيف بذهب، وإن كان في الحرب؛ لأن الحلية لا ينتفع به في الحرب، وإنما هي للزينة قال عفا الله عنه، فإذا كان هذا في السيف، ففي حائله أولى. كذا في «التمرتاشي». انتهى. وقال القهستاني في «شرح النقاية» ناقلاً عن «فتاوى قاضي خان»: لا بأس بحلية المنطقة والسلاح وحائل السيف بالفضة في قولهم، ويكره ذلك بالذهب عند البعض. وهذا إذا خلع من الفضة أو الذهب، وإلا فلا بأس به عند الكل، انتهى. وفي «العالمكية»: ولا بأس بتمويه السلاح بالذهب والفضة. كذا في «السراجية». انتهى. وفي «مجمع البركات»: أما التمويه الذي لا يخلص منه الذهب والفضة لا بأس به، انتهى. مأخوذ من ملخص الحواشي.

<sup>(٢)</sup> قوله: كان عليه يوم أُحُدٍ درعان قد ظهر بينهما؛ بأن لبس أحدهما فوق الآخر، من التظاهر بمعنى التعاون والتساعُد. كذا في «النهاية». وفيه إشارة إلى جواز المبالغة في أسباب المجاهدة، وأنه لا يتنافى التوكل والتسليم بالأمر الواقع المقدرة. كذا في «المراقبة».

٣٨٣١ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ رَايَةُ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ سَوْدَاءَ، وَلَوَاؤُهُ أَبْيَضَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَه.

٣٨٣٢ - وَعَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ: بَعَثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ إِلَى الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ أَسْأَلُهُ عَنْ رَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: كَانَتْ سَوْدَاءَ مُرَبَّعَةً مِنْ نَمْرَةٍ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

٣٨٣٣ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ وَلَوَاؤُهُ أَبْيَضَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَه.

٣٨٣٤ - وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ كَانَتْ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْسٌ عَرَبِيَّةٌ، فَرَأَى رَجُلًا بِيَدِهِ قَوْسٌ فَارِسِيَّةٌ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ؟ أَلْقَهَا، وَعَلَيْكُمْ بِهِذِهِ وَأَشْبَاهُهَا، وَرِمَاحُ الْقَتَا، فَإِنَّهَا يُؤَيِّدُ اللَّهُ لَكُمْ بِهِمَا فِي الدِّينِ، وَيُمْكِّنُ لَكُمْ فِي الْبِلَادِ. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه.

### بَابُ آدَابِ السَّفَرِ

٣٨٣٥ - عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٣٨٣٦ - وَعَنْ صَخْرِ بْنِ وَدَاعَةَ الْعَامِذِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا»، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ، وَكَانَ صَخْرٌ تَاجِرًا وَكَانَ إِذَا بَعَثَ تِجَارَةً بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ فَأَثَرَى وَكَثُرَ مَالُهُ، فَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ، فَأَثَرَى وَكَثُرَ مَالُهُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ.

٣٨٣٧ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ فِي سَرِيَّةٍ،

(١) قوله: اللهم بارك لأمتي في بكورها إلخ: ثبت استحباب الابتكار بالقول منه ﷺ وبالفعل لذلك المسافرة، وطلب العلم والكسب وغيرها سنة في أول النهار. أخذته من «بذل المجهود» و«المراقبة».



فَوَافَقَ ذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَدَا أَصْحَابُهُ، فَقَالَ: أَتَخَلَّفُ فَأُصَلِّيَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ أَلْحَقُهُمْ. فَلَمَّا صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَأَاهُ، فَقَالَ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَعُدَّوْا مَعَ أَصْحَابِكَ؟» فَقَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أُصَلِّيَ مَعَكَ، ثُمَّ أَلْحَقُهُمْ، قَالَ: «لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَدْرَكَتَ فَضْلَ عُدَّوْتِهِمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٣٨٣٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِاللَّحْجَةِ؛ فَإِنَّ الْأَرْضَ تُظَوَّى بِاللَّيْلِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٨٣٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ مَا سَارَ<sup>(١)</sup> رَاكِبٌ بَلِيلٍ وَحْدَهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٣٨٤٠ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ، وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ، وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ». رَوَاهُ مَالِكٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ.

٣٨٤١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ، وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعُ مِائَةٍ، وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ، وَلَنْ يُغْلَبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قَلِيلَةٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ.

٣٨٤٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَانَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ

(١) قوله: ما سار راكب بليل وحده: قال المهلب: نبيه ﷺ عن الوحدة في سير الليل إنها هو إشفاق على الواحد من الشياطين؛ لأنه وقت انتشارهم، وأذاهم بالتمثيل لهم وما يفزعهم، ويدخل في قلوبهم الوسواس ولذلك أمر الناس أن يحبسوا صبيانهم عند فحمة الليل، ومع هذا أن الوحدة ليست بمحرمة، وإنما هي مكروهة، فمن أخذ بالأفضل من الصحبة فهو أولى، ومن أخذ بالوحدة فلم يأت حراما، انتهى. وقال العيني: وإذا اقتضت المصلحة الانفراد، كإرسال الجاسوس والطليعة فلا كراهة. التفطته من «عمدة القاري».

فَلْيُؤْمَرُوا أَحَدَهُمْ»<sup>(١)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٨٤٣ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيِّدُ الْقَوْمِ فِي السَّفَرِ خَادِمُهُمْ، فَمَنْ سَبَقَهُمْ بِخِدْمَةٍ لَمْ يَسْبِقُوهُ بِعَمَلٍ إِلَّا الشَّهَادَةَ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ».

٣٨٤٤ - وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا نَزَلُوا مَنْزِلًا تَفَرَّقُوا فِي الشَّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ تَفَرَّقَكُمْ فِي هَذِهِ الشَّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ إِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ». فَلَمْ يَنْزِلْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنْزِلًا إِلَّا انْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، حَتَّى يُقَالَ: لَوْ بُسِطَ عَلَيْهِمْ ثَوْبٌ لَعَمَّهُمْ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٨٤٥ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَزْوَةً، فَضَيَّقَ النَّاسُ الْمَنَازِلَ وَقَطَعُوا الطَّرِيقَ، فَبَعَثَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ مُتَاذِيًا يُنَادِي فِي النَّاسِ: «أَنَّ مَنْ ضَيَّقَ مَنْزِلًا أَوْ قَطَعَ طَرِيقًا فَلَا جِهَادَ لَهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٨٤٦ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةَ رِفْقَةً فِيهَا جِلْدٌ نَمِرٍ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٨٤٧ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةَ رِفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ وَلَا جَرَسٌ»<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١) قوله: فليؤمروا أحدهم: يعني فليجعلوا أحدهم أميراً عليهم ليسهل قطع النزاع والاختلاف عليهم، والأمر للاستحباب. كذا في «بذل المجهود».

(٢) قوله: ولا جرس: وقال في «العالمكبرية»: واختلف العلماء في كراهة تعليق الجرس على الدواب، فمنهم من قال: كراهية في الأسفار كلها، الغزو وغيره في ذلك سواء. وهذا القائل يقول بكراهة ذلك في الحضر، كما يقول بكراهته في السفر، ويقول أيضاً بكراهة اتخاذ الجلال في رجل الصغير. وقال محمد ﷺ في «السير الكبير»: إنها يكره اتخاذ الجرس للغزاة في دار الحرب، وهو المذهب عند علمائنا رحمهم الله تعالى؛ لأن تعليق الجرس على الدواب إنها يكره في دار الحرب؛ لأن العدو يشعر بمكان المسلمين، فإن كان بالمسلمين قلة يتبادرون إليهم فيقتلونهم، وإن كان بهم كثرة =

٣٨٤٨ - وَعَنْهُ عليه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْجَرَسُ مَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.  
 ٣٨٤٩ - وَعَنْ أَبِي بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ  
 أَسْفَارِهِ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَسُولًا: «لَا يَبْقَيْنَ<sup>(١)</sup> فِي رَقَبَةٍ بَعِيرٍ قِلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ أَوْ قِلَادَةٌ  
 إِلَّا قُطِعَتْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٨٥٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ  
 فَأَعْطُوا الْإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ الْأَرْضِ، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي السَّنَةِ فَاسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ، وَإِذَا  
 عَرَسْتُمْ بِاللَّيْلِ فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ؛ فَإِنَّهَا طُرُقُ الدَّوَابِّ وَمَأْوَى الْهُوَامِ بِاللَّيْلِ». وَفِي رِوَايَةٍ:  
 «وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي السَّنَةِ فَبَادِرُوا بِهَا نَفْيَهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٨٥١ - وَعَنْهُ عليه السلام عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا<sup>(٢)</sup> تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ مَنَابِرَ؛ فَإِنَّ  
 اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا سَخَّرَهَا لَكُمْ؛ لِتُبَلِّغَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ،

= فالكفار يتحرزون عنهم ويتحصنون، فعلى هذا قالوا: إذا كان الركب في المفازة في دار الإسلام يخافون من اللصوص، يكره لهم تعليق الجرس على الدواب أيضًا، حتى لا يشعر بهم اللصوص، فلا يستعدون لقتلهم. وأخذ أموالهم، والذي ذكرنا من الجواب في الجرس، فهو الجواب في الجلال. قال محمد ﷺ في السير: فأما ما كان في دار الإسلام فيه منفعة لصاحب الرحلة فلا بأس به، قال: وفي الجرس منفعة جمّة، منها: إذا ضل واحد من القافلة يلحق بها بصوت الجرس، ومنها: أن صوت الجرس يبعد هوام الليل عن القافلة كالذئب وغيره، ومنها: أن صوت الجرس يزيد في نشاط الدواب فهو نظير الحذاء. كذا في «المحيط». انتهى. وقال النووي وغيره: الجمهور على النهي كراهة تنزيه. وقيل: كراهة تحریم. وقيل: يمنع منه قبل الحاجة، ويجوز إذا وقعت الحاجة، وعن مالك يختص الكراهة من القلائد بالوتر، ويجوز بغيرها إذا لم يقصد دفع العين. قاله في «عمدة القاري».

(١) قوله: لا تبقيّن في رقبة بعير قِلَادَةٌ من وتر إلخ: قال النووي: قال محمد بن الحسن وغيره: معناه لا تقلدها أو تار القسي؛ لئلا يضيق على عنقها فيخنقها اهـ. وقد سبق أنها ربما رعت الشجرة أو حكّت بها عنقها فتشبت بها. كذا في «المراقبة».

(٢) قوله: لا تتخذوا ظهور دوابكم منابر: قال الخطابي: قد ثبت أن النبي ﷺ خطب على راحلته واقفا عليها، فدلّ ذلك على أن الوقوف على ظهورها إذا كان لإرب أو لبلوغ وطر لا يدرك مع النزول إلى الأرض مباح، وإنما النهي انصرف إلى الوقوف عليها لا لمعنى يوجه فيتعب الدابة من غير طائل. كذا في «المراقبة».

وَجَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَعَلَيْهَا فَافْضُوا حَاجَتَكُمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٨٥٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا إِذَا نَزَلْنَا مَنْزِلًا لَا نُسَبِّحُ حَتَّى نُحَلَّ الرَّحَالُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٨٥٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ، فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ<sup>(١)</sup> كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ» قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٨٥٤ - وَعَنْ سَعِيدِ ابْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «تَكُونُ إِبِلٌ لِلشَّيَاطِينِ وَبُيُوتٌ لِلشَّيَاطِينِ، فَأَمَّا إِبِلُ الشَّيَاطِينِ فَقَدْ رَأَيْتُهَا يَخْرُجُ أَحَدُكُمْ بِجَنِيَبَاتٍ مَعَهُ قَدْ أَسْمَنَهَا، فَلَا يَعْلُو بَعِيرًا مِنْهَا، وَيَمُرُّ بِأَخِيهِ قَدْ انْقَطَعَ بِهِ، فَلَا يَحْمِلُهُ. وَأَمَّا بُيُوتُ الشَّيَاطِينِ فَلَمْ أَرَهَا» كَانَ سَعِيدٌ يَقُولُ: لَا أَرَاهَا إِلَّا هَذِهِ الْأَقْفَاضُ الَّتِي يَسْتُرُ النَّاسُ بِالذِّيَبِاجِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٨٥٥ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَتَخَلَّفُ فِي الْمَسِيرِ، فَيُزِجِي الضَّعِيفَ وَيُرْدِفُ، وَيَدْعُو لَهُمْ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٨٥٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «السَّفَرُ<sup>(٢)</sup> قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ،

(١) قوله: مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ فَلْيَعُدْ بِهِ إلخ: قال النووي: فيه حث على الصدقة والمواساة والإحسان إلى الرفقة والأصحاب والاعتناء بمصالحهم، والسعي في قضاء حاجة المحتاج بتعرضه للعطاء، وتعرضه من غير سؤال، وإن كان له راحلة وعليه ثياب أو كان موسرا في وطنه فيعطي من الزكاة في هذا الحال. كذا في «المراقبة».

(٢) قوله: السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ إلخ: وفي «شرح السنة»: فيه دليل على تغريب الزاني، فإن الله تعالى قال: وليشهد =

يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ، فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ وَجْهِهِ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٨٥٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تُلَقِّي بِصَبِيَّانِ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَإِنَّهُ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَسَبَقَ بِي إِلَيْهِ، فَحَمَلَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ جِئْتُ بِأَحَدِ ابْنَيْ فَاطِمَةَ فَأَرَدَفَهُ خَلْفَهُ، قَالَ: فَأَدْخَلْنَا <sup>(١)</sup> الْمَدِينَةَ ثَلَاثَةً عَلَى دَابَّةٍ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٨٥٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَقْبَلَ هُوَ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ صَفِيَّةُ مُرَدِّفَهَا عَلَى رَاحِلَتِهِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٣٨٥٩ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ وَمَعَهُ حِمَارٌ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ارْكَبْ، وَتَأَخَّرَ الرَّجُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا <sup>(٢)</sup> أَنْتَ أَحَقُّ بِصَدْرِ دَابَّتِكَ، إِلَّا أَنْ تَجْعَلَهُ لِي»، قَالَ: جَعَلْتُهُ لَكَ، فَرَكِبَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

٣٨٦٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا يَوْمَ بَدْرٍ كُلُّ ثَلَاثَةٍ عَلَى بَعِيرٍ، فَكَانَ أَبُو لُبَابَةَ وَعَلِيُّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ زَمِيلَي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَكَانَتْ إِذَا جَاءَتْ عَقْبَةُ رَسُولِ

= عذابها طائفة من المؤمنين، والتغريب عذاب كالجلد، هذا عند الشافعي. وقال علي القاري: لا شك أن التغريب عذاب لكن الكلام عند أبي حنيفة في أنه المراد أم لا؟ والخلاف في أنه حد أو سياسة، انتهى. وقال في «الهداية»: ولنا قوله تعالى: ﴿فَاجْلِدُوا﴾ جعل الجلد كل الموجب رجوعاً إلى حرف الفاء أو إلى كونه كل المذكور. وقد مر الكلام فيه في «كتاب الحدود» مستوفى.

(١) قوله: فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابة. والحديث يدل على أن ركوب الثلاثة على الدابة يجوز. وهذا إذا كانت مطيقة، وأما إذا لم يطقها فلا يجوز. كذا في «بذل المجهود».

(٢) قوله: لا، أنت أحق بصدر دابتك إلخ: فيه إنصاف رسول الله ﷺ وتواضعه وإظهار الحق المرحي رضي أن يركب خلفه ولم يعتمد على غالب رضاه. قاله في «المراقبة». وقال في «بذل المجهود»: إنها قال ذلك مع أن الرجل قد كان جعل له صدر دابته تنبيهاً على المسألة.

اللَّهُ ﷺ قَالَا: نَحْنُ نَمِشِي عَنْكَ قَالَ: «مَا»<sup>(١)</sup> أَنْتُمَا بِأَقْوَى مِنِّي، وَمَا أَنَا بِأَغْنَى عَنِ الْأَجْرِ مِنْكُمَا». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ».

٣٨٦١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا<sup>(٢)</sup> يَطْرُقُ أَهْلَهُ، وَكَانَ لَا يَدْخُلُ إِلَّا غُدُوَّةً أَوْ عَشِيَّةً. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٨٦٢ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَطَالَ أَحَدُكُمْ الْغَيْبَةَ فَلَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلًا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَحْسَنَ مَا دَخَلَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ إِذَا قَدِمَ<sup>(٣)</sup> مِنْ سَفَرٍ أَوَّلَ اللَّيْلِ».

٣٨٦٣ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلْتَ لَيْلًا فَلَا تَدْخُلْ عَلَى أَهْلِكَ حَتَّى تَسْتَحِدَّ<sup>(٤)</sup> الْمَغِيبَةَ وَتَمْتَشِطَ الشَّعِثَةَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) قوله: قال: ما أنتما بأقوى مني، وما أنا بأغنى عن الأجر منكما: قال الطيبي: فيه إظهار غاية التواضع منه ﷺ والمواساة مع الرفقة والافتقار إلى الله تعالى. كذا في «المراقبة».

(٢) قوله: لا يطرق أهله ليلاً إلخ: قال النووي: يكره لمن طال سفره طروق الليل، فأما من كان سفره قريباً يتوقع إتيانه، وكذا إذا أطال واشتهر قدومه وعلمت امرأته قدومه، فلا بأس بقدومه ليلاً لزوال المعنى الذي هو سببه، فإن المراد التهيو. وقد حصل ذلك. قلت: لكن لا بُدَّ من دق الباب وانتظار الجواب، وقوله: «يكره» ليس على مقتضى القواعد الشرعية، بل على طبق كلام الحكماء الفلسفية. كذا في «المراقبة».

(٣) قوله: إذا قدم من سفر أول الليل: قال في «اللمعات»: التوفيق بينه وبين الحديث الذي نهى فيه عن القدوم ليلاً أن يحمل هذا على السفر القريب، قال النووي: وكذا إذا طال السفر واشتهر قدومه فلا بأس بقدومه ليلاً، فإن المراد تهيوها. وقد حصل بذلك. وقيل: المراد بدخول أهله المجامعة؛ لأن المسافر لبعده عن أهله يغلب عليه الشبق ويكون ممتلئاً تَوَاقاً، فإذا قضى شهوته أول الليل خف بدنه وسكن نفسه وطاب نومه. وأيضاً فيه إظهار المحبة والاستيثار، والمبادرة إلى أداء الحق، ورفع كلفة الانتظار، انتهى. كذا في «المراقبة».

(٤) قوله: حتى تستحد المغيبة: وقال في «المراقبة»: أراد بالاستحداد أن تعالج شعر عانتها بها منه المعتاد من أمر النساء، يعني من التف والتنور ولم يرد به استعمال الحديد، فإن ذلك غير مستحسن في أمرهن.

٣٨٦٤ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَقْدَمُ مِنْ سَفَرٍ إِلَّا نَهَارًا فِي الضُّحَى، فَإِذَا قَدِمَ بَدَأَ بِالمَسْجِدِ، فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ فِيهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.  
وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مِقْطَمِ بْنِ مِقْدَامٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا خَلَفَ أَحَدٌ عِنْدَ أَهْلِهِ أَفْضَلَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ يَرَكْعُهُمَا عِنْدَهُمْ حِينَ يُرِيدُ سَفَرًا».

٣٨٦٥ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ قَالَ لِي: «ادْخُلِ الْمَسْجِدَ فَصَلِّ<sup>(١)</sup> فِيهِ رَكْعَتَيْنِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٣٨٦٦ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ تَحَرَّ جَزُورًا أَوْ بَقَرَةً. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

### بَابُ الْكِتَابِ إِلَى الْكُفَّارِ وَدُعَائِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ

٣٨٦٧ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَتَبَ<sup>(٢)</sup> إِلَى قَيْصَرَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ،

(١) قوله: فصل فيه ركعتين: قال في «الدر المختار»: ومن المندوبات ركعتا السفر، والقُدُوم منه، قال الشامي: قوله: «ركعتا السفر إلخ» عن المِطْعَمِ بْنِ الْمِقْدَامِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا خَلَفَ أَحَدٌ عِنْدَ أَهْلِهِ أَفْضَلَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ يَرَكْعُهُمَا عِنْدَهُمْ حِينَ يُرِيدُ سَفَرًا». رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ. وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَقْدَمُ مِنَ السَّفَرِ إِلَّا نَهَارًا فِي الضُّحَى، فَإِذَا قَدِمَ بَدَأَ بِالمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ فِيهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. «شرح المنية» ومفاده اختصاص صلاة ركعتي السفر بالبيت، وركعتي القُدُوم منه بالمسجد، وبه صرح الشافعية. كذا في «بذل المجهود».

(٢) قوله: لما قدم المدينة نحر جزورا: قال على القاري: السنة لمن قدم من السفر أن يضيف بقدر وسعه، كذا قال ابن الملك.  
(٣) قوله: كتب إلى قيصر إلخ: وقال في «المراقبة»: قال النووي: وفي هذا الكتاب جمل من القواعد وأنواع من الفوائد. منها: قوله: «سلام على من اتبع الهدى» فيه دليل لمذهب الشافعي، وجمهور أصحابه أن الكافر لا يبدأ بالسلام. قلت: ما أظن فيه خلافا. ومنها: دعاء الكفار إلى الإسلام قبل قتالهم، وهو واجب، والقتال قبله حرام، إن لم تكن بلغتهم دعوة الإسلام. قلت: وكذا ذكره ابن الهمام من أئمتنا، وقال: فإذا كانت بلغتهم لا تحب، ولكن يستحب، انتهى. وقال النووي: ومنها: وجوب العمل بخبر الواحد؛ لأنه بعنه مع دحية الكلبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وحده، ومنها: استحباب تصدير الكلام بالبسملة، وإن كان المبعوث إليه كافرا، ومنها: جواز المسافرة إلى أرض العدو بآية أو آيتين ونحوهما، والنهي عن المسافرة بالقرآن محمول على ما إذا خيف وقوعه في أيدي الكفار، وجواز مس المحدث والكافر آية أو آيات يسيرة =

وَبَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَيْهِ مَعَ دَحِيَّةَ الْكَلْبِيِّ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى قَيْصَرَ، فَإِذَا فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْتَ تَسْلَمَ، وَأَسْلِمَ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ ﴿١٤﴾ وَيَأْهَلُ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١٥﴾. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «قَالَ: مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، وَقَالَ: إِثْمُ الْيَرِيسِيِّينَ، وَقَالَ: بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ.»

٣٨٦٨ - وَعَنْهُ عليه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ <sup>(١)</sup> بِكِتَابِهِ إِلَى كِسْرَى مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

= مع غير القرآن. قلت: هذا كله مبني على أنه قصد بقوله: تعالوا لفظ القرآن، والظاهر أن هذا نقل بالمعنى، ولم يقصد التلاوة بدليل حذف قل من أول الآية: ومنها: أن السنة في المكاتب بين الناس أن يبدأ بنفسه، فيقول: من زيد إلى عمرو، سواء فيه تصدير الكتاب به أو العنوان، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (النمل: ٣٠) ومنها: أن لا يفرط، ولا يفرط في المدح والتعظيم، ومن ثم قال ﷺ: «إلى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ» ولم يقل: «ملك الروم». ومنها: استحباب استعمال البلاغة والإيجاز وتحري الألفاظ الجزلة، فإن قوله ﷺ في غاية الإيجاز والبلاغة وجمع المعاني مع ما فيه من بديع التجنيس، فإن تسلم شامل لسلامته من خزي الدنيا بالحرب والسبي والقتل وأخذ الديار والأموال ومن عذاب الآخرة، ومنها: أن من كان سبب ضلال، ومنع هداية كان أكثر إثماً، قال تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْفَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ (العنكبوت: ١٣)، ومنها: استحباب أما بعد في الخطاب والمكاتبات.

(١) قوله: بعث كتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة الخ: وقال في «عمدة القاري» في باب كتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان: فيه أن الرجل الواحد يجزئ في حمل كتاب الحاكم إلى الحاكم، وليس من شرطه أن يحمله شاهدان كما تصنع القضاة اليوم، قاله ابن بطال. قلت: إنما حلوا على شاهدين لما دخل على الناس من الفساد، فاحتيط لتحصين الدماء، والفروج والأموال بشاهدين، انتهى. قلت: بين هذا الكاتب وبين كتاب القاضي إلى القاضي فرق ظاهر؛ لأن كتاب القاضي إلى القاضي ملزم فلا بُدَّ للملزم من اشتراط البيئة حتى يثبت به كونه ملزماً بخلاف هذا الكتاب؛ =



حُدَافَةَ السَّهْمِيَّ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى، فَلَمَّا قَرَأَهُ مَرْقَهُ، قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُمَزَّقُوا كُلُّ مُمَزَّقٍ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٣٨٦٩ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى وَإِلَى قَيْصَرَ وَإِلَى النَّجَاشِيِّ وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٨٧٠ - وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَتَبَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى أَهْلِ فَارِسَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى رُسْتَمَ وَمَهْرَانَ وَمَلَا فَارِسَ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا نَدْعُوكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَأَعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَأَنْتُمْ صَاغِرُونَ، فَإِنْ مَعِيَ قَوْمًا يُحِبُّونَ الْقَتْلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَا يُحِبُّ فَارِسُ الْحُمْرَ، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى. رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ».

٣٨٧١ - وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْتُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ أَوْ خِلَالٍ، فَأَيُّنَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ،

= لأنه ليس بملزم؛ لأن الكسرى بالخيار ككتاب الاستثنان من أهل الحرب؛ لأن الإمام بالخيار إن شاء أعطاه الأمان، وإن شاء لم يعطه، فلا يشترط البيعة، هذا يفهم من «الهداية» وشروحه.

يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ<sup>(١)</sup> لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلَهُمْ<sup>(٢)</sup> الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَأَقْبَلَ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتِلَهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلَا تَجْعَلْ<sup>(٣)</sup> لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ

(١) قوله: ولا يكون لهم في الغنيمة والفَيْء شيء إلخ: في الحديث فوائد، منها: أنه لا يعطى الفَيْء والغنيمة لأهل الصدقات من هؤلاء الأعراب الذين لم يتحولوا، وكانوا فقراء مساكين، ولا تعطى الصدقات لأهل الفَيْء والغنيمة، وبه قال الشافعي، وفرّق بين مال الفَيْء، والغنيمة وبين مال الزكاة، وقال: إن للأعراب حقاً في الثاني دون الأول، وذهب مالك وأبو حنيفة إلى عدم الفرق بينهما، وأنه يجوز صرف كل واحد منهما في مصرف الآخر، وقوله ﷺ: "ولا يكون لهم في الغنيمة والفَيْء شيء" منسوخ، وإنما كان في أوائل الإسلام. التلقطه من «المرقاة» و«نيل الأوطار».

(٢) قوله: فسألهم الجزية: والحديث مما يستدل به مالك والأوزاعي، ومن وافقهما على جواز أخذ الجزية من كل كافر، حربياً كان أو عجمياً، كتابياً أو غير كتابي. وقال الشافعي: لا يقتل إلا من أهل الكتاب والمجوس، أعراباً كانوا أو أعاجم. وقال أبو حنيفة: تؤخذ الجزية من جميع الكفار إلا من مشركي العرب ومجوسهم. وقال ابن الهمام: قوله ﷺ: «الجزية» يعني إن لم يكونوا مرتدين ولا مشركي العرب؛ فإن هؤلاء لا يُقبل منهم إلا الإسلام أو السيف على سيّطهم، «المرقاة» و«نيل الأوطار» ملتقط منها.

(٣) قوله: فلا تجعل لهم ذمة الله إلخ: قال النووي: فيه نهي تنزيه؛ فإنه قد ينقضها من لا يعرف حقها، وتتهك حرمتها بعض الأعراب وسواد الجيش، وكذا قوله: «فلا تنزلهم على حكم الله» نهي تنزيه، وفيه حجة لمن يقول: ليس كل مجتهد مصيباً، بل المصيب واحد، وهو الحق لحكم الله في نفس الأمر، ومن يقول: إن كل مجتهد مصيب يقول معنى قوله: «فإنك لا تدري أنصيب حكم الله بهم»: أنك لا تأمن أن ينزل علي وحي، بخلاف ما حكمت، كما قال ﷺ في حديث أبي سعيد من تحكيم سعد بن معاذ في بني قريظة: «لقد حكمت فيهم بحكم الله». وهذا المعنى متف بعد النبي ﷺ، فيكون كل مجتهد مصيباً. وهو مذهب المعتزلة وبعض أهل السنة، يعني الأشاعرة. كذا في «المرقاة».

عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تُنْزِلُهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلُهُمْ عَلَى حُكْمِكَ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقُلْنَا: قَوْلُهُ ﷺ: «وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ» مَنسُوحٌ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله، وَإِنَّمَا كَانَ فِي أَوَائِلِ الْإِسْلَامِ. وَقَالَ الشَّيْخُ ابْنُ الْهَمَامِ: قَوْلُهُ ﷺ: «فَسَلُّهُمْ الْجُزْيَةَ» أَيُّ إِنْ لَمْ يَكُونُوا مُرْتَدِّينَ وَلَا مُشْرِكِي الْعَرَبِ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ لَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ إِلَّا الْإِسْلَامُ أَوِ السَّيْفُ.

٣٨٧٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رحمته الله أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ انْتَهَرَ حَتَّى مَالَتْ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَمْنُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُّوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِي السَّحَابِ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٨٧٣ - وَعَنْ الثُّعْمَانِ بْنِ مَقْرَنٍ رحمته الله قَالَ: شَهِدْتُ الْقِتَالَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ إِذَا لَمْ يُقَاتِلِ الْقِتَالَ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ انْتَهَرَ حَتَّى تَهَبَّ الْأَرْوَاحُ وَتَحْضُرَ الصَّلَاةُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٣٨٧٤ - وَعَنْهُ رحمته الله قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَ إِذَا لَمْ يُقَاتِلِ أَوَّلَ النَّهَارِ انْتَهَرَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ وَتَهَبَّ الرِّيَّاحُ وَيَنْزِلَ التَّصَرُّ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٨٧٥ - وَعَنْ قَتَادَةَ عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَكَانَ <sup>(١)</sup> إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ أَمْسَكَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتْ قَاتَلَ، فَإِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ أَمْسَكَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ، فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ قَاتَلَ حَتَّى الْعَصْرِ، ثُمَّ أَمْسَكَ حَتَّى يُصَلِّيَ الْعَصْرَ،

(١) قوله: فكان إذا طلع الفجر أمسك إلخ: لعل هذا فيما إذا كان هو البادئ للقتال، فصلاة الخوف محمولة على غلبة

ثُمَّ يُقَاتِلُ، قَالَ قَتَادَةُ: كَانَ يُقَالُ عِنْدَ ذَلِكَ: تَهْبِجُ رِيَا حُ النَّصْرِ، وَيَدْعُو الْمُؤْمِنُونَ لِحَيُوشِهِمْ فِي صَلَاتِهِمْ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٣٨٧٦ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا غَزَا بَنِي قَوْمًا لَمْ يَكُنْ يَغْزُو بَنِي حَتَّى يُصْبِحَ وَيَنْظُرَ إِلَيْهِمْ، فَإِنْ سَمِعَ <sup>(١)</sup> أَذَانًا كَفَّ عَنْهُمْ، وَإِنْ <sup>(٢)</sup> لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ عَلَيْهِمْ. قَالَ: فَخَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ فَأَنْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ لَيْلًا، فَلَمَّا أَصْبَحَ وَلَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا رَكِبَ، وَرَكِبْتُ خَلْفَ أَبِي طَلْحَةَ، وَإِنَّ قَدَمِي لَتَمَسَّ قَدَمَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: فَخَرَجُوا إِلَيْنَا بِمَكَاتِلِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالُوا: مُحَمَّدٌ، وَاللَّهِ مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ، فَلَجَجْنَا إِلَى الْحِصْنِ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٨٧٧ - وَعَنْ عِصَامِ الْمُرِّي رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي سَرِيَّةٍ، فَقَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمْ مَسْجِدًا أَوْ سَمِعْتُمْ مُؤَذِّنًا فَلَا تَقْتُلُوا أَحَدًا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

(١) قوله: فإن سمع أذانًا كف عنهم إلخ: قال الخطابي: فيه وبيان أن الأذان شعار لدين الإسلام لا يجوز تركه، فلو أن أهل بلد أجمعوا على تركه كان للسلطان قتالهم عليه اهـ. وكذا نقل عن الإمام محمد من أئمتنا. كذا في «المراقبة». وقال في «عمدة القاري»: قال التيمي: وإنما يحقن الدم بالأذان؛ لأن فيه الشهادة بالتوحيد والإقرار بالنبي صلى الله عليه وسلم، قال: وهذا لمن قد بلغت الدعوة، وكان يمسك عن هؤلاء حتى يسمع الأذان ليعلم أكان الناس مجيبين للدعوة أم لا؛ لأن الله وعده إظهار دينه على الدين كله، وكان يطمع في إسلامهم، ولا يلزم اليوم الأئمة أن يكفوا عمن بلغت الدعوة؛ لكي يسمعوا أذانًا؛ لأنه قد علم غائلتهم للمسلمين فينبغي أن تنتهز الفرصة فيهم.

(٢) قوله: وإن لم يسمع أذانًا أغار عليهم: فيه دليل على جواز قتال من بلغت الدعوة بغير دعوة، ويجمع بينه وبين ما تقدم في باب الدعوة قبل القتال بأن يقال: الدعوة مستحبة لا شراطة. كذا في «الفتح». قاله في «نيل الأوطار» وكذا في «الهداية».

(٣) قوله: إذا رأيتم مسجداً أو سمعتم مؤذناً فلا تقتلوا أحداً: فيه دليل على أن مجرد وجود المسجد في البلد كافٍ في الاستدلال منه على إسلام أهله، وإن لم يسمع منهم الأذان؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر سرايا بالاكْتفاء بأحد الأمرين، إما وجود مسجد أو سماع الأذان. كذا في «نيل الأوطار».

## بَابُ الْقِتَالِ فِي الْجِهَادِ

وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَنَاقُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ١٥﴾ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾

(الأنفال: ١٥-١٦)

٣٨٧٨ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا؟ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ»، فَأَلْقَى تَمْرَاتٍ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٨٧٩ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَى <sup>(١)</sup> بَغِيرَهَا حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ يَعْنِي غَزْوَةَ تَبُوكَ غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا، وَمَفَازًا وَعَدُوًّا كَثِيرًا، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ؛ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةً غَزَوْهُمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. لَكِنَّ اللَّفْظَ لِلْبَحَارِيِّ.

٣٨٨٠ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَرْبُ <sup>(٢)</sup> خَدْعَةٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) قوله: ورى بغيرها: قال ابن الملك: أي سترها بغيرها، وأظهر أنه يريد غيرها لما فيه من الحزم وإغفال العدو والأمن من جاسوس يطلع على ذلك فيخبر به العدو، وتوريطه ﷺ كان تعريضاً بأن يريد مثلاً غزوة مكة، فيسال الناس عن حال خيبر، وكيفية طرقها لا تصرحاً بأن يقول: إني أريد غزوة أهل الموضع الفلاني، وهو يريد غيرهم؛ لأن هذا كذب غير جائز. كذا في «المروقة».

(٢) قوله: الحرب خدعة: قال النووي: أفصح اللغات فيها فتح الحاء وإسكان الدال، وهي لغة النبي ﷺ، واتفقوا على جواز الخداع مع الكفار في الحرب كيف اتفق، إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان. وقد صحَّ في الحديث جواز الكذب في ثلاثة أشياء، قال الطبري: إنها يجوز من الكذب في الحرب المعاريض، وحقيقته لا تجوز، والظاهر إباحة حقيقة الكذب لكن الاقتصار على التعريض أفضل. كذا في «المروقة».

- ٣٨٨١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْزُو بِأَمِّ سُلَيْمٍ وَنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَهُ، إِذَا <sup>(١)</sup> غَزَا فَيَسْقِيَنِ الْمَاءَ وَيُدَاوِينَ الْجَرْحَى. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
- ٣٨٨٢ - وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، أَخْلَفَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ، فَأَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ، وَأُدَاوِي الْجَرْحَى، وَأَقُومُ عَلَى الْمَرْضَى. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
- ٣٨٨٣ - وَعَنْ سَمُرَةَ بِنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اقْتُلُوا <sup>(٢)</sup> شُيُوخَ الْمُشْرِكِينَ وَاسْتَبْقُوا شَرَحَهُمْ»، أَيُّ صِبْيَانَهُمْ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.
- ٣٨٨٤ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَا تَقْتُلُوا <sup>(٣)</sup> شَيْخًا قَانِيًا، وَلَا طِفْلًا وَلَا صَغِيرًا وَلَا امْرَأَةً، وَلَا تَغْلُوا،

(١) قوله: إذا غزا يسقين الماء ويداوين الجرحى: قال في «الهدية»: ولا بأس بإخراج النساء والمصاحف مع المسلمين إن كان عسكرياً عظيماً يؤمن عليه؛ لأن الغالب هو السلامة، والغالب كالمحقق، ويكره إخراج ذلك في سرية لا يؤمن عليها، يعني العجائز يخرجن في العسكر العظيم لأقامة عمل يليق بهن، كالطبخ والسقي والمداواة، فأما الشواب فقرارهن في البيوت أدفع للفتنة، ولا يباشرن القتال؛ لأنه يستدل به على ضعف المسلمين إلا عند الضرورة، ولا يستحب إخراجهن للمباضعة والخدمة، فإن كانوا لا بد من خرجين فبالإمام دون الحرائر.

وقال في «عمدة القاري»: فإن قلت: كيف ساغ ذلك؟ قلت: جاز ذلك للمتجاللات منهن؛ لأن موضع الحرج لا يلتد بمسه بل تقشعر منه الجلود، وتهايه الأنفس، لمسه عذاب للامس والملموس، وأما غيرهن، فيعاجلن بغير مباشرة منهن لهن، فيضعن الدواء، ويضعه غيرهن على الجرح، وقد يمكن أن يضعنه من غير مس شيء من جسده، ويدل على ذلك اتفاقهم أن المرأة إذا ماتت ولم تجد امرأة تغسلها أن الرجل لا يباشر غسلها بالمس، بل يغسلها من وراء حائل في قول الحسن البصري والنخعي والنزهري وقتادة وإسحاق. وعند سعيد بن المسيب ومالك والكوفيين وأحمد يتييم بالصعيد، وهو أصح الأوجه عند الشافعية. وقال الأوزاعي: تدفن كما هي، ولا يتييم. وقيل: الفرق بين حال المداواة وتغسيل الميت إن الغسل عبادة والدواء ضرورة، والضرورات تبيح المحظورات.

(٢) قوله: اقتلوا شيوخ المشركين إلخ: أراد ما يقابل الصبيان، وأما الشيخ القاني، فلا يقتل إلا إذا كان ذارأي. كذا في «المرقاة».

(٣) قوله: لا تقتلوا شيخاً قانياً إلخ: وقال في «الهدية»: ولا تقتلوا امرأة ولا صبيّاً ولا شيخاً قانياً ولا مقعداً ولا أعمى؛ =

وَضُمُّوا غَنَائِمَكُمْ، وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.  
 ٣٨٨٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: نَهَى <sup>(١)</sup> رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ  
 وَالصَّبِيَّانِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ عَنْ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَهْلِ الدَّارِ  
 يُبَيِّتُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَيَصَابُ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ قَالَ: «هُمْ مِنْهُمْ». <sup>(٢)</sup> وَفِي رِوَايَةٍ: «هُمْ  
 مِنْ آبَائِهِمْ».

= لأن المسيح للقتل عندنا هو الحرب، ولا يتحقق منهم، ولهذا لا يقتل يابس الشق والمقطوع اليمنى والمقطوع يده  
 ورجله من خلاف، والشافعي يخالفنا في الشيخ والمقعد والأعمى؛ لأن المسيح عنده الكفر والحجة عليه ما بينا. وقد  
 صحَّ أن النبي ﷺ نهى عن قتل الصبيان والذراري وحين رأى رسول الله ﷺ امرأة مقتولة، قال: هاه ما كانت هذه  
 تقاتل فلم تقتل؟

(١) قوله: نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان: قال الشيخ ابن الهمام: أخرج الستة إلا النسائي عن ابن عمر  
 أن امرأة وجدت مقتولة فنهى عن قتل النساء والصبيان، قال: وما أظن إلا أن حرمة قتل النساء والصبيان إجماع، وعن  
 أبي بكر أنه أوصى يزيد بن أبي سفيان حيث بعثه إلى الشام، فقال: لا تقتلوا الولدان ولا النساء ولا انشيوخ، الحديث.  
 قال: لكن يقتل من قاتل من كل من قلنا: إنه لا يقتل كالمجنون والصبي والمرأة والشيوخ والرهبان إلا أن الصبي  
 والمجنون يقتلان في حال قتالهما، أما غيرها من النساء والرهبان ونحوهم، فإنهم يقتلون إذا قاتلوا بعد الأسر،  
 والمرأة المملكة تقتل وإن لم تقاتل، وكذا الصبي المملوك والمعتوه الملك؛ لأن في قتل الملك كسر شوكتهم. كذا في  
 «المرواة».

(٢) قوله: هم منهم: قال في «عمدة القاري»: فإن قلت: هذا يخالف ما ذكره البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما نهى عن قتل  
 النساء والصبيان. قلت: قال الخطابي: قوله: «هم منهم» يريد في حكم الدين، فإن ولد الكافر محكوم له بالكفر، ولم  
 يرد بهذا القول إباحة دمايتهم تعمداً لها وقصداً إليها، وإنما هو إذا لم يمكن الوصول إلى الآباء إلا بهم، فإذا أصيبوا  
 لا اختلاطهم بالآباء لم يكن عليهم في قتلهم شيء. وقد نهى النبي ﷺ عن قتل النساء والصبيان، فكان ذلك على  
 القصد لا قتال فيهن، فإذا قاتلن فقد ارتفع الخطر، وأحل دماء الكفار إلا بشرط الحق، ولما روى الترمذي حديث ابن  
 عمر رضي الله عنهما الذي فيه نهى عن قتل النساء والصبيان، قال: والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي  
ﷺ وغيرهم كرهوا قتل النساء والولدان، وهو قول الثوري والشافعي، ورخص بعض أهل العلم في البيات قتل  
 النساء فيهن والولدان، وهو قول أحمد وإسحاق.

٣٨٨٦ - وَعَنْ رَبَاجِ بْنِ الرَّبِيعِ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ، فَرَأَى النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ عَلَى شَيْءٍ، فَبَعَثَ رَجُلًا، فَقَالَ: «انْظُرْ عَلَامَ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ؟» فَجَاءَ فَقَالَ: عَلَى امْرَأَةٍ قَتِيلٍ، فَقَالَ: «مَا كَانَتْ هَذِهِ لِقَاتِلٍ»، قَالَ: وَعَلَى الْمُقَدَّمَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، فَبَعَثَ رَجُلًا، فَقَالَ: «قُلْ لِحَالِدٍ لَا يَقْتُلَنَّ امْرَأَةً وَلَا عَسِيفًا»<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٨٨٧ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَطَعَ نَخْلَ<sup>(٢)</sup> بَنِي النَّضِيرِ وَحَرَّقَ،

= وقال شيخنا: وما حكاه الترمذي عن الثوري والشافعي من كراهة قتل النساء والصبيان ظاهر في ترك القتل مطلقاً في البيات وغيره، وليس كذلك أما قتلهم في غير البيات، فأجمعوا على تحريمه إذا لم يقاتلوا كما حكاه النووي في شرح «مسلم». فإن قاتلوا فقال في «شرح مسلم» حكاية عن جماهير العلماء: يقتلون. وقال الطحاوي رحمه الله: باب ما نهى عن قتله من النساء والولدان في دار الحرب، ثم أخرج عن تسعة أنفس من الصحابة في النهي عن قتل الولدان والنسوان، ثم قال: فذهب قوم إلى أنه لا يجوز قتل النساء والولدان في دار الحرب على حال، وأنه لا يحل أن يقصد إلى قتل غيرهم إذا كان لا يؤمن في ذلك تَلَفُهُمْ من ذلك أن أهل الحرب إذا تترسوا بصبيانهم، وكان المسلمون لا يستطيعون رميهم إلا بإصابة صبيانهم، فحرام عليهم رميهم في قول هؤلاء، وكذلك إن تحصنوا بحصن، وجعلوا فيه الولدان فحرام عليهم رمي ذلك الحصن إذا كنا نخاف في ذلك تلف نسائه وولدانهم، واحتجوا في ذلك بهذه الأحاديث التي روينها. قلت: أراد بالقوم هؤلاء الأوزاعي ومالكا والشافعي في قول وأحمد في رواية. وقال أبو عمر: اختلفوا في رمي الحصون بالمنجنيق إذا كان فيها أطفال المشركين أو أسارى المسلمين، فقال مالك: لا يرمى الحصن، ولا تحرق سفينة الكفار إذا كان فيها أسارى المسلمين. وقال الأوزاعي: إذا تترس الكفار بأطفال المسلمين لم يرموا ولا تحرق المركب فيه أسارى المسلمين. وقال الثوري وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد والشافعي في الصحيح وأحمد وإسحاق رحمه الله: إذا كان لا يوصل إلى قتلهم إلا بتلف الصبيان أو النساء فلا بأس به. وقال أبو عمر: قال أبو حنيفة وأصحابه والثوري: لا بأس يرمى حصون المشركين، وإن كان فيه أسارى من المسلمين وأطفالهم أو أطفال المشركين، ولا بأس أن يحرق السفن ويقصد به المشركون، فإن أصابوا واحداً من المسلمين بذلك فلا دية ولا كفارة. وقال الثوري: إن أصابوا ففقه الكفارة ولا دية.

(١) قوله: ولا عسيفا: أي أجيراً وتابعا للخدمة ولعل علامته أن يكون بلا سلاح. كذا في «المراقبة».

(٢) قوله: قطع نخل بني النضير وحرق إلخ: قال ابن الهمام: يجوز ذلك؛ لأن المقصود كبت أعاده الله وكسر شوكتهم، =



وَلَهَا يَقُولُ حَسَنًا:

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقٌ بِالبُؤَيْرَةِ مُسْتَطِيرٌ

وَفِي ذَلِكَ نَزَلَتْ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ۚ مُتَّقَىٰ عَلَيْهِ.﴾

٣٨٨٨ - وَعَنْ عُرْوَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أُسَامَةُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَهْدَ إِلَيْهِ قَالَ: أَغْرَ عَلَىٰ أُبْنَى صَبَاحًا وَحَرَقُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٨٨٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْنٍ أَنَّ نَافِعًا كَتَبَ إِلَيْهِ يُخْبِرُهُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَغَارَ<sup>(١)</sup> عَلَىٰ بَنِي الْمُصْطَلِقِ غَارَيْنِ فِي نَعْمِهِم بِالْمُرْسِيعِ، فَقَتَلَ الْمُقَاتِلَةَ وَسَبَى الدَّرِيَّةَ. مُتَّقَى عَلَيْهِ.

٣٨٩٠ - وَعَنْ أَبِي أُسَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ حِينَ صَفَقْنَا لِغُرْنِشٍ وَصَفُّوا لَنَا: «إِذَا أَكْتُبُوكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِالنَّبْلِ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «إِذَا أَكْتُبُوكُمْ فَارْمُوهُمْ، وَاسْتَبْقُوا نَبْلَكُمْ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٣٨٩١ - وَعَنْهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ: «إِذَا أَكْتُبُوكُمْ فَارْمُوهُمْ بِالنَّبْلِ، وَلَا تَسْلُوا السُّيُوفَ حَتَّىٰ يَغْشَوْكُمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٨٩٢ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﷺ قَالَ: عَبَّأَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِبَدْرٍ لَّيْلًا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

= وبذلك يحصل ذلك، فيفعلون ما يمكنهم من التحريق، وقطع الأشجار وإفساد الزرع، لكن هذا إذا لم يغلب على الظن أنهم مأخوذون بغير ذلك، فإن كان الظاهر أنهم مغلوبون وأن الفتح باد كره ذلك؛ لأنه إفساد في غير محل الحاجة وما أبيح إلا لها. كذا في «المراقبة».

(١) قوله: أغار على بني المصطلق إلخ: قال في «العالمكية»: ولا بأس أن يغيروا عليهم ليلاً أو نهاراً بغير دعوة. وهذا في أرض بلغتهم الدعوة. كذا في «محيط السرخسي».

٣٨٩٣ - وَعَنِ الْمُهَلَّبِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنْ بَيَّعْتُكُمُ الْعَدُوَّ فَلْيَكُنْ شِعَارُكُمْ: حِمْلٌ لَا يُنْصَرُونَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

٣٨٩٤ - وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ شِعَارُ الْمُهَاجِرِينَ عَبْدَ اللَّهِ، وَشِعَارُ الْأَنْصَارِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٨٩٥ - وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه زَمَنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَبَيَّعْتَنَاهُمْ نَفْسَهُمْ، وَكَانَ شِعَارُنَا تِلْكَ اللَّيْلَةِ: أَمِثٌ أَمِثٌ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٨٩٦ - وَعَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادَةَ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَكْرَهُونَ <sup>(١)</sup> الصَّوْتَ عِنْدَ الْقِتَالِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٨٩٧ - وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ تَقَدَّمَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَتَبِعَهُ ابْنُهُ وَأَخُوهُ، فَتَادَى: <sup>(٢)</sup> مَنْ يُبَارِزُ؟ فَانْتَدَبَ لَهُ شَبَابٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لَنَا فِيكُمْ، إِنَّمَا أَرَدْنَا بَنِي عَمَّنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «قُمْ يَا حَمْرَةُ، قُمْ يَا عَلِيٌّ، قُمْ يَا عُبَيْدَةَ بْنُ الْحَارِثِ» فَأَقْبَلَ حَمْرَةُ إِلَى عُتْبَةَ، وَأَقْبَلْتُ إِلَى شَيْبَةَ، وَاخْتَلَفَ بَيْنَ

(١) قوله: يكرهون الصوت عند القتال: قال المظهر: عادة المحاربين أن يرفعوا أصواتهم إما لتعظيم أنفسهم أو لإظهار كثرتهم بتكثير أصواتهم أو لتخويف أعدائهم أو لإظهار الشجاعة بأن يقول: أنا الشجاع الطالب للحرب والصحابة كانوا يكرهون رفع الصوت لشيء منها؛ إذ لا يتقرب بها إلى الله تعالى، بل يرفعون الأصوات بذكر الله، فإن فيه فوز الدنيا والآخرة. كذا في «المروقة».

(٢) قوله: فتادى من يبارز الخ: في «شرح السنة»: فيه إباحة المبارزة في جهاد الكفار ولم يختلفوا في جوازها إذا أذن الإمام. واختلفوا فيها إذا لم تكن عن إذن الإمام فجوزها جماعة، وإليه ذهب مالك والشافعي. كذا في «المروقة». وقال في «رحمة الأمة»: إذا بدأ مسلم فطلب المبارزة لم يكن له ذلك. وقال ابن أبي هبيرة من الشافعية: يكره، والمستحب أن لا يبارزوا إلا بإذن الأمير لكن لو بارز بغير إذنه جاز. وقال أبو حنيفة: يحرم إلا أن تكون المبارزة في منعة.

عُبَيْدَةَ وَالْوَلِيدِ صَرْبَتَانِ، فَأُخْخِنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، ثُمَّ <sup>(١)</sup> مِلْنَا عَلَى الْوَلِيدِ فَقَتَلْنَاهُ، وَاحْتَمَلْنَا عُبَيْدَةَ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ.

٣٨٩٨ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ، فَحَاصَ النَّاسُ حَيْصَةً، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَاخْتَبَيْنَا بِهَا، وَقُلْنَا: هَلَكْنَا، ثُمَّ أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَحْنُ الْفَرَّارُونَ، قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ الْعَكَارُونَ وَأَنَا فَتَتْكُمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.  
وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ نَحْوُهُ، وَقَالَ: «لَا، بَلْ أَنْتُمْ الْعَكَارُونَ، قَالَ: فَدَنَوْنَا فَقَبَّلْنَا يَدَهُ، فَقَالَ: «أَنَا فِتْنَةُ الْمُسْلِمِينَ».

٣٨٩٩ - وَعَنْ ثَوْبَانَ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَصَبَ <sup>(٢)</sup> الْمَنْجَنِيْقَ عَلَى أَهْلِ الطَّائِفِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مُرْسَلًا.

### بَابُ حُكْمِ الْأَسْرَاءِ

وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَاَقْتُلُوا <sup>(٣)</sup> الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾

(التوبة: ٥)

٣٩٠٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ

(١) قوله: ثم ملنا على الوليد: فيه دليل على أنه يجوز تعين كل طائفة من الطائفتين المتبارزين بعضهم بعضا. قاله في «نيل الأوطار». وقال في «شرح السير الكبير»: فإذا تبارز المسلم والمشرک فلا بأس، بأن يعين المسلمون صاحبهم إن قدروا على ذلك؛ لأن المشرک قاصد إلى قتلهم كما هو قاصد إلى قتل صاحبهم لو تمكن من ذلك فلهم أن يدفعوا شره لو لم يكن قاصدا إليهم كان لهم أن يقتلوه؛ لكونه مشركا محاربا في قصة المبارزين يوم بدر ذكر أن عليا قتل شيبة وحزرة قتل عتبة. واختلف بين عبيدة والوليد فأعان علي وحزرة عبيدة على الوليد حتى قتلاه، ففرقنا أنه لا بأس به.

(٢) قوله: نصب المنجنیق إلخ: قال في «الهداية»: نصبوا عليهم المجانيق كما نصبه رسول الله ﷺ على الطائف.

(٣) قوله: اقتلوا المشركين إلخ: وقال في «عمدة القاري»: ولم يختلف أهل التفسير ونقله الآثار أن سورة براءة بعد سورة محمد ﷺ، فوجب أن يكون المذكور فيها ناسخا للفداء المذكور في غيرها.

فِي السَّلَاسِلِ». وَفِي رِوَايَةٍ: «يُقَادُونَ إِلَى الْحِجَّةِ فِي السَّلَاسِلِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٣٩٠١ - وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَيْنٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَهُوَ فِي سَفَرٍ، فَجَلَسَ عِنْدَ أَصْحَابِهِ يَتَحَدَّثُ، ثُمَّ انْقَتَلَ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «اطْلُبُوهُ وَاقْتُلُوهُ»<sup>(١)</sup> فَقَتَلْتُهُ فَنَفَّلَنِي<sup>(٢)</sup> سَلْبَهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. قُلْنَا: هَذَا التَّنْفِيلُ وَاقِعَةٌ حَالٍ لَيْسَ شَرْعًا عَامًّا لَا زِمًا عِنْدَنَا.

٣٩٠٢ - وَعَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هَوَازِنَ، فَبَيْنَا نَحْنُ نَتَضَخَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرٍ، فَأَنَاحَهُ وَجَعَلَ يَنْظُرُ وَفِينَا ضَعْفَةٌ وَرِقَّةٌ فِي الظَّهِرِ وَبَعْضُنَا مُشَاهٌ إِذْ خَرَجَ يَشْتَدُّ فَأَتَى جَمَلَهُ فَأَثَارُهُ فَاشْتَدَّ بِهِ الْجَمَلُ فَخَرَجْتُ أَشْتَدُّ حَتَّى أَخَذْتُ بِخِطَامِ الْجَمَلِ، فَأَلْحَنْتُهُ ثُمَّ اخْتَرَطْتُ سَيْفِي فَضَرَبْتُ رَأْسَ الرَّجُلِ، ثُمَّ جِئْتُ بِالْجَمَلِ أَقْوَدُهُ، عَلَيْهِ رَحْلُهُ وَسِلَاحُهُ فَاسْتَقْبَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَالنَّاسُ مَعَهُ، فَقَالَ: «مَنْ

(١) قوله: اطلبوه واقتلوه إلخ: فيه قتل الجاسوس الحربي، وعليه الإجماع، وأما الجاسوس المعاهد أو الذمي، فقال مالك والأوزاعي: يصير نلقضا للعهد، فإن رأى الإمام استرقاقه أرقه ويجوز قتله. وعند الجمهور لا ينقض عهده بذلك إلا أن يشترط عليه انتقاضه به، وأما الجاسوس المسلم عند أبي حنيفة والشافعي وبعض المالكية يعزر بما يراه الإمام إلا القتل. وقال مالك: يجتهد فيه الإمام. وقال عياض: قال كبار أصحابه: يقتل. واختلفوا في تركه بالتوبة، فقال الهاجشون: إن عرف بذلك قُتل وإلا عُزر، وأما الحربي من أهل دار الحرب إذا دخل دار الإسلام بغير أمان ما يكون أمره هل يجوز قتله أم لا؟ فاختلفوا فيه، فقال مالك: يتخير فيه الإمام، وحكمه حكم أهل الحرب. وقال الأوزاعي والشافعي: إذا ادعى أنه رسول قبل منه. وقال أبو حنيفة وأبو يوسف وأحمد: لا يقبل ذلك منه، وهو فيء للمسلمين. وقال محمد: هو لمن وجده. قاله في «عمدة القاري».

(٢) قوله: فنفلني سلبه: وقال النووي: وفي هذا الحديث دلالة ظاهرة لمذهب الشافعي وموافقيه أن القاتل يستحق السلب وأنه لا يخمس، انتهى. وقال في «العالمكية»: ولا يستحق القاتل سلب المقتول بنفس القتل ما لم ينفل الإمام قبل القتل، فيقول: «من قتل قتيلا فله سلبه». وهذا مذهب علمائنا رحمهم الله تعالى، وفي الأحاديث التي ذكرها الشيخ ابن الهمام دلالة ظاهرة لمذهبنا، إن شئت الاطلاع إليها فارجع إلى «فتح القدير» و«البنية».

قَتَلَ الرَّجُلُ؟» قَالُوا: ابْنُ الْأَكْوَعِ، قَالَ: «لَهُ سَلْبُهُ أَجْمَعُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٩٠٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُومُوا<sup>(١)</sup> إِلَى سَيِّدِكُمْ» فَجَاءَ فَجَلَسَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ هَؤُلَاءِ<sup>(٢)</sup> نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ» قَالَ: فَإِنِّي<sup>(٣)</sup> أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ وَأَنْ تُسَبَى الدَّرِيَّةُ، قَالَ: «لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ». وَفِي رِوَايَةٍ: «بِحُكْمِ اللَّهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) قوله: قوموا إلى سيدكم إلخ: قال في «رد المحتار»: يجوز، بل يندب القيام تعظيماً للقادِم أي إن كان ممن يستحق التعظيم. قال في «القنية»: قيام الجالس في المسجد لمن دخل عليه تعظيماً وقيام قارئ القرآن لمن يجيء تعظيماً لا يكره إذا كان ممن يستحق التعظيم. وفي «مشكل الآثار»: القيام لغيره ليس بمكروه لعينه، إنما المكروه محبة القيام لمن يقام له، وإن قام لمن لا يقام له لا يكره. قال ابن وهبان: أقول: وفي عصرنا ينبغي أن يستحب ذلك، أي القيام لما يورث تركه من الحقد والبغضاء والعداوة، لا سيما إذا كان في مكان اعتيد فيه القيام، وما ورد من التوعد عليه في حق من يحب القيام بين يديه كما يفعله الترك والأعاجم أهـ. قلت: يؤيده ما في «العناية» وغيرها عن الشيخ الحكيم أبي القاسم كان إذا دخل عليه غني يقوم له ويعظمه، ولا يقوم للفقراء وطلبة العلم، فقيل له في ذلك، فقال: الغني يتوقع مني التعظيم، فلو تركته لتضرر، والفقراء والطلبة إنما يطعمون جواب السلام والكلام معهم في العلم، وتأم ذلك في رسالة الشرنبلالي.

(٢) قوله: هؤُلاءِ نزلوا على حكمك إلخ: فيه جواز التحكيم في أمور المسلمين، وفي مهماتهم العظام. وقد أجمع العلماء عليه، ولم يخالف فيه إلا الخوارج، فإنهم أنكروا على علي رضي الله عنه التحكيم وأقام الحجة عليهم، قاله النووي. كذا في «عمدة القاري» و«الهداية».

(٣) قوله: فإنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ إلخ: في «الهداية». وهو في الأسارى بالخيار إن شاء قتلهم قال ابن الهمام: يعني إذا لم يسلموا؛ لأنه ﷺ قد قتل عن الأسرى إذ لا شك في قتله عقبة بن أبي معيط وغيره؛ لأن في قتلهم حسم مادة الفساد الكائن منهم بالكلية، وإن شاء استرقهم؛ لأن فيه دفع شرهم مع وفور المصلحة لاهل الإسلام، ولهذا، قلنا: ليس لأحد من الغزاة أن يقتل أسير بنفسه؛ لأن الرأي فيه إلى الإمام، وإن شاء تركهم أحراراً ذمة للمسلمين لما بينا أن عمر فعل ذلك في أهل السواد لامشركي العرب، والمرتين لا يقبل منهم جزية، ولا يجوز استرقاقهم، =

٣٩٠٤ - وَعَنْ عَطِيَّةَ الْفُرْطِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ فِي سَبْيِ بَنِي قُرَيْظَةَ، عُرِضْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانُوا يَنْظُرُونَ فَمَنْ أَنْبَتَ <sup>(١)</sup> الشَّعْرَ قُتِلَ، وَمَنْ لَمْ يُنْبِتْ لَمْ يُقْتَلْ، فَكَشَفُوا عَانِي فَوَجَدُوهَا لَمْ تَنْبُتْ، فَجَعَلُونِي فِي السَّبْيِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ وَالدَّارِمِيُّ.

٣٩٠٥ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَرَادَ قَتْلَ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ قَالَ: مَنْ لِلصَّبِيَّةِ؟ قَالَ: النَّارُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٩٠٦ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا: أَسْلَمْنَا، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: صَبَأْنَا صَبَأَنَا، فَجَعَلَ خَالِدٌ يَأْسِرُ وَيَقْتُلُ، وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِمَّنْ أَسِيرُهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ أَمْرِ خَالِدٍ أَنْ يَقْتُلَ كُلَّ رَجُلٍ مِمَّنْ أَسِيرُهُ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أَسِيرِي، وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْنَاهُ فَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ <sup>(٢)</sup> إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ» مَرَّتَيْنِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

= بل إما الإسلام وإما السيف، وإن أسلم الأسارى بعد الأسر لا نقتلهم، ولكن يجوز استرقاقهم؛ لأن الإسلام لا ينافي الرق جزاء على الكفر الأصلي، وقد وجد بعد انعقاد سبب الملك، وهو استيلاء على الحربي غير المشرك من العرب، بخلاف ما لو أسلموا قبل الأخذ بأنهم لا يسترقون، ويكونون أحراراً؛ لأنه إسلام قبل انعقاد سبب الملك فيهم. كذا في «المراقبة».

(١) قوله: فمن أنبت الشعر قتل: قال التوربشتي: وإنما اعتبر الإنبات في حقهم لمكان الضرورة إذ لو سئلوا عن الاحتلام أو مبلغ سنهم لم يكونوا يتحدثون بالصدق؛ إذ رأوا فيه الهلاك. وإلا لا اعتبار لنبات العانة، خلافاً للشافعي ورواية عن أبي يوسف. التقطعت من «المراقبة» و«رد المحتار».

(٢) قوله: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد: قال ابن بطال: لا خلاف أن القاضي إذا قضى بجور، أو بخلاف قول أهل العلم فهو مردود، فإن كان على وجه الاجتهاد والتأويل كما صنع خالد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فإن الإثم ساقط والضمان لازم عند عامة أهل العلم، إلا أنهم اختلفوا في ضمان ذلك، فإن كان في قتل أو جراح، ففي بيت المال. وهذا قول الثوري وأبي حنيفة وأحمد وإسحاق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقالت طائفة: على عاقلة الإمام أو الحاكم. وهذا قول الأوزاعي وأبي يوسف ومحمد والشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٣٩٠٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْلًا قَبْلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ: ثُمَامَةُ بْنُ أَثَالٍ سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَرَبَطُوهُ <sup>(١)</sup> بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي يَا مُحَمَّدُ خَيْرٌ، إِنْ تَقَتَّلْتَ تَقَتَّلَ ذَا دِمٍّ، وَإِنْ تَنَعِمْتَ تَنَعِمَ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ، فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تَنَعِمْتَ تَنَعِمَ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ تَقَتَّلْتَ تَقَتَّلَ ذَا دِمٍّ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى كَانَ مِنَ الْغَدِ فَقَالَ: «مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تَنَعِمْتَ تَنَعِمَ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ تَقَتَّلْتَ تَقَتَّلَ ذَا دِمٍّ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

= وقال الهاجشون: ليس على الحاكم شيء من الدية في ماله ولا على وعاقلته ولا في بيت المال، كذا في «عمدة القاري».

(١) قوله: فربطوه بسارية من سوارى المسجد: قال النووي: فيه جواز ربط الأسير وحبسه وإدخال الكافر المسجد. وقال في «نفع المفتي والسائل»: عند مالك لا يدخل مسجداً؛ فإنه لا يخلو من جنابة والجنب ليس له أن يدخل المسجد. وعند الشافعي ليس له أن يدخل المسجد الحرام فقط؛ لقوله تعالى: «إِنَّكَ أَلَمْشْرُكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا» (التوبة: ٢٨) أي العام الذي حج فيه أبو بكر رضي الله عنه بالناس، ونادى علي رضي الله عنه بسورة براءة، وهو عام تسع من الهجرة، كما في «معالم التنزيل».

وعندنا يجوز دخوله في كل مسجد. كذا في «الهداية». فإن الخبث في اعتقادهم لا يوجب تلويث المسجد وجنابتهم غير متيقنة، وأما الآية فهي محمولة على نهي الدخول استعلاء لهم، أو يقال: إنه منع عن الدخول في المسجد الحرام عراً للطواف، كما كانت عاداتهم من أنهم يطوفون عراً الرجال بالنهار والنساء بالليل، ويقولون: كيف نطوف في اللباس الذي نذنب فيه؟ أو يقال: إنه لا يوجب حرمة الدخول بعد عامهم هذا، بل المراد بشارة المؤمنين بأنهم لا يتمكنون من دخوله. كذا في «شرح الوقاية» و«الهداية».

«أُطْلِقُوا<sup>(١)</sup> ثُمَامَةَ»، فَأَنْطَلَقَ<sup>(٢)</sup> إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَأَغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ،

(١) قوله: أطلقوا ثمامة إلخ: وقال في «الدر المختار» و«رد المحتار»: وحرم منهم أي إطلاقهم مجانا ولو بعد إسلامهم ابن كمال لتعلق حق الغانمين، وجوزه الشافعي؛ لقوله تعالى: ﴿فِيمَا مَنَّا بَعْدَ وَئَامٍ فَدَاءً﴾ (محمد: ٤) قلنا: نسخ بقوله تعالى: ﴿فَأَقْضُوا الْإِمْشَركِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (التوبة: ٥) من سورة براءة فإنها آخر سورة نزلت، «فتح». وأما ما روي أنه ﷺ من على أبي عزة الجمحي يوم بدر. فقد كان قبل النسخ، ولذا لما أسره يوم أُحُد قُتِلَ، وذكر محمد جوابا آخر، وهو أنه كان من مشركي العرب، وهم لا يؤسرون، فليس في المن عليه إبطال حق ثابت للمسلمين، ونحن نقول به فيهم وفي المرتدين، وإن رأى الإمام النظر للمسلمين في المن على بعض الأسارى فلا بأس به أيضًا؛ لأنه ﷺ من على ثمامة بن أثال الحنفي بشرط أن يقطع الميرة عن أهل مكة، ففعل ذلك حتى قعطوا، «شرح السير» ملخصا.

وقد نقل في «الفتح» أن قول مالك وأحمد كقولنا، ثم أيد مذهب الشافعي بما مر من قصة الجمحي ونحوها. وقد علمت جوابه، انتهى. وقال في «عمدة الرعاية»: فإن قلت: ينبغي عدم جواز الاسترقاق وتركهم ذمة لنا أيضًا؛ لأن الآية ليس فيها إلا ذكر القتل قلت: إنما تركنا العمل بظاهر الآية في هذا الباب بالإجماع وبالأخبار المشهور في جواز الاسترقاق وضرب الجزية.

(٢) قوله: فانطلق إلى قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد عبده ورسوله: قال النووي: إذا أراد الكافر الإسلام يبادر به، ولا يؤخره للاغتسال، ولا يحل لأحد أن يأذن له في تأخير، بل يبادر به، ثم يغتسل. ومذهب الشافعي أن اغتساله واجب إن كان عليه جنابة في الشرك، سواء كان اغتسل منها أم لا. وقال بعض أصحاب الشافعي: وإن كان اغتسل أجزأه وإلا وجب. وقال بعض أصحاب الشافعي وبعض المالكية: لا عمل عليه، ويسقط حكم الجنابة بالإسلام كما يسقط الذنوب، وضعفوا هذا بالوضوء؛ فإنه يلزمه بالإجماع، ولا يقال: يسقط أثر الحدث بالإسلام، هذا كله إذا كان أجنب في الكفر، أما إذا لم يجنب أصلاً ثم أسلم فالغسل مستحب له، وليس بواجب هذا مذهب الشافعي، ومذهب مالك وآخرين. وقال أحمد وآخرون: يلزمه الغسل. كذا في «المراقبة».

وقال في «بذل المجهود»: وعند الحنفية ما قال في «المنية» وشرحه للحلي: وواحد منها أي من الاغتسال مستحب، وهو غسل الكافر حكمه، هكذا ذكره مطلقاً شمس الأئمة السرخسي في شرحه للمبسوط، وذكر في «المحيط»: أن الكافر إذا أجنب ثم أسلم، الصحيح أنه يجب عليه الغسل؛ لأن الجنابة صفة باقية بعد إسلامه كبقاء صفة الحدث. وقال في «الدر المختار»: كما يجب على من أسلم جنباً أو حائضاً أو نفساء ولو بعد الانقطاع على الأصح لبقاء الحدث الحكمي.



فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهُ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَإِنَّ<sup>(١)</sup> خَيْلِكَ أَخَذَتْني وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَغْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: أَصَبَوْتَ؟ فَقَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَاخْتَصَرَهُ الْبُخَارِيُّ، وَقَالَ الْعَلَامَةُ الْعَيْنِيُّ: إِنَّ الْأَمْنَ عِنْدَنَا مَنْسُوخٌ، وَقِيلَ: كَانَ خَاصًّا بِسَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَا وَرَدَ فِي أُسَارَى بَدْرِ كُلِّهِ مَنْسُوخٌ، وَقَالَ الطَّحَاوِيُّ: نَذَرُ الْكَافِرِ إِذَا أَسْلَمَ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ عِنْدَنَا، وَأَوَّلْنَا الرِّوَايَةَ عَلَى الثُّدْبِ.

٣٩٠٨ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ ثَقِيفٌ حُلَفَاءَ لِبَنِي عُقَيْلٍ، فَأَسْرَتْ ثَقِيفٌ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَسَرَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنْ

(١) قوله: وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة إلخ: وقال في «العرف الشذي»: قال الحنفية: من حلف في حالة الكفر ثم أسلم، لا يجب وفاء ذلك النذر. وقال الشافعية بوجوب الوفاء، وتمسكوا بحديث، ونقول: الكلام في الوجوب ولا ننفي الاستحباب، ولا نص على وجوبه.

(٢) قوله: لا تأتيكم من اليمامة حبة حنطة إلخ: وفي «الهداية»: ولا ينبغي أن يباع السلاح من أهل الحرب إذا حضروا مستأمنين، ولا يجهز إليهم مع التجار إلى دار الحرب؛ لأنه ﷺ نهى عن بيع السلاح من أهل الحرب وحمله إليهم، قال ابن الهمام: المعروف ما في «سير البيهقي» و«مسند البزار» و«معجم الطبراني» عن عمران بن حصين ؓ: أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع السلاح في الفتنة، قال البيهقي: الصواب أنه موقوف، قال صاحب «الهداية»: وهو القياس في الطعام أي القياس فيه أن يمنع من حمله إلى دار الحرب؛ لأنه به التقوي على كل شيء، والمقصود إضعافهم إلا أنا عرفنا نقل الطعام إليهم بالنص، يعني حديث ثامة هذا وحديث أسامة.

بَنِي عَقِيلٍ، فَأَوْقَفُوهُ فَطَرَحُوهُ فِي الْحَرَّةِ، فَمَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَادَاهُ: يَا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ، بِمَ أَخَذْتَ؟ قَالَ: بِجَرِيرَةٍ حُلَفَائِكُمْ ثَقِيفٍ، فَتَرَكُهُ وَمَضَى، فَنَادَاهُ: يَا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ، فَرَحِمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَجَعَ، قَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قَالَ: إِنِّي مُسْلِمٌ، فَقَالَ: «لَوْ قُلْتَهَا وَأَنْتَ تَمْلِكُ أَمْرَكَ أَفْلَحْتَ كُلَّ الْفَلَاحِ» قَالَ: فَدَاهُ<sup>(١)</sup> رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَسْرَتَهُمَا ثَقِيفٌ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٩٠٩ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَبْدَانُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَغْنِي يَوْمَ الْحَدِيثِ قَبْلَ الصُّلْحِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَوَالِيَهُمْ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ مَا خَرَجُوا إِلَيْكَ رَغْبَةً فِي دِينِكَ، وَإِنَّمَا خَرَجُوا هَرَبًا مِنَ الرَّقِّ، فَقَالَ نَاسٌ: صَدَقُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، رُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ. فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «مَا أَرَاكُمْ تَنْتَهُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَنْ يَضْرِبُ رِقَابَكُمْ عَلَى هَذَا»، وَأَبَى<sup>(٢)</sup> أَنْ يَرُدَّهُمْ، وَقَالَ: «هُمْ عَتَقَاءُ اللَّهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

(١) قوله: فداه رسول الله ﷺ بالرجلين اللذين أسرتها ثقيف: وقال في «رد المحتار»: وحرّم فدائهم أي إطلاق أسيرهم بأخذ بدل منهم، إما مال أو أسير مسلم، فالأول لا يجوز في المشهور، ولا بأس به عند الحاجة على ما في «السير الكبير». وقال محمد: لا بأس به لو بحيث لا يرجى منه النسل كالشيخ الفاني، كما في «الاختيار»، وأما الثاني فلا يجوز عنده، ويجوز عندهما، والأول الصحيح، كما في الزاد لكن في «المحيط»: أنه يجوز في ظاهر الرواية، وتماه في «القهستاني». وذكر الزيلعي أيضًا عن «السير الكبير»: أن الجواز ظاهر الروايتين عن أبي حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وذكر في «الفتح»: أنه قولها وقول الأئمة الثلاثة، وأنه ثبت عن رسول الله ﷺ في صحيح مسلم وغيره أنه فدى رجلين من المسلمين برجل من المشركين، وفدى بامرأة ناسًا من المسلمين كانوا أسروا بمكة. قلت: وعلى هذا فقول المتون حرّم فداؤهم مقيد بالفداء بالمال عند الحاجة، أما الفداء بالمال عند الحاجة أو بأسرى المسلمين فهو جائز، انتهى. وفي «الدر المختار»: واتفقوا أنه لا يفادي بنساء وصبيان وخيل وسلاح إلا لضرورة، ولا بأسير أسلم بمسلم أسير إلا إذا أمن على إسلامه.

(٢) قوله: وأبى أن يردهم إلخ: وقال في «بذل المجهود»: مذهب أبي حنيفة وأصحابه في ذلك ما قال في «الهداية»: =

وَقَالَ فِي «الْمَدَارِكِ»: «وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ» أَيْدِي أَهْلِ مَكَّةَ «وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ» عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَعْنِي قَضَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَكُمْ الْمُكَافَةَ وَالْمُحَاجَزَةَ بَعْدَ مَا حَوَّلَكُمْ الظُّفَرَ عَلَيْهِمْ وَالْعَلْبَةَ، وَذَلِكَ يَوْمَ<sup>(١)</sup> الْفَتْحِ، وَبِهِ اسْتَشْهَدَ أَبُو حَنِيفَةَ رحمته عَلَى أَنَّ مَكَّةَ فُتِحَتْ عَنْوَةً لَا صَلْحًا «يَبْطِنُ مَكَّةَ» أَيِّ بِمَكَّةَ «مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ» أَيِ أَقْدَرَكُمْ وَسَلَّطَكُمْ، «وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا» (٢٤: الفتح)

= وإذا أسلم عبد لحربي ثم خرج إلينا أو ظهر على الدار فهو حر، وكذلك إذا خرج عبيدهم إلى عسكر المسلمين فهم أحرار؛ لما روي أن عبيدًا من عبيد الطائف أسلموا، وخرجوا إلى رسول الله ﷺ ف قضى بعقبتهم، وقال: «هم عتقاء الله».

(١) قوله: وذلك يوم الفتح إلخ: اختلف العلماء في فتح مكة، فعند الشافعي رحمته فتحت صلحا. وعندنا فتحت عنوة، والحجة لنا هذه الآية، ولفظ الإظفار يدل على القهر والغلبة، فيدل على أن مكة فتحت عنوة وقهرا، لا صلحا، كما هو مذهب أبي حنيفة رحمته، ولهذا قدم هذا التوجيه صاحب «الكشاف» و«المدارك» من مفسري الحنفية، وصرح بأنه دليل لابي حنيفة في هذا الباب. وقد قال صاحب «الهداية» في باب العشر والخراج: وكل أرض فتحت عنوة فأقر أهلها عليها فهي أرض خراج، ثم قال: ومكة مخصوصة من هذا؛ فإن رسول الله ﷺ فتحها عنوة وتركها لأهلها، ولم يوظف الخراج. هذا لفظه. وقيل: كان ذلك في غزوة الحديبية، فإن السورة نزلت قبل فتح مكة، وأقول: لا خير فيه إذا الأحكام المذكورة فيها بصيغة الماضي كلها خبر من الأمة معجزة للرسول ﷺ في إظهار الغيب، كما تقرر في كتبهم، ملخص من «التفسيرات الأحمدية».

وقال في «فتح القدير»: إن قسمة الأراضي ليس حتمًا؛ لأن مكة فتحت عنوة ولم يقسم النبي ﷺ أرضها، ولهذا ذهب مالك رحمته إلى أن بمجرد الفتح تصير الأرض وقفًا للمسلمين، وهو أدري بالأخبار والآثار، ودعواهم أن مكة فتحت صلحا، لا دليل عليها، بل على نقيضها. ألا ترى أنه ثبت في الصحيح من قوله ﷺ: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه عليه فهو آمن». ولو كان صلحا لآمنوا كلهم به بلا حاجة إلى ذلك، وإلى ما ثبت من إجارة أم هانئ رضي الله عنها من أجارته ومدافعتها عليا رضي الله عنه عن قتله، وأمره ﷺ بقتل ابن خطل بعد دخوله، وهو متعلق بأستار الكعبة، أظهر من الكل. قوله ﷺ في الصحيحين: «إن الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والأرض لا يسفك بها دم» إلى أن قال: «فإن أحد ترخص بقتال رسول الله ﷺ فقولوا له: إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم» فقول: «بقتال رسول الله ﷺ صريح في ذلك».

٣٩١٠ - وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ: ذَكَرَ لَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ فَقَذَفُوا فِي طَوِيٍّ مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ حَبِيبٌ مُحَبِّبٌ وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْعَرَصَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَلَمَّا كَانَ بِبَدْرِ الْيَوْمِ الثَّالِثِ أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ، فَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهَا، ثُمَّ مَشَى وَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الرِّكِيِّ، فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ: «يَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، وَيَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، أَيْسَرُكُمْ أَنْتُمْ أَطَعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟» قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ لَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ!»<sup>(١)</sup> مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ». وَفِي رِوَايَةٍ: «مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لَا يُجِيبُونَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) قوله: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم: ويستفاد منه الميت يسمع لكن نسب إلى أئمتنا الأعلام أنهم ينكرون سماع الأموات وفهمهم وإدراكهم. وقد صرح به جمع من أصحاب الفتاوى من أصحابنا، وأيدوه لقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ (النمل: ٨٠) وأجابوا من حديث ما أنتم بأسمع منه بأنه ردته عائشة رضي الله عنها، وفي المقام أبحاث، الأول: أن ما ذكروه من الإيلام لا يتحقق في الميت بخالف للأحاديث الدالة على أن الميت يتأذى مما يتأذى منه الحي، كما ذكره السيوطي في كتابه «شرح الصدور». والثاني: أن قولهم في باب الدخول إلى زيارة الميت لقبره لا زيارة للقبور يخالف قوله ﷺ: من جاءني زائرا لا تحمله حاجة إلا زيارتي كان حقا علي أن أكون له شفيعا يوم القيامة، وأقواله ﷺ الدالة على أن الميت ليتأنس بزائره، ويحب سلامه، ويعرف من كانت بينه وبينه معرفة، وهي كثيرة في كتب الحديث مروية. الثالث: أن قولهم في بحث الكلام يخالف الأحاديث الصحيحة الدالة على أن الميت يسمع سلام من يسلم عليه، ويحبب السلام ويفهم كلام الأحياء، وهي مروية في الصحيحين وغيرهما.

وأما رد عائشة رضي الله عنها بعض تلك الأحاديث، فلم يعتد به جمهور الصحابة ومن بعدهم، وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ (النمل: ٨٠) ففيه نفي الإسراع لا السماع. علا أن الصحيح أن المراد بالموتى هناك موتى القلوب وهم الكفار لا الأموات العرفية، وإن شئت تفصيل هذا البحث فارجع إلى رسالتي «تذكرة الراشد» برد «تبصرة الناقد»، ولولا خوف التطويل لأوردت ههنا قدرا من التفصيل، وليرجع من شاء التوضيح والتتقيق إلى شرحي «الكبير».

## بَابُ الْأَمَانِ

٣٩١١ - عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ عليها السلام قَالَتْ: ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ، وَقَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ بِثَوْبٍ، فَسَلَّمْتُ، فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» فَقُلْتُ: أَنَا أُمُّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِيٍّ»، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ قَامَ <sup>(١)</sup> فَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ مُلْتَحِفًا <sup>(٢)</sup> فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ انْصَرَفَ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ ابْنُ أُمِّي عَلِيٌّ أَنَّهُ قَاتِلُ رَجُلٍ أَجَرْتُهُ فَلَا بُنْ هُبَيْرَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتَ يَا أُمُّ هَانِيٍّ» قَالَتْ أُمُّ هَانِيٍّ: وَذَلِكَ ضَحَّى. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

= وبالجملة لم يدل دليل قوي على نفي سماع الميت وإدراكه وفهمه وتألمه، لا من الكتاب ولا من السنة، بل الشُّنن الصحيحة الصريحة دالة على ثبوتها له، والحق أن أئمتنا فهم بريئون عن إنكار هذه الأمور، وإنما حكموا في الحلف بالضرب والكلام والدخول عليه ونحوها بعدم الحث عند وجود هذه الأشياء بالميت؛ لكون الأيمان مبنية على العرف، والعرف قاض على أن هذه الأمور يراد بها ارتباطها مادام الحياة لا بعد الموت فالكلام بالميت، وإن كان كلاماً حقيقة، ويوجد فيه الإسماع والإفهام، لكن العرف يحكم بأن المراد في قوله: لا أكلمك هو الكلام حالة حياته، وكذا الإيلاء، وإن كان كان يتحقق في الميت لكن العرف قاض على أن المراد في قوله: لا أضربك هو ضربه حياً لا ضربه ميتاً. وبالجملة فالوجه في تقييد هذه الأيمان هو حكم العرف لا ما ذكروه. قاله في «عمدة الرعاية».

(١) قوله: قام يصلي ثمان ركعات: أي صلاة الضحى. وقال في «الدر المختار»: وندب أربع فصاعداً في الضحى على الصحيح من بعد الطلوع إلى الزوال ووقتها المختار بعد ربيع النهار. وفي «المنية»: أقلها ركعتان وأكثرها اثنا عشر وأوسطها ثمان، وهو أفضلها، كما في «الذخائر الأشرفية» لثبوته بفعله وقوله ﷺ، وأما أكثرها فبقوله فقط. وهذا لو صلى الأكثر بسلام واحد، أما لو فصل فكل ما زاد أفضل كما أفاده ابن حجر في شرح «البخاري».

(٢) قوله: ملتحف في ثوب: فيستفاد منه أن الصلاة في الثوب الواحد جائزة. وقال الطحاوي: هذا قول أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد رحمهم الله تعالى. وقال في «العرف الشذي»: حاصل الباب كما قال الطحاوي: إن غرض الشارع أن لا يبقى الثوب مهملاً، فإذا كان أوسع يتوشح، ويسمى بالمخالفة بين الطرفين والالتحاف والاشتغال، وإن كان واسعاً فيعقد على القفا وإلا فيتزر، ثم صرح الأحناف أن اشتغال الصماء أي اشتغال اليهود في الثوب الواحد مكروه، ولا بأس به في الثوبين.

(٣) قوله: قد أجرنا من أجرت: وقال في «الدر المختار»: ولا نقتل من آمنه حرٌّ أو حرةٌ ولو فاسقاً أو أعمى أو =

وَفِي رِوَايَةٍ لِلتِّرْمِذِيِّ قَالَتْ: أَجَزْتُ رَجُلَيْنِ مِنْ أَحْمَائِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أَمَّنَّا مَنْ أَمَّنْتَ».

٣٩١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَأْخُذُ لِلْقَوْمِ» يَعْنِي تُجِيرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَقَالَ الشَّيْخُ ابْنُ الْهَمَامِ: لَا<sup>(١)</sup> يَصِحُّ أَمَانُ الْعَبْدِ الْمَحْجُورِ عَلَيْهِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ، إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ مَوْلَاهُ فِي الْقِتَالِ، وَقَالَ مُحَمَّدٌ: يَصِحُّ.

٣٩١٣ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: «أَوْفُوا<sup>(٢)</sup> بِحِلْفِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَزِيدُهُ - يَعْنِي الْإِسْلَامَ - إِلَّا شِدَّةً، وَلَا تُخْذِلُونَا

= فَنَاءً أَوْ صَبِيًّا أَوْ عَبْدًا أَوْ نَحْوَهُمَا فِي الْقِتَالِ بِأَيِّ لُغَةٍ كَانَ الْأَمَانُ، وَإِنْ كَانُوا لَا يَعْرِفُونَهَا بَعْدَ مَعْرِفَةِ الْمُسْلِمِينَ ذَلِكَ بِشَرِّطِ سَمَاعِهِمْ ذَلِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَا أَمَانٌ لَوْ كَانَ بِالْبَعْدِ مِنْهُمْ، وَيَصِحُّ بِالْصَّرِيحِ كَأَمَّنْتَ أَوْ لَا بِأَسْ عَلِيكُمْ وَبِالْكُنْيَةِ كَتَعَالِ إِذَا ظَنَّهُ أَمَانًا، وَبِالْإِشَارَةِ بِالإِصْبَعِ إِلَى السَّمَاءِ.

(١) قوله: لَا يَصِحُّ أَمَانُ الْعَبْدِ إلخ: وقال في «المراقبة»: وَلَا يَصِحُّ أَمَانُ الْعَبْدِ الْمَحْجُورِ عَلَيْهِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ مَوْلَاهُ فِي الْقِتَالِ. وقال محمد: يَصِحُّ، وهو قول الشافعي، وبه قال مالك وأحمد وأبو يوسف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي رِوَايَةِ وَحْجَةَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ فِي رِوَايَةِ سَحْنُونٍ عَنْهُ مَذْكُورَةٌ فِي شَرْحِ ابْنِ الْهَمَامِ مَبْسُوطَةٌ، قَالَ: وَإِنْ آمَنَ الصَّبِيُّ وَهُوَ لَا يَعْقِلُ الْإِسْلَامَ، وَلَا يَصِفُهُ لَا يَصِحُّ بِإِجْمَاعِ الْأُئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ كَالْمَجْنُونِ، وَإِنْ كَانَ يَعْقِلُ وَهُوَ مَحْجُورٌ عَنِ الْقِتَالِ فَعَلَى الْخِلَافِ بَيْنَ أَصْحَابِنَا، لَا يَصِحُّ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ، وَيَصِحُّ عِنْدَ مُحَمَّدٍ، وَيَقُولُ أَبُو حَنِيفَةَ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ فِي وَجْهِهِ، لِأَنَّ قَوْلَهُ غَيْرُ مَعْتَبَرٍ كطَلَاقِهِ وَعَتَاقِهِ، وَيَقُولُ مُحَمَّدٌ قَالَ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ، وَإِنْ كَانَ مَأْذُونًا لَهُ فِي الْقِتَالِ فَلَا يَصِحُّ أَنَّهُ يَصِحُّ بِالْإِتِّفَاقِ بَيْنَ أَصْحَابِنَا، وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ، وَتَفْصِيلُ الْأَمَانِ مَذْكُورٌ فِي كِتَابِ الْقِصَاصِ تَحْتَ حَدِيثِ عَلِيٍّ: «يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ» فَلْيُطَالَعْ؛ فَإِنَّهُ نَفِيسٌ فِي بَابِهِ.

(٢) قوله: أَوْفُوا بِحِلْفِ الْجَاهِلِيَّةِ إلخ: المراد به مَا يَلِثَمُ الْإِسْلَامَ وَلَا يَخَالِفُهُ، وَعَلَيْهِ يَنْطَبِقُ الدَّلِيلُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: فَإِنَّهُ لَا يَزِيدُهُ، وَالَّذِي نَفَاهُ هُوَ الَّذِي يَخَالِفُ أَصُولَ الْإِسْلَامِ أَوْ النِّهْيَ فِي قَوْلِهِ: لَا تُخْذِلُونَا بِمَعْنَى عَدَمِ الْإِجْتِيَاجِ؛ إِذَا الْإِسْلَامُ مِنْ غَيْرِ حَلْفٍ مُوجِبٍ لِلتَّنَاصُرِ فِيمَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. كَذَا فِي «الْكَوْكَبِ الدَّرِيِّ». وَفِي «النِّهَايَةِ»: أَصْلُ الْحَلْفِ الْمَعَاقِدَةُ عَلَى التَّعَاوُضِ وَالتَّسَاعُدِ وَالْإِتِّفَاقِ، فَمَا كَانَ مِنْهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى الْفِتَنِ وَالْقِتَالِ بَيْنَ الْقَبَائِلِ، فَذَلِكَ الَّذِي وَرَدَ النَّهْيُ عَنْهُ فِي الْإِسْلَامِ، بِقَوْلِهِ ﷺ: «لَا حَلْفَ فِي الْإِسْلَامِ»، وَمَا كَانَ مِنْهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى نَصْرَةِ الْمَظْلُومِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ وَنَحْوِهِمَا، فَذَلِكَ الَّذِي قَالَ فِيهِ ﷺ: «أَيُّهَا حَلْفُ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَمْ يَزِدْهُ الْإِسْلَامُ إِلَّا شِدَّةً». قَالَ فِي «المراقبة».

حِلْفًا فِي الْإِسْلَامِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٣٩١٤ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْحِمَقِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَمَّنَ رَجُلًا عَلَى نَفْسِهِ فَقَتَلَهُ أُعْطِيَ لَوَاءَ الْغَدْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَنِ».

٣٩١٥ - وَعَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: كَانَ بَيْنَ مُعَاوِيَةَ وَبَيْنَ الرُّومِ عَهْدٌ، وَكَانَ يَسِيرُ نَحْوَ بِلَادِهِمْ، حَتَّى إِذَا انْقَضَى الْعَهْدُ غَزَاهُمْ، فَجَاءَ رَجُلٌ عَلَى قَرَسٍ أَوْ بِرْدُونٍ، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، وَفَاءٌ لَا غَدْرٌ<sup>(١)</sup> فَنَظَرُوا فَإِذَا عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ، فَسَأَلَهُ مُعَاوِيَةُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَلَا يَحِلُّنَّ عَهْدًا، وَلَا يَشُدَّنَّهُ حَتَّى يَمُضِيَ أَمْدُهُ أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ». قَالَ: فَرَجَعَ مُعَاوِيَةُ بِالنَّاسِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

٣٩١٦ - وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنِي قُرَيْشٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُلْقِيَ فِي قَلْبِي الْإِسْلَامُ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي - وَاللَّهِ - لَا أَرْجِعُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا، قَالَ: «إِنِّي لَا أَخِيسُ<sup>(٢)</sup> بِالْعَهْدِ، وَلَا أَخِيسُ الْبُرْدَ، وَلَكِنْ ارْجِعْ، فَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِكَ الَّذِي فِي نَفْسِكَ الْآنَ فَارْجِعْ»، قَالَ: فَذَهَبْتُ ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَسْلَمْتُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٩١٧ - وَعَنْ نُعَيْمِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِرَجُلَيْنِ جَاءَا مِنْ عِنْدَ مُسَيْلِمَةَ: «أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ لَا<sup>(٣)</sup> أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَكُمَا». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ.

(١) قوله: وفاء لا غدر: وإنما كره عمرو بن عبسة، وذلك لأنه إذا هادنهم إلى مدة، وهو مقيم في وطنه. فقد صارت مدة مسيرة بعد انقضاء المدة المضروبة كالمشروط مع المدة في أن لا يغزوهم فيها، فإذا سار إليهم في أيام الهدنة كان إيقاعه قبل الوقت الذي يتوقعونه، فعند ذلك عمرو غدرًا، وأما إن نقض أهل الهدنة بأن ظهرت منهم خيانة، فله أن يسير إليهم على غفلة منهم. قاله في «المراقبة».

(٢) قوله: إني لا أخيس بالعهد إلخ: فيه أن العهد يراعى مع الكفار كما يراعى مع المسلمين. كذا في «المراقبة».

(٣) قوله: لو لا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما: قال الشوكاني: والحديثان يدلان على تحريم قتل الرسل الواصلين =

٣٩١٨ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ ابْنُ التَّوَّاحَةِ وَابْنُ أُتَالٍ رَسُولًا مُسَيَّلِمَةً إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لَهُمَا: «أَتَشْهَدَانِ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» قَالَا: نَشْهَدُ أَنَّ مُسَيَّلِمَةً رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، لَوْ كُنْتُ قَاتِلًا رَسُولًا لَقَتَلْتُكُمْ». قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَمَضَتِ السُّنَّةُ أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ. رَوَاهُ أَحْمَدُ.

### بَابُ قِسْمَةِ الْغَنَائِمِ وَالْغُلُولِ فِيهَا

وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ، وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجُمُعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٤١﴾ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا <sup>(١)</sup> النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ٦٠﴾ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَغْلُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ١٦١﴾

(الأفقال: ٤١)

(الأفقال: ٦٠)

(آل عمران: ١٦١)

٣٩١٩ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَنِي عَلَى الْأَنْبِيَاءِ» - أَوْ قَالَ: «فَضَّلَ أُمَّتِي عَلَى الْأُمَمِ - وَأَحَلَّ لِي الْغَنَائِمَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٣٩٢٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «فَلَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ مِنْ

= من الكفار، وإن تكلموا بكلمة الكفر في حضرة الإمام وسائر المسلمين؛ لأن الرسالة تقتضي جواباً يصل على يد الرسول، فكان ذلك بمنزلة عقد العهد. كذا في «بذل المجهود».

(١) قوله: يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال: وقال في «التفسيرات الأحمدية»: ذكر في هذه الآية تحريض المؤمنين على القتال، يعني بالغ في حثهم على القتال، وإليه الإشارة في كلام صاحب «الهداية» حيث قال: إن التنفيل من جملة التحريض المندوب إليه.



قَبْلِنَا، ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجَزَنَا، فَطَيَّبَهَا لَنَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٩٢١ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتَّبِعُنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا، وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا، وَلَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا، وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِيقَاتٍ، وَهُوَ يَنْتَظِرُ وَلَادَهَا، فَعَزَا، فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا، فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ، فَجَاءَتْ - يَعْنِي النَّارَ - لِتَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطْعَمَهَا، فَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا فَلْيَبَايِعُنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ. فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ، فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ، فَوَضَعُوهَا، فَجَاءَتْ <sup>(١)</sup> النَّارُ فَأَكَلَتْهَا». زَادَ فِي رِوَايَةٍ: «فَلَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجَزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٩٢٢ - وَعَنْ حَوْلَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ رَجُلًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٣٩٢٣ - وَعَنْ حَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلُوءَةٌ، فَمَنْ أَصَابَهُ بِحَقِّهِ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَرُبَّ مُتَخَوِّضٍ فِيهَا شَاعَتْ بِهِ نَفْسُهُ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَيْسَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا النَّارُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٣٩٢٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، فَذَكَرَ <sup>(٢)</sup> الْغُلُولَ،

(١) قوله: فجاءت النار فأكلتها إلخ: فإن قلت: ما الحكمة في أكل النار غنائمهم والتحليل لنا؟ قلت: جعل هذا في حقهم حتى لا يكون قتالهم لأجل الغنيمة؛ لقصورهم في الإخلاص، وأما تحليلها في حق هذه الأمة فلكون الإخلاص غالباً عليهم، فلم يحتاج إلى باعث آخر. كذا في «عمدة القاري».

(٢) قوله: فذكر الغلول إلخ: نقل النووي الإجماع على أن الغلول من الكبائر. كذا في «عمدة القاري».

فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ، ثُمَّ قَالَ: «لَا أُلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لَا أُلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرسٌ لَهُ حَمَحَمَةٌ، فيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لَا أُلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لَا أُلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيَا حُ، فيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لَا أُلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ، فيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لَا أُلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ، فيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ، وَهُوَ أَتَمُّ.

٣٩٢٥ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ: «أَدُّوا الْحِيَاظَ وَالْمَخِيطَ، وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُولَ؛ فَإِنَّهُ عَارٌ عَلَى أَهْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ.

٣٩٢٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عَلَى ثَقَلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كِرْكِرَةٌ فَمَاتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «هُوَ فِي النَّارِ» فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٣٩٢٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ لَمَّا كَانَ يَوْمَ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ، فُلَانٌ شَهِيدٌ، وَفُلَانٌ شَهِيدٌ، حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «كَلَّا إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا أَوْ عَبَاءَةً». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «يَا ابْنَ الْحَطَّابِ، اذْهَبْ، فَتَنَادِ فِي النَّاسِ:

أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ <sup>(١)</sup> الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ» ثَلَاثًا، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَنَادَيْتُ: أَلَا إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ ثَلَاثًا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٩٢٨ - وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ خَالِدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم تُوُفِّيَ يَوْمَ خَيْبَرَ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ». فَتَغَيَّرَتْ وَجْوهُ النَّاسِ لِذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّ صَاحِبَكُمْ غَلَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، فَقَتَّشْنَا مَتَاعَهُ فَوَجَدْنَا خَرَزًا مِنْ خَرَزِ يَهُودَ لَا يُسَاوِي دِرْهَمَيْنِ. رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ.

وَقَالَ <sup>(٢)</sup> الْإِمَامُ الطَّحَاوِيُّ: وَلَوْ صَحَّ حَدِيثُ التَّحْرِيقِ حُمِلَ عَلَى أَنَّهُ كَانَ إِذَا كَانَتْ الْعُقُوبَاتُ فِي الْأَمْوَالِ كَأَخْذِ شَطْرِ الْمَالِ مِنْ مَانِعِ الزَّكَاةِ وَضَالَّةِ الْإِبِلِ وَسَارِقِ الثَّمَرِ، وَكُلُّهُ مَنْسُوخٌ. ٣٩٢٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَهْدَى رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم غُلَامًا يُقَالُ لَهُ مِدْعَمٌ، وَبَيْنَمَا مِدْعَمٌ يَحْطُ رَحَلًا لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَصَابَهُ سَهْمٌ عَائِرٌ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ النَّاسُ: هَنِيئًا لَهُ الْجَنَّةُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْمَغَانِمِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ لَتَشْتَعِلَ عَلَيْهِ نَارًا»، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ

(١) قوله: لا يدخل الجنة إلا المؤمنون: قال ابن الملك: المؤمن في العرف من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به، ومن غل كأنه لم يصدقه لعدم جريه على موجب تصديقه، ولم يجعله النبي صلى الله عليه وسلم من المؤمنين زجرًا لهم عن ذلك. كذا في «المراقبة».

(٢) قوله: وقال الإمام الطحاوي الخ: اختلفوا في عقوبة الغال، فقال الجمهور: يعذر بقدر حاله على ما يراه الإمام، ولا يحرق متاعه. وهذا قول أبي حنيفة والشافعي ومالك رضي الله عنهم وجماعة كثيرة من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين فمن بعدهم، وحملوا الحديث على الزجر والوعيد دون الإيجاب، قال البخاري: قد روي في غير حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في الغال ولم يأمر بحرق متاعه. وقال الحسن وأحمد وإسحاق ومكحول والأوزاعي رضي الله عنهم: يحرق رحله ومتاعه كله، قال الأوزاعي: إلا سلاحه وثيابه التي عليه، قال الحسن: إلا الحيوان والمصحف، وقال: ما حديث ابن عمر عن عمرو رضي الله عنه مرفوعًا في تحريق رحل الغال فهو حديث تفرد به صالح بن محمد، وهو ضعيف عن سالم، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحرق رحل الذي وجد عنده الخرز والعباءة من «عمدة القاري» و«المراقبة» بالنقاط.

النَّاسُ جَاءَ<sup>(١)</sup> رَجُلٌ بِشِرَاكِ أَوْ شِرَاكَيْنِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ أَوْ شِرَاكَيْنِ مِنْ نَارٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو<sup>٢</sup> قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَصَابَ غَنِيمَةً أَمَرَ بِلَالًا، فَنَادَى فِي النَّاسِ، فَيَجِئُثُونَ بِغَنَائِمِهِمْ، فَيَخْمُسُهُ وَيُقَسِّمُهُ، فَجَاءَ رَجُلٌ بَعْدَ ذَلِكَ بِزِمَامٍ مِنْ شَعَرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا فِيمَا كُنَّا أَصْبَنَاهُ مِنَ الْغَنِيمَةِ، فَقَالَ: «أَسَمِعْتَ بِلَالًا فَنَادَى ثَلَاثًا؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَجِيءَ بِهِ؟» فَأَعْتَذَرَ إِلَيْهِ،

(١) قوله: جاء رجل بشراك أو شراكين إلخ: أجمع العلماء أن الغال عليه أن يرد ما غلَّ إلى صاحب المقاسم ما لم يفترق الناس. واختلفوا فيما يفعل بعد ذلك إذا افترق الناس، فقالت طائفة: يدفع إلى الإمام خمسة ويتصدق بالباقي، وهو قول الحسن ومالك والأوزاعي والليث والزهري والثوري وأحمد، وروي عن ابن مسعود وابن عباس ومعاوية<sup>٣</sup>، وكان الشافعي لا يرى ذلك، ويقول: إن كان ملكه، فليس عليه أن يتصدق به، وإن كان لم يملكه، فليس له التصديق بهال غيره، قال: والواجب أن يدفع إلى الإمام كالأموال الضائعة.

وأما قول الحنفية في ذلك فما قال في «السير الكبير»: ولو أن رجلاً غلَّ شيئاً من الغنائم ثم ندم فأتى به الإمام بعد القسمة وتفرق الجيش، فللإمام في ذلك رأي إن شاء كدَّبه فيها قال، وقال: أنا لا أعرف صدقك. وقد التزمت وبألاً بزعمك، وأنت أبصر بها التزمته حتى توصل الحق إلى مستحقه، وإن شاء أخذ ذلك منه، وجعل خمسة لمن سمي الله تعالى؛ لأنه وجد المال في يده، وصاحب المال مصدَّق شرعاً فيما يخبر به من حال ما في يده، وباعتبار صدقه خمسة لأرباب الخمس فيصرف إليهم، والباقي يكون بمنزلة اللقطة في يده إن طمع أن يقدر على أهله، فالحكم فيه ما ذكرنا، وإن لم يطمع في ذلك قسمه بين المساكين إن أحب، وإلا جعله موقوفاً في بيت المال، وكتب عليه أمره وشأنه.

ولو أن صاحب الغلول لم يأت به الإمام، ولكنه تاب من الغلول، وهو في يده، فإن لم يطمع في أن يقدر على أهله فالمستحب له أن يتصدق به هو، وإن طمع في ذلك، فالحكم فيه ما هو الحكم في اللقطة في جميع ما ذكرنا، ودفعه ذلك إلى الإمام أحب إلي كما هو الحكم في اللقطة أيضاً، وبعد ما دفعه إليه فالإمام بالخيار في تصدقه إلا أنه ينبغي له أن لا يدع الخمس في يده؛ لأنه قد أقر أن خمس ما في يده لمن سمي الله تعالى في كتابه وإقراره فيها في يده صحيح في حقه، فينبغي له أن يأخذ الخمس منه، ويصرفه إلى المصارف حتى لا يكون مضيعاً حق أرباب الخمس.

قَالَ: فَقَالَ: «كُنْ أَنْتَ تَجِيءُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَنْ أَقْبِلَهُ عَنْكَ»<sup>(١)</sup>.

٣٩٣٠ - وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَتَمَ غَالًا فَإِنَّهُ مِثْلُهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٩٣١ - وَعَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ رضي الله عنه قَالَ: نَزَلْنَا دَائِقَ وَعَلَيْنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، فَبَلَغَ حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ أَنَّ صَاحِبَ قُبُرْسٍ خَرَجَ يُرِيدُ طَرِيقَ أَذْرَبِيجَانَ، وَمَعَهُ زُمَرٌ وَيَاقُوتٌ وَلَوْلُؤٌ وَغَيْرُهَا فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَقَتَلَهُ، وَجَاءَ بِمَا مَعَهُ، فَأَرَادَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنْ يُخَمِّسَهُ، فَقَالَ حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ: لَا تَحْرِمْنِي رِزْقًا رَزَقْنِيهِ اللَّهُ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَعَلَ السَّلْبَ لِلْقَاتِلِ، فَقَالَ مُعَادٌ: يَا حَبِيبُ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا<sup>(٢)</sup> لِلْمَرْءِ مَا طَابَتْ بِهِ نَفْسُ إِمَامِهِ». رَوَاهُ الطَّبْرَايُ فِي مُعْجَمِهِ الْكَبِيرِ وَالْوَسْطِ.

(١) قوله: فلن أقبله عنك: لأنه لم يتيقن بالغلول على ما قاله الإمام محمد في «السير الكبير».

(٢) قوله: إنما للمرء ما طابت به نفس أمامه: وملخص ما في شرح «السير الكبير» أن لفظ الأنفال في عبارة الفقهاء ما يخص الإمام به بعض الغانمين، فذلك الفعل يسمى تنفيلاً، وذلك المال يسمى نفلاً، ولا خلاف أن التنفيل جائز قبل الإصابة للتحريض على القتال؛ فإنه مأمور يسمى بالتحريض؛ لقوله تعالى: «يَتَأْتِيهِ النَّبِيُّ خَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ» (الأنفال: ٦٥)، فهذا الخطاب لرسول الله ﷺ ولكل من قام مقامه، فإن الشجعان قلما يتخاطرون بأنفسهم إذا لم يخصصوا بشيء من المصاب، فإذا خصهم الإمام بذلك فذلك يغيرهم على المخاطرة بأرواحهم وإيقاع أنفسهم في جلبة العدو، ولا يستحق القاتل السلب بدون تنفيل الإمام عندنا، وعلى قول الشافعي رحمته الله من قتل مشركاً على وجه المبارزة، وهو مقبل غير مدبر استحق سلبه، وإن لم يسبق التنفيل من الإمام؛ لأن قول رسول الله ﷺ: «من قتل قتيلاً فله سلبه» لنصب الشرع، ومثل هذا الكلام في لسان صاحب الشرع لبيان السبب كقوله رحمته الله: «من بدل دينه فاقتلوه» ولكننا نقول: إن لو قال رسول الله ﷺ هذه الكلمة بالمدينة بين يدي أصحابه، ولم ينقل أنه قال هذا إلا بعد تحقق الحاجة إلى التحريض، فإن مالك بن أنس رحمته الله قال: ولم يبلغنا أن النبي ﷺ قال في شيء من مغازيه: «من قتل قتيلاً فله سلبه» إلا في موضع يوم حنين، وذلك بعد ما انهزم المسلمون ووقعت الحاجة إلى تحريضهم ليكروا كما قال الله تعالى: «ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ» (التوبة: ٢٥).

هَذَا<sup>(١)</sup> حَدِيثٌ حَسَنٌ لِتَعَدُّ طُرُقِهِ، وَقَدْ يَتَأَيَّدُ بِمَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ

= وذكر محمد بن إبراهيم التيمي أنه قال ذلك يوم بدر وحنين أيضًا. وقد كانت الحاجة إلى التحريض يوم بدر معلومة، فعرفنا أنه إنما قال ذلك بطريق التنفيل للتحريض لا بطريق نصب الشرع وأيد ما قلنا ما ذكر عبد الله بن شقيق، قال: كان النبي ﷺ محاصرا وأدى القرى، فأتاه رجل، فقال: ما تقول في الغنائم، فقال: لله تعالى سهم وهواء الأربعة، قال: فالغنيمة يغنمها الرجل، قال: إن رميت في جنتك بسهم، فلست بأحق به من أخيك المسلم، فهذا دليل ظاهر على أن القاتل لا يستحق السلب بدون التنفيل، وعلى هذا القول اتفق أهل العراق والحجاز. وقال أبو حنيفة رحمه الله: لا نفل بعد إحراز الغنيمة.

وهذا مذهب أهل العراق والحجاز، وأهل الشام يجوزون التنفيل بد الإحراز، ومن قال به الأوزاعي رحمه الله، وما قلنا: دليل على فساد قولهم؛ لأن التنفيل للتحريض على القتال، وذلك قبل الإصابة لا بعدها، ولأن التنفيل لإثبات الاختصاص ابتداء، لا لإبطال حق ثابت للغانمين أو لإبطال حق ثابت في الخمس لأربابها، وفي التنفيل بعد الإصابة إبطال الحق، ثم استدل بحديث الحسن في الزمام أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ زماما من شعر من المغنم، فقال: ويلك سألتني زماما من ناره، الحديث. وبحديث مجاهد أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ بكبة من شعر من المغنم، فقال: هب لي هذه، فقال: أما نصيب منها فلك، وبحديث أبي الأشعث الصنعاني قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ ومعه زمام من شعر، الحديث.

ثم قال: ولو جاز التنفيل بعد الإصابة لما حرمه رسول الله ﷺ ذلك مع صدق حاجة، ثم قال: والذي روي أن النبي ﷺ نفل بعد الإحراز، فإنما يحمل على أنه أعطى ذلك من الخمس باعتبار أنه من المساكين، أو أعطى ذلك من سهم نفسه من الخمس أو من الصفي الذي كان له أو أعطى ذلك ما أفاء الله تعالى عليه لا بإيجاف الخيل والركاب. فقد كان الأمر فيها مفوضاً إلى رسول الله ﷺ كما قال الله تعالى: ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرُّسُولِ﴾ (الأنفال: ١)، وذكر عن الخالد بن وليد وعوف بن مالك رضي الله عنهما أنها كان لا يخمسان الأسلاب، وعن حبيب بن مسلمة ومحكول: أن السلب مغنم، وفيه الخمس، وهكذا روي عن ابن عباس، وإننا نأخذ بقول هؤلاء؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ﴾ (الأنفال: ٤١) والسلب من الغنيمة. وتأويل ما نقل عن خالد وعوف إذا تقدم التنفيل من الإمام بقوله: «من قتل قتيلًا فله سلبه». وعندنا في هذا الموضوع لا يخمس السلب، وأما بدون التنفيل يخمس، انتهى ملخصا.

(١) قوله: هذا حديث حسن لتعدد طرقه: وذكر في «الفتح»: أن الحديث ضعيف، ولا يضر ضعفه؛ لأننا نستأنس به لأحد محتملي حديث السلب أي قوله ﷺ: «من قتل قتيلًا فله سلبه» بحمله على التنفيل، وليس كل ضعيف باطلا. =

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ. قَالَ: إِنِّي لَوَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ، فَتَنْظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بِغُلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ، حَدِيثَةٍ، فَأَسْأَلُهُمَا تَمَنِّيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعِ مِنْهُمَا، فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا، فَقَالَ: يَا عَمَّ، هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، مَا حَاجَتَكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: أَخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَئِنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ، حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا. فَقَالَ: فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، قَالَ: فَغَمَزَنِي الْآخَرُ، فَقَالَ لِي مِثْلَهَا، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ، فَقُلْتُ: أَلَا تَرَيَانِ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي تَسْأَلَانِ عَنْهُ، قَالَ: قَابِتَدْرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا، فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَاهُ. فَقَالَ: «أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟» فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ، فَقَالَ: «مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟» فَقَالَا: لَا، فَتَنْظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى السَّيْفَيْنِ، فَقَالَ: «كِلَاكُمَا قَتَلَهُ»<sup>(١)</sup>. وَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَلْبِهِ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْجُمُوحِ وَالرَّجُلَانِ: مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجُمُوحِ وَمُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ.

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا: «عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ: «مَنْ يَنْظُرُ لَنَا مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ؟» فَاِنْطَلَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ، فَوَجَدَهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنَا عَفْرَاءَ حَتَّى بَرَدَ، قَالَ: فَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ، فَقَالَ: أَنْتَ أَبُو جَهْلٍ؟ فَقَالَ: وَهَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ؟

وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: فَلَوْ غَيْرُ أَكْثَرٍ قَتَلْتَنِي. وَرَوَى الدَّارِمِيُّ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ يَغْنِي يَوْمَ حُنَيْنٍ: «مَنْ قَتَلَ كَافِرًا فَلَهُ سَلْبُهُ»، .....

= وقد تظاهرت أحاديث ضعيفة تفيد أن حديث السلب ليس نصبا عاما مستمرا، والضعيف إذا تعددت طرقه يرتقي إلى الحسن، فيغلب الظن بأنه تنفيل، وتمام تحقيق المقام فيه. كذا في «رد المحتار».

(١) قوله: فقال: كلاكما قتله ثم قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح: وجه الدليل: أن السلب لو كان للقاتل لقضي به بينهما، وكونه ﷺ دفعه إلى أحدهما دليل على أن الأمر فيه مَفْهُوضٌ إلى الإمام. كذا في «نصب الرامية».

فَقَتَّلَ<sup>(١)</sup> أَبُو طَلْحَةَ يَوْمَئِذٍ عِشْرِينَ رَجُلًا وَأَخَذَ أَسْلَابَهُمْ.

٣٩٣٢ - وَعَنْ مُجَمِّعِ بْنِ جَارِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: قُسِمَتْ حَيْبَرُ عَلَى أَهْلِ الْحُدَيْبِيَّةِ فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ثَمَانِيَةِ عَشَرَ سَهْمًا، وَكَانَ الْجَيْشُ أَلْفًا وَخَمْسَ مِائَةٍ، فِيهِمْ ثَلَاثُ مِائَةٍ فَارِسٍ، فَأَعْطَى<sup>(٢)</sup> الْفَارِسَ سَهْمَيْنِ وَالرَّاجِلَ سَهْمًا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَقَالَ<sup>(٣)</sup> الْحَافِظُ شَمْسُ الدِّينِ الدَّهْلِيُّ فِي تَلْخِيصِهِ بَعْدَ التَّخْرِيجِ: الْحَدِيثُ صَحِيحٌ.

(١) قوله: فقتل أبو طلحة إلخ: قال في «المرفأة»: قال ابن الملك: استدلل الشافعي بحديث أبي قتادة على أن السلب للقاتل. وقال أبو حنيفة: السلب لا يكون للقاتل إذا لم ينفل الإمام به، والحديث محمول على التنفيل جمعًا بينه، وبين حديث آخر «ليس لك من سلب قتيلك إلا ما طابت به نفس إمامك». وقال الطيبي في «شرح المشكاة»: ويؤيد الشافعي حديث عوف بن مالك في الفصل الثاني؛ لأنه مطلق، والأصل عدم التقيد. قلت: لا شك أنه ﷺ قاله في حديث أبي قتادة بعد الفراغ، لكنه يحتمل أن يكون إعادة لما قاله قبله، وأما حديث عوف قضى في السلب للقاتل فقاتل للتقيد، وأما حديث أنس في الفصل الثاني، رواه الدارمي قال: قال رسول الله ﷺ يومئذ يعني يوم حنين: «من قتل كافرًا فله سلبه»، فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلًا، وأخذ أسلابهم، فصريح في أن القتل وقع بعد القول، فيقيد المطلق به.

(٢) قوله: فأعطى الفارس سهمين والراجل سهمًا: واختلف العلماء في بيان مقدار الاستحقاق للمقاتل، فهو إما أن يكون راجلًا وإما أن يكون فارسًا، فإن كان راجلًا فله سهم واحد بالاتفاق، وإن كان فارسًا فله ولفرسه سهمان عند أبي حنيفة وزفر. وعند أبي يوسف ومحمد رضي الله عنهما له ثلاثة أسهم، سهم له وسهمان لفرسه، وهو قول الشافعي ومالك وأحمد، واستدل الجمهور بحديث ابن عمر وأمثاله، وأما الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه، فاستدل له بهذا الحديث حديث مجمع بن جارية، وأما الجواب من حديث ابن عمر أنه لم يبين فيه أنه تلك القسمة متى وقعت، هل وقعت قبل خير أو بعدها؟ فلما احتمل أن يكون قبل خير، لا يكون فيه حجة؛ لأنه محتمل للنسخ، ومحتمل أن يكون قسمة الغنيمة في ذلك الوقت مفوضًا إلى رأي رسول الله ﷺ يقسمها كيف يشاء، ويعطيها من يشاء. ويحتمل أن يكون أعطى السهم الواحد تنفيلًا فلا حجة فيه، وإن شئت زيادة تفصيل في هذا المقام فارجع إلى «بذل المجهود» فإنها نفيسة في بابها.

(٣) قوله: وقال الحافظ شمس الدين إلخ: وفي قول أبي داود تضعيف للحديث، ولم يأت عليه بدليل. كذا في «بذل المجهود».



وَقَالَ فِي «الْجَوْهَرِ النَّبِيِّ»: هَذَا الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْحَاسِكُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ»، وَقَالَ: حَدِيثٌ كَثِيرٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَفِيهِ مُجْمَعُ بْنُ يَعْقُوبَ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ، قَالَ صَاحِبُ «الْكَمَالِ»: رَوَى عَنْهُ الْقَعْنَبِيُّ وَيَحْيَى الْوَعَاظِيُّ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ وَيُونُسُ الْمُؤَدَّبُ وَأَبُو عَامِرٍ الْمُعَقَّدِيُّ وَغَيْرُهُمْ. وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: تُوفِّيَ بِالْمَدِينَةِ، وَكَانَ ثِقَةً، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ وَابْنُ مَعِينٍ: لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ. وَرَوَى لَهُ النَّسَائِيُّ أَهْوَ وَمَعْلُومٌ أَنَّ ابْنَ مَعِينٍ إِذَا قَالَ: «لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ» فَهُوَ تَوْثِيقٌ.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَسْهَمَ لِلْفَارِسِ سَهْمَيْنِ وَلِلرَّاجِلِ سَهْمًا. وَقَالَ الشَّيْخُ ابْنُ الْهَمَامِ: وَلَا شَكَّ أَنَّ نُعَيْمًا ثِقَةً وَابْنُ الْمُبَارَكِ مِنْ أَثَبَتِ النَّاسِ.

٣٩٣٣ - وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ هُرْمَزٍ قَالَ: كَتَبَ نَجْدَةُ الْحُرُورِيِّ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ عَنِ الْعَبْدِ وَالْمَرْأَةِ يَخْضِرَانِ الْمَغْنَمَ هَلْ يُقَسَّمُ لَهُمَا؟ فَقَالَ لِيَزِيدَ: اكْتُبْ إِلَيْهِ: إِنَّهُ لَيْسَ<sup>(١)</sup> لَهُمَا سَهْمٌ إِلَّا أَنْ يُحْذَيَا. وَفِي رِوَايَةٍ: «كَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّكَ كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْزُو بِالنِّسَاءِ، وَهَلْ كَانَ يَضْرِبُ لَهُنَّ بِسَهْمٍ؟ فَقَدْ كَانَ يَغْزُو بِهِنَّ يَدَاوِينَ الْجَرْحَى وَيُحْذَيْنَ مِنَ الْغَنِيمَةِ، وَأَمَّا السَّهْمُ فَلَمْ يَضْرِبْ لَهُنَّ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١) قوله: ليس لهما سهم إلا أن يحذيا: قال ابن الهمام: ولا يسهم لمملوك ولا امرأة ولا صبي ولا ذمي، ولكن يرضخ لهم، فالرضخ لا يبلغ السهم، ولكن دونه على حسب ما يراه الإمام، وسواء قاتل العبد بإذن سيده أو بغير إذنه، ثم الرضخ عندنا من الغنيمة قبل إخراج الخمس، وهو قول الشافعي وأحمد، وفي قول وهو رواية عن أحمد: من أربعة الأخماس، وفي قول للشافعي: من خمس الخمس. وقال مالك من الخمس: ثم إن العبد إنما يرضخ له إذا قاتل، وكذا الصبي والذمي؛ لأنهم يقدرون على القتال إذا فرض الصبي قادرًا عليه، فلا يقام غير القتال في حقهم مقامه، بخلاف المرأة؛ فإنها تعطى بالقتال وبالخدمة لأهل العسكر وإن لم تقاتل؛ لأنها عاجزة عنه، فأقام هذه المنفعة منها مقامه. كذا في «المرواة».

٣٩٣٤ - وَعَنْ عُمَيْرِ مَوْلَى أَبِي اللَّحْمِ رضي الله عنه قَالَ: شَهِدْتُ خَيْبَرَ مَعَ سَادَتِي، فَكَلَّمُوا فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَلَّمُوهُ أَنِّي مَمْلُوكٌ، فَأَمَرَنِي فَقُلْتُ السَّيْفَ، فَإِذَا أَنَا أَجْرُهُ، فَأَمَرَنِي بِشَيْءٍ مِنْ خُرَّتِي الْمَتَاعِ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِ رُقِيَّةً كُنْتُ أَرْقِي بِهَا الْمَجَانِينَ، فَأَمَرَنِي بِطَرْحِ بَعْضِهَا وَحَبْسِ بَعْضِهَا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ إِلَّا أَنَّ رِوَايَتَهُ انْتَهَتْ عِنْدَ قَوْلِهِ: «الْمَتَاع».

٣٩٣٥ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا نُصِيبُ فِي مَغَارِزِنَا الْعَسَلَ وَالْعِنَبَ فَنَأْكُلُهُ <sup>(١)</sup> وَلَا نَرْقَعُهُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٣٩٣٦ - وَعَنْهُ رضي الله عنه أَنَّ جَيْشًا غَنِمُوا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَعَامًا وَعَسَلًا، فَلَمْ يُؤْخَذْ مِنْهُمْ الْخُمْسُ. <sup>(٢)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٩٣٧ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْمُبَالِغِ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: هَلْ

(١) قوله: فَنَأْكُلُهُ وَلَا نَرْقَعُهُ: قَالَ فِي «الدَّرِّ الْمُخْتَارِ» وَ«رَدِّ الْمُخْتَارِ»: وَلِلْغَانِمِينَ الْإِنْتِفَاعُ فِي دَارِ الْحَرْبِ وَيَعْلَفُ وَطَعَامُ وَحُطْبُ وَسِلَاحٌ وَدِهْنٌ بِلَا قِسْمَةٍ، أُطْلِقَ الْكُلُّ تَبَعًا لـ «الْكُنْزِ». وَقِيدُ فِي «الْوَقَايَةِ» السِّلَاحُ بِالْحَاجَةِ، وَهُوَ الْحَقُّ. قَالَ فِي «الدَّرِّ الْمُتَقَنِّ»: أَعْلِمُ أَنَّهُ ذَكَرَ فِي «فَتْحِ الْقَدِيرِ» أَنَّ اسْتِعْمَالَ السِّلَاحِ وَالْكَرَاعِ وَالْفَرَسِ إِنَّمَا يَجُوزُ بِشَرْطِ الْحَاجَةِ بِأَنْ مَاتَ فَرَسُهُ أَوْ انْكَسَرَ سَيْفُهُ، أَمَّا إِذَا أَرَادَ أَنْ يُوَفَّرَ سَيْفُهُ بِاسْتِعْمَالِ ذَلِكَ، فَلَا يَجُوزُ، وَلَوْ فَعَلَ أَثَمَ وَلَا ضِمَانَ عَلَيْهِ إِنْ تَلَفَ، وَأَمَّا غَيْرُ السِّلَاحِ وَنَحْوُهُ مِمَّا مَرَّ كَالطَّعَامِ، فَشَرْطُ فِي «السَّيْرِ الصَّغِيرِ» الْحَاجَةُ إِلَى التَّنَاوُلِ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ الْقِيَاسُ، وَلَمْ يَشَرْطُهَا فِي «السَّيْرِ الْكَبِيرِ» وَهُوَ الْاسْتِحْسَانُ، وَبِهِ قَالَتِ الْأُثْمَةُ الثَّلَاثَةُ، فَيَجُوزُ لِكُلِّ مِنَ الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ تَنَاوُلُهُ. مَلْخَصًا، وَهَكَذَا ذَكَرَهُ فِي «الشَّرَنْبِلَالِيَةِ». وَلَا يَخْفَى تَرْجِيحُ الْاسْتِحْسَانِ هَهُنَا. قُلْتُ: هُوَ مَا اخْتَارَهُ الْهَاتِنُ، يَعْنِي صَاحِبَ «الْمُلْتَقَى» وَهُوَ الْحَقُّ كَمَا عَلِمْتَ أَهـ.

(٢) قوله: قوله: فَلَمْ يُؤْخَذْ مِنْهُمْ الْخُمْسُ: أَيِ فِيمَا أَكَلُوا مِنْهَا. قَالَهُ فِي «الْمَرْقَاةِ». وَقَالَ فِي «بَذْلِ الْمَجْهُودِ»: وَلَعَلَّهُ لَمْ يَكُنْ زَائِدًا عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ، فَأَكَلُوهُ هُنَاكَ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ، حَتَّى يُؤْخَذَ مِنْهُ الْخُمْسُ، وَيَقْسَمَ الْبَاقِي. قَالَ فِي «الْهِدَايَةِ»: وَلَا بَأْسَ بِأَنْ يَعْلَفَ الْعَسْكَرُ فِي دَارِ الْحَرْبِ، وَيَأْكُلُوا مِمَّا وَجَدُوهُ مِنَ الطَّعَامِ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ فِي طَعَامِ خَيْرٍ: «كُلُّوْهَا وَاعْلَفُوْهَا وَلَا تَحْمِلُوْهَا». وَيَسْتَعْمِلُوا الْخُطْبَ، وَيَدَهْنُوا بِالذَّهْنِ، وَيَوْقِحُوا بِهِ الدَّابَّةَ، وَيَقَاتِلُوا بِهَا يَجِدُونَهُ مِنَ السِّلَاحِ كُلِّ ذَلِكَ بِلَا قِسْمَةٍ إِذَا احتَاجَ إِلَيْهِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَبِيعُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، وَلَا يَتَمَوْلَوْهُ، وَأَمَّا الثِّيَابُ وَالْمَتَاعُ فَيَكْرَهُ الْإِنْتِفَاعَ بِهَا قَبْلَ الْقِسْمَةِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ.

كُنْتُمْ تُحَمِّسُونَ الطَّعَامَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: أَصَبْنَا طَعَامًا يَوْمَ خَيْبَرَ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَجِيءُ، فَيَأْخُذُ مِنْهُ مِقْدَارَ مَا يَكْفِيهِ ثُمَّ يَنْصَرِفُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٩٣٨ - وَعَنِ الْقَاسِمِ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كُنَّا نَأْكُلُ الْجُزُورَ فِي الْغَزْوِ، وَلَا نَفْسِمُهُ حَتَّى إِذَا كُنَّا<sup>(١)</sup> لَنَرْجِعُ إِلَى رِحَالِنَا، وَأَخْرَجْتَنَا مِنْهُ مُمْلُوءَةً. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٩٣٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَقِّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَصَبْتُ<sup>(٢)</sup> جَرَابًا مِنْ شَحْمِ يَوْمِ خَيْبَرَ، فَالْتَزِمْتُهُ، فَقُلْتُ: لَا أُعْطِي الْيَوْمَ أَحَدًا مِنْ هَذَا شَيْئًا، فَالْتَفَتْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَبَسَّمُ إِلَيَّ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٩٤٠ - وَعَنْ رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

(١) قوله: إذا كنا لنرجع إلى رحالنا إلخ: والمراد من الرحال منازلهم في سفر الغزو. قال ابن الهمام: فإذا خرج المسلمون من دار الحرب لم يجوز أن يعلفوا من الغنيمة، ولا يأكلوا منها؛ لأن الضرورة اندفعت، والإباحة التي كانت في دار الحرب إنما كانت باعتبارها، ولأن الحق قد تأكد حتى يورث نصيبه، ولا كذلك قبل الإخراج، ومن فضل معه طعام أو علف يرده إلى الغنيمة إذا لم يكن قُسم الغنيمة في دار الحرب بشرطه، ولو انتفع به قبل قسمتها بعد الإفراز يرد قيمته، وهو قول مالك وأحمد والشافعي في قول. وعنه أنه لا يرد اعتبارًا بالمتلصص، وهو الواحد الداخل والاثنان إلى دار الحرب إذا أخذ شيئًا، فأخرجه يختص به.

قلنا: مال تعلق به حق الغانمين، والاختصاص كان للحاجة، وقد زالت، بخلاف المتلصص؛ لأنه دائماً أحق قبل الإخراج وبعده، وأما بعد القسمة فيتصدقون بعينه إن كان قائماً، وبقيمته إن كانوا باعوه، هذا إذا كانوا أغنياء، وانتفعوا به إن كانوا محاييج؛ لأنه صار في حكم اللقطة؛ لتعذر الرد على الغانمين لتفرقهم، وإن كانوا تصرفوا فيه فلا شيء عليهم، وعلى هذا قيمة ما انتفع به بعد الإحراز يتصدق به الغني لا الفقير. كذا في «المروقة».

(٢) قوله: أصبت جراباً من شحم إلخ: قال ابن الملك: فيه جواز أخذ المجاهدين من طعام الغنيمة قدر ما يحتاج إليه. وقد تقدم أن الانتفاع بالادّهان في البدن له حكم أكل الطعام. وقد يحتاج أيضاً إلى الشحم للسراج ونحوه. كذا في «المروقة».

الْآخِرِ فَلَا يَرْكَبُ<sup>(١)</sup> دَابَّةً مِنْ فِيءِ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى إِذَا أُعْجِفَهَا رَدَّهَا فِيهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَلْبَسُ ثَوْبًا مِنْ فِيءِ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى إِذَا أَخْلَقَهُ رَدَّهُ فِيهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٩٤١ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: نَهَى<sup>(٢)</sup> رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ شِرَاءِ الْمَغَانِمِ حَتَّى تُقَسَّمَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٣٩٤٢ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ نَهَى أَنْ تُبَاعَ السَّهَامُ حَتَّى تُقَسَّمَ. رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ.

٣٩٤٣ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمْنَا فَوَافَقْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، فَأَسْهَمَ لَنَا، أَوْ قَالَ: فَأَعْطَانَا مِنْهَا، وَمَا قَسَمَ لِأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ إِلَّا أَصْحَابَ سَفِينَتَيْنَا جَعْفَرٌ وَأَصْحَابُهُ، فَأَسْهَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَقَالَ الْقَاضِي: وَإِنَّمَا<sup>(٣)</sup> أَسْهَمَ لَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ وَرَدُوا عَلَيْهِ قَبْلَ حِيَازَةِ الْغَنِيمَةِ.

(١) قوله: فلا يركب دابة إلخ: هذا محمول على ما إذا لم يحتج إليه، وأما إذا احتاج إليه كما إذا هلك فرسه في المعركة، فأخذ فرس العدو يقاتل عليها، وكذلك الثياب إذا أخذه البرد مثلاً يجوز لبسه، فإذا انقضت حاجته ردها في الغنime. كذا في «بذل المجهود».

(٢) قوله: نهى رسول الله ﷺ عن شراء المغانم حتى تقسم: قال في «الهداية» و«البنية»: لا يجوز بيع الغنائم قبل القسمة في دار الحرب؛ لأنه لا ملك قبلها، وفيه خلاف الشافعي رحمه الله، فعنده يجوز؛ لأن سبب الملك عنده الاستيلاء. وقد بينّا الأصل أي إن الملك للغانمين قبل الإحراز بدار الإسلام لا يثبت عندنا، وعنده يثبت.

(٣) قوله: إنما أسهم لهم إلخ: قال في «رحمة الأمة»: واتفقوا على أنهم إذا قسموا الغنime وحازوها، ثم اتصل بهم مدد لم يكن للمدد في ذلك حصة، فإن اتصل المدد بعد انقضاء الحرب وقبل حيازة الغنime في دار الإسلام أو بعد أن أخذوها وقبل قسمتها. قال أبو حنيفة: يسهم لهم ما لم تحز إلى دار الإسلام أو يقسموها. وقال مالك وأحمد: لا يسهم لهم على كل حال. وعن الشافعي قولان، أحدهما: يسهم، والثاني: لا يسهم، انتهى. وقال ابن الهمام: وإذا لحقه المدد في دار الحرب قبل أن يخرجوا الغنime إلى دار الإسلام شاركهم المدد فيها عن الشافعي فيه قولان، وما ذكرناه بناء على ما مهندناه من أن الملك لا يتم للغانمين قبل إحراز الغنime بدار الإسلام، فجاز أن يشاركهم المدد إذا قام به الدليل، -

٣٩٤٤ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ يَغْنِي يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ: «إِنَّ عُثْمَانَ انْطَلَقَ فِي حَاجَةِ اللَّهِ وَحَاجَةِ رَسُولِهِ، وَإِنِّي لَأَبَايِعُ لَهُ» فَضْرَبَ<sup>(١)</sup> لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَهْمٍ وَلَمْ يَضْرِبْ لِأَحَدٍ غَابَ غَيْرُهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

= ولا ينقطع حق المدد إلا بثلاثة أمور: الإحراز بدار الإسلام والقسمة بدار الحرب وبيع الإمام الغنيمة قبل لحاق المدد هذا، وعلى ما حققناه المبني تأكد الحق وعدمه. وما استدلل به الشافعي من «صحيح البخاري» عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بعث ﷺ أبانا على سرية قتل نجد، فقدم أبان وأصحابه على رسول الله ﷺ بخير بعد ما فتحها، إلى أن قال: فلم يقسم لهم، لا دليل فيه؛ لأن وصول المدد في دار الإسلام لا يوجب شركة، وخير صارت دار إسلام بمجرد فتحها، فكان قدومهم والغنيمة في دار الإسلام.

وأما إسهامه لأبي موسى الأشعري على ما في «الصحيحين» عنه، قال: بلغنا خروج رسول الله ﷺ ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم، أحدهما: أبو بردة، والآخر: أبو رهم في بضع وخمسين رجلاً من قومي، فركبنا سفينة، فالتقنا إلى النجاشي، فوافينا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده، فقال جعفر: إن رسول الله ﷺ بعثنا ههنا وأمرنا بالإقامة فأقيموا معنا، فأقمنا حتى قدمنا، فعافينا رسول الله ﷺ حين افتتح خيبر، فأسهم لنا ولم يسهم لاحد غاب عن فتح خيبر إلا أصحاب سفيثنا، فقال ابن حبان في صحيحه: إنما أعطاهم من خمس الخمس؛ ليستميل قلوبهم لا من الغنيمة، وهو حسن.

ألا ترى أنه لم يعط غيرهم ممن لم يشهدوا وحمل بعض الشافعية على أنهم شهدوا قبل حوز الغنائم خلاف مذهبهم؛ فإنه لا فرق عندهم في عدم الاستحقاق بين كون الوصول قبل الحوز أو بعده بعد كونه بعد الفتح. حاصله: أن السبب عندنا هو مجاوزة الدرب الفاصل بين دار الإسلام ودار الحرب على قصد القتال. وعند الشافعي شهود الواقعة، فالغانمون والمدد هما يشتركان عندنا في الغنيمة؛ لاستوائها في هذا السبب. أخذته من شروح «الكنز».

(١) قوله: فضرب له رسول الله ﷺ بسهم: قد استدلل أبو حنيفة بإسهامه ﷺ لعثمان يوم بدر على أنه يسهم الإمام لمن كان غائباً في حاجة له بعثه لقضاها. أخذته من «نيل الأوطار». وقال الطحاوي: وكذلك كل من غاب عن وقعة المسلمين بأهل الحرب بشغل يشغله به الإمام من أمور المسلمين مثل أن يبعثه إلى جانب آخر من دار الحرب لقتال قوم آخرين، فيصيب الإمام غنيمة بعد مفارقة ذلك الرجل إياه، أو يبعث برجل ممن معه من دار الحرب إلى دار الإسلام؛ ليمده بالسلاح والرجال، فلا يعود ذلك الرجل إلى الإمام حتى يغنم غنيمة، فهو شريك فيها، =

٣٩٤٥ - وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِظَهْرِهِ مَعَ رَبَاجِ غُلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْقُرَاشِيُّ قَدْ أَغَارَ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فُمِتُّ عَلَى أَكْمَةٍ فَاسْتَقْبَلْتُ الْمَدِينَةَ، فَنَادَيْتُ ثَلَاثًا: يَا صَبَاحَاهُ، ثُمَّ خَرَجْتُ فِي آثَارِ الْقَوْمِ أُرْمِيهِمْ بِالتَّبْلِ، وَأَرْتَجِزُ أَقُولُ:

أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ      وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ

فَمَا زِلْتُ أُرْمِيهِمْ وَأَغْفِرُ بِهِمْ، حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ بَعِيرٍ مِنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا خَلَفْتُهُ وَرَاءَ ظَهْرِي، ثُمَّ اتَّبَعْتُهُمْ أُرْمِيهِمْ، حَتَّى أَلْقَوْا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ بُرْدَةً وَثَلَاثِينَ رُمْحًا يَسْتَحِقُّونَ، وَلَا يَطْرَحُونَ شَيْئًا إِلَّا جَعَلْتُ عَلَيْهِ آرَامًا مِنَ الْحِجَارَةِ يَعْرِفُهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى رَأَيْتُ قَوَارِسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَحِقَ أَبُو قَتَادَةَ فَارِسُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَتَلَهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرُ رَجَالِنَا سَلَمَةُ». قَالَ: ثُمَّ أَعْطَانِي <sup>(١)</sup> رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَهْمَيْنِ سَهْمَ الْفَارِسِ وَسَهْمَ الرَّاجِلِ، فَجَمَعَهُمَا لِي جَمِيعًا، ثُمَّ أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَاءَهُ عَلَى الْعُضْبَاءِ رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

= وهو كمن حضرها، وكذلك من أرادها فرده الإمام عنها، وشغله بشيء من أمور المسلمين فهو شريك فيها، وهو كمن حضرها. وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه فإنما ذلك سرنا - والله أعلم - أن النبي ﷺ وَجَّهَ أَبَانًا إِلَى نَجْدٍ قَبْلَ أَنْ يَتَهَيَّأَ خَرَجَهُ إِلَى خَيْبَرَ، فَتَوَجَّهَ أَبَانُ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ حَدَّثَ مِنْ خُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ مَا حَدَّثَ، فَكَانَ مَا غَابَ فِيهِ أَبَانُ مِنْ ذَلِكَ عَنْ حُضُورِ خَيْبَرَ لَيْسَ هُوَ شَغُلًا شَغَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِهِ عَنْ حُضُورِهَا بَعْدَ إِرَادَتِهِ إِيَّاهُ، فَيَكُونُ كَمَنْ حَضَرَهَا.

(١) قوله: ثُمَّ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَهْمَيْنِ سَهْمَ الْفَارِسِ وَسَهْمَ الرَّاجِلِ إلخ: أي أعطاني سهم فارس مع سهم راجل؛ لأن معظم أخذ تلك الغنيمة كانت بسبب سلمة رضي الله عنه، وللإمام أن يعطي من كثر سعيه في الجهاد شيئًا زائدًا على نصيبه من الخمس لا من سهان المسلمين، وإنما لم يعطه ﷺ الجميع؛ لأنه لم ينفل ﷺ قبل القتال، وكل ما ورد من التنفيل بعد القتال فهو محمول عندنا على أنه من الخمس، كما بسطه السرخسي. التقطته من «المرقاة» و«فتح القدير» و«رد المختار».

وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ، وَقَالَ: كَانَ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ فِي تِلْكَ الْعُزْرَةِ رَاجِلًا، فَأَعْطَاهُ مِنْ خُمْسِهِ عليه السلام لَا مِنْ سِهَامِ الْمُسْلِمِينَ.

٣٩٤٦ - وَعَنْ أَبِي الْجَوَيْرِيَةِ الْجُرْمِيِّ قَالَ: أَصَبْتُ بِأَرْضِ الرُّومِ جَرَّةً حُمْرَاءَ فِيهَا دَنَائِيرٌ فِي إِمْرَةٍ مُعَاوِيَةٍ، وَعَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، يُقَالُ لَهُ: مَعْنُ بْنُ يَزِيدَ، فَاتَيْتُهُ بِهَا، فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَعْطَانِي مِنْهَا مِثْلَ مَا أُعْطِيَ رَجُلًا مِنْهُمْ، ثُمَّ قَالَ: لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا نَفْلٌ<sup>(١)</sup> إِلَّا بَعْدَ الْخُمْسِ» لَأَعْطَيْتُكَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٩٤٧ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ<sup>(٢)</sup> يُنْفِلُ بَعْضَ مَنْ يَبْعَثُ مِنَ السَّرَايَا لِأَنْفُسِهِمْ خَاصَّةً سِوَى قِسْمِ عَامَّةِ الْجَيْشِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) قوله: لا نفل إلا بعد الخمس: ظاهر هذا الكلام يدل على أنه إنما لم ينفل أبا الجويرية من الدناير التي وجدها؛ لسماعه قوله ﷺ: «لا نفل إلا بعد الخمس»، وإنه المانع لتفيله، ووجهه: أن ذلك يدل على أن النفل إنما يكون من الأخماس الأربعة أي هي للغانمين كما دل الحديث السابق، ولعل التي وجدها كانت من عداد الفيء، فلذلك لم يعط النفل منه. كذا في «المرواة». وقال في «بداية المجتهد»: وأما تنفيل الإمام من الغنيمة لمن شاء - أعني أن يزيده على نصيبه - فإن العلماء اتفقوا على جواز ذلك.

واختلفوا من أي شيء يكون النفل؟ فإن قوما قالوا: النفل يكون من الخمس الواجب لبيت مال المسلمين، وبه قال مالك. وقال قوم: بل النفل إنما يكون من خمس الخمس، وهو حظ الإمام فقط، وهو الذي اختاره الشافعي. وقال قوم: بل النفل من جملة الغنيمة، وبه قال أحمد. وقال في «فتح القدير»: ومحل التنفيل عندنا الأربعة الأخماس قبل الإحراز بدار، وبعد الإحراز لا يصح إلا من الخمس، وعلى هذا لو كان القتال وقع في دار الإسلام بأن هجمها العدو، وليس له أن ينفل إلا من الخمس؛ لأنه بمجرد الإصابة صار محزرا بدار الإسلام.

(٢) قوله: كان ينفل بعض من يبعث من السرايا إلخ: قال في «السير الكبير»: وصورة هذا التنفيل: أن يقول: من قتل قتيلا فله سلبه، ومن أسر أسيرا فهو له، كما أمر به رسول الله ﷺ المنادي حين نادى يوم بدر ويوم حنين أو يبعث سرية، فيقول: لكم الثلث مما تصيبون بعد الخمس، أو يطلق بهذه الكلمة، فعند الإطلاق لهم ثلث المصاب قبل أن يختصون به، وهم شركاء الجيش فيما بقي بعد ما يرفع منه الخمس. وعند التقييد بهذه الزيادة يخمس ما أصابوا، =

- ٣٩٤٨ - وَعَنْ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ الْفَهْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: شَهِدْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم نَقَلَ <sup>(١)</sup> الرُّبْعَ فِي الْبِدْءِ وَالثُّلُثَ فِي الرَّجْعَةِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.
- ٣٩٤٩ - وَعَنْهُ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ <sup>(٢)</sup> يُنْقَلُ الرُّبْعَ بَعْدَ الْخُمْسِ وَالثُّلُثَ بَعْدَ الْخُمْسِ إِذَا قَفَلَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.
- ٣٩٥٠ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم تَقَفَلَ سَيْفَهُ ذَا الْفَقَارِ يَوْمَ بَدْرٍ. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه. وَزَادَ التِّرْمِذِيُّ: وَهُوَ الَّذِي رَأَى فِيهِ الرُّؤْيَا يَوْمَ أُحُدٍ.
- وَقَالَ الْعَلَامَةُ الْعَيْنِيُّ: سَقَطَ الصَّفِيُّ فَلَا يَصْطَفِي الْإِمَامُ لِنَفْسِهِ شَيْئًا مِنَ الْغَنِيمَةِ،

= ثم يكون لهم الثلث مما بقي، يختصون به، وهم شركاء الجيش فيما بقي. وقال فيه في محل آخر: ولو أن الإمام بعث سرية من دار الإسلام، فنقل لهم الثلث بعد الخمس، أو قبل الخمس، كان هذا التنفيل باطلا؛ لأن ما خص بعضهم بالتنفيل، ولا مقصود من هذا التنفيل سوى إبطال الخمس، وإبطال تفضيل الفارس على الراجل، وذلك لا يجوز بخلاف ما إذا التقوا في دار الحرب، ففي التنفيل هناك معنى التخصيص لهم لأن الجيش شركاء في الغنيمة ففي التنفيل تخصيصهم ببعض المصاب، وذلك مستقيم اهـ. وقال في «رد المحتار»: وهذا وإن كان فيه إبطال الخمس عن الأسلاب، لكن المقصود منه التحريض وتخصيص القائلين بإبطال شركة العسكر عن الأسلاب، ثم يثبت إبطال الخمس عنها تبعًا. وقد يثبت تبعًا ما لا يثبت قصداً.

(١) قوله: نقل الربع في البداءة والثلث في الرجعة: أي إذا انهضت طائفة من العسكر، ف وقعت بطائفة من العدو قبل وصول الجيش كان لهم الربع مما غنموا، ويشركهم سائر العسكر في ثلاثة أرباعه، وإن رجعوا من الغزو، ثم وقع طائفة من العسكر بالعدو كان لهم الثلث مما غنموا الزيادة مشقتهم وخطرهم ويشركهم سائرهم في الثلثين؛ لأن وجهة السرية والجيش في البداءة واحدة، فيصل مددهم إليهم بخلاف الرجعة. كذا في «المراقبة».

(٢) قوله: كان ينقل الربع بعد الخمس إلخ: أي يستحب للإمام أن يُعَدَّ مقاتلا بزيادة شيء على الخمس بأن يقول: من قتل قتيلا فله سلبه، وبأن يقول للسرية جعلت لكم الربع أو النصف أو الثلث بعد الخمس؛ لأنه تحريض على القتال، وهو مندوب إليه. قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ (الأنفال: ٦٥) وقوله: «بعد الخمس» ليس على سبيل الشرط ظاهراً؛ لأنه لو نقل بربع الكل جاز، وإنما وقع ذلك اتفاقاً. ألا ترى أنه لو نقل للسرية بالكل جاز، فهذا أولى، ملقط من شروح «الكنز».



وَهَذَا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ.

٣٩٥١ - وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه قَالَ: مَشَيْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقُلْنَا: أَعْطَيْتَ بَنِي الْمُطَّلِبِ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ وَتَرَكْتَنَا، وَحَنُّ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْكَ، فَقَالَ: «إِنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ شَيْءٌ وَاحِدٌ». قَالَ جُبَيْرٌ: وَلَمْ يُقَسِّمْ <sup>(١)</sup> النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِبَنِي عَبْدِ شَمْسٍ وَبَنِي نَوْفَلٍ شَيْئًا. رَوَاهُ الطَّحَاوِيُّ.

(١) قوله: ولم يقسم النبي صلى الله عليه وسلم لبني عبد شمس وبني نوفل شيئا: وقد اتفق أهل المذاهب على أن ما أخذ من الكفار قهرا يقسم خمسة أخماس، أربعة منها للغانمين، ولكنهم اختلفوا في الخمس الباقي، فقال بعضهم: يقسم الخمس على ستة أسهم: سهم لله، وسهم للرسول، وهكذا القياس عملا بظاهر الآية، ويصرف سهم الله إلى الكعبة على ما ذهب إليه أبو العالية. وقيل: لبيت المال. وقيل: مضموم إلى سهم الرسول. والجمهور على أن ذكر الله تعالى للتبرك يدل عليه تقدمه على خلاف سنن المعطوفات، وكأنه قال: فإن لله خمسة يصرف إلى هؤلاء الأخصيين به، فيقسم الخمس على خمسة أسهم. هكذا فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولكنهم اختلفوا فيما بينهم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، فعند الشافعي رحمته الله يصرف سهم الرسول إلى مصالح المسلمين. وقيل: يصرف إلى الإمام. وقيل: إلى الأصناف الأربعة. وعند أبي حنيفة رحمته الله سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته، وصار الكل مصروفا إلى الثلاثة الباقية، سهم لليتامى، وسهم للمساكين، وسهم لابن السبيل يدخل فقراء ذوي القربى فيهم، ويقدمون ولا يدفع إلى أغنيائهم. وقال الشافعي رحمته الله: لهم خمس الخمس يستوي فيه غنيهم وفقيرهم، ويقسم بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين، ويكون لبني هاشم وبني المطلب دون غيرهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ (الأنفال: ٤١) من غير فصل بين الغني والفقير.

ولنا أن الخلفاء الأربعة الراشدين رضي الله عنهم قسموه على ثلاثة أسهم على نحو ما قلناه، وكفى بهم قدوة، ثم إنه لم يتكر عليهم ذلك أحد مع علم جميع الصحابة بذلك وتوافرهم، فكان إجماعا منهم على ذلك، وقال رحمته الله: «يا معشر بني هاشم! إن الله تعالى كره لكم غسالة الناس وأوساخهم، وعوضكم منها بخمس الخمس». والعوض إنما يثبت في حق من يثبت في حقه المعوض، وهم الفقراء، والنبي صلى الله عليه وسلم أعطاهم للنصرة.

ألا ترى أنه رحمته الله علل، فقال: إنهم لن يزالوا معي هكذا في الجاهلية والإسلام، وشبك بين أصابعه، دل على أن المراد من النص قرب النصرة لا قرب القرابة؛ لأن لفظ «الذي القربى» مشترك بين القرابة الصلبية والقرابة المودة، وههنا الأخير مراد خاصة بدليل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

وَرَوَى الشَّافِعِيُّ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَهْمَ ذَوِي الْقُرْبَى بَيْنَ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ أَتَيْتُهُ أَنَا وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَؤُلَاءِ إِخْوَانُنَا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ لَا نُنْكِرُ فَضْلَهُمْ لِمَكَانِكَ الَّذِي وَضَعَكَ اللَّهُ مِنْهُمْ، أَرَأَيْتَ إِخْوَانُنَا مِنْ بَنِي الْمُطَّلِبِ أُعْطِيَتْهُمْ وَتَرَكْتَنَا، وَإِنَّمَا قَرَابَتُنَا وَقَرَابَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ فَشَيْءٌ وَاحِدٌ هَكَذَا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى دَاوُدُ وَالتَّسَائِيَّ نَحْوُهُ، وَفِيهِ: «إِنَّا وَبَنُو الْمُطَّلِبِ لَا نَفْتَرِقُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ، وَإِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ شَيْءٌ وَاحِدٌ، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ.

وَقَالَ عَلَمَاؤُنَا: وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ قُرْبُ النُّصْرَةِ لَا قُرْبُ الْقَرَابَةِ، فَإِذَا ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَعْطَاهُمْ لِلنُّصْرَةِ لَا لِلْقَرَابَةِ، وَقَدْ انْتَهَتْ

= وكان لعبد مناف أربعة أبناء: هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل، وكان عثمان بن عفان من أولاد عبد الشمس وجبير بن مطعم من أولاد نوفل، فلما قسم رسول الله ﷺ غنائم خيبر، أعطى خمس الخمس بني هاشم وبني المطلب، ولم يعط عثمان وجبير أصلاً، فقالا: إنا لا ننكر فضل بني هاشم؛ لمكانك الذي وضعك الله فيهم، يعني أنك منهم، وهم إخوتك، ولكن نحن وبني المطلب سواء، فما بالك أعطيتهم وحرمتنا، فقال ﷺ: «إنهم لم ينفارقوني في الجاهلية ولا في الإسلام». وشبك بين أصابعه.

فعلم أن المراد قرابة المودة؛ لأنه لو كان المراد القرابة الصلبية لأعطى عثمان وجبيراً أيضاً كما أعطى بني هاشم وبني هاشم وبني المطلب، فإذا كان المراد قرابة المودة. فقد فات ذلك بوفات رسول الله ﷺ عنهم؛ لأنه علَّله بصحبته، وهي لم تبق، فلا يستحقون السهم بعد وفاته إذا كانوا أغنياء، وما روي أنه قسم ﷺ الخمس على خمسة أسهم، فأعطى ذا القربى سهماً فنعم لكن الكلام في أنه أعطاهم خاصة لفقرهم وحاجتهم أو لقربانهم. وقد علمنا بقسمة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أنه أعطاهم لحاجتهم وفقرهم لا لقربانهم، والدليل عليه أنه ﷺ كان يشدد في أمر الغنائم، فتناول من وبر يعير. وقال: لا يحل من غنائمكم شيء إلا الخمس، وهو مردود فيكم ردوا الخيط والمخيطة، فإن الغلول عار وشناء على صاحبه يوم القيامة لم يخص ﷺ القرابة بشيء من الخمس، وعم المسلمين جميعاً بقوله: والخمس مردود فيكم، فدلَّ أن سبيلهم سبيل سائر فقراء المسلمين يعطى من محتاج منهم كفاية. التلقظ من «التفسيرات الأحمديّة» و«الهداية» و«بذل المجهود».

التُّصْرَةُ انْتَهَى الْإِعْطَاءُ؛ لِأَنَّ الْحُكْمَ يَنْتَهِي بِانْتِهَاءِ عَلَيْهِ.

وَرَوَى أَبُو يُوسُفَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ الْخُمْسَ كَانَ يُقَسَّمُ عَلَى عَهْدِهِ عليه السلام عَلَى خَمْسَةِ أَسْهُمٍ: لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ سَهْمٌ، وَلِذِي الْقُرْبَى سَهْمٌ، وَلِلْيَتَامَى سَهْمٌ، وَلِلْمَسَاكِينِ سَهْمٌ، وَلِلابْنِ السَّبِيلِ سَهْمٌ. ثُمَّ قَسَمَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ رضي الله عنه عَلَى ثَلَاثَةِ أَسْهُمٍ: سَهْمٌ لِلْيَتَامَى، وَسَهْمٌ لِلْمَسَاكِينِ، وَسَهْمٌ لِلابْنِ السَّبِيلِ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْطَّحَاوِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَعْغِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، فَقُلْتُ: أَرَأَيْتَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه حَيْثُ وُلِّيَ الْعِرَاقَ، وَمَا وَلِيَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ كَيْفَ صَنَعَ فِي سَهْمِ ذَوِي الْقُرْبَى؟ قَالَ: سَلَكَ بِهِ - وَاللَّهِ - سَبِيلَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ.

٣٩٥٢ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شَعِيبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه قَالَ: دَنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مِنْ بَعِيرٍ، فَأَخَذَ وَبَرَةً مِنْ سَنَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَيْسَ لِي مِنْ هَذَا الْفَيْءِ شَيْءٌ وَلَا هَذَا - وَرَفَعَ إِصْبَعَهُ - إِلَّا الْخُمْسُ، وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ، فَأَدُّوا الْخِيَاطَ وَالْمَخِيطَ». فَقَامَ رَجُلٌ فِي يَدِهِ كُبَّةٌ مِنْ شَعْرِ، فَقَالَ: أَخَذْتُ هَذِهِ؛ لِأُصْلِحَ بِهَا بَرْدَعَةً لِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَمَا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكَ»، فَقَالَ: أَمَا إِذْ بَلَغَتْ هَذِهِ مَا أَرَى، فَلَا أَرَبَ لِي فِيهَا وَتَبَذَهَا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى بَعِيرٍ مِنَ الْمَغْنَمِ، فَلَمَّا سَلَّمَ أَخَذَ وَبَرَةً مِنْ جَنْبِ الْبَعِيرِ، ثُمَّ قَالَ: «وَلَا يَحِلُّ لِي مِنْ غَنَائِمِكُمْ مِثْلُ هَذَا إِلَّا الْخُمْسُ، وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ فِيكُمْ».

وَقَالَ الشَّيْخُ ابْنُ الْهَمَامِ: لَمْ يَخْصُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْقَرَابَةُ بِشَيْءٍ مِنَ الْخُمْسِ، وَعَمَّ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا بِقَوْلِهِ: «وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ فِيكُمْ»، فَدَلَّ أَنَّ سَبِيلَهُمْ سَبِيلُ سَائِرِ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ يُعْطَى مَنْ يَحْتَاجُ مِنْهُمْ كِفَايَةً.

٣٩٥٣ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَهْطًا وَأَنَا جَالِسٌ، فَتَرَكَ<sup>(١)</sup> رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ رَجُلًا هُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ فَقُمْتُ فَقُلْتُ: مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ<sup>(٢)</sup> مُؤْمِنًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ مُسْلِمًا؟» ذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ ثَلَاثًا، وَأَجَابَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ خَشْيَةً أَنْ يُكَبَّ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ عَلِيُّ الْقَارِي: الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ مُخْتَلِفَانِ بِاعْتِبَارِ اللَّغَةِ وَتَتَحَدَانِ فِي الشَّرِيعَةِ.  
٣٩٥٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا قَرْيَةٍ أَتَيْتُمُوهَا وَأَقِمْتُمْ فِيهَا، فَسَهْمُكُمْ<sup>(٣)</sup> فِيهَا، وَأَيُّمَا قَرْيَةٍ عَصَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ خُمُسَهَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، ثُمَّ هِيَ لَكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١) قوله: فترك رسول الله ﷺ منهم رجلاً هو أعجبهم إلى الخ: قال العلامة العيني: فيه دليل على أن الإمام يصرف الأموال في مصالح المسلمين الأهم فالأهم. قاله في «عمدة القاري». ولذلك قال في «الدر المختار»: والخمس الباقي يقسم أثلاثاً عندنا لليتيم والمسكين وابن السبيل، وجاز صرفه لصنف واحد.

(٢) قوله: لأراه مؤمناً، قال رسول الله ﷺ: أو مسلماً: اختلف أهل العلم في أن الإسلام مغاير للإيمان أو متحدان. قال علي القاري: والحق أن الخلاف لفظي؛ لأن الأول بناء على اللغة، والثاني مداره على الشريعة. وقيل: التحقيق إنها مختلفان باعتبار المفهوم متحدان في المصداق.

(٣) قوله: فسهمكم فيها إلى الخ: فيه إن مال الفيء لا يخمس عندنا. وقال الشافعي: إنه يخمس كمال الغنيمة، فالحديث حجة عليه. قاله في «المرواة» كذا يفهم من «رد المحتار» و«رحمة الأمة». وفي «شرح مسلم» للنووي: قال القاضي: إن المراد بالأولى الفيء الذي لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، بل خلا عنه أهله أو صالحوا عليه، فيكون سهمهم فيها أي حقهم من العطايا كما يصرف الفيء. والمراد بالثانية ما أخذ عنوة، فيكون غنيمة يخرج منه الخمس، وباقية للغانمين، وهو معنى قوله: «ثم هي لكم» أي باقيةا. وقد يحتج من لم يوجب الخمس في الفيء بهذا الحديث. وقد أوجب الشافعي الخمس في الفيء كما أوجبه كلهم في الغنيمة. وقال جميع العلماء: سواء لا خمس في الفيء، قال ابن المنذر: لا يعلم أحداً قبل الشافعي قال بالخمس في الفيء.

٣٩٥٥ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «فِيمَا أُحْزِرَ<sup>(١)</sup> الْعَدُوُّ فَاسْتَنْقَذَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ، إِنْ وَجَدَهُ صَاحِبُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْسَمَ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ، وَإِنْ وَجَدَهُ قَدْ قُسِمَ فَإِنْ شَاءَ أَخَذَهُ بِالثَّمَنِ». رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَالبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِمَا. وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ الْوَسْطِ نَحْوَهُ.

وَرَوَى الطَّحَاوِيُّ عَنْ قُبَيْصَةَ بِنِ دُوَيْبٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ فِيمَا أُحْزِرَ الْمُشْرِكُونَ، فَأَصَابَهُ الْمُسْلِمُونَ، فَعَرَفَهُ صَاحِبُهُ، قَالَ: إِنْ أَدْرَكَهُ قَبْلَ أَنْ يُقْسَمَ فَهُوَ لَهُ، وَإِنْ جَرَتْ فِيهِ السَّهَامُ فَلَا شَيْءَ لَهُ.

٣٩٥٦ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: أَشْتَرِي سَبْعًا مِنَ الْغَنَمِ إِنَّ عَلَيَّ نَاقَةً، وَقَدْ غَرَبَتْ عَنِّي، فَقَالَ: «أَشْتَرِ سَبْعًا مِنَ الْغَنَمِ». رَوَاهُ الطَّحَاوِيُّ، وَقَالَ: أَفَلَا تَرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِنَّمَا عَدَّلَهَا بِسَبْعٍ مِنَ الْغَنَمِ مِمَّا يُجْزَى كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ عَنْ رَجُلٍ، وَلَمْ يُعَدِّلَهَا لِعَشْرِ مِنَ الْغَنَمِ أَهْوَ قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: فَحَدِيثُ تَعْدِيلِ عَشْرِ شَيْءٍ مَنسُوخٌ.

(١) قوله: فيها أحرزه العدو فاستنقذه المسلمون منهم إلح: اعلم أن الكفار إذا غلبوا على أموال المسلمين - والعياذ بالله - وأحرزوها بدارهم. قال الشافعي: لا يملكونها، وإذا استنقذها المسلمون من أيديهم ترد إلى صاحبها، وله أخذها قبل القسمة وبعدها. وقال أبو حنيفة: إن الكفار إذا ملكوا أموال المسلمين بالاستيلاء والإحراز زال عنها ملك المسلمين يشهد له قوله تعالى في «سورة الحشر» عند ذكر مصارف الفيء: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ (الحشر: ٨) الآية حيث سمي الصحابة الذين هاجروا من مكة إلى المدينة وأخرجهم الكفار، وتسلطوا على ديارهم وأموالهم فقراء مع كونهم ذوي أموالهم وبيوت بمكة.

فعلم منه بإشارة النص أن الكفار حين استولوا على أموالهم ملكوه، فصاروا فقراء مستحقين لأموال الصدقات وغيرها، ويشهد له من الأحاديث ما أخرجه الدارقطني والبيهقي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم: فيما أحرزه العدو، فاستنقذه المسلمون منهم، إن وجدته صاحبه قبل أن يقسم فهو أحق به وإن وجدته قسم، فإن شاء أخذه بالثمن وأخرج الطبراني عن جابر سمرة: أصاب العدو ناقة رجل من بني سليم، ثم اشتراها رجل من المسلمين، =

= فعرفها صاحبها، فأتى النبي ﷺ فأخبره، «فأمر أن يأخذها بالثمن الذي اشتراها به صاحبها من العدو وإلا يخلي بينها وبينه». ومثله أخرجه أبو داود في «كتاب المراسيل». وأخرج الدارقطني وابن عدي وغيرهما مرفوعاً: من وجد ماله في الفبيء قبل أن يقسم فهو له ومن وجد بعد ما قسم، فليس له شيء. فهذه الأخبار تثبت ما ذكرنا؛ فإنه لولا أن الكفار يملكون أموالنا بالاستيلاء والإحراز لما صحَّ بيعهم من آخر، ولما اعتبرت قسمتها بعد غلبتنا.

لا يقال: أسانيد هذه الأخبار كلها ضعيفة كما ذكره الشافعي على ما نقله عنه الزيلعي وغيره، فلا تقوم حجة؛ لأننا نقول: كثرة الطرق يجبر الضعف على أنه ليس الغرض منها إثبات حكم حتى يضر الضعف؛ فإن الحكم ثابت بإشارة نص القرآن، بل الغرض منها استئناس تلك الإشارة وتقويتها، فلا يضر حيثيذَّ ضعفها، ويكفي في الباب حديث الشيخين وغيرهما المخرج في «أبواب الحج» المفيد؛ لما ذكرنا؛ فإنه يثبت منه أن عقيل بن أبي طالب حين خرج النبي ﷺ وأصحابه من مكة، وكان هو؛ إذ ذاك كافراً باع جميع دُور النبي ﷺ، وأجاز النبي ﷺ ذلك البيع حيث قال: هل ترك لنا عقيلًا منزلاً؟ فثبت بهذا أن المسلمين إذا أوجفوا على الكفار، وأخذوا أموال المسلمين منهم، فإن جاء صاحبه قبل أن يقسم أخذه بغير شيء، وإن جاء بعد ما قسم أخذه بالقيمة، وأشار بالإحراز إلى أن مجرد الاستيلاء لا يفيد الملك ما لم يوجد الإحراز بدار الحرب. التقطته من «شرح الوقاية» و«عمدة القاري» و«شرح معاني الآثار» و«المرواة».

بَابُ الْجُزِيَّةِ

وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (١٩) وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقْتَلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٢٠)

قَالَتْ: فَمَنْ يَتْرُكُ مِثْلَ هَذَا؟ قَالَ: لَا أَحَدٌ، فَتَزَلْ، فَأَمَرَ بِقَرَسِهِ فَأَسْرَجَ، وَرَكِبَ مَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فِيهِمْ أَخٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ: حَسَّانُ، فَخَرَجُوا مَعَهُ بِمِطَارِفِهِمْ، فَتَلَقَّاهُمْ خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَتْهُ، وَقَتَلُوا أَخَاهُ حَسَّانَ، وَكَانَ عَلَيْهِ قُبَاءٌ دِيْبَاجٍ مَخْصُصٍ بِالذَّهَبِ فَاسْتَلَبَهُ إِيَّاهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَبَعَثَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ قُدُومِهِ عَلَيْهِ، ثُمَّ إِنَّ خَالِدًا قَدِمَ بِالْأَكِيدِرِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَحَقَّنَ لَهُ دَمَهُ، وَصَالَحَهُ عَلَى الْجِزْيَةِ، وَخَلَّى سَبِيلَهُ، فَرَجَعَ إِلَى قَرَيْبَتِهِ. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «السُّنَنِ الْكُبْرَى»، وَلِأَبِي دَاوُدَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَقْصَرُ مِنْهُ.

٣٩٥٨ - وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَمْ يَأْخُذِ الْجِزْيَةَ مِنَ الْمَجُوسِ، حَتَّى شَهِدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَهَا مِنْ مَجُوسِ هَجَرَ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ خَرِشٍ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ عُمَرَ ذَكَرَ الْمَجُوسَ، فَقَالَ: مَا أَدْرِي كَيْفَ أَصْنَعُ فِي أَمْرِهِمْ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «سُتُوا»<sup>(١)</sup> بِهِمْ سُنَّةٌ أَهْلُ الْكِتَابِ». رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ.

(١) قوله: سوتوا بهم سنة أهل الكتاب: يعني في الجزية دليل على أنهم ليسوا أهل الكتاب، وعلى ذلك أبو حنيفة وجمهور الفقهاء. وعند الشافعي الجزية مخصوصة بأهل الكتاب، والمجوس عنده من أهل الكتاب، فيكون داخلًا فيها. وقد روي عن الشافعي أنهم كانوا أهل الكتاب، فبدلوا، وأظنه ذهب في ذلك إلى شيء، روي عن علي من وجه فيه ضعف، يدور على أبي سعيد البقال، ثم ذكر هذا الأثر، ثم قال: وأكثر أهل العلم يأبون ذلك، ولا يصححون هذا الأثر، والحجة لهم قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا﴾ (الأنعام: ١٥٦)، يعني اليهود والنصارى، وقوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ (آل عمران: ٦٥)، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (المائدة: ٦٨) فَذَلَّ عَلَى أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ هُمُ أَهْلُ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى لَا غَيْرَ. أَخَذَتْهُ مِنْ «الْجَوْهَرِ النَّقِي» وَ«رَحْمَةِ الْأُمَّة» وَشُرُوحِ «الْكَنْز».



وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَأَيْضًا عَلَى أَنَّ الْجِزْيَةَ تُؤْخَذُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ لِكُونِهِمْ فِي مَعْنَاهُمْ، وَقَدْ رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ: الْمَجُوسُ أَهْلُ الْكِتَابِ؟ قَالَ: لَا، وَقَالَ أَيْضًا: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ سُئِلَ: أَتُؤْخَذُ الْجِزْيَةُ عَمَّنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ وَعَمَرُ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ وَعُثْمَانُ مِنْ بَرْبَرٍ.

٣٩٥٩ - وَعَنْ الزُّهْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَالَحَ عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ عَلَى الْجِزْيَةِ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مِنَ الْعَرَبِ. رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ.

وَرَوَى النَّبَيْهَقِيُّ فِي هَذَا الْبَابِ مِنَ «السُّنَنِ الْكُبْرَى» حَدِيثَ بُرَيْدَةَ: «إِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى إِحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: «فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَادْعُهُمْ إِلَى إِعْطَاءِ الْجِزْيَةِ»، وَقَالَ أَبُو عُمَرَ: فَحَدِيثُ الزُّهْرِيِّ اسْتَثْنَى الْعَرَبَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. وَقَالَ الشَّيْخُ ابْنُ الْهَمَامِ: وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يُقْبَلُ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ إِلَّا الْإِسْلَامُ أَوِ السَّيْفُ»، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ ٣٩٦٠ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: عَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا طَالِبٍ وَعِنْدَهُ نَاسٌ مِنْ

(١) قوله: إن النبي ﷺ صالَحَ عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ بِالْجِزْيَةِ، إِلَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْعَرَبِ: اتَّفَقَ الْأُئِمَّةُ عَلَى أَنَّ الْجِزْيَةَ تَضْرِبُ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ وَهَمَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَعَلَى الْمَجُوسِ، فَلَا تُؤْخَذُ مِنْ عَبْدَةِ الْأَوْثَانِ مطلقًا. وَاخْتَلَفُوا فِي الْمَجُوسِ هَلْ هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ أَوْ لَهُمْ شَبَهَةُ الْكِتَابِ؟ فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَمَالِكٌ وَأَحْمَدُ: لَيْسُوا أَهْلُ كِتَابٍ، وَإِنَّمَا لَهُمْ شَبَهَةُ كِتَابٍ. وَعَنِ الشَّافِعِيِّ قَوْلَانِ. وَاخْتَلَفُوا فِيمَنْ لَا كِتَابَ لَهُ وَلَا شَبَهَةَ كِتَابِ الْأَوْثَانِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ هَلْ تُؤْخَذُ مِنْهُمْ الْجِزْيَةُ أَمْ لَا؟ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: تُؤْخَذُ مِنَ الْعَجَمِ دُونَ الْعَرَبِ. وَقَالَ مَالِكٌ: تُؤْخَذُ مِنْ كُلِّ كَافِرٍ عَرَبِيًّا كَانَ أَوْ عَجَمِيًّا إِلَّا مُشْرِكِي قَرِيشٍ خَاصَّةً. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ فِي أَظْهَرِ رَوَايَتِهِ: لَا تَقْبَلُ الْجِزْيَةَ مِنْ عَبْدَةِ الْأَوْثَانِ مطلقًا. وَحَدِيثُ الزُّهْرِيِّ وَغَيْرِهِ حُجَّةٌ عَلَى الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي عَدَمِ تَجْوِيزِهِ مِنْ غَيْرِ الْمَجُوسِيِّ وَالْكِتَابِيِّ وَعَلَى مَالِكٍ فِي قَبُولِهِ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ أَيْضًا. التَّقَطُّعَةُ مِنَ «رَحْمَةِ الْأُمَّةِ» وَ«التَّفْسِيرَاتِ الْأَحْمَدِيَّةِ».

فُرْنِشٍ وَعِنْدَ رَأْسِهِ مَقْعَدُ رَجُلٍ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو جَهْلٍ قَامَ فَجَلَسَ، فَقَالَ: ابْنُ أَخِيكَ يَذْكُرُ آلِهَتَنَا، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: مَا شَأْنُ قَوْمِكَ يَشْكُونَكَ قَالَ: «يَا عَمُّ، أُرِيدُهُمْ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ تَدِينُ لَهُمْ بِهَا الْعَرَبُ، وَتُوَدِّي إِلَيْهِمُ الْعَجَمُ الْجُزْيَةَ»، قَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فَقَامُوا فَقَالُوا: أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا؟ قَالَ: وَنَزَلَ ﴿صَّ وَالْفُرْعَانِ ذِي الذِّكْرِ ١٥٠﴾ حَتَّى إِذَا بَلَغَ ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ١٥١﴾. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «السُّنَنِ».

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ مِثْلَهُ، وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَقَالَ عُلَمَاؤُنَا: يُؤَيِّدُ مَذْهَبَنَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: «وَتُوَدِّي إِلَيْهِمُ الْعَجَمُ الْجُزْيَةَ».

٣٩٦١ - وَعَنْ أَبِي عَوْنٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَفَّيِّ قَالَ: وَضَعَ <sup>(١)</sup> عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي الْجُزْيَةِ عَلَى رُؤُوسِ الرِّجَالِ عَلَى الْعَنِيِّ ثَمَانِيَّةً وَأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا، وَعَلَى الْمُتَوَسِّطِ أَرْبَعَةَ وَعِشْرِينَ، وَعَلَى الْفَقِيرِ <sup>(٢)</sup> اثْنَا عَشَرَ دِرْهَمًا. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْبَيْهَقِيُّ.

(١) قوله: وضع عمر بن الخطاب في الجزية على رؤوس الرجال إلخ: ولما كان ههنا بيان قدر الجزية فاعلم أنه اختلف فيه الحنفية والشافعية، فعند الحنفية الجزية على ضريين: جزية توضع بالتراضي والصلح، فتتقدر بحسب ما يقع عليه الاتفاق، كما صالح رسول الله ﷺ أهل نجران على ألف ومأتي حُلَّةٍ، ولأن الموجب هو التراضي، فلا يجوز التعدي إلى غير ما وقع عليه الاتفاق، وجزية يبتدئ الإمام وضعها إذا غلب على الكفار، وأقرهم على أملاكهم، فيضع على الغني ظاهر الغنى في كل سنة ثمانية وأربعين درهماً، يأخذ منهم في كل شهر أربعة دراهم، وعلى وسط الحال أربعة وعشرين درهماً في كل شهر درهمين، وعلى الفقير المعتمل اثني عشر درهماً.

وقال الشافعي رحمه الله: يضع على كل حال دیناراً أو ما يعادل الدينار الغني والفقير في ذلك سواء؛ لقوله عليه السلام: «لما أخذ من حال دیناراً أو عدله معافراً» من غير فصل بين غني وفقير. ومذهبنا متقول عن عمر وعثمان وعلي ولم ينكر عليهم أحد من المهاجرين والأنصار، فصار إجماعاً، ولأن الجزية وجبت نصره للمقاتلة؛ لأنها وجبت بدلا عن النصره بالنفس والهال، والنصرة يتفاوت بكثرة الهال وقلته، فكذا ما هو بدله، وما رواه الشافعي فهو في مال وقع عليه الصلح بدليل وجوبه على الحالمة، ولا جزية عليهن. أخذته من «التفسيرات الأحمديّة» و«بذل المجهود» وشروح «الكنز».

(٢) قوله: وعلى الفقير اثنا عشر درهماً: المراد بالفقير هو الذي يقدر على الكسب والعمل، وأما الذي لا يقدر على =

وَطُرُقُ إِسْنَادِهِ مُتَعَدِّدَةٌ. وَقَالَ الشَّيْخُ ابْنُ الْهَمَامِ: وَقَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ: وَعَلَى الْفَقِيرِ الْمُكْتَسِبِ اثْنِي عَشَرَ دِرْهَمًا، أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ، وَحَدِيثُ الدِّينَارِ مَحْمُولٌ عَلَى الصُّلْحِ.

٣٩٦٢ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَصْلُحُ<sup>(١)</sup> قِبَلَتَانِ فِي أَرْضٍ وَاحِدَةٍ، وَلَيْسَ<sup>(٢)</sup> عَلَى مُسْلِمٍ جَزْيَةٌ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ.

= العمل فلا جزية عليه عندنا؛ لما روي ابن زنجويه في «كتاب الأموال» عن أبي بكر العبسي صلة بن زفر قال: أبصر عمر شيخا كبير من أهل الذمة يسأل، فقال له: مالك؟ قال: ليس لي مال، وإن الجزية تؤخذ مني، فقال له عمر: ما أنصفناك، أكلنا شبيبته، ثم نأخذ منك الجزية، ثم كتب إلى عماله أن لا يأخذوا الجزية من شيخ كبير. والوجه فيه أن خراج الأرض لا يوظف على أرض لا طاقة لها، فكذا خراج الرأس. ويشهد له أن عثمان بن حنيف حين وجَّه عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سواد العراق إنما وضع الجزية على المعتمل، ولم يثبت أنه وضعها على غير المعتمل.

وقال الشافعي: على غير المعتمل أيضًا الجزية في ذمته له إطلاق حديث معاذ، وهو قوله ﷺ: «خذ من كل حالمة وحالمة». قلنا: حديث وضع الجزية على كل حالمة وحالمة. فقد مر أنه محمول على الصلح بدليل ذكر الحالمة فيه على أنه كما خص منه الأعمى ونحوه منه يخص الفقير الغير المعتمل، «عمدة الرعية» و«المرقاة» و«فتح القدير» ملتقط منها.

(١) قوله: لا تصلح قبلتان في أرض واحدة: نقل في الحاشية عن «الفتح»: الظاهر أنه نفي بمعنى النهي. والمراد نهي المؤمن عن الإقامة بأرض الكفر أو نهي الحكام عن أن يمكنوا أهل الذمة من إظهار شعار الكفر في بلاد المسلمين. كذا في «بذل المجهود». وقال في «المرقاة»: قال الثوريشتي: أي لا يستقيم دينان بأرض على سبيل المظاهرة والمعادلة، أما المسلم فليس له أن يختار الإقامة بين ظهرائي قوم كفار؛ لأن المسلم إذا صنع ذلك. فقد أحل نفسه فيهم محل الذمي فينا، وليس له أن يجر إلى نفسه الصغار ويتوسم بسمه من ضرب عليه الجزية، وأنى له الصغار والذلة، والله العزة ولرسوله وللمؤمنين، وأما الذي يخالف دينه دين الإسلام، فلا يمكن من الإقامة في بلاد الإسلام إلا ببذل الجزية، ثم لا يؤذن له في الإشاعة بدينه اهـ. وقيل: هذا الحديث إشارة إلى إجلاء اليهود والنصارى من جزية العرب، قال ابن الملك: أي لا يجوز أن يسكن المسلم والكافر في بلدة واحدة. وهذا مختص بجزيرة العرب.

(٢) قوله: وليس على المسلم جزية: أي لو أسلم من عليه الجزية بعد ما تمت السنة تسقط عنه الجزية؛ لقوله ﷺ: «من أسلم فلا جزية عليه». وإنما لم يسقط الرق بالإسلام؛ لأنه تعلق به حق معين، فلا يبطل به وقيد بالجزية؛ =

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: سُئِلَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ تَفْسِيرِ هَذَا، فَقَالَ: إِذَا أَسْلَمَ فَلَا جِزْيَةَ عَلَيْهِ. وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ الْأَوْسَطِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ أَسْلَمَ فَلَا جِزْيَةَ عَلَيْهِ».

٣٩٦٣ - وَعَنْ زِيَادِ بْنِ جَدِيرٍ قَالَ: بَعَثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى عَيْنِ الثَّمَرِ مُصَدِّقًا فَأَمَرَنِي<sup>(١)</sup> أَنْ أَخَذَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِذَا اخْتَلَفُوا بِهَا لِلتَّجَارَةِ رُبْعَ الْعُشْرِ، وَمَنْ أَمْوَالِ أَهْلِ الدِّمَّةِ نَصَفَ الْعُشْرِ، وَمَنْ أَمْوَالِ أَهْلِ الْحَرْبِ الْعُشْرَ. رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ فِي «كِتَابِ الْأَثَارِ» وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ. وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ الْأَوْسَطِ نَحْوَهُ مَرْفُوعًا.

= لأن الديون والخراج ولأجرة لا تسقط بالإسلام والموت اتفاقا. وقال الشافعي: لا تسقط الجزية بالإسلام والموت؛ لأنها دين، وبه قال مالك في الموت، ولأنها وجبت عوضا عن العصمة، وعن السكنى في دار الإسلام. وقد وصل إليه المعوض بنيل العصمة والسكنى، فلا يسقط عنه العوض بعارض. ولنا ما روينا، ولأنها عوض عن امتنان وجوده، وهو القتل؛ لأنها وجبت عقوبة على الكفر أو بدلا عن النصرة، ولا تبقى العقوبة على الكفر بعد الإسلام ولا بعد الموت، ولأن شرع العقوبة في الدنيا لا يكون إلا لدفع الشر. وقد اندفع بالموت والإسلام، ولأنها وجبت بدلا عن النصرة في حقنا. وقد قدر عليها بنفسه بعد الإسلام والعصمة ثبت بكونه آدميا، والذمي يسكن ملك نفسه، فلا معنى لإيجاب بدل العصمة والسكنى، ومعناه أن الذمي يملك موضع السكنى بالشراء وغيره من الأسباب، فلا يجوز إيجاب البديل بسكنائه في موضع مملوك له. أخذته من شروح «الكنز» و«بذل المجهود» و«العناية».

(١) قوله: فأمرني أن آخذ من المسلمين إلخ: هذا هو المقرر في المذهب في مال التجارات بأن العشر يؤخذ من مال الحربي، ونصف العشر من الذمي، وربع العشر من المسلم، بشروط ذكرت في «كتاب الزكاة». وهذا التفصيل مروي عن عمر أنه أمر عُمَّالَهُ بهذا بمحضر من الصحابة. ثم ما يؤخذ من المسلم زكاة تصرف في مصارفها، وما يؤخذ من الذمي ليس بزكاة، بل تصرف في مصرف الجزية والخراج، وكذا ما أخذ من الحربي، بل أخذ منها للحماية. كذا في «البنية». التقطته من «المراقبة» و«عمدة الرعاية».

وَقَالَ عَلِيُّ الْقَارِي رَحِمَهُ اللَّهُ الْبَارِي: حَدِيثُ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: إِنَّ أَبَا<sup>(١)</sup> أَنْ لَا تَأْخُذُوا كَرَهَا فَخُذُوا كَانَ فِي بَدْءِ الْإِسْلَامِ، وَالْأَمْرُ بِأَخْذِ مِقْدَارِ الْقَرِيِّ مِنَ الْمَالِ الْمَنْزُولِ بِهِ كَرَهَا كَانَ مِنْ جُمْلَةِ الْعُقُوبَاتِ الَّتِي تُسَخَّتْ بِوُجُوبِ الزَّكَاةِ.

### بَابُ الصُّلْحِ

وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾

(الأهال: ٦١)

وَقَالَ الشَّيْخُ ابْنُ الْهَمَامِ: وَالْآيَةُ وَإِنْ كَانَتْ مُطْلَقَةً، لَكِنَّ إِجْمَاعَ الْفُقَهَاءِ عَلَى تَقْيِيدِهَا بِرُؤْيَةِ مَصْلَحَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي ذَلِكَ، بِآيَةٍ أُخْرَى وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾، فَأَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْمُوَادَعَةِ مَصْلَحَةٌ، فَلَا يَجُوزُ بِالْإِجْمَاعِ.

(مجمد: ٣٥)

٣٩٦٤ - وَعَنِ الْمِسُورِيِّ بْنِ مَحْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي بَضْعِ عَشْرَةِ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا أَتَى ذَا الْحُلَيْفَةِ قَلَّدَ الْهَدْيَ وَأَشْعَرَ<sup>(٢)</sup> وَأَحْرَمَ مِنْهَا بِعُمْرَةٍ، وَسَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ الَّتِي يُهْبِطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتُ بِهِ رَاحِلَتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: حَلْ حَلْ، خَلَّاتِ الْقَصُوءُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا خَلَّاتِ الْقَصُوءُ، وَمَا ذَاكَ

(١) قوله: إن أبا أن لا تأخذوا كرها فخذوا: قال في «المراقبة»: هذا كان في بدء الإسلام؛ فإنه ﷺ كان يبعث الجيوش إلى الغزو، وكانوا يمرون في طريقهم بأحياء العرب ليس هناك سوق يشترون منه الطعام، ولا معهم زاد، فأوجب عليهم ضيافتهم؛ لئلا ينقطعوا عن الغزو، فلما قوي الإسلام وغلبت الشفقة والرحمة على الناس نسخ، الوجوب، وبقي الجواز والاستحباب.

(٢) قوله: وأشعروا: عليه الشافعي، وهو مكروه عن أبي حنيفة حسن عندهما، والفتوى على قولهما. وقال الطحاوي: إنما كره أبو حنيفة الإشعار المحدث الذي يفعل عوام زمانه والأعراب على وجه المبالغة، ويخاف منه السراية إلى الموت، لا مطلق الإشعار، واختاره في «غاية البيان» وصححه. وفي «فتح القدير»: أنه الأولى، هذا حاصل ما في «الهداية» و«البحر الرائق».

لَهَا بِحُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ»، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَسْأَلُونِي حُطَّةً يُعَظَّمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْظَيْتُهُمْ إِيَّاهَا» ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثَبَتْ، فَعَدَلَ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى ثَمَدٍ قَلِيلِ الْمَاءِ، يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ تَبَرُّضًا، فَلَمْ يَلْبَثْهُ النَّاسُ حَتَّى نَزَحُوهُ، وَشَكِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعَطَشُ، فَانْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ، فَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَجِيئُ لَهُمْ بِالرَّيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ خَزَاعَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ.

وَسَاقَ الْحَدِيثِ إِلَى أَنْ قَالَ: إِذْ جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اكْتُبْ: هَذَا»<sup>(١)</sup> مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ، وَلَا قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنْ اكْتُبْ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ»، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَعَلَى<sup>(٢)</sup> أَنْ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا<sup>(٣)</sup> رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا. فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: .....

(١) قوله: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله الخ: أي صالح، لذلك قال في «الهداية»: وإذا رأى الإمام أن يصالح أهل الحرب أو فريقا منهم، وكان في ذلك مصلحة للمسلمين فلا بأس به.

(٢) قوله: وعلى أن لا يأتيك منا رجل: وإن كان على دينك إلا رددته علينا. قال الشيخ ابن الهمام: ولو شرطوا في الصلح أن يرد إليهم من جاء مسلما منهم بطل الشرط، فلا يجب الوفاء به، فلا يرد عندنا من جاءنا مسلما منه، وهو قول مالك. وقال الشافعي: يجب الوفاء بالرجال دون النساء؛ لأنه ﷺ فعل ذلك في الحديبية، وأما لو شرط مثله في النساء لا يجوز ردهن إجماعا. قلنا: قال تعالى: «فَإِنْ عَمِلْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ» (المتحنة: ١٠). وهذا هو دليل النسخ في حق الرجال أيضًا؛ إذ لا فرق بين الرجال والنساء في ذلك، بل مفسدة رد المسلم إليهم أكثر. كذا في «المراقبة».

(٣) قوله: منا رجل: فيه أن الصلح لم يقع على رد النساء؛ لقوله: في هذا الحديث لا يأتيك منا رجل. كذا في «المراقبة».

«قُومُوا فَانْحَرُوا»<sup>(١)</sup> ثُمَّ اخْلِقُوا، ثُمَّ جَاءَهُ نِسْوَةٌ مُؤْمِنَاتٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجِرَاتٍ﴾ الْآيَةُ، فَتَهَاكُمُ اللَّهُ أَنْ يَرُدُّوهنَّ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَرُدُّوا الصَّدَاقَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَهُوَ مُسْلِمٌ، فَأَرْسَلُوا فِي طَلَبِهِ رَجُلَيْنِ، فَدَفَعَهُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ، فَخَرَجَا بِهِ حَتَّى إِذَا بَلَغَا ذَا الْحُلَيْمَةِ نَزَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْ تَمْرِ لَهُمْ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى سَيْفَكَ هَذَا يَا فُلَانُ جَيِّدًا، أَرِنِي أَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَأَمَكَّنَهُ مِنْهُ فَضْرَبَهُ حَتَّى بَرَدَ، وَفَرَّ الْآخَرُ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يَعْدُو. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ رَأَى هَذَا دُعْرًا»، فَقَالَ: قَدْ قُتِلَ وَاللَّهِ صَاحِبِي وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ. فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَيْلَ أُمِّهِ، مِسْعَرٌ حَرْبٍ لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ» فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرَّدُهُ إِلَيْهِمْ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سَيْفَ الْبَحْرِ، قَالَ: وَانْقَلَبَتْ أَبُو جَنْدَلٍ ابْنُ سُهَيْلٍ فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ، فَجَعَلَ لَا يَخْرُجُ مِنْ قُرَيْشٍ رَجُلٌ قَدْ أَسْلَمَ إِلَّا لَحِقَ

(١) قوله: قوموا فانحروا ثم اخلقوا: فيه أن الإحلال نسك على المحصر وإن له نحر هديه بالحرم عندنا؛ لأن الموضع الذي نحو وافية بالحديبية من الحرم بدليل قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ (البقرة: ١٩٦). وقد قال تعالى: ﴿هَذَا بَلِغُ الْكَعْبَةِ﴾ (المائدة: ٩٥) أي حرمة، ويؤيده حديث الطحاوي: أن رسول الله ﷺ كان بالحديبية خباؤه في الحل ومصلاه في الحرم. وفي «النهاية»: الحديبية قرية إليها ينتهي حد الحرم، ومن ذلك الصوب، وهي من الحل، وبعضها من الحرم على ما ذكره الواقدي، وهو الموافق لمذهب أبي حنيفة. وقد قال المحب الطبري: الحديبية قرية قريبة من مكة أكثرها في الحرم، وهي على تسعة أميال من مكة، وهو لا ينافي ما في «صحيح البخاري» أن الحديبية خارج الحرم. أخذته من «المراقبة» و«شرح معاني الآثار». وأمرهم أن يروا الصداق، ولا شك في انفساخ نكاحها، اختلف القول في أن رد المهر كان واجباً أو مندوباً. واختلفوا في أنه هل يجب العمل به اليوم في رد المال إذا شرط في معاقدة الكفار، فقال قوم: لا يجب، وزعموا أن الآية منسوخة، وهو قول عطاء ومجاهد وقتادة. وقال قوم: هي غير منسوخة للشافعي فيه قولان في قول لا يعطان، وهو قولنا وقول مالك وأحمد، وفي قول يعطاه. التقطته من «المراقبة» و«فتح القدير».

بِأَبِي بَصِيرٍ حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ، فَوَاللَّهِ مَا يَسْمَعُونَ بِعِيرٍ خَرَجَتْ لِقُرَيْشٍ إِلَى الشَّامِ إِلَّا اعْتَرَضُوا لَهَا، فَقَتَلُوهُمْ وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ، فَأَرْسَلْتُ قُرَيْشًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تُنَاشِدُهُ بِاللَّهِ وَالرَّحِمِ، لَمَّا أُرْسِلَ فَمَنْ أَتَاهُ فَهُوَ آمِنٌ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَرَوَى الطَّحَاوِيُّ عَنِ الْمُسَوِّرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ بِالْحَدِيثِيَّةِ خَبَاوَةً<sup>(١)</sup> فِي الْحِلِّ وَمُصَلَّاهُ فِي الْحَرَمِ. وَفِي «الْمَدَارِكِ» عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ﴾ هُوَ مَنْسُوخٌ، فَلَمْ يَبْقَ سُؤَالُ الْمَهْرِ، لَا مِنَّا وَلَا مِنْهُمْ، وَقَالَ غُلَمَاؤُنَا: أَمَّا الصُّلْحُ الَّذِي وَقَعَ فِي الْقِصَّةِ مَعَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ مَنْ جَاءَ مُسْلِمًا مِنْ عِنْدِهِمْ إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، فَهُوَ مَنْسُوخٌ عِنْدَنَا، وَإِنْ نَاسَخَهُ حَدِيثٌ: «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ بَيْنَ مُشْرِكَيْنِ».

٣٩٦٥ - وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَالَحَ<sup>(٢)</sup> النَّبِيُّ ﷺ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْحَدِيثِيَّةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: عَلَى أَنْ مَنْ أَتَاهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ رَدَّهَ إِلَيْهِمْ، وَمَنْ أَتَاهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَرُدُّوهُ، وَعَلَى أَنْ يَدْخُلَهَا مِنْ قَابِلٍ، وَيُقِيمَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَلَا يَدْخُلَهَا إِلَّا بِجُلْبَانِ السَّلَاحِ وَالسَّيْفِ وَالْقَوْسِ وَنَحْوِهِ. فَجَاءَ أَبُو جَنْدَلٍ يَخْجُلُ فِي فُيُودِهِ فَرَدَّهَ إِلَيْهِمْ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) قوله: خباؤه في الحل ومصلاه في الحرم: وقال الطحاوي: فثبت بما ذكرنا أن النبي ﷺ لم يكن صد عن الحرم، وأنه كان يصل إلى بعضه، ولا يجوز في قول أحد من العلماء لمن قدر على دخول شيء من الحرم أن ينحر هديه دون الحرم، فلما ثبت بالحديث الذي ذكرنا: أن النبي ﷺ كان يصل إلى بعض الحرم استحالة أن يكون نحر الهدى في غير الحرم؛ لأن الذي يبح نحر الهدى في غير الحرم إنما يبيحه في حال الصد عن الحرم، لا في حال القدرة على دخوله فانتفى بما ذكرنا أن يكون النبي ﷺ نحر الهدى في غير الحرم. وهذا قول أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد رحمهم الله.

(٢) قوله: صالح النبي ﷺ المشركين يوم احديبية على ثلاثة أشياء إلخ: قال الشيخ ابن الهمام: ولو حاصر العدو المسلمين وطلبوا المودة على مال يدفعه المسلمون إليهم لا يفعله الإمام؛ لما فيه من إعطاء الدنيا أي النقيصة، وليس للمؤمن أن يذل نفسه فالعزة خاصية الإيثار قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون: ٨) إلا إذا خاف الإمام الهلاك على نفسه والمسلمين، فلا بأس.



٣٩٦٦ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ قُرَيْشًا صَالَحُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَرَطُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ مَنْ جَاءَنَا مِنْكُمْ لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكُمْ، وَمَنْ جَاءَكُمْ مِنَّا رَدَدْتُمُوهُ عَلَيْنَا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْكَتُبَ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّهُ مَنْ ذَهَبَ مِنَّا إِلَيْهِمْ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، وَمَنْ جَاءَنَا مِنْهُمْ سَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ قَرْجًا وَخَرْجًا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٩٦٧ - وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اعْتَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، فَأَبَى أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يَدْعُوهُ يَدْخُلَ مَكَّةَ، حَتَّى قَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يُقِيمَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَتَبُوا الْكِتَابَ، كَتَبُوا: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: لَا نُقِرُّ بِهَا، فَلَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا مَنَعْنَاكَ، لَكِنْ أَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» ثُمَّ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: «امْحُ رَسُولَ اللَّهِ» قَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أُحْوِكَ أَبَدًا، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكِتَابَ، وَلَيْسَ يُحْسِنُ يَكْتُبُ، فَكَتَبَ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، لَا يَدْخُلُ مَكَّةَ السَّلَاحَ إِلَّا السَّيْفَ فِي الْقِرَابِ، وَأَنْ لَا يَخْرُجَ مِنْ أَهْلِهَا بِأَحَدٍ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَتْبَعَهُ، وَأَنْ لَا يَمْنَعَ مِنْ أَصْحَابِهِ أَحَدًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُقِيمَ بِهَا، فَلَمَّا دَخَلَهَا وَمَضَى الْأَجَلَ أَتَوْا عَلِيًّا، فَقَالُوا: قُلْ لِصَاحِبِكَ: اخْرُجْ عَنَّا، فَقَدْ مَضَى الْأَجَلَ. فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٩٦٨ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ فِي بَيْعَةِ النِّسَاءِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمْتَحِنُهُنَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ: «يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَتُ يُبَايِعُكَ» فَمَنْ أَقْرَتْ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنْهُنَّ قَالَ لَهَا: «قَدْ بَايَعْتِكِ» كَلَامًا يُكَلِّمُهَا بِهِ، وَاللَّهُ مَا مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ فِي الْمُبَايَعَةِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٩٦٩ - وَعَنْ أُمِّمَةَ بِنْتِ رُقَيْقَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نِسْوَةٍ فَقَالَ لَنَا: فِيمَا اسْتَطَعْتُنَّ وَأَطَقْتُنَّ، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَرْحَمُ بِنَا مِنَّا بِأَنْفُسِنَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،

بَابِعْنَا تَعْنِي صَافِحْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا قَوْلِي لِمَائَةِ امْرَأَةٍ كَقَوْلِي لِامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ، وَمَالِكٌ فِي «الْمَوْطَأِ»، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٩٧٠ - وَعَنِ الْمُسَوِّرِ وَمَرْوَانَ أَنَّهُمْ<sup>(١)</sup> اضْطَلَحُوا عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَشَرَ سِنِينَ يَأْمَنُ فِيهِمُ النَّاسُ، وَعَلَى أَنَّ بَيْنَنَا عَيْبَةً مَكْفُوفَةً، وَأَنَّهُ لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَائِلِ الثُّبُوتِ» فِي أَبْوَابِ قِصَّةِ الْحَدِيثِيَّةِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَمُوتَى بْنِ عُقْبَةَ مُرْسَلًا، فَذَكَرَ الْقِصَّةَ، وَفِي آخِرِهَا: فَكَانَ الصَّلْحُ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ سَنَتَيْنِ، وَقَالَ فِي «الْعِنَايَةِ»: فَكَانَتِ الْمُدَّةُ الْمَرْوِيَّةُ وَهِيَ عَشَرَ سِنِينَ مِنَ الْمُقَدَّرَاتِ الَّتِي لَا تَمْنَعُ الزِّيَادَةَ وَالنُّقْصَانَ؛ لِأَنَّ الْمُدَّةَ الْمُوَادَعَةَ تَدُورُ مَعَ الْمَصْلَحَةِ، وَهِيَ قَدْ تَزِيدُ وَقَدْ تَنْقُصُ.

٣٩٧١ - وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَتْبَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ آبَائِهِمْ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

(١) قوله: إنهم اضطلحوا على وضع الحرب عشر سنين إلخ: قال الشيخ ابن الهمام: لا يقتصر جواز مدة المودعة على المدة المذكورة، وهي عشر سنين؛ لأن ما علل جوازها به هو حاجة المسلمين أو ثبوت مصلحتهم؛ فإنه قد يكون بأكثر بخلاف ما إذا لم تكن المودعة أو المدة المسماة خيرا للمسلمين؛ فإنه لا يجوز؛ لأنه ترك للجهاد صورة ومعنى، وما أبيح إلا باعتبار أنه جهاد، وذلك إنما يتحقق إذا كان خيرا للمسلمين وإلا فهو ترك للمأمور به، وبهذا يندفع ما نقل عن بعض العلماء من منعه أكثر من عشر سنين، وإن كان الإمام غير مستظهر، وهو قول الشافعي، ولذلك قلنا: لا حد لها، وإن تقدير مدتها موكول إلى رأي الإمام واقتضاء الحال. كذا في «المراقبة».

## بَابُ إِخْرَاجِ الْيَهُودِ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ

وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٢٨)

٣٩٧٢ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا أُخْرِجَنَّ<sup>(١)</sup> الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، حَتَّى لَا أَدْعَ إِلَّا مُسْلِمًا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١) قوله: لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب إلخ: ولم يتفق لرسول الله ﷺ ذلك، ثم أخرج عمر رضي الله عنه اليهود من خيبر إلى الشام. قال الشامي: قوله: «أرض العرب» في «مختصر تقويم البلدان»: جزيرة العرب خمسة أقسام: تهامة ونجد وحجاز وعروض ويمن، فأما تهامة فهي الناحية الجنوبية من الحجاز، وأما نجد فهي الناحية التي بين الحجاز والعراق، وأما الحجاز فهو جبل بقبل من اليمن حتى يصل بالشام، وفيه المدينة وعُمان، وأما العروض فهو اليمامة إلى البحرين، وإنما سمي الحجاز حجازاً؛ لأنه حجز بين نجد واليمامة نظم بعضهم حدها طولا وعرضا بقوله:

|                        |                        |
|------------------------|------------------------|
| جزيرة هذه الأعراب حدت  | بحد علمه للحشر باقي    |
| ما الطول عندفاً محققيه | فمن عدن إلى ربو العراق |
| وساحل جدة إن سرت عرضا  | إلى أرض الشام بالاتفاق |

وأوجب أبو حنيفة ومالك والشافعي وغيرهم من العلماء إخراج الكافر من جزيرة العرب وقالوا: لا يجوز تمكينهم سكنها. وقال في «البدائع»: وأما أرض العرب فلا يترك فيها كنيسة ولا بيعة، ولا يباع فيها الخمر ولا الخنزير، مصرًا كان أو قرية أو ماء من مياه العرب، ويمنع المشركون أن يتخذوا أرض العرب سكنًا ووطنًا، كذا ذكره محمد ﷺ تفضيلاً لأرض العرب على غيرها وتطهيرا لها عن الدين الباطل. قال ﷺ: «لا يجتمع دينان في جزيرة العرب»

واختلف في أن هذا الحكم لجميع جزيرة العرب أو لبعضها، فذهبنا إلى الأول، وقلنا: عم هذا الحكم بجميع جزيرة العرب، ولكن الشافعي ذهب إلى الثاني، وخص هذا الحكم بالحجاز، ثم قال: لا يمنع الكفار من التردد =

وَفِي رِوَايَةٍ: «لَئِنْ عِشْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ».

= مسافرين في الحجاز، ولا يمكنون من الإقامة فيه أكثر من ثلاثة أيام. وقال في «الدر المختار» و«رد المحتار» ولو دخل لتجارة جاز، ولا يطيل فيمنع من أن يطيل فيها المكث حتى يتخذ فيها مسكناً؛ لأن حالهم في المقام في أرض العرب مع التزام الجزية كحالهم في غيرها بلا جزية، وهناك لا يمنعون من التجارة، بل من إطالة المقام، فكذا في أرض العرب. «شرح السير». وظاهره أن حد الطول سنة تأمل، وأما دخوله مكة وحرمة، فلا يجوز عند الشافعي، وجوز إمامنا أبو حنيفة دخوله المسجد الحرام والحرم.

وحجة الشافعي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ (التوبة: ٢٨) «فعدم القربان» عنده عبارة عن عدم الدخول، فيمنعون من دخول المسجد الحرام خاصة عملاً بظاهر الآية ومالك رحمه الله، كما يمنع الدخول عن المسجد الحرام يمنع عن سائر الحرام يمنع عن سائر المساجد قياساً عليه. وعندنا معنى عدم القربان مع الحج والعمرة أي لا يدخلوا المسجد الحرام لأجلهما، ولا يمنعون من مجرد الدخول فيه، وفي سائر المساجد.

ويؤيدنا قوله تعالى: ﴿بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾؛ إذ لا يناسب النهي عن الدخول التقييد ببعد العام بخلاف النهي عن الحج والعمرة؛ لأنه لا يكون إلا بعد عام، فكأنه قيل: لا يتمكنوا من الحج مرة أخرى، وكذا يؤيدنا قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَخْفَظَ عِيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾ (التوبة: ٢٨)؛ لأن معناه إن خفتم فقرا بسبب أن الكفار يأتون إلى المسجد الحرام للحج جماعة جماعو يشغلون فيه بالتجارة، فلو منعناهم لفات العمل بالتجارة، وهي سبب لبائتنا فنذلُّ بالفقر، فلا نخشوا منه فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء من الغنائم أو المطر أو النبات أو مستأجر حج الإسلام أو غير ذلك. وهذا المعنى إنما يناسب النهي عن الدخول للحج والعمرة؛ إذ من المعلوم إن لو كان المراد النهي عن مجرد الدخول فيه، لم يخافوا منه عيلة؛ إذ يمكن أن لا يدخلوا المسجد الحرام، ويشغلون بالتجارة في بلدة مكة ويكون ذلك سبباً لبائتهم، انتهى.

وفي «المدارك»: فلا يقربوا المسجد الحرام، فلا يحجوا، ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية بعد عامهم هذا، وهو عام تسع من الهجرة حيث أمر أبو بكر رضي الله عنه على الموسم، وهو مذهبنا، ولا يمنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عندنا، وعند الشافعي يمنعون من المسجد الحرام خاصة. وعند مالك يمنعون منه ومن غيره. التقطته من «بذل المجهود» و«المراقبة» و«العرف الشذي» و«الدر المختار» و«رد المحتار» و«التفسيرات الأحمدي».

وَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه قَالَ: آخِرُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْرِجُوا<sup>(١)</sup> يَهُودَ أَهْلِ الْحِجَازِ وَأَهْلَ نَجْرَانَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ». قُلْنَا: هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي فِيهِ الْأَمْرُ بِالْإِخْرَاجِ مِنَ الْحِجَازِ فِيهِ الْأَمْرُ بِإِخْرَاجِ أَهْلِ نَجْرَانَ، وَلَيْسَ نَجْرَانُ مِنَ الْحِجَازِ، فَلَوْ كَانَ لَفُظُ الْحِجَازِ مُحْصَصًا لِلْفُظِ «جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» عَلَى انْفِرَادِهِ، أَوْ دَالًّا عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِ«جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» الْحِجَازُ فَقَطْ، كَمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ لَكَانَ فِي ذَلِكَ إِهْمَالٌ لِبَعْضِ الْحَدِيثِ وَإِعْمَالٌ لِبَعْضٍ وَإِنَّهُ بَاطِلٌ.

(١) قوله: أخرجوا يهود أهل الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب: قيل: وللشافعي ما روي أن النبي ﷺ قال: أخرجوا اليهود من جزيرة العرب، الخبر وأجلى عمر أهل الذمة من الحجاز فلهو بعضهم بالشام وبعضهم بالكوفة، وأجلى أبو بكر قوما فلهووا بخيبر، فافتضى أن المراد بجزيرة العرب هو الحجاز فقط. وقد أجيب عن هذا لاستدلال بأجوبة، منها: أن حمل جزيرة العرب على الحجاز وإن صحَّ مجازاً من إطلاق اسم الكل على البعض فهو معارض بالقلب، وهو أن يقال: المراد بالحجاز جزيرة العرب إما لانحيازها بالأبحار كانحيازها بالحرار الخمس، وإما مجازاً من إطلاق اسم الجزء على الكل، فترجيح أحد المجازين مفتقر إلى دليل، ولا دليل إلا ما ادعاه من فهم أحد المجازين. ومنها: أن في خبر جزيرة العرب زيادة لم تغير حكم الخبر والزيادة كذلك مقبولة.

ومنها: أن استنباط كون علة التقرير في غير الحجاز هي مصطلحة فرع ثبوت الحكم أعني التقرير لما علم من أن المستنبطة إنما تؤخذ من حكم الأصل بعد ثبوته، والدليل لم يدل إلا على نفي التقرير لا ثبوته؛ لما تقدم في حديث: «المسلم والكافر لا تترأى نارهما». وحديث: «لا يترك بجزيرة العرب دينان» ونحوهما فهذا الاستنباط واقع في مقابلة النص المصرح فيه بأن العلة كراهة اجتماع دينين، فلو فرضنا أنه لم يقع النص إلا على إخراجهم من الحجاز لكان المتعين إلحاق بقية جزيرة العرب به لهذه العلة، فكيف والنص الصحيح مصرح بالإخراج من جزيرة العرب.

وأيضاً غاية ما في حديث أبي عبيدة الذي صرح فيه بلفظ «أهل الحجاز» مفهومه معارض المنطوق ما في حديث ابن عباس المصرح فيه بلفظ «جزيرة العرب»، والمفهوم لا يقوي على معارضة المنطوق فكيف يرجع عليه، فإن قلت: فهل يخصص لفظ جزيرة العرب المنزل منزلة العام لما له من الإجزاء بلفظ الحجاز عند من جوز التخصيص بالمفهوم. قلت: هذا المفهوم من مفاهيم اللقب، وهو غير معمول به عند المحققين من أئمة الأصول حتى قيل: إنه لم يقل به إلا الدقاق. وقد تقرر عند فحول أهل الأصول أن ما كان من هذا القبيل يجعل من قبيل التخصيص على بعض الأفراد، لا من قبيل التخصيص إلا عند أبي ثور. كذا في «نيل الأوطار».

٣٩٧٣ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوْصَى بِثَلَاثَةٍ: قَالَ: «أَخْرِجُوا<sup>(١)</sup> الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيرُهُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. قَالَ الْهَرَوِيُّ فِي «شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ»: قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: سَكَتَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ الثَّالِثَةِ، أَوْ قَالَ: فَأُتِسِئَتْهَا.

(١) قوله: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب: أي اليهود والنصارى وهما مشركوا أهل الكتاب؛ لأنهم يقولون: عزيز ابن الله والمسيح ابن الله، وكذا المجوس وغيرهم من المشركين. قاله في «بذل المجهود». وقال الطحاوي في «مشكل الآثار»: وهذا الحديث فيه خلاف ما روينا قبله في هذا الباب من الذين أمر رسول الله ﷺ بإجلائهم من جزيرة العرب؛ لأن الذين أمر بإجلائهم منها فيها رويناه، فيها تقدم منا في هذا الباب هم اليهود والنصارى، غير إنا نخاف أن يكون ذلك إنما أتى من قبل ابن عيينة؛ لأنه كان يحدث من حفظه، فيحتمل أن يكون جعل مكان اليهود والنصارى المشركين ولم يكن معه من الفقه ما يميز به بين ذلك، والله أعلم بحقيقة الأمر في ذلك، غير أن الثلاثة أولى بالحفظ من واحد فما حفظوا ذلك أولى من لفظ الواحد مما يخالفهم فيه.

ودل على ما ذكرنا مما قلناه في ذلك ما قد حدثنا الربيع المرادي قال: حدثنا أسد بن موسى قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد عن قابوس ابن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يصلح قبلتان بأرض، وليس على مسلم جزية»، فَذَلَّ معنى قوله: «وليس على مسلم جزية» بعد قوله: «لا يصلح قبلتان بأرض» أنه أراد بذلك أن المسلم الذي ليس عليه جزية هو الذي كان قبل إسلامه عليه الجزية، وهم اليهود والنصارى، لا المشركين من العرب، ودل ذكره القبلة أنه أراد من يدين لا من لا دين له، واليهود والنصارى يدينون بها يدينون به، فهم ذوو قبلة، والمشركون لا يدينون بشيء، فليسوا بذوي قبلة.

وفي ذلك معنى آخر لطيف مما يجب أن يوقف عليه، وهو أن الذي أوصى به رسول الله ﷺ بما ذكر في حديث ابن عباس الذي رويناه عن يونس إنما كان في مرض موته بعد ما أفنى الله عز وجل الشرك وأهله برسول الله ﷺ بدخولهم في الإسلام، وقتل من أبي منهم الدخول في الإسلام، كما قال الله عز وجل: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ (آل عمران: ٨٣)، وكان من أسلم طوعا وكرها هم الذين أسلموا، وكان من سواهم ممن أفناهم القتل، فلم يكن حين أوصى رسول الله ﷺ بما أوصى به مما ذكرنا أحد، فكيف يجوز أن يوصي بإخراج معدومين، وإنما كانت وصيته بإخراج موجودين وهم اليهود والنصارى، وبالله التوفيق.

٣٩٧٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: آخِرُ مَا عَاهَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ قَالَ: «لَا يُتْرَكُ بِحَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَانٍ». رَوَاهُ أَحْمَدُ.

٣٩٧٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ» فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ الْمُدْرَاسِ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا، ااعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِيعْهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٩٧٦ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَامَ عُمَرُ خَطِيبًا فَقَالَ: إِنَّ <sup>(١)</sup> رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَامِلَ يَهُودَ خَيْرَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ، وَقَالَ: نُقِرُّكُمْ مَا أَقَرَّكُمْ اللَّهُ، وَقَدْ رَأَيْتُ إِجْلَاءَهُمْ، فَلَمَّا أَجْمَعَ عُمَرُ عَلَى ذَلِكَ أَتَاهُ أَحَدُ بَنِي أَبِي الْحَقِيقِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْرِجْنَا وَقَدْ أَقَرَرْنَا مُحَمَّدٌ؟ وَعَامَلَنَا عَلَى الْأَمْوَالِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَظَنَنْتَ أَنِّي نَسِيتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ بِكَ إِذَا أُخْرِجْتَ مِنْ خَيْرٍ تَعْدُو بِكَ قُلُوصَكَ لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ»، فَقَالَ: هَذِهِ كَانَتْ هُرَيْرَةَ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ، فَقَالَ: كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، فَأَجْلَاهُمْ عُمَرُ، وَأَعْطَاهُمْ قِيمَةَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنَ الثَّمَرِ مَالًا وَإِبِلًا وَعَرُوضًا مِنْ أَقْتَابٍ وَحَبَالٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) قوله: إن رسول الله ﷺ كان عامل يهود خيبر إلخ: اعلم أن المزة لا تصح عند الإمام وعندهما تصح، وبه يفتى للحاجة، وقياسا على المضاربة بشروط. منها ذكر المدة. وقيل: في بلادنا تصح بلا بيان مدة ويستدل بهذا الحديث، ويقع على أول زرع واحد، وعليه الفتوى «مجتبى» و«بزازية». وعبارة «البزازية»: وعن محمد جوازها بلا بيان المدة، وتقع على أول زرع يخرج واحد، وبه أخذ الفقيه أبو الليث، وعليه الفتوى، وإنما شرط محمد بيان المدة في الكوفة ونحوها؛ لأن وقتها متفاوت عندهم وابتدائها وانتهائها مجهول عندهم. لكن قال في «الخانبة» بعد ذلك: والفتوى على القول الأول وتأول هذا الحديث صاحب القول الأول على أنه عائد إلى مدة العهد؛ لأنه ﷺ كان عازما على إخراج الكفار من جزيرة العرب. وقيل: جاز ذلك أول الإسلام خاصة للنبي ﷺ. قال في «الشرنبلالية»: فقد تعارض ما عليه الفتوى، وتقام الأدلة من الجانبين مبسوط في المطولات، هذا حاصل ما في «الدر المختار» و«رد المحتار» و«المرقاة».

بَابُ الْفِيَّةِ<sup>(١)</sup>

وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>

(الحشر: ٦)

(١) قوله: الفية: اعلم أن بيوت مال المسلمين أربعة لكل خزانة، ومصرف الأول: مال الفية، أي الخراج والجزية والمأخوذ من التغليبي وهدية أهل الحرب للإمام، والذي أخذنا من أهل الحرب بلا قتال ومن جملة هذا النوع ما يأخذه العاشر من أهل الحرب وأهل الذمة إذا مروا عليه، ومال أهل نجران وما صولح عليه أهل الحرب على ترك القتال، قيل: نزول العسكر بساحتهم لا خمس في ذلك عندنا، كل ذلك يصرف إلى مصالح المسلمين مثل سد الثغور - أي تحصينها بالرجال - والعدة والذخيرة وبناء القناطر والجسور وأرزاق القضاة والعمال الذين يأخذون الصدقات، والرقباء على السواحل، ومثل أرزاق العلماء - أي أصحاب التفسير والفقه والحديث ولعلوم الشرعية - ومثل المقاتلة ومثل نفقة ذراري هؤلاء؛ لأن نفقة الذرية على الآباء، فلو لم يعطوا كفايتهم لاحتاجوا إلى الاكتساب.

وإنما قيد بقوله: «بلا قتال»؛ لأن المأخوذ منهم بالقتال يخمس، ثم يقسم بين الغانمين، وأفاد بقوله: «كسد الثغور» بكاف التمثيل أنه يصرف أيضًا هذا النوع لنحو الكراع والسلاح وعمارة المساجد والرباطات والعدة للعدو وحفر أنهار العامة وترميمها والصرف على إقامة شعائر المساجد من وظائف الإمامة والأذان ونحوهما.

والثاني من أنواع بيت المال الزكاة والعشر، ومصرفهما ما ذكر في كتاب الزكاة ممن يجوز صرف الزكاة إليه. والثالث: خمس الغنائم والمعان والركاز، ومصرفه ما ذكره الله تعالى في قوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ (الأنفال: ٤١) الآية. وقد ذكر في كتاب السير. والرابع: اللقطات والتركات التي لا وارث لها، ودية مقتول لا ولي له، ومصرفها اللقيط الفقير، والفقراء الذين لا أولياء لهم، يعطون منها نفقاتهم وأديوتهم، ويكفن منها موتاهم، ويعقل منها جنائياتهم، وعلى الإمام أن يجعل لكل نوع من هذه الأنواع بيتًا يخصه، ولا يخلط بعضه ببعض، فإن لم يكن في بعضها شيء فله أن يستقرض عليه من النوع الآخر، ويصرفه إلى أهل ذلك، ثم إذا حصل من ذلك النوع شيء يرد في المستقرض منه، إلا أن يكون المصروف من الصدقات أو خمس الغنيمة على أهل الخراج وهم فقراء؛ فإنه لا يرد فيه شيئًا؛ لأنهم مستحقون للصدقات، وكذا في غيره إذا صرفه إلى مستحقه، ويجب على الإمام أن يتقي الله تعالى، ويصرف إلى كل مستحق قدر حاجته من غير زيادة، فإن قصر في شيء من ذلك كان الله عليه حسيبًا، هذا حاصل ما في شروح «الكنز».



٣٩٧٧ - عَنِ ابْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَدِيٍّ الْكِنْدِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ إِنَّ مَنْ سَأَلَ عَنْ مَوَاضِعِ الْفِيءِ أَنَّهُ مَا حَكَمَ فِيهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَرَأَهُ الْمُؤْمِنُونَ عَدْلًا مُوَافِقًا لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «جَعَلَ اللَّهُ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ» فَرَضَ الْأَعْطِيَةَ لِلْمُسْلِمِينَ وَعَقَدَ لِأَهْلِ الْأَدْيَانِ ذِمَّةً بِمَا فَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْجِزْيَةِ لَمْ يَضْرِبْ<sup>(١)</sup> فِيهَا بِخُمْسٍ وَلَا مَغْنَمٍ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ فِي «كِتَابِ الْخِرَاجِ».

وَرَوَى<sup>(٢)</sup> أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ الْجِزْيَةَ وَكَذَا عُمَرُ وَكَذَا مُعَاذُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَوُضِعَ فِي بَيْتِ الْمَالِ، وَلَمْ يُخْمَسْ.

٣٩٧٨ - وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي التَّضْيِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِمَّا لَمْ يُوجِفْ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ يَحْيِلُ وَلَا رِكَابٍ، .....

(١) قوله: لم يضرب فيها بخمس: قال في «رحمة الأمة»: مال الفية، وهو ما أخذ من مشرك لاجل كفره بغير قتال كالجزية المأخوذة على الرؤوس وأجرة الأرض المأخوذة باسم الخراج، أو ما تركوه فزعا وهربوا ومال المرتد إذا قتل في رده ومال كافر مات بلا وارث. وما يؤخذ منهم من العشر إذا اختلفوا إلى بلاد المسلمين أو صولخوا عليه، هل يخمس أم لا؟ قال أبو حنيفة وأحمد في المنصوص عنه: هو للمسلمين كافة فلا يخمس، بل جميعه لمصالح المسلمين وقال مالك: كل ذلك في غير مقسوم، يصرفه الإمام في مصالح المسلمين بعد أخذ حاجته منه. وقال الشافعي: يخمس. وقد كان ذلك لرسول الله ﷺ وما الذي يصنع به بعده فقولان، أحدها: لمصالح المسلمين، والثاني: للمقاتلة، وما الذي يخمس منه قولان، الجديد: أنه يخمس جميعه، وهي رواية عن أحمد، والقديم: لا يخمس إلا ما تركوه فزعا وهربوا.

(٢) قوله: قوله: روي أن النبي ﷺ أخذ الجزية إلخ: هذا قول صاحب «الهداية» استدلل بفعله ﷺ؛ فإنه أخذ الجزية من مجوس هجر ونصارى نجران، وفرض الجزية على أهل اليمن على كل حال ديناراً، ولم ينقل قط في ذلك أنه خمس، بل كان بين جماعة المسلمين، ولو كان لنقل، ولو بطريق ضعيف على ما قضت به العادة، ومخالفة ما قضت به العادة باطل، فوقعه باطل، بل قد ورد فيه خلافه أخرجه أبو داود عن ابن العدي بن عدي الكندي إلخ. كذا في «فتح القدير».

فَكَانَتْ<sup>(١)</sup> لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً سَنَّتِهِ، ثُمَّ يَجْعَلُ<sup>(٢)</sup> مَا بَقِيَ فِي السَّلَاحِ وَالْكَرَاعِ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٩٧٩ - وَعَنْ مَالِكِ بْنِ أُوَيْسٍ بْنِ الْحَدَثَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا الْفَيْءَ، فَقَالَ: مَا أَنَا<sup>(٣)</sup> بِأَحَقَّ بِهَذَا الْفَيْءِ مِنْكُمْ، وَمَا أَحَدٌ مِنَّا بِأَحَقَّ بِهِ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا أَنَا عَلَى مَنَازِلَتَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَالرَّجُلُ وَقَدَمُهُ، وَالرَّجُلُ وَبِلَاؤُهُ، وَالرَّجُلُ وَعِيَالُهُ، وَالرَّجُلُ وَحَاجَتُهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

(١) قوله: فكانت لرسول الله ﷺ خاصة إلخ: قال ابن المهام: معناه أن التصرف فيها كان إليه كيف شاء.

(٢) قوله: ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله: قال ابن المهام: ما أوجف المسلمون على من أموال الحرب بغير قتال يصرف في مصالح المسلمين كما يصرف الخراج، وكذا الجزية من عمارة القناطر والجسور وسد الثغور وكري الأنهار العظام التي لا ملك لاحد فيها كسيحون وجيحون والفرات ودجلة، وإلى أرزاق القضاة والمحتسبين والمعلمين والمقاتلة، وحفظ الطريق من اللصوص، فلا يختص به، ولا بشيء منه أحد. قالوا: وهي مثل الأراضي التي أجلوا أهلها عنها والجزية، ولا خسر في ذلك عندنا اهـ. وكان رأي عمر أن الفئ لا ينجس كما نجس الغنيمة، بل تكون بجملته معدة لمصالح المسلمين ومجعولة لنوائبهم على تفاوت درجاتهم وتفاوت طبقاتهم، وإليه ذهب عامة أهل الفتوى غير الشافعي؛ فإنه كان يرى أن ينجس الفئ، ويصرف أربعة أخماسه إلى المقاتلة والمصالح. التقطته من «المرقاة».

(٣) قوله: ما أنا أحق بهذا إلخ: في «أحق» إشارة إلى أنه ﷺ ليس أحق به، كما كان ﷺ أحق به، قوله: «من كتاب الله عز وجل» حال من منازلنا أي حاصلة منه، والأظهر أن الاستثناء منقطع أي لكن نحن على منازلنا ومراتبنا المبينة من كتاب الله، كقوله تعالى: ﴿لِنُقَرِّأَ الْمُهَاجِرِينَ﴾ (الحشر: ٨) الآيات الثلاث، وقوله سبحانه: ﴿وَالسَّيْفُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ (التوبة: ١٠٠) الآية وغيرهما من الآيات الدالة على تفاوت منازل المسلمين، وقوله: «وقسم رسوله ﷺ بالجر عطف على كتاب الله، أي ومن قسمه مما كان يسلكه ﷺ من مراعاة التمييز بين أهل بدر وأصحاب بيعة الرضوان وذوي المشاهد الذين شهدوا الحرب وبين المعيل وغيره المشار إليه بقوله: «فالرجل وقدمه» أي سبقه في الإسلام، وقوله: «والرجل وبلاؤه» والمراد مشقته وسعيه، «والرجل وعياله» أي من يمونه، «والرجل وحاجته» أي مقدر حاجته، فالرجل وقدمه على وجه التفسير لقوله:

٣٩٨٠ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ فِيْمَا <sup>(١)</sup> اِحتَجَّ بِهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثُ صَفَايَا: بَنُو النَّضِيرِ وَخَيْبَرُ وَفَدَكُ، أَفَاءَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، فَأَمَّا بَنُو النَّضِيرِ فَكَانَتْ حُبْسًا لِنَوَائِبِهِ، وَأَمَّا فَدَكُ فَكَانَتْ حُبْسًا لِأَبْنَاءِ السَّبِيلِ، وَأَمَّا خَيْبَرُ <sup>(٢)</sup> فَجَزَّأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ: جُزْأَيْنِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَجُزْءًا نَفَقَةً لِأَهْلِهِ، فَمَا فَضَلَ عَنْ نَفَقَةِ أَهْلِهِ جَعَلَهُ بَيْنَ فَقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٩٨١ - وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَمَعَ بَنِي مَرْوَانَ حِينَ اسْتُخْلِفَ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ لَهُ فَدَكُ، فَكَانَ يُنْفِقُ مِنْهَا، وَيَعُودُ مِنْهَا عَلَى صَغِيرِ بَنِي هَاشِمٍ، وَيُزَوِّجُ مِنْهَا أَيْمَهُمْ، وَإِنَّ فَاطِمَةَ سَأَلَتْهُ أَنْ يَجْعَلَهَا لَهَا، فَأَبَى فَكَانَتْ كَذَلِكَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، فَلَمَّا أَنْ وَلَّى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَمِلَ فِيهَا بِمَا عَمِلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَيَاتِهِ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، فَلَمَّا أَنْ وَلَّى عُمَرُ ابْنَ الْخَطَّابِ

= «إلا أنا على منازلنا» إلخ. قال التوربشتي: كان رأي عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الفداء لا ينجس، وأن جملة لعامة المسلمين يصرف في مصالحهم لا مزية لاحد منهم على آخر في أصل الاستحقاق، وإنما التفاوت في التفاضل بحسب اختلاف بحسب اختلاف المراتب والمنازل، وذلك إما بتنصيب الله تعالى على استحقاقهم، كالمذكورين في الآية خصوصاً، منهم من كان من المهاجرين والأنصار؛ لقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾، أو بتقديم الرسول ﷺ وتفضيله إما لسبق إسلامه، وإما بحسب بلائه، وإما لشدة احتياجه وكثرة عياله. النقطة من «المرقاة».

(١) قوله: كان فيما احتج به عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلخ: أي استدل به على أن الفداء لا ينجس، وذلك بمحضر من الصحابة ولم ينكروا عليه. قاله في «المرقاة».

(٢) قوله: قوله: وأما خير فجزأها رسول الله ﷺ ثلاثة أجزاء إلخ: في «شرح السنة»: إنما فعل النبي ﷺ ذلك؛ لأن خير كانت لها قرى كثيرة فتح بعضها عنوة، وكان للنبي ﷺ منها خمس الخمس، وفتح بعضها صلحاً من غير قتال وإيجاف خيل وركاب، وكان فيئاً خالصاً لرسول الله ﷺ، يضعه حيث أراه الله تعالى من حاجته ونوائبه ومصالح المسلمين، فاقتضت القسمة والتعديل أن يكون الجميع بينه وبين الجيش أثلاثاً. كذا في «المرقاة».

عَمِلَ فِيهَا بِمِثْلِ مَا عَمِلَا حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، ثُمَّ أَقْطَعَهَا مَرْوَانُ، ثُمَّ صَارَتْ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَرَأَيْتُ أَمْرًا مَنَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ، وَإِنِّي أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ رَدَدْتُهَا عَلَى مَا كَانَتْ، يَعْنِي عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٩٨٢ - وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَاهُ الْفَيْءُ قَسَمَهُ فِي يَوْمِهِ، فَأَعْطَى<sup>(١)</sup> الْإِهْلَ حَظَّيْنِ، وَأَعْطَى الْعَزَبَ حَظًّا، فُدْعِيْتُ فَأَعْطَانِي حَظَّيْنِ وَكَانَ لِي أَهْلٌ، ثُمَّ دُعِيَ بَعْدِي عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ فَأَعْطَى لَهُ حَظًّا وَاحِدًا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٩٨٣ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوَّلَ مَا جَاءَهُ شَيْءٌ بَدَأَ بِالْمُحَرَّرِينَ<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٩٨٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى بِطَبِيبَةٍ فِيهَا خَرَرٌ، فَقَسَمَهَا لِلْحُرَّةِ وَالْأَمَةِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: كَانَ أَبِي<sup>(٣)</sup> يَقْسِمُ لِلْحُرِّ وَالْعَبْدِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

(١) قوله: فأعطى الأهل حظين إلخ: ويستفاد منه أن يدفع من مال الفئ أرزاق المقاتلة وذرائعهم، وفسر الذراري في شرح «در البحار» بالزوجة والأولاد، فلو لم يعطوا كفایتهم لاحتاجوا إلى الاكتساب، ولا يفرغون للقتال. أخذته من «الهداية» و«رد المحتار». وقال في «نيل الأوطار»: وفيه دليل على أنه ينبغي أن يكون العطاء على مقدار أتباع الرجل الذي يلزم نفقتهم من النساء وغيرهم؛ إذ غير الزوجة مثلها في الاحتياج إلى المؤنة.

(٢) قوله: بدأ بالمحررين: أي المعتقين، وذلك أنهم قوم لا ديوان لهم، وإنما يدخلون في جملة مواليتهم. وقال بعض الشراح: أي بدأ في أول وقت مجيء الفئ بإعطائه نصيب المكاتبين. قال ابن الملك: وقيل: أي المنفردين لطاعة الله خلوصاً. كذا في «المرقاة».

(٣) قوله: كان أبي يقسم للحر والعبد: أي يعطي كل واحد من الحر والعبد بقدر حاجته من الفئ، والظاهر أن يكون المراد من العبد والأمة المعتوقين أو المكاتبين؛ إذ المملوك لا يملك، ونفقته على مالكه لا على بيت الهال. كذا في «المرقاة».

## كِتَابُ الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ

وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ  
 الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ<sup>(١)</sup> مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا  
 عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ  
 وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٩٦﴾ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ  
 صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ  
 الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾  
 (المائدة: ٩٦)

(١) قوله: وما علمتم من الجوارح إلخ: والمراد من الجوارح كراسب الصيد من سباع البهائم والطيور كالطلب والفهد والعقاب والصقر والبازي والشاهين وغير ذلك من ذي ناب أو غلب، هذا هو قول الشافعي، وهو رواية عن أبي يوسف، وهو المذكور في «البيضاوي» و«الكشاف». وقال في «المدارك»: وقيل: الجوارح من الجراحة، فيكون الجرح شرطاً للحل، وهو مذهب أبي حنيفة رحمهم الله، صرح بذلك في «الهداية» حيث قال أولاً: إن الجوارح هو الكواسب في تأويل، ثم ذكر أن في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ﴾ (المائدة: ٩٦) ما يشير إلى اشتراط الجرح؛ إذ هو من الجراحة في تأويل، ولا تنافي بينهما، وأبو يوسف لم يشترط رجوعاً إلى التأويل الأول.

وجملة ما فهم من الآية أن من أرسل كلباً أو صقراً إلى صيد يحمل له ذلك الصيد بشرائط، الأول: إن يكون الكلب أو الصقر للمسلم وما في معناه، ويكون معلماً، ثم يعلم المعلم بترك أكل الكلب ثلاث مرات، ورجوع البازي بدعائه. والثاني: أن يكون بجرحه البتة عنده. والثالث: أن يسميه عند الإرسال. والرابع: إنه يدركه ذكاه ثانياً، وإن لم يدركه كفى، فإن فقد شيء من الشروط المذكورة بأن لم يكن معلماً، أو يكون معلماً لكن لم يجرح، أو لم يسم عند الإرسال، أو أدركه حياً ولم يذكه ثانياً، أو شاركه كلب غير معلم، أو كلب لم يذكر اسم الله عليه، أو كلب مجوسي حرم البتة. هذا هو بيان أحكام الاصطياد بالسباع، وهكذا الحال في الاصطياد برمي السهم إن رمى سهماً إلى صيد وسمى وجرح أكل، فإن لم يدركه حياً كفى، وإن أدركه حياً ذكاه ثانياً مسمياً، فإن لم يسم عليه أو لم يجرحه أو أدركه ولم يذكه حرم البتة. كذا في «التفسيرات الأحمدية».

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلُ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ﴾ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيُحْرِمُ﴾ عَلَيْهِمُ الْحَبَيْثُ <sup>(المائدة: ٣)</sup> <sup>(الأعراف: ١٥٧)</sup>

٣٩٨٥ - وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أُرْسِلَتْ كَلْبُكَ فَأَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ، فَإِنْ أَمْسَكَ عَلَيْكَ فَأَذْرَكْتَهُ حَيًّا فَأَذْبَحْهُ، وَإِنْ أَذْرَكْتَهُ قَدْ قَتَلَ

(١) قوله: ويحرم عليهم الخبائث: وفيه دليل على حرمة ما سوى السمك من حيوان البحر؛ لأن كلها خبيث، فيكون ردا على الشافعي رضي الله عنه في حلية جميع حيوان البحر. كذا في «التفسيرات الأحمدية».

(٢) قوله: إذا أرسلت كلبك إلخ: قال في «الهداية»: وإذا أرسل كلبه المعلم أو بازيه، وذكر اسم الله تعالى عند إرساله، فأخذ الصيد وجرحه، فبات حل أكله؛ لما روينا من حديث عدي رضي الله عنه، ولأن الكلب أو البازي آلة، والذبح لا يحصل بمجرد الآلة إلا بالاستعمال، وذلك فيهما بالإرسال، فنزل منزلة الرمي وإمرار السكين، فلا بُدَّ من التسمية عنده، ولو تركه ناسيا حل أيضًا على ما بيناه، وحرمة متروك التسمية عامدا في الذبائح، ولا بُدَّ من الجرح في ظاهر الرواية، (والفتوى عليه) ليتحقق الذكاة الاضطراري، وهو الجرح في أي موضع كان من البدن، بانتساب ما وجد من الآلة إليه بالاستعمال.

وفي ظاهر قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ﴾ (المائدة: ٤) ما يشير إلى اشتراط الجرح؛ إذ هو من الجرح بمعنى الجراحة في تأويل فيحمل على الجراح الكاسب بنابه ومغلبه، ولا تنافي، وفيه أخذ باليقين، وعن أبي يوسف رضي الله عنه أنه لا يشترط رجوعا إلى التأويل الأول، وجوابه ما قلنا، فإن أكل منه الكلب أو الفهد لم يؤكل، وإن أكل منه البازي أكل، والفرق أن بدن البازي لا يحتمل الضرب، وبدن الكلب يحتمل، فيضرب ليركه، وأن آية التعليم ترك ما هو مألوفه عادة، والبازي متوحش متنفّر، فكانت الإجابة آية تعليمه. أما لكلب فهو مألوف يعتاد الانتهاب، فكان آية تعليمه ترك مألوفه، وهو الأكل والاستلاب. وقوله: فإن أكل منه الكلب إلخ: هو مؤيد بما روينا من حديث عدي رضي الله عنه، وهو حجة على مالك رضي الله عنه وعلى الشافعي رضي الله عنه في قوله القديم في إباحة ما أكل الكلب منه.

وقال في «نتائج الأفكار»: فإن قيل: روى أبو ثعلبة الخشني رضي الله عنه أنه ﷺ قال في صيد الكلب: «وإن أكل منه»، =

وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ فَكُلُّهُ، وَإِنْ أَكَلَ فَلَا تَأْكُلْ؛ فَإِنَّمَا أُمْسَكَ عَلَى نَفْسِهِ، وَإِنْ وَجَدَتْ مَعَ كَلْبِكَ كَلْبًا غَيْرَهُ وَقَدْ قَتَلَ فَلَا تَأْكُلْ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَيُّهُمَا قَتَلَهُ، وَإِذَا رَمَيْتَ<sup>(١)</sup> بِسَهْمِكَ فَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ، فَإِنْ غَابَ عَنْكَ يَوْمًا فَلَمْ تَجِدْ فِيهِ إِلَّا أَثَرَ سَهْمِكَ فَكُلْ إِنْ شِئْتَ، وَإِنْ وَجَدْتَهُ<sup>(٢)</sup> غَرِيقًا فِي الْمَاءِ فَلَا تَأْكُلْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

= وذلك دليل واضح لهالك والشافعي. قلت: رواية أبي ثعلبة معارضة بحديث عدي، وحديث عدي مرجح على حديث أبي ثعلبة؛ لأنه حديث يجل ما أكل منه الكلب، وحديث عدي يحرم ما أكل الكلب منه. وقد عرف في أصول الفقه أن المحرم يرجح على المحل عند التعارض، فيجعل ناسخا له، فوجب العمل بحديث عدي دون حديث أبي ثعلبة، انتهى. وفي «الهداية»: وإن أدرك المرسل والصيد حيا وجب عليه أن يذكيه، وإن ترك تذكيته حتى مات لم يؤكل، وكذا البازي والسهم؛ لأنه قدر على الأصل قبل حصول المقصود بالبدل؛ إذ المقصود هو الإباحة ولم تثبت قبل موته، فبطل حكم البدل، وإن خنقه الكلب ولم يجرحه لم يؤكل؛ لأن الجرح شرط على ظاهر الرواية، وإن شاركه كلب غير معلم أو كلب مجوسي أو كلب لم يذكر اسم الله عليه - يريد به عمدا - لم يؤكل؛ لها روينا في حديث عدي رضي الله عنه؛ لأنه اجتمع المبيح والمحرم، فيغلب جهة الحرمة نصًا أو احتياطًا.

قوله: وإذا رميت بسهمك إلخ: يعني إذا وقع سهم بصيد فتحامل الصيد أي تكلف المشي أو الطيران بمشقة مع وقوع السهم فيه، وغاب عن النظر، فإن لم يقعد الرامي عن الطلب ولم يزل في طلبه حتى وجده ميتا فهو حلال، وإن قعد هو عن طلبه ثم أصابه ميتا لا يجل؛ لقوله ﷺ لابي ثعلبة: «إذا رميت سهمك فغاب ثلاثة أيام». وفي هذه الرواية: «غاب عنك يوما، فأدركته فكله ما لم ينتن»، وروي أنه ﷺ كره أكل الصيد إذا غاب عن الرامي، وقال: «لعل هوام الأرض قتلتها». فيحمل هذا على ما إذا قعد عن طلبه، والحديث الأول على ما إذا لم يقعد، ولأنه يحتمل أن يموت بسبب آخر فيعتبر فيها يمكن التحرز عنه؛ لأن الموهوم في المحرمات كالمحقق، وسقط اعتباره فيها يمكن التحرز عنه؛ لأن الموهوم في المحرمات كالمحقق، وسقط اعتباره فيها لا يمكن التحرز عنه للضرورة؛ لأن الاعتبار فيه يؤدي إلى سد باب الاصطياد. وهذا لأن الاصطياد يكون غالبا في البراري، وتوري الصيد فيها غالب، فما لم يقعد عن طلبه حل أكله دفعا للضرورة، ولا ضرورة فيها إذا اشتغل بعمل آخر فيحرم، وهو القياس في الكل، إلا أننا تركناه للضرورة فيها لا يمكن التحرز عنه، وبقي على الأصل فيها يمكن، ويشترط للحل أن لا يوجد جراحة سوى جراحة سهمه، هذا حاصل ما في شروح «الكنز».

(٢) قوله: وإن وجدته غريقا إلخ: قال في «الهداية»: وإذا رمى صيدا فوقع في الماء أو وقع على سطح أو جبل ثم تردى =

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ عَنْ أَبِي رَزِينٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّيْدِ يَتَوَارَى عَنْ صَاحِبِهِ قَالَ: «لَعَلَّ هَوَامَّ الْأَرْضِ هِيَ قَتَلَتْهُ».

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ نَحْوَهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَرْفُوعًا. وَقَالَ عُلَمَاءُنَا: يُجْمَلُ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى مَا إِذَا قَعَدَ عَنْ طَلَبِهِ، وَالْأَوَّلُ عَلَى مَا إِذَا لَمْ يَقْعُدْ.

٣٩٨٦ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَا أُمْسَكَ عَلَيْكَ كَلْبُكَ، إِنْ كَانَ عَالِمًا فُكِّلَ، فَإِنْ أَكَلَ فَلَا تَأْكُلْ مِنْهُ؛ فَإِنَّمَا أُمْسَكَهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَأَمَّا الصَّغَرُ وَالْبَازِي فُكِّلَ وَإِنْ أَكَلَ، فَإِنَّ تَعْلِيمَهُ إِذَا دَعَوْتَهُ أَنْ يُجِيبَكَ، وَلَا تَسْتَطِيعُ ضَرْبَهُ حَتَّى تَدْعَ الْأَكْلَ. رَوَاهُ مُحَمَّدٌ فِي «كِتَابِ الْأَثَارِ».

وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَبِيحَةُ الْمُسْلِمِ حَلَالٌ وَإِنْ<sup>(١)</sup> لَمْ يُسَمَّ إِذَا لَمْ يَتَعَمَّدْ». وَقَالَ الْبُخَارِيُّ تَعْلِيْقًا: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَنْ نَسِيَ فَلَا بَأْسَ، وَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ (الأنعام: ١٢١)

= منه إلى الأرض لم يؤكل؛ لأنه المتردّية، وهو حرام بالنص، ولأنه احتمل الموت بغير الرمي؛ إذ الماء مهلك، وكذا السقوط من علو، يؤيد ذلك قوله ﷺ: «وإن وقعت رميتك في الماء فلا تأكل؛ فإنك لا تدري أن الماء قتله أو سهمك»، وإن وقع على الأرض ابتداء أكل؛ لأنه لا يمكن الاحتراز عنه، وفي اعتباره سد باب الاصطیاد، بخلاف ما تقدم؛ لأنه يمكن التحرز عنه، فصار الأصل أن سبب الحرمة والحل إذا اجتماعا وأمكن التحرز عما هو سبب الحرمة ترجح جهة الحرمة احتياطًا، وإن كان مما لا يمكن التحرز عنه جرى وجوده مجرى عدمه؛ لأن التكليف بحسب الوسع.

(١) قوله: وإن لم يسم إذا لم يتعمد: قال في «الهداية»: وإن ترك الذابح التسمية عمدا فالذبيحة ميتة لا تؤكل، وإن تركها ناسيًا أكل هذا عندنا. وقال الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أكل في الوجهين. وقال مالك: لا تؤكل في الوجهين، والمسلم والكتابي في ترك التسمية سواء، وعلى هذا الخلاف إذا ترك التسمية عند إرسال البازي والكلب. وعند الرمي. وهذا القول من الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مخالف للإجماع؛ فإنه لا خلاف فيمن كان قبله في حرمة متروك التسمية عامدا، وإنما الخلاف بينهم في متروك التسمية ناسيًا، فمن مذهب ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه يحرم، ومن مذهب علي وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه يحل، بخلاف =



وَالثَّاسِي لَا يُسَمَّى فَاسِقًا، وَقَالَ مَالِكٌ رحمته الله: حَدِيثُ <sup>(١)</sup> عَائِشَةَ: «اذْكُرُوا أَنْتُمْ اسْمَ اللَّهِ وَكُلُوا»  
كَانَ فِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ.

٣٩٨٧ - وَعَنْ عَدِيِّ رحمته الله قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرُمِي الصَّيْدَ فَأَجِدُ فِيهِ مِنَ الْعَدِ  
سَهْمِي؟ قَالَ: «إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ سَهْمَكَ قَتَلَهُ، وَلَمْ تَرَ فِيهِ أَثَرَ سَبْعٍ فَكُلْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.  
وَقُلْنَا وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ فِي حِلِّهَا شَرْطًا آخَرَ، وَهُوَ أَنَّ لَا يَقْعُدَ عَنِ الطَّلَبِ. قَالَ فِي  
«الْبَدَائِعِ»: وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا أَهْدَى إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم صَيْدًا، فَقَالَ لَهُ: «مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا؟»  
قَالَ: رَمَيْتُهُ بِالْأَمْسِ وَكُنْتُ فِي طَلَبِهِ حَتَّى هَجَمَ عَلَيَّ اللَّيْلُ فَقَطَعَنِي عَنْهُ، ثُمَّ وَجَدْتُهُ الْيَوْمَ  
وَمَرْرَاقِي فِيهِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّهُ غَابَ عَنْكَ وَلَا أَذْرِي لَعَلَّ بَعْضَ الْهَوَامِّ أَعَانَكَ  
عَلَيْهِ، لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ».

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: كُلُّ مَا أَصْمَيْتَ وَدَعَّ مَا  
أَنْمَيْتَ. قَالَ أَبُو يُوسُفَ: الْإِصْمَاءُ: مَا غَايَنَهُ، وَالْإِنْمَاءُ: مَا تَوَارَى عَنْهُ، وَقَالَ هِشَامٌ عَنْ  
مُحَمَّدٍ رحمته الله: الْإِصْمَاءُ: مَا لَمْ يَتَوَارَ عَنْ بَصَرِكَ، وَالْإِنْمَاءُ: مَا تَوَارَى عَنْ بَصَرِكَ، إِلَّا أَنَّهُ أُقِيمَ  
الطَّلَبُ مَقَامَ الْبَصَرِ لِلضَّرُورَةِ.

= متروك التسمية عامدا؛ فإنه يحرم بالاتفاق، ولهذا قال أبو يوسف والمشايخ رحمهم الله: إن متروك التسمية عامدا لا يسع  
فيه الاجتهاد، ولو قضى القاضي بجواز بيعه لا ينفذ؛ لكونه مخالفا للإجماع اهـ. وقال العلامة العيني: ويؤيدنا هذا  
الحديث وتعليق البخاري.

(١) قوله: حديث عائشة إلخ: وتامه ما رواه البخاري عن عائشة قالت: قالوا: يا رسول الله! إن هنا أقواما حديث  
عهدهم بشرك، يأتوننا بلحمان لا ندرى أيزكرون اسم الله عليها أم لا؟ قال: «اذكروا أنتم اسم الله وكلوا» قال في  
«عمدة القاري»: وقد استدل قوم بهذا الحديث على أن التسمية على الذبيحة ليست بواجبة؛ إذ لو كانت واجبة لما  
أمرهم صلى الله عليه وسلم بأكل ذبيحة الأعراب أهل البادية، وأجيب بأن هذا كان في ابتداء الإسلام، والدليل عليه أن مالكا زاد في  
آخره: «وذلك في أول الإسلام». ويمكن أنهم لم يكونوا جاهلين بالتسمية.

٣٩٨٨ - وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ الله، إِنَّا بِأَرْضِ قَوْمٍ مِنْ

(١) قوله: يا نبي الله! إنا بأرض قوم أهل الكتاب، أفأكل في آنتهم إلخ: استفتى أبو ثعلبة المذكور رسول الله صلوات الله عليه عن مسألتين، الأولى: عن الأكل في آنية أهل الكتاب، فأجاب النبي صلوات الله عليه بقوله: «فإن وجدتم غيرها - أي غير آنية أهل الكتاب - فلا تاكلوا فيها، وإلا فاغسلوها وكلوا فيها». وهذا التفصيل يقتضي كراهة استعمالها إن وجد غيرها، مع أن الفقهاء قالوا بجواز استعمالها بعد الغسل بلا كراهة، سواء وجد غيرها أو لا، وأجيب بأن المراد النهي عن الآنية التي يطبخون فيها لحوم الخنازير ويشربون فيها الخمر، وإنما نهى عنها بعد الغسل للاستئذان وكونها معد للنجاسة، ومراد الفقهاء أواني الكفار التي ليست مستعملة في النجاسات غالباً. قلت: التحقيق في هذا أن في حديث أبي ثعلبة هذا ترجيح الظاهر على الأصل؛ لأن الأصل في آنية أهل الكتاب والمجوس الطهارة، ومع هذا فقد أمر بغسلها عند عدم وجود غيرها، والصحيح أن الحكم للأصل حتى تتحقق النجاسة، ثم يحتاج إلى الجواب عن الحديث، فأجيب بجوابين: أحدهما: أن الأمر بالغسل للاحتياط والاستحباب. والثاني: أن المراد بالحديث حالة تحقق نجاستها، ويدل عليه قوله في رواية أبي داود: «إنا نجاور أهل لكتاب وهم يطبخون في قدورهم الخنزير ويشربون في آنتهم الخمر»، فقال رسول الله صلوات الله عليه: «إن وجدتم غيرها فكلوا فيها واشربوا، وإن لم تجدوا غيرها فاغسلوها بالماء وكلوا وشربوا»، فافهم.

المسألة الثانية: عن الصيد بالقوس وبالكلب المعلم وغير المعلم، فأجاب بقوله: «وما صدت» إلى آخره. ويستفاد منه أحكام، الأول: فيه جواز الصيد بالقوس إذا ذكر اسم الله عليه، وفي رواية أبي داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن أعرابياً يقال له: أبو ثعلبة قال: يا رسول الله! إن لي كلاباً مكلّبة الحديث، وفيه: أفنتي في قوسي، قال: «كل ما ردت عليك قوسك، ذكياً وغير ذكي»، قال: وإن تغيب عني؟ قال: «وإن تغيب عنك ما لم يصل أو تجد فيه أثر غير سهمك» قوله: «ما لم يصل» بكسر الصاد المهملة واللام الثقيلة أي ما لم يتن. الثاني: وجوب اشتراط التسمية. وقد مرّت مباحثها عن قريب.

الثالث: إن الكلب لا بُدَّ أن يكون معلماً، فإذا صاد بكلبه المعلم، وذكر اسم الله عند الإرسال؛ فإنه يؤكل، وإذا صاد بكلب غير معلم، فإن أدرك ذكاته يذكى ويؤكل وإلا فلا يؤكل. الرابع: إن ذكر الكلب مطلقاً يتناول أي لون كان أبيض أو أسود أو أحمر، فيجوز بأي لون كان، وفيه حجة على أحمد حيث لا يجوز بالكب الأسود، وإن كان معلماً. الخامس: إن فيه شرطين كون الكلب معلماً والتسمية، فإذا أرسل كلباً غير معلم أو أرسل معلماً بغير تسمية أو وجد كلباً قد صاد من غير إرسال، فلا يحل صيده، إلا بأن يدركه فيه حياة مستقرة، ثم يذكيه. قاله في «عمدة القاري». وقال في «المرقاة»: ولما كان السؤال مركباً من مسألتين قال مفصلاً في الجواب:

أَهْلُ الْكِتَابِ، أَفَنَأْكُلُ فِي آيَاتِهِمْ؟ وَبَارِضٌ صَيْدٌ يَقُوسِي وَيَكْلِي الَّذِي لَيْسَ بِمُعَلِّمٍ وَيَكْلِي الْمُعَلِّمُ، فَمَا يَصْلُحُ لِي؟ قَالَ: «أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ آيَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَإِنْ وَجَدْتُمْ غَيْرَهَا فَلَا تَأْكُلُوا فِيهَا، وَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَاغْسِلُوهَا وَكُلُوا فِيهَا، وَمَا صِدَتْ بِقَوْسِكَ فَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ فَكُلْ، وَمَا صِدَتْ بِكَلْبِكَ الْمُعَلِّمِ فَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ فَكُلْ، وَمَا صِدَتْ بِكَلْبِكَ غَيْرِ مُعَلِّمٍ فَأَذْرَكْتَ ذَكَاتَهُ فَكُلْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا أَهْلُ صَيْدٍ، قَالَ: «إِذَا أُرْسِلَتْ كَلْبُكَ وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَأُمْسِكْ عَلَيْكَ فَكُلْ»، قُلْتُ: وَإِنْ قَتَلَ، قَالَ: «وَإِنْ قَتَلَ» قُلْتُ: إِنَّا أَهْلُ رَمِيٍّ، قَالَ: «مَا رَدَّتْ عَلَيْكَ قَوْسُكَ فَكُلْ»، قَالَ: قُلْتُ: إِنَّا أَهْلُ سَفَرٍ، نَمُرُّ بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ فَلَا نَجِدُ غَيْرَ آيَاتِهِمْ؟ قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا غَيْرَهَا فَاغْسِلُوهَا بِالْمَاءِ، ثُمَّ كُلُوا فِيهَا وَاشْرَبُوا».

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ قَبِيصَةَ بِنِ هُلْبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ طَعَامِ النَّصَارَى. وَفِي رِوَايَةٍ: سَأَلَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنَّ مِنَ الطَّعَامِ طَعَامًا أَتَخَرَّجُ مِنْهُ، فَقَالَ: «لَا يَتَخَلَّجَنَّ فِي صَدْرِكَ شَيْءٌ ضَارَعَتْ فِيهِ النَّصْرَانِيَّةُ».

٣٩٨٩ - وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نُرْسِلُ الْكِلَابَ الْمُعَلِّمَةَ؟ قَالَ: .....

= أما ما ذكرت من آية أهل الكتاب أي ومن الأكل فيها، «فإن وجدتم غيرها فلا تأكلوها فيها» أي احتياطاً؛ لقوله ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»، وتنزهها عن استعمال ظروفهم المستعملة في أيديهم ولو بعد الغسل، وتنفيها عن مخالطتهم على طريق المبالغة. وهذا هو التقوى، وما بعده حكم الفتوى، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الآتي ذكره، «وإن لم تجدوا» أي غيرها «فاغسلوها» أمر وجوب إذا كان هناك غلبة الظن على نجاستها، وأمر ندب إذا كان الأمر بخلاف ذلك، قاله ابن الملك. أمره ﷺ بغسل إناء الكفار فيها إذا تيقن نجاسته، وما لا فكر اهتته تنزيهية، «وكلوها فيها».

«كُلْ مَا أَمْسَكْنَ<sup>(١)</sup> عَلَيْكَ»، قُلْتُ: وَإِنْ قَتَلَنْ؟ قَالَ: «وَإِنْ قَتَلَنْ» قُلْتُ: وَإِنَّا نَرْمِي<sup>(٢)</sup> بِالْمِعْرَاضِ؟ قَالَ: «كُلْ مَا خَزَقَ، وَمَا أَصَابَ بِعَرَضِهِ فَلَا تَأْكُلْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ..

٣٩٩٠ - وَعَنْهُ عليه السلام أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَا عَلِمْتَ مِنْ كَلْبٍ أَوْ بَازٍ، ثُمَّ أَرْسَلْتَهُ، وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ فَكُلْ مِمَّا أَمْسَكَ عَلَيْكَ»، قُلْتُ: وَإِنْ قَتَلَ؟ قَالَ: «إِذَا قَتَلَهُ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ شَيْئًا، فَإِنَّمَا أَمْسَكُهُ عَلَيْكَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٩٩١ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: نُهَيْتُنَا<sup>(٣)</sup> عَنْ صَيْدِ كَلْبِ الْمَجُوسِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

(١) قوله: كل ما أمسكن عليك: في هذا الإطلاق المطابق لقوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ (المائدة: ٤) من غير قيد بالجرح تأييد؛ لما روى الحسن عن أبي حنيفة وأبي يوسف أنه لا يشترط الجرح، وظاهر المذهب أنه يشترط جرح ذي الناب وذو المخلب للصيد في أي موضع كان لتحقيق الذكاة الاضطرارية، قالوا: وجهه أن المقصود إخراج الدم المسفوح، وهو بالجرح عادة، فأقيم الجرح مقامه، كما في الذكاة الاختيارية والرمي بالسهم، ولأنه لو لم يجرحه صار موقوذة، وهي محرمة بالنص، والفتوى على ظاهر الرواية، والأصل هنا أن الموت إن حصل بالجرح يبين يؤكل، وإن حصل بالثقل أو شك فيه لا يؤكل حتماً أو احتياطاً. أخذته من «المرقاة» و«العناية».

(٢) قوله: إنا نرمي بالمعراض إلخ: قال في «الهداية»: وما أصابه المعراض بعرضه لم يؤكل، وإن جرحه يؤكل؛ لقوله عليه السلام فيه: «ما أصاب بحده فكل، وما أصاب بعرضه فلا تأكل» ولأنه لا بُدَّ من الجرح؛ ليتحقق معنى الذكاة على ما قدمناه، ولا يؤكل ما أصابه البندقة فمات بها؛ لأنها تدق وتكسر ولا تجرح، فصار كالمعراض إذا لم يخرق اهـ. وقال في «المرقاة»: قال النووي: الوقيذ والموقوذة هو الذي يقتل بغير محدد من عصا أو حجر أو غيرهما، واتفقوا على أنه إذا اصطاد بالمعراض فقتل الصيد بحده حل، وإن قتله بعرضه لم يحل، وقالوا: لا يحل ما قتله بالبندقة مطلقاً لحديث المعراض. وقال مكحول والأوزاعي وغيرهما من فقهاء الشام: يحل ما قتل بالمعراض والبندقة.

(٣) قوله: نهينا عن صيد كلب المجوس: ليس المعنى على ما يتبادر من اللفظ من اختصاص الكلب بالمجوس، بل المراد صيده بالكلب، سواء كان كلب مسلم أو مجوس، ويجوز صيد المسلم، سواء كان بكلب المسلم أو المجوسي. قاله في «الكوكب الدري». وقال في «الهداية»: ولا يؤكل صيد المجوسي والمرتد والوثني؛ لأنهم ليسوا من أهل الذكاة على ما بيناه في الذبائح ولا بُدَّ منها في إباحة الصيد بخلاف النصراني واليهودي؛ لأنها من أهل الذكاة اختاراً فكذا اضطراراً، انتهى. وقال في «المرقاة»: وقد قال علماؤنا شرط كون الذابح مسلماً؛

٣٩٩٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ مَن قَتَلَ<sup>(١)</sup> عُصْفُورًا فَمَا فَوْقَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا، سَأَلَهُ اللَّهُ عَنْ قَتْلِهِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا حَقُّهَا؟ قَالَ: «أَنْ يَذْبَحَهَا فَيَأْكُلَهَا وَلَا يَمِطَ رَأْسَهَا فَتَرْمِي بِهَا». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَالْدَّارِمِيُّ.

٣٩٩٣ - وَعَنْ أَبِي وَقِيدٍ اللَّيْثِيِّ قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَهُمْ<sup>(٢)</sup> يَجْبُونَ أَسْنِمَةَ الْإِبِلِ، وَيَقْطَعُونَ أَلْيَاتِ الْغَنَمِ، فَقَالَ: «مَا يَقْطَعُ مِنَ الْبَهِيمَةِ وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ مَيْتَةٌ لَا تُؤْكَلُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

٣٩٩٤ - وَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ رضي الله عنه قَالَ: سُئِلَ عَلِيٌّ: هَلْ خَصَّكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَيْءٍ؟ فَقَالَ: مَا خَصَّنَا بِشَيْءٍ لَمْ يَغْمَّ بِهِ النَّاسُ، إِلَّا بِشَيْءٍ فِي قِرَابِ سَيْفِي هَذَا، فَأَخْرَجَ صَحِيفَةً، فِيهَا: «لَعَنَ<sup>(٣)</sup> اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَرَقَ مَنَارَ الْأَرْضِ».

= لقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ أو كتابيا لو كان الكتابي حربيا لقوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ (المائدة: ٥). والمراد به مُذَكَّائِهِمْ؛ لأن مطلق الطعام غير المذكي يحل من أي كافر، ويشترط أن لا يذكر الكتابي غير الله عند الذبح حتى لو ذبح بذكر المسيح أو عزيز لا تحل ذبيحته؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ (المائدة: ٣) لا مَنْ لا كتاب له مجوسيا؛ لما سبق أو وثنيا؛ لأنه مثل المجوسي في عدم التوحيد.

(١) قوله: مَنْ قَتَلَ عُصْفُورًا فَمَا فَوْقَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا إلخ: قال في «نيل الأوطار» فيه دليل على تحريم قتل العصفور وما شاكله لمجرد العبث اهـ. لذلك قال في «الدر المختار» وحل اصطياد ما يؤكل لحمه وما لا يؤكل لحلمه لمنفعة جلده أو شعره أو ريشه أو لدفع شره، وكله مشروع لإطلاق النص وهو: إذا حللتهم فاصطادوا

(٢) قوله: وهم يجبون أسنمة الإبل ويقطعون أليات الغنم إلخ: قال في «البدائع»: وعلى هذا يخرج ما إذا قطع من إلية الشاة قطعة أو من فخذها أنه لا يحل المبان وإن ذبحت الشاة بعد ذلك؛ لأن حكم الذكاة لم يثبت في الجزء المبان وقت الإبانة؛ لانعدام ذكاة الشاة؛ لكونها حية وقت الإبانة، وحال فوات الحياة كان الجزء منفصلا، وحكم الذكاة لا يظهر في الجزء المنفصل اهـ. وقال في «الهداية»: وإذ رمى صيدا فقطع عضوا منه أكل الصيد؛ لما بيناه (من أن الرمي مع الجرح مبيح، فلما قطع العضو كان الجرح موجودا لا محالة فيحل)، ولا يؤكل العضو. وقال الشافعي رحمته الله: أُكِلَا. ولنا هذا الحديث، ولو ضرب عتق شاة فأبان رأسها يحل لقطع الأوداج، ويكره هذا الصنيع لإبلاغه النخاع.

(٣) قوله: لعن الله من ذبح لغير الله: مثاله في «الدر المختار»: ذبح لقدم الأمير ونحوه كواحد من العظماء يجرم؛ لأنه -

وَفِي رِوَايَةٍ: «مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحَدِّثًا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٩٩٥ - وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا لَا قُوَّةَ لِلْعَدُوِّ غَدًا، وَلَيْسَتْ مَعَنَا مُدَى، أَفَنَذْبَحُ بِالْقَصَبِ؟ قَالَ: «مَا أَنْهَرَ الدَّمَ وَذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكُلْ»،<sup>(١)</sup> لَيْسَ السِّنُّ وَالظُّفْرُ، وَسَأَحَدُثُكَ عَنْهُ، أَمَّا السِّنُّ فَعَظْمٌ، وَأَمَّا الظُّفْرُ فَمُدَى الْحَبْشَةِ، وَأَصَبْنَا نَهَبَ إِبِلٍ وَغَنَمٍ، فَتَدَّ مِنْهَا بَعِيرٌ،

= أهل به لغير الله، ولو (وصلية) ذكر اسم الله تعالى، ولو ذبح للضيف لا يحرم؛ لأنه سنة الخليل، وإكرام الضيف إكرام الله تعالى، والفارق أنه إن قدمها ليأكل منها كان الذبح لله والمنفعة للضيف أو للوليمة أو للربح وإن لم يقدمها ليأكل منها، بل يدفعها لغيره كان لتعظيم غير الله فتحرم، وهل يكفر قولان، «بزازية» و«شرح وهبانية» اهـ. وقال في «رد المحتار»: وهل يكفر؟ أي فيما بينه وبين الله تعالى؛ إذ لا يفتى بكفر مسلم أمكن حمل كلامه أو فعله على عمل حسن أو كان في كفره خلاف.

(١) قوله: فكل ليس السن والظفر إلخ: قال في «البدائع»: وجملته الكلام فيه أن الآلة على ضربين: آلة تقطع، وآلة تفسخ، والتي تقطع نوعان: حادة وكليلة. أما الحادة فيجوز الذبح بها، حديدا كانت أو غير حديد، والأصل في جواز الذبح بدون الحديد ما روي عن عدي ابن حاتم رضي الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله! أرايت أحدنا أصاب صيدا وليس معه سكين أيدكي بمروة أو بشقة العصا؟ فقال ﷺ: «أنهر الدم بها شئت، واذكر اسم الله تعالى». وأما الكليلة فإن كانت تقطع يجوز لحصول معنى الذبح، لكنه يكره لما فيه من زيادة إيلاام لا حاجة إليها.

ولهذا أمر رسول الله ﷺ بتحديد الشفرة وإراحة الذبيحة، وكذلك إذا ذبح بظفر متزوع أو سن متزوع جاز الذبح بها ويكره. وقال الشافعي رحمته الله: لا يجوز لهذا الحديث؛ لأنه استثنى الظفر، والسن من الإباحة، والاستثناء من الإباحة يكون حظرا. ولنا أنه لما قطع الأوداج. فقد وجد الذبح بها، فيجوز كما لو ذبح بالمروة وليطة القصب، وأما الحديث فالمراد السن القائم والظفر القائم؛ لأن الحبشة إنما كانت تفعل ذلك لإظهار الجلادة، وذلك بالقائم لا بالمتزوع، والدليل عليه أنه روي في بعض الروايات: «إلا ما كان قرضا بسن أو حزا بظفر»، والقرض إنما يكون بالسن القائم، وأما الآلة التي تفسخ فالظفر القائم، والسن القائم، ولا يجوز الذبح بها بالإجماع، ولو ذبح بها كان ميتة؛ للخبر الذي رويناه، ولأن الظفر والسن إذا لم يكن منفصلا فالذباح يعتمد على الذبيح فينفسخ، فلا يحل أكله، حتى قالوا: لو أخذ غيره يده، فأمر يده كما أمر السكين وهو ساكت يجوز ويحل أكله، انتهى.

فَرَمَاهُ<sup>(١)</sup> رَجُلٌ بِسَهْمٍ فَحَبَسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لَهُذِهِ الْإِبِلِ أَوَابِدَ كَأَوَابِدِ الْوَحْشِ، فَإِذَا غَلَبَكُمْ مِنْهَا شَيْءٌ فَافْعَلُوا بِهِ هَكَذَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ لَهُ غَنَمٌ يَرْعَى بِسَلْعٍ، فَأَبْصَرَتْ جَارِيَةٌ لَنَا بِشَاةً مِنْ غَنَمِنَا مَوْتًا، فَكَسَرَتْ<sup>(٢)</sup> حَجَرًا فَذَبَحَتْهَا بِهِ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَمَرَهُ بِأَكْلِهَا.

وَقَالَ عَلِيُّ الْقَارِي: وَإِذَا صَلَحَ الْحَجَرُ آلَةً لِلذَّبْحِ بِمَعْنَى الْجُرْحِ، فَكَذَا الْعَظْمُ الْمَنْزُوعُ، وَالسِّنُّ الْمَنْزُوعُ عِنْدَنَا بِخِلَافِ غَيْرِ الْمَنْزُوعِ؛ فَإِنَّهُ يُوجِبُ الْمَوْتَ بِالثَّقُلِ مَعَ الْحِدَّةِ، فَتَصِيرُ الذَّبِيحَةُ فِي مَعْنَى الْمُنْخَنِقَةِ. نَعَمْ، يُكْرَهُ الذَّبْحُ بِالْمَنْزُوعِ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الضَّرَرِ بِالْحَيَوَانِ، كَمَا لَوْ ذُبِحَ بِشَفْرَةٍ كَلِيلَةٍ، وَحَدِيثُ رَافِعٍ يُحْمَلُ عَلَى الْقَائِمَتَيْنِ؛ تَوْفِيقًا بَيْنَ الْأَحَادِيثِ.

وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ الطَّحَاوِيُّ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعَطَارِدِيِّ قَالَ: خَرَجْنَا حُجَّاجًا، فَصَادَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ أَرْنَبًا فَذَبَحَهَا بِظُفْرِهِ، فَشَوَاهَا فَأَكَلُوهَا، وَلَمْ أَكُلْ مَعَهُمْ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ: لَعَلَّكَ أَكَلْتَ مَعَهُمْ؟ فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: أَصَبْتَ، إِنَّمَا<sup>(٣)</sup> قَتَلَهَا خَنْقًا.

(١) قوله: فرماه رجل بسهم إلخ: لذلك قال في «الهداية»: وما استأنس من الصيد فذكاته الذبح، وما توحش من النعم فذكاته العقر والجرح؛ لأن ذكاة الاضطرار إنها يصار إليه عند العجز عن ذكاة الاختيار على ما مرّ، والعجز متحقق في الوجه الثاني دون الأول.

(٢) قوله: فكسرت حجرا فذبحتها به إلخ: قال في «البنية»: والأحسن أن يستدل لأصحابنا بهذا الحديث، وجه الاستدلال: أن الأصل في النصوص التعليل، والحجر يصلح آلة للذبح بمعنى الجرح فكذا الظفر المنزوع والسن المنزوع، بخلاف غير المنزوع؛ فإنه لا يصلح آلة لكونه مدى الحبشة، وهو محمل الحديث الأول.

(٣) قوله: إنما قتلها خنقا: قال الطحاوي: في «شرح معاني الآثار»: أفلا ترى أن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قد تبين في حديثه هذا المنع الذي به حرم أكل ما ذبح بالظفر أنه الخنق؛ لأن ما ذبح به فإنما ذبح بكف لا غيرها فهو مخنوق، فذلك أن ما نهي عنه من الذبح بالظفر هو الظفر المركب في الكف لا الظفر المنزوع، وكذلك ما نهي عنه مع ذلك من الذبح بالسن، فإنما هو على السن المركبة في الفم؛ لأن ذلك لا يكون عضوا، فأما السن المنزوعة فلا. وهذا قول أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد ورحمة الله عليهم أجمعين.

وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي دَاوُدَ وَالتَّسَائِي عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ أَحَدُنَا أَصَابَ صَيْدًا وَلَيْسَ مَعَهُ سِكِّينٌ، أَيْذَبُحُ بِالْمَرْوَةِ وَشِقَّةِ الْعَصَا؟ فَقَالَ: «أَمِرُّ الدَّمِ بِمَا شِئْتَ، وَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ».

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ أَنَّهُ كَانَ يَرْعَى لِقِحَّةَ بِشْعَبٍ مِنْ شِعَابٍ أَحَدٍ فَرَأَى بِهَا الْمَوْتَ فَلَمْ يَجِدْ مَا يَنْحَرُهَا بِهِ، فَأَخَذَ وَتِدًا، فَوَجَأَ بِهِ فِي لَبَّتِهَا حَتَّى أَهْرَاقَ دَمَهَا، ثُمَّ أَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَمَرَهُ بِأَكْلِهَا. وَرَوَى مَالِكٌ نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: قَالَ: فَذَكَّاهَا بِشِطَاطٍ.

٣٩٩٦ - وَعَنْ أَبِي الْعُشْرَاءِ عَنْ أَبِيهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا تَكُونُ الذَّكَاءُ إِلَّا فِي الْخَلْقِ وَاللَّبَّةِ؟ قَالَ: «لَوْ طَعَنْتُ فِي فَخِذِهَا لَأَجَزَأَ عَنْكَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَالدَّارِمِيُّ.

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَهَذَا ذَكَاةُ الْمُتَرَدِّي. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا فِي <sup>(١)</sup> الضَّرُورَةِ.

٣٩٩٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ شَرِيطَةِ الشَّيْطَانِ. زَادَ ابْنُ عِيسَى: هِيَ الدَّبِيحَةُ يُقَطَّعُ مِنْهَا الْجِلْدُ، وَلَا تُفَرَى الْأَوْدَاجُ، ثُمَّ تُتْرَكُ حَتَّى تَمُوتَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٣٩٩٨ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْلِ <sup>(٢)</sup> الْمُجْتَمَةِ، وَهِيَ

(١) قوله: هذا في الضرورة: وقال علماؤنا: حرم ذبيحة لم تذك؛ لقوله تعالى: «خُرِمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَلَدَمٌ وَلَحْمُ الْخَيْزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ» وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ» (المائدة: ٣) وذكاة الضرورة جرح أين كان من البدن، وذكاة الاختيار ذبح بين الحلق واللبة، وعروق الذبح الحلقوم وهو مجرى النفس، والمريء بفتح الميم وكسر الراء، وهو مجرى الطعام والشراب، والودجان بفتحين، وهما مجرى الدم، وحل الذب بقطع أي ثلاث منها. كذا في «المرقاة».

(٢) قوله: نهى رسول الله ﷺ عن أكل المجتمة إلخ: لأن هذا القتل ليس بذبح، لا ضروري ولا اختياري، كذا يفهم من «المرقاة».



الَّتِي تُصَبَّرُ بِالنَّبْلِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٣٩٩٩ - وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَهَى <sup>(١)</sup> يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ، وَعَنْ كُلِّ ذِي مَخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ، وَعَنْ لَحْمِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ، وَعَنِ الْمُجْتَمَةِ، وَعَنِ الْخَلِيسَةِ، وَأَنْ تُوطَأَ الْحَبَالَى حَتَّى يَضَعْنَ مَا فِي بُطُونِهِنَّ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى سَأَلَ أَبُو عَاصِمٍ عَنِ الْمُجْتَمَةِ، فَقَالَ: أَنْ يُنْصَبَ الطَّيْرُ أَوْ الشَّيْءُ فَيُرْمَى، وَسُئِلَ عَنِ الْخَلِيسَةِ فَقَالَ: الذَّنْبُ أَوْ السَّبْعُ يُدْرِكُهُ الرَّجُلُ، فَيَأْخُذُهُ مِنْهُ، فَيَمُوتُ فِي يَدِهِ قَبْلَ أَنْ يُذَكِّيَهَا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَقَالَ بَعْضُ عُلَمَاءُنَا: يَعْنِي إِذَا حَصَلَتْ لِشَخْصٍ جَارِيَةٌ حُبْلَى، لَا يَجُوزُ وَطُؤُهَا حَتَّى تَضَعَ حَمْلَهَا، وَكَذَا إِذَا تَزَوَّجَ حُبْلَى مِنَ الزَّنَا.

٤٠٠٠ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَنْهَى أَنْ تُصَبَّرَ <sup>(٢)</sup> بِهِيْمَةٌ أَوْ غَيْرُهَا لِلْقَتْلِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٠٠١ - وَعَنْهُ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لَعَنَ مَنْ اخْتَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٠٠٢ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا تَتَّخِذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٠٠٣ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: نَهَى <sup>(٣)</sup> رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ .....

<sup>(١)</sup> قوله: نهى يوم خيبر عن كل ذي نابٍ من السباع ولا ذي مخلب من الطيور.

<sup>(٢)</sup> قوله: إن تصبر بهيمة أو غيرها: أي من ذوات الروح بلا أكل وشرب حتى تموت، فقوله: «للقتل» أي لأجل قتله بالحبس الموصوف. وفي «شرح السنة»: أراد به أن يحبس الحيوان فيرمى إليه حتى يموت. كذا في «المراقبة».

<sup>(٣)</sup> قوله: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضرب في الوجه: أي في وجه كل شيء إلا الكافر حال القتال؛ فإنه قد يلجأ المسلم إلى هذه الحال.

وَعَنِ الْوُسْمِ <sup>(١)</sup> فِي الْوَجْهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٠٠٤ - وَعَنْهُ عليه السلام أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ قَدْ وُسِمَ فِي وَجْهِهِ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي وَسَّمَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٠٠٥ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: غَدَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَبْعِدُ اللَّهُ بَيْنَ أَبِي طَلْحَةَ لِيُحَنِّكَهُ، فَوَافَيْتُهُ فِي يَدِهِ الْمَيْسَمِ <sup>(٢)</sup> يَسُمُ إِبِلَ الصَّدَقَةِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ فِي مَسَائِلِ شَتَّى مِنَ «الدَّرِّ الْمُخْتَارِ»: وَيَجُوزُ فَصْدُ الْبَهَائِمِ وَكَيْهَاهَا.

٤٠٠٦ - وَعَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ فِي مِرْبَدٍ لَهُ فَرَأَيْتُهُ يَسُمُ شَاةً، حَسِبْتُهُ قَالَ: فِي آذَانِهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٠٠٧ - وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلِيُجِدَ <sup>(٣)</sup> أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلِيُرِخَ ذَبِيحَتَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١) قوله: وعن الوسم في الوجه: قال النووي: الوسم في الوجه منهى عن بالإجماع، فأما وسم الآدمي فحرام لكرامته، ولأنه لا حاجة إليه، فلا يجوز تعذيبه، وأما غير الآدمي، فقال جماعة من أصحاب الشافعي: يكره. وقال البغوي: لا يجوز فأشار إلى تحريمه، وهو الظاهر لهذا الحديث؛ إذ اللعن يقتضي التحريم، وأما غير الوجه فمستحب في نَعَمِ الزكاة والجزية، وجائز في غيرها، وإذا وسم فمستحب أن يسم الغنم في آذانها، والإبل والبقر في أصول أفخاذها، وفائدة الوسم التمييز، انتهى. وقال في «الدر المختار»: ويجوز فَصْدُ الْبَهَائِمِ وَكَيْهَاهَا. وقال في «عمدة الفاري»: قال أبو حنيفة: مكروه؛ لأنه تعذيب ومثلة. وقد نهى عنهما، وأجيب عنه بأن ذلك النهي عام، وحديث الوسم خاص، فوجب تقديمه. قلت: إذا علم تقاربها يقضي الخاص على العام، وإلا فلا.

(٢) قوله: في يده الميسم يسم إبل الصدقة: أي للعلامة المميزة لها عن غيرها، وهو محمول على غير الوجه، والنهي خاص به أو بلا ضرورة. كذا في «المراقبة».

(٣) قوله: وليجد أحدكم شفرته وليرخ ذبيحته: لذلك قال في «الدر المختار»: وندب إحداث شفرته قبل الإضجاع، وكره بعده كالجر برجلها إلى المذبح، وذبحها من قفاها إن بقيت حية حتى تقطع العروق، وإلا لم تحل لموتها بلا ذكاة. =

٤٠٠٨ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ذَكَاةُ الْجَنِينِ» <sup>(١)</sup> ذَكَاةُ أُمِّهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ.

= وقال في «المروقة»: يستحب أن لا يمد بحضرة الذبيحة، ولا يذبح واحدة بحضرة الأخرى، ولا يجرها إلى مذبحها. وقد قال علماؤنا: وكره السليخ قبل أن تبرد، وكل تعذيب بلا فائدة لهذا الحديث، وكره النخع، وهو أن يبلغ السكين النخاع، وهو عرق أبيض في جوف عظم الرقبة. قيل: معنى النخع أن يمد رأسه حتى يظهر مذبحه. وقيل: إن يكسر عنقه قبل أن يسكن الاضطراب، وكل ذلك مكروه؛ لها فيه من زيادة تعذيب الحيوان بلا فائدة.

(١) قوله: ذكاة الجنين ذكاة أمه: أي ذكاة الجنين كذكاة أمه، فمن نحر ناقة أو ذبح بقرة فوجد في بطنها جنيناً ميتة لم يؤكل، أشعر أو لم يشعر، هذا عند أبي حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو قول زفر والحسن بن زياد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وقال أبو يوسف ومحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إذا تم خلقته أكل، وهو قول الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لقوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ذكاة الجنين ذكاة أمه»، معناه عندهم ذكاة الأم نائبة عن ذكاة الجنين. أخذته من «الهداية». وقال الإمام السرخسي في مبسوطه: وأبو حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استدلل بقوله تعالى: ﴿وَالْمُنْحَنِئَةُ﴾ (المائدة: ٣) فإن أحسن أحواله أن يكون حياً عند ذبح الأم فيموت باحتباس نفسه، وهذا هو المنخنة.

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لعدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إذا وقعت رميتك في الماء فلا تأكل؛ فإنك لا تدري أن الماء قتله أم سهمك». فقد حرم الأكل عنده وقوع الشك في سبب زهوق الحياة، وذلك موجود في الجنين؛ فإنه لا يدري أنه مات بذبح الأم أو باحتباس نفسه. وقد يتأتى الاحتراز عنه في الجملة؛ لأنه قد يتوهم انفصاله حياً ليذبح، وعلل إبراهيم، فقال: ذكاة نفس لا تكون ذكاة نفسين، ومعنى هذا أن الجنين في حكم الحياة نفس على حدة مودعة في الأم، حتى يفصل حياً فيبقى، ولا يتوهم بقاء الجزء حياً بعد الانفصال، وكذلك بعد موت الأم يتوهم انفصال الجنين حياً، ولا يتوهم بقاء حياة الجزء بعد موت الأصل، والذكاة تصرف في الحياة، فإذا كان في حكم الحياة نفساً على حدة فيشترط فيه ذكاة على حدة.

ولا نقول: يتغذى بغذاء الأم، بل يقيه الله تعالى في بطن الأم من غير غذاء أو يوصل الله إليه الغذاء كيف شاء، ثم بعد الانفصال قد يتغذى أيضاً بغذاء الأم بواسطة اللبن، ولم يكن في حكم الجزء، ولما جعل في سائر الأحكام تبعاً لما يتصور تقرر ذلك الحكم في الأم دونها، حتى لا يتصور انفصاله حياً بعد موت الأم، ولو انفصل حياً ثم مات لم يحل عندهم، فعرفنا أنه ليس يتبع في هذا الحكم، وحقيقة المعنى فيه ما بينا أن المطلوب بالذكاة تسيل الدم لتمييز الطاهر من النجس، وبذبح الأم لا يحصل هذا المقصود في الجنين، أو المقصود تطيب اللحم بالنضج الذي يحصل بالتوقد والتلهب، ولا يحصل ذلك في الجنين بذبح، وهذا الجواب عما قالوا: إن الذكاة تبني على التوسع.

= قلنا: نعم، ولكن لا يسقط بالعذر، كما لو قتل الكلب صيدا غما أو اختناقا، وهذا لأن المقصود لا يحصل بدون الجرح وإباحة ذبح الحامل؛ لأنه يتوهم أن ينفصل الجنين حيا فيذبح، ولأن المقصود لحم الأم، وذبح الحيوان لغرض صحيح حلال، كما لو ذبح ما ليس بمأكول لمقصود الجلد، والمراد بالحديث التشبيه لا النيابة أي ذكاة الجنين كذكاة أمه. ألا ترى أنه ذكر الجنين أولا ولو كان المراد النيابة لذكر النابت أولا دون المندوب عنه، كما قيل في الألفاظ الذي استشهد بها، ومثل هذا يذكر للتشبيه، يقال: فلان شبيه أبيه وخط فلان خط أبيه. وقال القاتل: وعيناك عيناها وجيدك جيدها سوى أن عظم الساق منك دقيق.

والمراد التشبيه، ويصح هذا التأويل في الرواية بالنصب؛ فإن المنزوع حرف الكاف، قال الله تعالى: ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ (النمل: ٨٨) أي كمر السحاب، ويحتمل الباء أيضًا، ولكن إن جعلنا المنزوع حرف الكاف لم يحل الجنين، وإن جعلناه حرف الباء يحل، ومتى اجتمع الموجب للحل والموجب للحرمة يغلب الموجب للحرمة، والحديث مع القصة لا يكاد يصح، ولو ثبت فالمراد من قولهم: فيخرج من بطنها جنين ميت أي مشرف على الموت، قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (الزمر: ٣٠) ومعنى قوله ﷺ: «كلوه» أي اذبحوه وكلوه، والمراد بالفراش الصغار، فلا يتناول الجنين، ولئن كان المراد به الجنين ففيه بيان أن الجنين مأكول، وبه نقول، ولكن عند وجود الشرط فيه، وهو أن ينفصل حيا فيذبح فيحل به، انتهى.

وقال في «المروقة»: حديث أبي سبيد الخدري فنجد في بطنها الجنين أنلقيه أم نأكله، قال: كلوه إن شئتم، فالظاهر فيه أن وجه ترددهم هو أن الجنين هل يحل ذبحه أم لا؟ نظرا إلى الرحمة والشفقة عليه؛ لكونه صغيرا، وحاصل الجواب: أنه لا فرق بين الجنين وأمه في الذكاة؛ لأن كلا منهما ذات روح. وقد أحلهما الله لنا بالذبح، وإلا فالمتبادر من كونه ميتة أن لا يحل أكله لشموله؛ لقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيِّتَةُ﴾ (البقرة: ٣) فلا وجه لسؤالهم حينئذ. قال في «البدائع»: وعلى هذا يخرج الجنين إذا خرج بعد ذبح أمه إن خرج حيا فذكي يحل، وإن مات قبل الذبح لا يؤكل بلا خلاف. قال في «بذل المجهود»: قلت: ولكن حكى الشامي عن «الكفاية»: إن تقارنت الولادة يكره ذبحها، وهذا الفرع لقول الإمام، وإذا خرج حيا ولم يكن من الوقت مقدار ما يقدر على ذبحه فمات يؤكل، وهو تفريع على قولهما اهـ.

وهذا يخالف عموم قول «البدائع»: وإن مات قبل الذبح لا يؤكل بلا خلاف، وإن خرج ميتا، فإن لم يكن كامل الخلق لا يؤكل أيضًا في قولهم جميعا؛ لأنه بمعنى المضغة، وإن كان كامل الخلق اختلف فيه، قال أبو حنيفة ؓ: لا يؤكل، وهو قول زفر والحسن بن زياد ؓ. وقال أبو يوسف وعمر والشافعي ؓ: لا بأس بأكله، واحتجوا بحديث: =

وَقَالَ عُلَمَاؤُنَا: حَمَلَهُ الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى التَّشْبِيهِ، أَيِ كَذَاةِ أُمِّهِ، بِدَلِيلِ أَنَّهُ رُوِيَ بِالنَّصْبِ، وَإِنْ كَانَ مَرْفُوعًا فَكَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ أَقْوَى فِي التَّشْبِيهِ مِنَ الْأَوَّلِ، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ تَفْدِيْمُ ذَكَاةِ الْجَنِينِ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا رُوِيَ فِي «مَوْطَأٍ» مُحَمَّدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ قَالَ: لَا يَكُونُ ذَكَاةُ نَفْسٍ ذَكَاةُ نَفْسَيْنِ.

= «ذكاة الجنين ذكاة أمه»، فيقتضي إنه يتذكى بذكاة أمه، ولأنه تبع لأمه حقيقة وحكما، والحكم في التبع يثبت بعلة الأصل، ولأبي حنيفة قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيِّتَةُ وَالدَّمُ﴾ (البقرة: ٣) والجنين ميتة؛ لأنه لا حياة فيه، والميتة ما لا حياة فيه، فيدخل تحت النص، فإن قيل: الميتة اسم لزائل الحياة فيستدعي تقدم الحياة، وهذا لا يعلم في الجنين؟ فالجواب: أن تقدم الحياة ليس بشرط لإطلاق اسم الميت، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ (البقرة: ٢٨) على أنا سلمنا ذلك فلا بأس به؛ لأنه يحتمل أنه كان حيا فمات بموت الأم، ويحتمل أنه لم يكن فيحرم احتياطاً، ولأنه أصل في الحياة، فيكون له أصل في الذكاة.

والدليل على أنه أصل في الحياة أنه يتصور بقاؤه حيا بعد ذبح الأم، ولو كان تبعا للأم في الحياة لما تصور بقائه حيا بعد زوال الحياة عن الأم، وإذا كان أصلاً في الحياة يكون أصلاً في الذكاة؛ لأن الذكاة تفويت الحياة، ولأنه إذا تصور بقائه حيا بعد ذبح الأم لم يكن ذبح الأم سببا لخروج الدم عنه؛ إذ لو كان لما تصور بقاؤه حيا بعد ذبح الأم؛ إذ الحيوان الدموي لا يعيش بدون الدم عادةً، فبقي الدم المسفوح فيه، ولهذا إذا جرح يسيل منه الدم، وإنه حرام؛ لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ذَمًّا مَسْفُوحًا﴾ (الأنعام: ١٤٥) وقوله عز شأنه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيِّتَةُ وَالدَّمُ﴾ (البقرة: ٣)، ولا يمكن التمييز بين لحمه ودمه فيحرم اللحم أيضاً.

وأما الحديث فقد روي بنصب الذكاة الثانية، معناه كذكاة أمه؛ إذ التشبيه قد يكون بحرف التشبيه وقد يكون بحذف حرف التشبيه، قال تعالى: ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ (النمل: ٨٨). وقال عز شأنه: ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظْرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ (محمد: ٢٠) أي كنظر المغشي عليه، وهذا حجة عليكم؛ لأن تشبيه ذكاة الجنين بذكاة أمه يقتضي استوائهما في الافتقار إلى الذكاة، ورواية الرفع تحتمل التشبيه أيضاً، قال الله تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ (آل عمران: ١٣٣) أي عرضها كعرض السموات والأرض، فيكون حجة عليكم، وتحتمل النبابة كما قالوا، فلا تكون حجة مع الاحتمال معه أنه من أخبار الأحاد، ورد فيها تعم به البلوى، وأنه دليل عدم الثبوت؛ إذ لو كان ثابتاً لاشتهر.

٤٠٠٩ - وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: الْحَيْتَانُ <sup>(١)</sup> وَالْجَرَادُ ذِكْيٌ كُلُّهُ. رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ. وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَه.

٤٠١٠ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا أَلْقَى الْبَحْرُ أَوْ جَزَرَ عَنْهُ فَكُلُوهُ، وَمَا مَاتَ فِيهِ وَطَفَا فَلَا تَأْكُلُوهُ»، وَفِيهِ يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ، أَخْرَجَ لَهُ الشَّيْخَانِ، فَهُوَ ثِقَةٌ، كَذَا قَالَ ابْنُ مَعِينٍ، وَقَالَ الشُّوْكَانِيُّ: حَدِيثُ جَابِرٍ رضي الله عنه: «مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْبَحْرِ إِلَّا وَقَدْ ذَكَّاهَا اللَّهُ لِبَنِي آدَمَ» فِي سَنَدِهِ ضَعْفٌ.

(١) قوله: الحيتان والجراد ذكي كله: يعني عندنا لا يؤكل مائي إلا السمك غير طاف، المراد بالهائي مائي المولد والمعاش، دون بري المولد مائي المعاش كبعض الطيور؛ فإنه يؤكل. وقال مالك والشافعي وجماعة منهم عبد الرحمن بن أبي ليلى: يؤكل جميع حيوان البحر حتى الجريت والسباع والكلب والإنسان، واستثنى بعض المالكية الكلب والخنزير، لهم قوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ (المائدة: ٩٦) من غير فصل، وقوله ﷺ في البحر: «هو الطهور ماؤه والحل ميتته». ولنا قوله تعالى: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾ (الأعراف: ١٥٧) وما سوى السمك خبيث، ونهى النبي ﷺ عن التداوي بدواء اتخذ فيه الضفدع، وعن بيع السرطان، والصيد في الآية محمولة على الاصطياد، وهو مباح فيها لا يحل أكله، والميتة المذكورة في الحديث محمولة على السمك، وهو مستثنى لقوله ﷺ: «أحللت لنا ميتتان ودمان. أما الميتتان فالسمك والجراد، وأما الدمان فالكبد والطحال»

والنصوص على تحريم السباع والخنزير مطلقة، فتناول البري والبحري. واعلم أنه قال في «ملا مسكين» وغيره: إن الخلاف في البيع والأكل واحد. وقال الزيلعي: ينبغي أن يجوز بيعه بالإجماع لطهارته، وقوله: «غير طاف» أي يؤكل السمك حال كونه غير طاف، وأما الطافي فلا يؤكل عندنا. وقال مالك والشافعي: لا بأس بالسمك الطافي؛ لأن ميتة البحر حلال للحديث، ولنا قوله ﷺ: «ما نضب منه الماء فكلوا، وما طفأ فلا تأكلوا». ولا دليل لهما فيها روي؛ لأن المراد بميتة البحر ما لفظه حتى يكون موته مضافاً إلى البحر، ولا يتناول ما مات فيه بمرض أو نحوه، والطافي هو الذي مات في الماء حتف أنفه، فيعلو، ويظهر متقلبا على ظهره، فإن كان ظهره من فوق فليس بطاف، فيؤكل ما في بطن الطافي، وهو اسم فاعل من طفا الشيء فوق الماء يطفو طفوا إذا علا، والأصل في هذا أن ما عرف سبب موته كلفظ البحر أو بحبسه في مكان كالخطيرة الصغيرة بحيث يمكن أخذه من غير حيلة أو ابتلاع سمكة أو قتل طير الماء إياها أو إجماد الماء عليها حل أكلها؛ لأن سبب موتها معلوم، ولو ماتت من شدة حر الماء أو برده أو انحسر الماء عن بعضه =

## بَابُ ذِكْرِ الْكَلْبِ

٤٠١١ - عن ابن عمر قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ مَاشِيَةٍ أَوْ ضَارٍ نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ لُهُمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اتَّخَذَ كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ مَاشِيَةٍ أَوْ صَيْدٍ أَوْ زَرْعٍ انْتَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ». وَقَالَ مُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «الْمَوْطَأِ»: يُكْرَهُ<sup>(١)</sup> اقْتِنَاءُ الْكَلْبِ لِغَيْرِ مَنْفَعَةٍ، فَأَمَّا كَلْبُ<sup>(٢)</sup> الزَّرْعِ أَوْ الصَّرْعِ أَوْ الصَّيْدِ أَوْ الْحَرَسِ فَلَا بَأْسَ بِهِ.

= ومات، روى هشام عن محمد: إن كان رأسه على الماء لا يؤكل، وإن كان ذنبه في الماء ورأسه انحسر عنه الماء يؤكل؛ لأن خروج رأسه من الماء سبب لموته، فكان معلوما بخلاف خروج ذنبه، فحاصله أن الشرط فيه أن يعلم سبب موته حتى لو أبان عضوا بضرب؛ فإنه يؤكل ويؤكل العضو، ملتقط من شروح «الكنز».

(١) قوله: يكره اقتناء الكلب لغير منفعة: هذا بالإجماع، وأما بيعه فلا يجوز عند الشافعي مطلقاً، وبه قال أحمد، وعند بعض المالكية يجوز بيع الكلب المأذون بإمساكه، وعندنا يجوز مطلقاً إلا إذا كان عقوراً لا يقبل التعليم، دلائلنا أحاديث «النسائي» و«مسند أبي حنيفة» و«البيهقي»، وسائر الأدلة المذكورة في «الهداية» وشروحاتها. كذا في «التعليق الممجد». وكتب مولانا محمد عبد الحليم نور الله مرقده في هامش «الهداية»: ههنا بحث، وهو أن الدليل أخص من الدعوى، فإن المدعى جواز بيع الكلب مطلقاً، والحديث يفيد جواز بيع كلب الصيد والماشية لا غير، وأجيب عنه بوجوه، الأول: ما اختاره في «النهاية» من أن إيراد هذا الحديث لإبطال مذهب الخصم؛ إذ هو يدعي شمول عدم الجواز، وأما إثبات المدعى فبحديث ذكره في «الأمصار» برواية عبد الله بن عمرو بن العاص: «أنه قضى عني في كلب بأربعين درهما»، ذكره مطلقاً من غير تخصيص في أنواع الكلاب في التضمين، وتضمنين المؤلف دليل على تقومه. والثاني: ما اختاره في «الكفاية» وغيره، وهو أن الحديث يدل على جواز بيع جميع الكلاب؛ لأن كل كلب يصلح لحراسة الماشية؛ إذ من عادة الكلاب نباحها عند حس الذئب أو السارق. والثالث: أن ما وراء كلب الصيد والماشية ملحق به دلالة، فتدبر.

(٢) قوله: فأما كلب الزرع إلخ: قال في «العالمكية»: ويجب أن يعلم بأن اقتناء الكلب لأجل الحرس جائز شرعاً، وكذلك اقتنائه للاصطياد مباح، وكذلك اقتنائه لحفظ الزرع والماشية جائز. كذا في «الذخيرة».

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ إِلَّا كَلْبَ الصَّيْدِ. وَرَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه نَحْوَهُ. وَقَالَ فِي «الْجَوْهَرِ الثَّقَيِّ»: سَنَدُ النَّسَائِيِّ جَيِّدٌ. وَرَوَى <sup>(١)</sup> أَبُو حَنِيفَةَ فِي مُسْنَدِهِ عَنِ الْهَيْثَمِ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي ثَمَنِ كَلْبِ الصَّيْدِ. وَهَذَا سَنَدٌ جَيِّدٌ، فَإِنَّ الْهَيْثَمَ ذَكَرَهُ ابْنُ حَبَّانٍ فِي الثَّقَاتِ مِنْ أَثْبَاتِ التَّابِعِينَ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبَيْهَقِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَضَى فِي كَلْبِ صَيْدٍ قَتَلَهُ رَجُلٌ بِأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا، وَقَضَى فِي كَلْبٍ مَاشِيَةٍ بِكَبْشٍ.

٤٠١٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُعْقَلٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَوْلَا أَنَّ الْكِلَابَ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا كُلِّهَا، فَاقْتُلُوا <sup>(٢)</sup> مِنْهَا كُلَّ أَسْوَدَ بَهِيمٍ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ.

(١) قوله: روى أبو حنيفة إلخ: قال في «فتح القدير»: فهذا الحديث على رأيهم يصلح مخصصا، والمخصص بيان للمراد العام فيجوز، وإن كان دونه في القوة عندهم، حتى أجازوا تخصيص العام والقاطع بخبر الواحد ابتداء، فبطل مدعاهم من عموم منع البيع، ثم دليل التخصيص مما يعلل تعليل إخراج كلب الصيد ساطع أنه لكونه منتفعا بوجوه خصوص الاصطياد ملغى، فصار الكلب المنتفع به خارجا، سواء انتفع به في صيد أو حراسة ماشية.

(٢) قوله: فقتلوا منها كل أسود بهيم: وقال النووي والعيني: أجمعوا على قتل العقور، واختلفوا فيما لا ضرر فيه، فأخذ مالك وأصحابه وكثير من العلماء جواز قتل الكلاب إلا ما استثنى منها، ولم يرو الأمر بقتل ما عدا المستثنى منسوخا، بل محكما. وقال في «المسوى» كان قتل الكلاب في صدر الإسلام لعموم البلوى باقتنائها، فكانوا لا يتركون اقتنائها إلا بالقتل. وقيل: خصت المدينة بقتل ما فيها من الكلاب من حيث إن المدينة كانت مهبط الملائكة بالوحي، وهم لا يدخلون بيتا فيه كلب، ثم نسخ، وقال: إنها أمة من الأمم. وقال إمام الحرمين: أمر النبي صلى الله عليه وسلم أولا بقتلها كلها، ثم نسخ ذلك إلا الأسود البهيم، ثم استقر الشرع على النهي من قتل جميع الكلاب التي لا ضرر فيها حتى الأسود البهيم؛ لذلك قال في «مسائل شتى» من «الدر المختار»: جاز قتل ما يضر منها ككلب عقور وهرة تضر. وقال في «العالمكيرية»: قرية فيها كلاب كثيرة، ولأهل القرية منها ضرر، يؤمر أرباب الكلاب أن يقتلوا الكلاب، فإن أبوا رفع الأمر إلى القاضي حتى يلزمهم ذلك. كذا في «محيط السرخسي».



وَزَادَ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ: وَمَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يَرْتَبُطُونَ كَلْبًا إِلَّا نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِمْ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ إِلَّا كَلَبَ صَيْدٍ أَوْ كَلَبَ حَرْثٍ أَوْ كَلَبَ غَنَمٍ.

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِقَتْلِ الْكِلَابِ حَتَّى إِنَّ الْمَرْأَةَ تَقْدُمُ مِنَ الْبَادِيَةِ بِكَلْبَيْهَا فَتَقْتُلُهُ، ثُمَّ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ قَتْلِهَا، وَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ الْبُهيمِ ذِي الثُّفُطَيْنِ فَإِنَّهُ شَيْطَانٌ». وَقَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ: أَمَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَوَّلًا بِقَتْلِهَا كُلِّهَا، ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ إِلَّا الْأَسْوَدَ الْبُهيمِ، ثُمَّ اسْتَقَرَّ الشَّرْعُ عَلَى التَّهْيِ مِنْ قَتْلِ جَمِيعِ الْكِلَابِ الَّتِي لَا ضَرَرَ فِيهَا حَتَّى الْأَسْوَدَ الْبُهيمِ.

٤٠١٣ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: نَهَى <sup>(١)</sup> رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ التَّحْرِيشِ بَيْنَ الْبَهَائِمِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

### بَابُ مَا يَحِلُّ أَكْلُهُ وَمَا يَحْرُمُ

٤٠١٤ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَأْكُلُونَ أَشْيَاءَ وَيَتْرُكُونَ أَشْيَاءَ تَقْدَرُ، فَبَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهٗ وَأَنْزَلَ كِتَابَهُ وَأَحَلَّ حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ، فَمَا أَحَلَّ فَهُوَ حَلَالٌ، وَمَا حَرَّمَ فَهُوَ حَرَامٌ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَفْوٌ، وَتَلَا: ﴿قُلْ لَا<sup>(٢)</sup> أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً﴾ الْآيَةَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٠١٥ - وَعَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: نَهَى <sup>(٣)</sup> رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ، وَكُلِّ

(١) قوله: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التحريش بين البهائم: قال في «بذل المجهود»: التحريش: هو الإغراء وتهيج بعضها على بعض، كما يفعل بين الجمال والكلاب والديوك وغيرها، وإنما نهى عن ذلك؛ لأنه من الملاحى، وفيه إيلاام الدواب وإهلاكهم، وإن كان بشرط من الجانبين فهو قمار أيضًا.

(٢) قوله: قل لا أجد فيها أوحى إلى الخ: وفيه تنبيه على أن التحريم إنما يعلم بالوحي لا بالهوى. كذا في «المرقاة».

(٣) قوله: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ: يعني لا يحل ذو ناب يصيد بنابه، فخرج نحو البعير أو مخلب يصيد بمخلبه أي ظفره، فخرج نحو الحمامة، «من سبع» بيان لذي ناب، والسبع: كل محتطف متتهب جارح قاتل عادة، «أو طير» =

ذِي مِخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٠١٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلْ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ فَأَكُلْهُ حَرَامٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٠١٧ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ رَأَى حِمَارًا وَحْشِيًّا فَعَقَرَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ؟»، قَالَ: مَعَنَا رِجْلُهُ فَأَخَذَهَا فَأَكَلَهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٠١٨ - وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ رضي الله عنه قَالَ: حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَحُومَ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٠١٩ - وَعَنْ زَاهِرِ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: إِنِّي لَا وَقِدْتُ تَحْتَ الْقُدُورِ بِلُحُومِ الْحُمُرِ، إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَاكُمْ عَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٤٠٢٠ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: حَرَّمَ <sup>(١)</sup> رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ الْحُمَرَ الْإِنْسِيَّةَ وَلُحُومَ الْبِغَالِ، وَكُلَّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ، وَكُلَّ ذِي مِخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٤٠٢١ - وَعَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى <sup>(٢)</sup> عَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْخَيْلِ

= بيان لذي مِخْلَبٍ، ولا الحشرات: هي صغار دواب الأرض، واحدها حشرة، والحمرة الأهلية» بخلاف الوحشية، فإنها ولبنها حلال. قاله في «الدر المختار». وقال في «رد المختار»: وفي «الكفاية»: والمؤثر في الحرمة الإيذاء، وهو طَوْرًا يكون بالناب وتارة يكون بالمخلب، أو الخبث وهو قد يكون خلقة كما في الحشرات والهوام. وقد يكون بعارض كما في الجلالة. والسرفه أن طبيعة هذه الأشياء مذمومة شرعاً فيخشى أن يتولد من لحمها شيء من طباعها فيحرم إكراماً لبني آدم، كما أنه يحل ما أحل إكراماً له، عن الحموي، انتهى. وقال في «الهداية»: ويدخل في هذا الحديث الضيع والثعلب، فيكون الحديث حجة على الشافعي في إباحتهما اهـ. وقال الزيلعي: وما روي أنه ﷺ إباح أكلها محمول على الابتداء، انتهى. وفي «شرح السنة»: كل حيوان لا يحل أكله، فلا يحل شرب لبنه إلا الأدميات، يعني للأطفال، وكل طير لا يحل لحمه لا يحل بيضه. كذا في «المراقبة».

(١) قوله: حرم رسول الله ﷺ: يعني يوم خيبر الحمرة الإنسية ولحوم البغال. وقال في «الدر المختار»: لا يحل الحمرة الأهلية والبغل الذي أمه حارة، فلو أمه بقرة أكل اتفاقاً، ولو فرسا فكأمة.

(٢) قوله: نهى عن أكل لحوم الخيل إلخ: وقال في «بذل المجهود»: اختلفت الروايات عن الإمام أبي حنيفة رحمته الله في لحوم الخيل، فعلى رواية الحسن عنه أنه يحرم أكل لحم الخيل، وأما على ظاهر الرواية عن أبي حنيفة أنه يكره أكله، =

= ولم يطلق التحريم لاختلاف الأحاديث المروية في الباب واختلاف السلف، وكرهها احتياطاً لباب الحرمة، وأما الاستدلال لأبي حنيفة رحمه الله عليه على رواية الحسن بالكتاب، فبقوله جل شأنه: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ (النحل: ٨) واستدل به ابن عباس على كراهة أكلها، وهو أنه سئل عن لحم الخيل، فقرأ بهذه الآية، ولم يقل تبارك وتعالى: «لتأكلوها».

وأما السنة فما روي عن جابر رضي الله عنه: لما كان يوم خيبر أصاب الناس مجاعة، فأخذوا الحمر الأهلية فذبحوها، فحرم رسول الله ﷺ لحوم الحمر الإنسية، ولحوم الخيل، الحديث. وعن خالد بن الوليد رضي الله عنه أنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير»، وعن المقدم بن معديكرب: أن النبي ﷺ قال: «حرم عليكم الحمار الأهلي وخيلها». وهذا نص على التحريم، وبالإجماع وهو أن البغل حرام بالإجماع، وهو ولد الفرس، فلو كانت أمه حلالاً لكان هو حلالاً أيضاً؛ لأن حكم الولد حكم أمه؛ لأنه منها، وهو كبعضها، فلما كان لحم الفرس حراماً كان لحم البغل كذلك.

وأما ما ورد من الأحاديث في باب الإذن والإباحة فيحتمل أنه كان ذلك في الحال التي كان يؤكل فيها الحمر يوم خيبر، وكانت الخيل تؤكل في ذلك الوقت، ثم حرمت، يدل عليه ما روي عن الزهري أنه قال: ما علمنا الخيل أكلت إلا في حصار، وعن الحسن أنه قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يأكلون لحوم الخيل في مغازيهم، فهذا يدل على أنهم كانوا يأكلونها حال الضرورة، كما قال الزهري، أو يحمل على هذا عملاً بالدليل صيانة لها عن التناقض أو يرجع الحاضر على المبيح احتياطاً، وكتب مولانا محمد يحيى المرحوم قوله: «وأذن لنا في لحوم الخيل» فيه تصريح بأنه كان ذلك يوم خيبر، والرواية الآتية تفسير المراد بالإذن أنه كان تقريراً منه ﷺ، ثم إن خالد روى التحريم، ولا شك في أنه أسلم بعد خيبر، فلم تكن رواية التحريم إلا متأخرة، والأصل في رواية الصحابي أنه سمع من غير واسطة، واحتمال الوسطة عدول عن الظاهر، فلا يسلم من غير ضرورة، انتهى.

وقال في «الدر المختار» لا تحل الخيل عنده، وعندهما والشافعي تحل. وقيل: إن أبا حنيفة رجع عن حرمة قبل موته بثلاثة أيام، وعليه الفتوى اهـ. وقال في «رد المحتار»: فهو مكروه كراهة تنزيه، وهو ظاهر الروية، كما في «كفاية البيهقي» وهو الصحيح على ما ذكره فخر الإسلام وغيره، «فهستاني». ثم نقل تصحيح كراهة التحريم عن «الخلاصة» و«الهداية» و«المحيط» و«المغني» و«قاضي خان» و«العمادي» وغيرهم، وعليه المتون، وأفاد أبو السعود أنه على الأول لا خلاف بين الإمام وصاحبيه؛ لأنها وإن قالوا بالحل لكن مع كراهة التنزيه، كما صرح به في «الشرنبلالية» عن «البرهان»، قال ط: والخلاف في خيل البر، أما البحر فلا تؤكل اتفاقاً.

وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ.

وَفِي الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ: عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْ لُحُومِ الْخُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ، وَأَذِنَ فِي لُحُومِ الْحَيْلِ.

٤٠٢٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: أَنْفَجْنَا أَرْتَبًا بِمَرِّ الظَّهْرَانِ فَأَخَذْتُهَا، فَأَتَيْتُ بِهَا أَبَا طَلْحَةَ، فَذَبَحَهَا وَبَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِوَرَكَيْهَا وَفَخَذِيهَا، فَقَبِلَهُ. <sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٠٢٣ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُبَلٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى <sup>(٢)</sup> عَنْ أَكْلِ لَحْمِ الضَّبِّ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَسَكَتَ <sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ فَهُوَ حَسَنٌ أَوْ صَحِيحٌ عِنْدَهُ.

(١) قوله: فقبله: قال في «كتاب الرحمة في اختلاف الأئمة»: إن الأرنب حلال بالاتفاق. كذا في «المروقة».

(٢) قوله: نهى عن أكل لحم الضب: يقال للضب في الفارسية: «سوسار». وفي الهندية «كوه». وهذه مكروهة عندنا. وقال فقهاؤنا بکراهة تحريمه، ومحدثونا بکراهة تنزيهه. وقال الشافعي وغيره: إنها حلال، ونقول: إنه ﷺ كان متوقفاً في أول الزمان، ثم استقر رأيه على تركه. وقال الشافعية: إن النهي كان أولاً ثم أجاز النبي ﷺ، وأقوال الأحاديث الصحاح في الإجازة والنهي موجودة، والخلاف في الترتيب، ويكفي ما ذكره مسلم في كتابه؛ فإنه ذكر النهي آخرًا. قاله في «العرف الشذي». وقال في «بذل المجهود»: إن رسول الله ﷺ أباحه أولاً، ولكن ترك أكله تقدراً، واعتذر بأنه لم يكن في أرض قومي فأجذني أعافه، ثم تردد فيه باحتمال كونها من الممسوخات، فلم يأمر فيه بشيء ولم ينه عنه، فكان في حكم الإباحة الأصلية، ثم بعد ذلك نهى عنه، فصار حراماً، وهذا الوجه أولى؛ لأن فيه تغليب الحظر على الإباحة.

(٣) قوله: وسكت عليه إلخ: قال المنذري: في إسناده إسماعيل بن عياش وضمضم بن زرة، وفيها مقال، قلنا: إسماعيل إذا روى عن الشاميين كان حديثه صحيحاً حجة كما صرحوا، وضمضم حمصي فهو شامي؛ لأن حمص من الشام. وقد اعترف البيهقي نفسه بأن حديثه عن الشاميين صحيح في ترك الوضوء من الدم، ولذا سكت عليه أبو داود، فهو حسن أو صحيح عنده. وقد صرح البخاري وابن معين وغيرهما أن حديثه عنهم صحيح، وأما ضمضم فجملته القول فيه: إنه صدوق بهم، وهذه الصفة موجودة في كثير من رجال الصحيحين، فالحديث صحيح. وقال العيني: وقد صحح الترمذي لابن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن أبي أمامة، فقد صحَّ الإسناد. كذا في «تنسيق النظام».

وَقَالَ فِي «الدَّرِّ الْمُخْتَارِ»: وَمَا رُوِيَ مِنْ أَكْلِهِ مَحْمُولٌ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ.  
٤٠٢٤ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ <sup>(١)</sup> رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَأْكُلُ لَحْمَ الدَّجَاجِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٠٢٥ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رضي الله عنه قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ سَبِّ الدِّيَكِ، وَقَالَ: «إِنَّهُ يُؤَدَّنُ بِالصَّلَاةِ». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ».  
٤٠٢٦ - وَعَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَا تَسْبُوا الدِّيَكَ فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٠٢٧ - وَعَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سَبْعَ غَزَوَاتٍ، كُنَّا نَأْكُلُ <sup>(٢)</sup> مَعَهُ الْجَرَادَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.  
٤٠٢٨ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَحِلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ وَدَمَانِ، الْمَيْتَتَانِ: الْخَوْثُ وَالْجَرَادُ» <sup>(٣)</sup> وَدَمَانِ: الْكَبِدُ وَالطَّحَالُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهٍ وَالدَّارِقُطَنِي.

(١) قوله: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل لحم الدجاج: قال في «عمدة القاري»: وفي الحديث جواز أكل لحم الدجاج. وفي «التوضيح»: قام الإجماع على حله.

(٢) قوله: كنا نأكل معه الجراد: قال في «عمدة القاري»: وأجمع العلماء على جواز أكله بغير تذكية، إلا أن المشهور عند المالكية اشتراط تذكيته، واختلفوا في صفتها، فقيل: يقطع رأسه. وقال ابن وهب: أخذه ذكاته، وعن مالك إذا أخذه حياً، ثم قطع رأسه أو شواه أو قلاه فلا بأس بأكله، وما أخذه حياً فغفل عنه حتى مات لا يؤكل، وذكر الطحاوي في كتاب الصيد أن أبا حنيفة رضي الله عنه قيل له: رأيت الجراد هو عندك بمنزلة السمك، من أصاب منه شيئاً أكله، سمى أو لم يسم؟ قال: نعم. قلت: وأينما وجدت الجراد أكله؟ قال: نعم. قلت: وإن وجدته ميتاً على الأرض؟ قال: نعم. قلت: وإن أصابه مطر فقتله؟ قال: نعم، لا يحرم الجراد شيء على حال، انتهى. كذا في «الهداية».

(٣) قوله: الميتين الخوث والجراد: وقال الأئمة الأربعة: يحل أكل الجراد، سواء مات حتف أنفه أو بذكاة أو باصطياد مجوسي أو مسلم، قطع شيء منه أم لا، وعن أحمد إذا قتله البرد لم يؤكل، وملخص مذهب مالك: أنه إن قُطعت رأسه حل وإلا فلا. والدليل على عموم حله قوله صلى الله عليه وسلم: «أحلت لنا ميتتان». كذا في «المروقة».

٤٠٢٩ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: غَزَوْنَا جَيْشَ الْحَبِطِ وَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ، فَجُعْنَا جُوعًا شَدِيدًا، فَأَلَقَى الْبَحْرُ حُوتًا مَيْتًا لَمْ تَرِ مِثْلَهُ، يُقَالُ لَهُ الْعَنْبَرُ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ نِصْفَ شَهْرٍ، فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَظْمًا مِنْ عِظَامِهِ، فَمَرَّ الرَّاَكِبُ تَحْتَهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «كُلُوا رِزْقًا أَخْرَجَهُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ، وَأَطِيعُونَا إِنْ كَانَ مَعَكُمْ»، قَالَ: فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ، فَأَكَلَهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَرَوَى مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ عَمَّا لَفَظَ الْبَحْرُ، فَتَنَاهَا عَنْ أَكْلِهِ، قَالَ نَافِعٌ: ثُمَّ انْقَلَبَ عَبْدُ اللَّهِ، فَدَعَا بِالْمُصْحَفِ، فَقَرَأَ: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلْغِيَاةِ﴾ (البقرة: ٩٦). قَالَ نَافِعٌ: فَأَرْسَلَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّهُ لَا بَأْسَ بِأَكْلِهِ. قَالَ مُحَمَّدٌ: وَيَقُولُ ابْنُ عُمَرَ الْآخِرِ نَأْخُذُ، لَا بَأْسَ بِمَا لَفَظَهُ الْبَحْرُ، وَبِمَا حَسَرَ عَنْهُ الْمَاءُ، إِنَّمَا يُكْرَهُ مِنْ ذَلِكَ الطَّافِي. وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ وَالْعَامَةِ مِنْ فُقَهَائِنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

٤٠٣٠ - وَعَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَلْقَى الْبَحْرُ أَوْ جَزَرَ عَنْهُ فَكُلُوهُ، وَمَا مَاتَ <sup>(١)</sup> فِيهِ وَطَفًا فَلَا تَأْكُلُوهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَه.

(١) قوله: وهو قول أبي حنيفة إلخ: وهو قول جابر وعلي وابن عباس وسعيد بن المسيب وأبي الشعثاء والنخعي وطاوس والزهري، ذكر عنهم ذلك ابن أبي شيبة وعبد الرزاق وغيرهما، وأخرج الدارقطني والبيهقي بإباحة الطافي عن أبي بكر وأبي أيوب، وبه قال الشافعي ومالك وأحمد وبعض التابعين أخذوا من إطلاق حديث: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته»، وحديث: «أحلت لنا ميتتان ودمان، أما الميتتان فالسمك والجراد، وأما الدمان فالكبد وانطحال». أخرجه ابن ماجه وأحمد وعبد بن حميد والدارقطني وابن مردويه وغيرهم، وأجاب عنه أصحابنا بأن ميتة البحر ما لفظه البحر أو انحسر الماء عنه؛ ليكون موته مضافا إلى البحر، لا ما مات فيه حتف أنفه من غير آفة وطفًا على الماء. كذا في «البنية» و«الدراية». قاله في «التعليق الممجد».

(٢) قوله: وما مات فيه وطفًا فلا تأكلوه: في «شرح السنة»: اختلفوا في إباحة السمك الطافي، فأباحه جماعة من الصحابة والتابعين، وبه قال مالك والشافعي، وكرهه جماعة منهم، روي ذلك عن جابر وابن عباس وأصحاب أبي حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وَقَالَ مُحْيِي السُّنَّةِ: الْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّهُ مَوْقُوفٌ عَلَى جَابِرٍ. وَقَالَ عَلِيُّ الْقَارِي: لَا يَضُرُّ، فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا الْمَوْقُوفِ فِي حُكْمِ الْمَرْفُوعِ.

٤٠٣١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ، ثُمَّ لِيَطْرَحْهُ؛ فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءً وَفِي الْآخَرِ دَاءٌ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٤٠٣٢ - وَعَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ فَامْقُلُوهُ؛ فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ دَاءٌ وَفِي الْآخَرِ شِفَاءً، فَإِنَّهُ يَتَّبِعِي بِجَنَاحِهِ الَّذِي فِيهِ الدَّاءُ، فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٠٣٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي الطَّعَامِ فَامْقُلُوهُ؛ فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ سَمًّا وَفِي الْآخَرِ شِفَاءً، وَإِنَّهُ يُقَدِّمُ السَّمَ وَيُؤَخِّرُ الشِّفَاءَ». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ».

٤٠٣٤ - وَعَنْ مَيْمُونَةَ رضي الله عنها أَنَّ فَارَةَ وَقَعَتْ فِي سَمْنٍ فَمَاتَتْ، فَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

، قوله: إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ إِخ: وفي «شرح السنة»: فيه دليل على أن الذباب طاهر، وكذلك أجسام جميع الحيوانات إلا ما دل عليه السنة من الكلب والخنزير، وفيه دليل على أن ما لا نفس له سائلة إذا مات في ماء قليل أو شراب لم ينجسه، وذلك مثل الذباب والنحل والعقرب والخنفسا والزنبور ونحوها، وهذا لأن غمس الذباب في الإناء قد يأتي عليه، فلو كان ينجسه إذا مات فيه لم يأمره بالغمس للخوف من تنجيس الطعام، وهذا قول عامة الفقهاء أهد. وقال في «اختلاف الأئمة»: لا يفسد الهائع عند أبي حنيفة - ومالك - . وأنه طاهر في نفسه، والراجح من مذهب الشافعي أنه لا ينجس الهائع، ولكنه ينجس في نفسه بالموت، وهذا مذهب أحمد. كذا في «المراقبة». وقال فيه في موضع آخر: وفي «حياة الحيوان»: كل أنواع الذباب يحرم أكلها، وفيه وجه أنه يحل أكلها، حكاه الرافعي. وفي «الإحياء»: لو وقعت ذبابة أو نملة في قدر طيبخ وتهوي أجزائه لم يحرم أكل ذلك الطيبخ؛ لأن تحريم أكل الذباب والنمل ونحوه إنما كان للاستقذار، وهذا لا يعد استقذاراً.

عَنْهَا، فَقَالَ: «أَلْفُوهَا»<sup>(١)</sup> وَمَا حَوْلَهَا وَكُلُّوهَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَرَوَى الطَّحَاوِيُّ فِي كِتَابِيهِ «الْمُشْكِل» وَ«اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ» بِسَنَدٍ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ فَأْرَةٍ وَقَعَتْ فِي سَمْنٍ، فَقَالَ: «إِنْ كَانَ جَامِدًا فَخُذُوهَا وَمَا حَوْلَهَا فَالْقُوهَا، وَإِنْ كَانَ ذَائِبًا أَوْ مَائِعًا فَاسْتَصْبِحُوا بِهِ أَوْ فَاسْتَنْقَعُوا بِهِ».

وَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ صَاحِبُ «التَّمْهِيدِ» أَيْضًا، وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الْعَيْنِيُّ: وَالْبَيْعُ مِنْ بَابِ الْإِنْتِفَاعِ. وَرَوَى عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: يَبْعُوهُ وَيَبْنُو لِمَنْ يَبْعُونَهُ مِنْهُ، وَلَا تَبْعُوهُ مِنْ مُسْلِمٍ. وَرَوَى عَنِ ابْنِ وَهْبٍ عَنِ الْقَاسِمِ وَسَالِمٍ أَنَّهُمَا أَجَارَا بَيْعَهُ وَأَكَلَ ثَمَنِهِ بَعْدَ الْبَيَانِ. وَقَالَ عَلِيُّ الْقَارِي: وَالْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم: «فَلَا تَقْرُبُوهُ» أَكْلًا وَطَعْمًا لَا انْتِفَاعًا.

٤٠٣٥ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «اقْتُلُوا»<sup>(٢)</sup> الْحَيَّاتِ، وَاقْتُلُوا ذَا الطَّفَيْتَيْنِ وَالْأَبْتَرَ، فَإِنَّهُمَا يَطْمِسَانِ الْبَصَرَ، وَيَسْتَسْقِطَانِ الْحَبْلَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَبَيْنَا أَنَا أَطَارِدُ حَيَّةً أَقْتُلُهَا نَادَانِي أَبُو لُبَابَةَ: لَا تَقْتُلْهَا، فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَمَرَ بِقَتْلِ الْحَيَّاتِ، فَقَالَ: إِنَّهُ نَهَى بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ، وَهُنَّ الْعَوَامِرُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) قوله: أَلْفُوهَا وما حولها وكلوها: وقال في «عمدة القاري»: وقام الإجماع على أن هذا حكم السمن الجامد، وأما الهائع من السمن وسائر الهائعات فلا خلاف في أنه إذا وقع فيه فأرة أو نحو ذلك لا يؤكل منها شيء، واختلفوا في بيعه والانتفاع به، فقال الحسن بن صالح وأحمد: لا يباع، ولا ينتفع بشيء منه كما لا يؤكل. وقال الثوري ومالك والشافعي: يجوز الاستصباح والانتفاع في الصابون وغيره، ولا يجوز بيعه ولا أكله. وقال أبو حنيفة وأصحابه والليث: يتفع به في كل شيء ما عدا الأكل، ويجوز بيعه بشرط البيان، ولنا حديث الطحاوي ومرويات أبي موسى وابن وهب.

(٢) قوله: اقتلوا الحيات إلخ: وقال في «رد المحتار»: قال الطحاوي: لا بأس بقتل الكل؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم عهد مع الجن أن لا يدخلوا بيوت أمته فإذا دخلوا، فقد نقضوا العهد فلا ذمة لهم، والأولى هو الأعداء والإنذار، فيقال: ارجع ياذن الله، فإن أبى قتله اه. يعني الإنذار في غير الصلاة، «بحر». قال في «الحلية»: ووافق الطحاوي غير واحد آخرهم شيخنا، يعني ابن الهمام، فقال: والحق أن الحل ثابت إلا أن الأولى الإمساك عما فيه علامة الجن، لا للحرمة بل لدفع الضرر المتوهم من جهتهم.



وَقَالَ فِي «الدَّرِّ الْمُخْتَارِ»: فِيهِ الْأَمْرُ بِالْقَتْلِ لِلِإِبَاحَةِ؛ لِأَنَّهُ مَنْفَعَةٌ لَنَا، فَلِأَوَّلَى تَرَكُ الْحَيَّةُ الْبَيْضَاءُ لِحَوْفِ الْأَدَى.

٤٠٣٦ - وَعَنِ الْعَبَّاسِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَكُنُسَ زَمْزَمَ، وَإِنْ فِيهَا مِنْ هَذِهِ الْجِنَّاتِ، يَعْنِي الْحَيَّاتِ الصَّغَارَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَتْلِهِنَّ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٠٣٧ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ كُلَّهَا، إِلَّا الْجَانَّ<sup>(١)</sup> الْأَبْيَضَ الَّذِي كَأَنَّهُ قَضِيبُ فِصَّةٍ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٠٣٨ - وَعَنْ عِكْرَمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا رَفَعَ الْحَدِيثَ إِنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ بِقَتْلِ الْحَيَّاتِ، وَقَالَ: «مَنْ تَرَكَهُنَّ<sup>(٢)</sup> خَشِيَةَ ثَائِرٍ فَلَيْسَ مِنَّا». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَنِ».

٤٠٣٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا سَأَلْتَنَاهُمْ مِنْهُ حَارَبْنَاهُمْ، وَمَنْ تَرَكَ شَيْئًا مِنْهُمْ خِيفَةً فَلَيْسَ مِنَّا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٠٤٠ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ كُلَّهِنَّ، فَمَنْ خَافَ ثَأْرَهُنَّ فَلَيْسَ مِنِّي». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ.

٤٠٤١ - وَعَنْ أَبِي السَّائِبِ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ إِذْ سَمِعْنَا نَحْتَ سَرِيرِهِ حَرَكَةً، فَنَظَرْنَا فَإِذَا فِيهِ حَيَّةٌ، فَوَثَبْتُ لِأَقْتُلَهَا وَأَبُو سَعِيدٍ يُصَلِّي، فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ أَجْلِسَ فَجَلَسْتُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَشَارَ إِلَيَّ بِبَيْتٍ فِي الدَّارِ، فَقَالَ: أَتَرَى هَذَا

(١) قوله: إلا الجان الأبيض إلح: قال في «المراقبة»: وعند الحنفية ينبغي أن لا تقتل الحية البيضاء، فإنها من الجن. وقال الطحاوي: لا بأس بقتل الجميع، والأولى هو الإنذار.

(٢) قوله: من تركهن خشية ثائر فليس منا: قال شارح: قد جرت العادة على نهج الجاهلية بأن يقال: لا تقتلوا الحيات، فإنكم لو قتلتم لجاه زوجها وبلسكم للانتقام، فهى رسول الله ﷺ عن هذا القول والاعتقاد. كذا في «المراقبة». وقال في «بذل المجهود»: وكذلك أهل الهند يظنون في بعض بلادها أن من قتل حية في حالة مخصوصة فيستقم زوجها وبلسه في كل سنة.

الْبَيْتَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: كَانَ فِيهِ فَتًى مِنَّا حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ. قَالَ: فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحُنْدَقِ، فَكَانَ ذَلِكَ الْفَتَى يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِأَنْصَافِ النَّهَارِ، فَيَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ، فَاسْتَأْذَنَهُ يَوْمًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُذْ عَلَيْكَ سِلَاحَكَ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ فُرِيظَةً، فَأَخَذَ الرَّجُلُ سِلَاحَهُ، ثُمَّ رَجَعَ، فَإِذَا امْرَأَتُهُ بَيْنَ الْبَابَيْنِ قَائِمَةٌ، فَأَهْوَى إِلَيْهَا الرُّمَحَ لِيَطْعُنَهَا بِهِ، وَأَصَابَتْهُ غَيْرُهُ، فَقَالَتْ لَهُ: اكْفُفْ عَلَيْكَ رُمَحَكَ، وَادْخُلِ الْبَيْتَ حَتَّى تَنْظُرَ مَا الَّذِي أَخْرَجَنِي، فَدَخَلَ فَإِذَا بِحَيَّةٍ عَظِيمَةٍ مُنْطَوِيَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ، فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِالرُّمَحِ، فَانْتَظَمَهَا بِهِ، ثُمَّ خَرَجَ فَرَكَّزَهُ فِي الدَّارِ، فَاضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ، فَمَا يُدْرِي أَيُّهُمَا كَانَ أَسْرَعَ مَوْتًا، الْحَيَّةُ أَمْ الْفَتَى.

قَالَ: فَجِئْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ، وَقُلْنَا: ادْعُ اللَّهَ يُحْيِيهِ لَنَا، فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِصَاحِبِكُمْ»، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ لِهَذِهِ الْبُيُوتِ عَوَامِرَ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فَحَرِّجُوا عَلَيْهَا ثَلَاثًا، فَإِنْ ذَهَبَ، وَإِلَّا فَاقْتُلُوهُ؛ فَإِنَّهُ كَافِرٌ». وَقَالَ لَهُمْ: «ادْهَبُوا فَادْفِنُوا صَاحِبَكُمْ». وَفِي رِوَايَةٍ: «قَالَ إِنَّ بِالْمَدِينَةِ جَنًّا قَدْ أَسْلَمُوا فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا فَادْفِنُوهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنْ بَدَأَ لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَاقْتُلُوهُ؛ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٢٠٤٢ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: قَالَ أَبُو لَيْلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا ظَهَرَتِ الْحَيَّةُ فِي الْمَسْكَنِ فَقُولُوا لَهَا: إِنَّا نَسْأَلُكَ بِعَهْدِ نُوحٍ وَبِعَهْدِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ أَنْ لَا تُؤْذِينَا، فَإِنْ عَادَتْ فَاقْتُلُوهَا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

٢٠٤٣ - وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ يَرْفَعُهُ: «الْحَيُّ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ: صِنْفٌ لَهُمْ أَجْبَحَةٌ يَطِيرُونَ فِي الْهَوَاءِ، وَصِنْفٌ حَيَّاتٌ وَكِلَابٌ، وَصِنْفٌ يَحْلُونَ وَيَطْعُنُونَ». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَنِ».

٢٠٤٤ - وَعَنْ أُمِّ شَرِيكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَرَعِ، وَقَالَ: «كَانَ يَنْفَعُ

عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَنَقَلَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ الْإِتْفَاقَ عَلَى جَوَازِ قَتْلِهِ، كَذَا فِي «الْفَتْحِ» وَ«الْعَيْنِ». قَالَ مُحَمَّدٌ فِي «الْمَوْطَأِ»: وَبِهَذَا نَأْخُذُ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ وَالْعَامَةِ مِنْ فُقَهَائِنَا.

٤٠٤٥ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزْغِ، وَسَمَّاهُ فَوْسِقًا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٠٤٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ وَزْغًا فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ كَتَبَتْ لَهُ مِائَةٌ حَسَنَةٍ، وَفِي الثَّانِيَةِ دُونَ ذَلِكَ، وَفِي الثَّالِثَةِ دُونَ ذَلِكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٠٤٧ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَمَرَ بِقَرِيَةِ النَّمْلِ فَأُخْرِقَتْ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَخْرِقْتَ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

= وهي التي يقال لها: «سام أبرص». وقال العيني: هذا هو الصحيح، وهي التي تكون في الجدران والسقوف، ولها صوت تصيح به. وقال في «الغياث»: وزغ: حرباء، از «مُتَّجِب». دور «برهان» نوشت که نوعی از چلپاسه است که آن را سام ابرص نیز گویند، شبیه بحر با که در سقف خانه ها باشد، پسندی: چپکلی گویند، انتهى. وقال مولانا أبو الحسنات محمد عبد الحلي في «نفع المفتي والسائل بجمع متفرقات المسائل»: الاستفسار: هل يجوز قتل الوزغ؟ الاستبشار نعم، بل في قتله ثواب جزيل، كما ورد «أن من قتل وزغا وجد سبعين حسنة». وفي «خزنة الروايات» عن حاشية «المشارك» عن أم شريك الحديث.

١٠. قوله: فأوحى الله تعالى إليه إن قرصتك نملة أحرقت أمة إلخ: قال في «المراقبة»: ويمكن حمل النهي عن قتل النمل على غير المؤذي منها جمعاً بين الأحاديث وقياساً على القمل، فإن أذى النمل قد يكون أشد من القمل. ألا ترى أنه لا يجوز قتل المهر ابتداء بخلاف ما إذا حصل منه الأذى، ويمكن أن يكون الإحراق منسوخاً أو محمولاً على ما لا يمكن قتله إلا به ضرورة، انتهى. وقال في «العالمكيرية»: قتل النملة تكلموا فيه، والمختار أنه إذا ابتدأت بالأذى لا بأس بقتلها، وإن لم يبتدئ يكره قتلها، واتفقوا على أنه يكره إلقائها في الماء، وقتل القملة يجوز بكل حال. كذا في «الخلاصة». ولا يفرق بين النملة لنملة واحدة. كذا في «الفتاوى العنابية».

- ٤٠٤٨ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ أَرْبَعٍ مِنَ الدَّوَابِّ: النَّمْلَةُ <sup>(١)</sup> وَالنَّحْلَةُ <sup>(٢)</sup> وَالْهُذُودُ وَالصُّرَدُ <sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ.
- ٤٠٤٩ - وَعَنْ سَفِينَةَ رضي الله عنها قَالَ: أَكَلْتُ <sup>(٤)</sup> مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَحْمَ حُبَارَى. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.
- ٤٠٥٠ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: نَهَى <sup>(٥)</sup> رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْلِ الْجَلَالَةِ وَالْبَانِيَا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: قَالَ: نَهَى عَنْ رُكُوبِ الْجَلَالَةِ.

(١) قوله: النملة: وفي «حياة الحيوان»: يكره أكل ما حملت النمل بفيها وقوائمها؛ لما روى الحافظ أبو نعيم في «الطب النبوي» عن صالح بن حرات بن جبير عن أبيه عن جده: «أن رسول الله ﷺ نهى عن أن يؤكل ما حملته النمل بفيها وقوائمها». ويحرم أكل النمل؛ لورود النهي عن قتله. كذا في «المروقة».

(٢) قوله: النحلة: وفي «حياة الحيوان»: كره مجاهد قتل النحل، ويحرم أكلها، وإن كان العسل حلالاً؛ لأن الآدمية لبنها حلال ولحمها حرام، وأباح بعض السلف أكلها كالجراد، والدليل على الحرمة نهى النبي ﷺ عن قتلها. وفي «الإبانة»: يكره بيع النحل، وهو في الكَوَاوِر، صحيح أن رؤي جميعه وإلا فهو بيع غائب. وقال أبو حنيفة: لا يصح بيع النحل والزنبور وسائر الحشرات. كذا في «المروقة».

(٣) قوله: الصرد: قال في «المروقة»: الصُّرْد - بضم ففتح - طائر ضخم الرأس، والمتقار له ريش عظيم نصفه أبيض ونصفه أسود. كذا في «النهاية» اهـ. وقال في «الغياث»: صرد مرغيت. بزرك سرکه كنجك را شكراكند، از «تخف». ودر ترجمه شافيه نوشت که آزاد را قارسی وراك و بهندی: لنورا گویند، انتهى. وقال في «المروقة»: والصرد ينشاءم به العرب ويتطير بصوته وشخصه، فنهى عن قتله ليعلم عن قلوبهم ما ثبت فيها من اعتقادهم الشؤم. قلت: وفيه إشارة إلى ما ورد: «اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك، اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يصرف السيئات إلا أنت». وفي «حياة الحيوان»: الأصح تحريم أكل الصرد لهذا الحديث. وقيل: إنه يؤكل؛ لأن الشافعي أوجب فيه الجزاء على المحرم إذا قتله، وبه قال مالك.

(٤) قوله: أكلت مع رسول الله ﷺ لحم حبارى: وفي «حياة الحيوان» للأميري: الحبارى: طائر كبير العنق، رمادي اللون، في متقاره بعض طول، ومن شأنها أن تصاد ولا تصيد. كذا في «المروقة». وقال في «بذل المجهود»: ولحم الحبارى يجمع على حله، لا أرى فيه خلافاً.

(٥) قوله: نهى رسول الله ﷺ عن أكل الجلالة إلخ: في «شرح السنة»: الحكم في الدابة التي تأكل العذرة أن ينظر فيها، =

٤٠٥١ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «السَّنُورُ<sup>(١)</sup> مِنَ السَّبْعِ». رَوَاهُ الطَّحَاوِيُّ «مُشْكِلِ الْأَثَارِ».

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي «السَّنَنِ الْكُبْرَى» عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: لَا بَأْسَ بِثَمَنِ<sup>(٢)</sup> السَّنُورِ.

- فإن كانت تأكلها أحيانا، فليست بجلالة، ولا يحرم بذلك أكلها كالدجاج. وإن كان غالب علفها منها حتى ظهر ذلك على لحمها ولبنها، فاختلفوا في أكلها، فذهب قوم إلى أنه لا يحل أكلها إلا أن تحبس أياما وتعلف من غيرها حتى يطيب لحمها، وهو قول الشافعي وأحمد وأبي حنيفة، وكان الحسن لا يرى بأسا بأكل لحوم الجلالة، وهو قول مالك. وقال إسحاق: لا بأس بأكلها بعد أن يغسل غسلًا جيدا. قاله في المرقاة.

وقال في «رحمة الأمة»: الجلالة من بعير أو شاة أو دجاجة، يكره أكلها باتفاق الثلاثة. وقال أحمد: يحرم لحمها ولبنها وبيضها، فإن حبست وعلفت طاهرا حتى زالت رائحة النجاسة حلت وزالت الكراهة بالاتفاق. ثم قيل: يحبس البعير والبقرة أربعين يوما، والشاة سبعة أيام، والدجاجة ثلاثة أيام، انتهى. وقال في «رد المحتار» في فصل السور: إنهم صرحوا بأن الجلالة لا يضحى بهما، كما يأتي في الأضحية، قال في «شرح الوهبانية»: وفي «المنتقى»: الجلالة المكروهة التي إذا قربت وجدت منها رائحة فلا تؤكل، ولا يشرب لبنها، ولا يعمل عليها، ويكره بيعها وهبتها وتلك حالها، وذكر البقال أن عرقها نجس اهـ.

وصرح المصنف في الحظر والإباحة أنه يكره لحم الأتان والجلالة، قال الشارح هناك: وتحبس الجلالة حتى يذهب نتن لحمها، وقدر بثلاثة أيام لدجاجة، وأربعة لشاة، وعشرة لإبل وبقر على الأظهر. ولو أكلت النجاسة وغيرها بحيث لم ينتن لحمها حلت. وبه علم أن الجلالة التي يكره سؤرها هي التي لا تأكل إلا لنجاسة حتى أنتن لحمها؛ لأنها حينئذ غير مأكولة، ولذا قال في «الجوهرة»: فإن كانت تخلط أو أكثر علفها علف الدواب لا يكره سؤرها.

(١) قوله: السنور من السبع: يعني يدخل في السبع الهرة؛ لأن لها نابا، تقاتل بنابها، فلا يؤكل لحمها كالذئب وغيره.  
(٢) قوله: لا بأس بثمان السنور: يعني صحَّ بيع السباع من البهائم بسائر أنواعها حتى الهرة، فبيع الهرة جائز؛ لأنها ينتفع بها في دفع مؤذيات البيت ويجلدها، ويجوز بيع كل ذي ناب من السباع كالأسد والفهد والضبع والذئب وذئ مخلب من الطيور لجواز الانتفاع بها شرعا إلا الخنزير؛ فإنه نجس العين، ولا يجوز الانتفاع به فكذا لا يجوز بيعه، ولا يجوز بيع هوام الأرض كالخنفاش ولا هوام البحر كالسرطان وكل ما عدا السمك، وإن لم تكن مؤذية، ويجوز بيع ماله ثمن كالسَّقَنْقُور، ويجوز بيع الحيات إن انتفع بها في الأدوية والآلا، هذا حاصل ما في «الكنز» وشروحها.

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: وَمِمَّنْ أَجَارَ بَيْنَ السَّنُورِ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ  
وَابْنُ سِيرِينَ وَالْحَكَمُ وَحَمَّادٌ، وَبِهِ قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ، وَهُوَ  
قَوْلُ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ.

٤٠٥٢ - وَعَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ، فَأَتَتِ الْيَهُودُ  
فَشَكُّوا أَنَّ النَّاسَ قَدْ أَسْرَعُوا إِلَى حَضَائِرِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا لَا يَحِلُّ أَمْوَالُ  
الْمُعَاهِدِينَ إِلَّا بِحَقِّهَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

### بَابُ الْعَقِيقَةِ

٤٠٥٣ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي صَمُرَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ عَنِ الْعَقِيقَةِ فَقَالَ: «لَا أَحِبُّ الْعُقُوقَ»، وَكَانَتْهُ إِثْمًا كَرِهَ الْإِسْمَ، وَقَالَ: «مَنْ  
وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ فَأَحَبَّ أَنْ يَنْسُكَ عَنْ وَلَدِهِ فَلْيَفْعَلْ». رَوَاهُ مَالِكٌ، وَبَوَّبَ عَلَيْهِ «بَابُ تُسْتَحَبُّ  
الْعَقِيقَةُ».

(١) قوله: من ولد له ولد فأحب أن ينسك وعن ولده فليفعل: قال في «رد المحتار» في آخر كتاب الأضحية: يستحب  
لمن ولد له ولد أن يسميه يوم أسبوعه، ويخلق رأسه، ويتصدق عند الأئمة الثلاثة بزنة شعره فضة أو ذهباً، ثم يعق  
عند الخلق عقيقة إباحة على ما في «الجامع المحبوبي» أو تطوعاً على ما في «شرح الطحاوي»، وهي شاة تصلح  
للأضحية تذبح للذكر والأنثى، سواء فرق لحمها نياً أو طبخه بحموضة أو بدونها مع كسر عظمها أو لا، واتخاذ دعوة  
أو لا، وبه قال مالك. وسنها الشافعي وأحمد سنة مؤكدة، شاتان عن الغلام وشاة عن الجارية، «غرر الأفكار»  
ملخصاً. وقال في «العرف الشذي»: نسب إلى أبي حنيفة أنه لا يقول بالعقيقة، والموهوم إليه عبارة محمد في موطنه،  
والحق أن مذهبا استحبابها لسابع بعد يوم الولادة، أو للرابع عشر أو الحادي والعشرين، ويسميه في ذلك اليوم اهـ.  
وفي «عمدة القاري»: قال أبو حنيفة: العقيقة ليست بسنة، ونقل صاحب «التوضيح» عن أبي حنيفة والكوفيين أنها  
بدعة، وكذلك قال بعضهم في شرحه، والذي نقل عنه أنها بدعة أبو حنيفة. قلت: هذا افتراء، فلا يجوز نسبته إلى أبي  
حنيفة، وحاشاه أن يقول مثل هذا، وإنما قال: ليست بسنة، فمراده إما ليست بسنة ثابتة، وأما ليست بسنة مؤكدة.

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالطَّحَاوِيُّ فِي «مُشْكِلِ الْأَثَارِ» وَالبَيْهَقِيُّ فِي «السَّنَنِ الْكُبْرَى» نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَةٍ لِمَالِكٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ الثَّمِيمِيِّ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُسْتَحَبُّ الْعَقِيقَةُ وَلَوْ بِعُصْفُورٍ. وَفِي رِوَايَةٍ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ: يُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ السَّابِعِ، وَيُسَمَّى وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ. وَقَالَ الطَّحَاوِيُّ فِي «مُشْكِلِ الْأَثَارِ»: يُسْتَدَلُّ عِنْدَنَا بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ عَلَى اسْتِحْبَابِ الْعَقِيقَةِ، وَمَا رُوِيَ مِنْ تَوْكِيدِ أَمْرِهَا بِمُحْمُولٍ عَلَى النَّسَخِ.

٤٠٤ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَقَّ عَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ كَبْشًا كَبْشًا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ: «وَلَا يَضُرُّكُمْ ذُكْرَانَا كُنَّ أُمَّ إِنَانًا». وَرَوَى مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَكُنْ يَسْأَلُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ عَقِيقَةَ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهَا، وَكَانَ يَعُقُّ عَنْ وَلَدِهِ بِشَاةٍ شَاةٍ عَنِ الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ أَنَّ أَبَاهُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ كَانَ يَعُقُّ عَنْ بَنِيهِ الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ بِشَاةٍ شَاةٍ. وَقُلْنَا: إِنَّ صَدَقَةَ الْفِضَّةِ قَدَرُ أَشْعَارِ رَأْسِ الْحَسَنِ رضي الله عنه وَاقِعَةُ حَالٍ لَا عُمُومٌ <sup>(١)</sup> لَهَا عِنْدَنَا.

٤٠٥ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا وَلِدَ لِأَحَدِنَا غُلَامٌ ذَبَحَ شَاةً، وَلَطَخَ رَأْسَهُ بِدَمِهَا، فَلَمَّا جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ كُنَّا نَذْبَحُ الشَّاةَ يَوْمَ السَّابِعِ، وَنَحْلِقُ رَأْسَهُ وَنُلَطِّخُهُ

(١) قوله: إن رسول الله ﷺ عَقَّ عَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ كَبْشًا كَبْشًا: فقال بذلك أبو حنيفة ومالك، فتذبح عندهما شاة واحدة للذكر والأنثى، عند الشافعي وأحمد شاتان عن الغلام وشاة عن الجارية. كذا في «رد المحتار» و«غرر الأفكار».

(٢) قوله: لا عموم لها عندنا: وعند الأئمة الثلاثة يتصدق بزنة شعره فضة أو ذهباً. كذا في «رد المحتار» و«غرر الأفكار» و«المسوى».

بِرَعْفَرَانٍ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَرَادَ رَزِينٌ: وَنُسَمِيهِ.

٤٠٥٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُؤْتِي بِالصَّبِيَّانِ فَيَبْرِكُ عَلَيْهِمَا وَيُحَنِّكُهُمَا<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٠٥٧ - وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ قَالَتْ: قَوْلَدْتُ بِقُبَاءٍ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجَرِهِ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَعَهَا، ثُمَّ تَقَلَّ فِي فِيهِ، ثُمَّ حَنَّكَهُ، ثُمَّ دَعَا لَهُ وَبَرَكَ عَلَيْهِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٠٥٨ - وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَذَّنَ<sup>(٢)</sup> فِي أُذُنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ بِالصَّلَاةِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

<sup>(١)</sup> قوله: «يُحَنِّكُهُمَا»: قال النووي: في هذا الحديث فوائد، منها: تحنيك المولود عند ولادته، وهو سنة بالإجماع اهـ. وأيضاً قال النووي في موضع آخر: اتفق العلماء على استحباب تحنيك المولود عند ولادته بتمر، فإن تعذر فما في معناه وقريب منه من الحلوى، فيمضغ المحنك التمرة حتى تصير مائعة بحيث تبتلع، ثم يفتح فم المولود ويضعها فيه ليدخل شيء منها جوفه، ويستحب أن يكون المحنك من الصالحين ومن يتبرك به، رجلاً كان أو امرأة، فإن لم يكن حاضراً عند المولود حمل إليه.

<sup>(٢)</sup> قوله: «أذن في أذن الحسن الخ»: قال في «المراقبة»: وهذا يدل على سنية الأذان في أذن المولود. وفي «شرح السنة»: روي أن عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يؤذن في اليمنى ويقيم في اليسرى إذا ولد الصبي. قلت: قد جاء في «مسند أبي يعلى الموصلي» عن الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً: «من ولد له ولد فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان» اهـ. وقال في «رد المحتار» في باب الأذان: لا يسن الأذان لغير الصلوات، وإلا فيندب للمولود.



## كِتَابُ الْأَطْعِمَةِ

وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا

رَزَقْنٰكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾

(البقرة: ١٧٢)

٤٠٥٩ - وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ أَنَّ بَرَكَةَ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ بَعْدَهُ،

فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «بَرَكَةُ<sup>(١)</sup> الطَّعَامِ الْوُضُوءُ قَبْلَهُ وَالْوُضُوءُ بَعْدَهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

٤٠٦٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ جُرَيْجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمُحْزِرٍ وَلَحْمٍ

وَهُوَ<sup>(٢)</sup> فِي الْمَسْجِدِ، فَأَكَلَ وَأَكَلْنَا مَعَهُ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، وَلَمْ يَزِدْ<sup>(٣)</sup> عَلَى أَنْ مَسَحْنَا أَيْدِينَا بِالْحَصْبَاءِ. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه.

<sup>(١)</sup> قوله: بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده. أي غسل اليدين إطلاقاً للكل على الجزء مجازاً أو بناء على المعنى اللغوي والعرفي. قاله في «المراقبة». وقال في «العالمكية»: والسنة غسل الأيدي قبل الطعام وبعده، وآداب غسل الأيدي قبل الطعام أن يبدأ بالشبان، ثم بالشيخ، وبعد الطعام على العكس. كذا في «الظهيرية». قال نجم الأئمة البخاري وغيره: غسل اليد الواحدة أو أصابع اليدين لا يكفي لسنة غسل اليدين قبل الطعام؛ لأن المذكور غسل اليدين، وذلك إلى الرسغ. كذا في «القنية». ولا يمسح يده قبل الطعام بالمندبل؛ ليكون أثر الغسل باقياً وقت الأكل، ويمسحها بعده؛ ليزول أثر الطعام بالكلية. كذا في «خزانة المفتين». وفي «اليتيمة»: سئل والدي عن غسل القدم عند الأكل، هل هو سنة كغسل اليد؟ فقال: لا. كذا في «التارخانية» ويكره للجنب رجلاً كان أو امرأة أن يأكل طعاماً أو يشرب قبل غسل اليدين والقدم، ولا يكره ذلك للحائض، والمستحب تطهير القدم في جميع المواضع. كذا في «فتاوى قاضي خان».

<sup>(٢)</sup> قوله: وهو في المسجد. فأكل وأكلنا معه: ولعله كان معتكفاً أو عنده أضياف أو فعله لبيان الجواز؛ فإنه مباح ما لم يتلوث المسجد. كذا في «المراقبة».

<sup>(٣)</sup> قوله: ولم نزد على أن مسحنا أيدينا بالحصباء. وقال في «المراقبة»: قال بعض علمائنا من الشراح: الإتيان بالوضوء عند تناول الفراغ إنما يستحب في طعام تلوث عنه اليد ويتولد منه الضرر.

٤٠٦١ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ فَقُرَّبَ إِلَيْهِ طَعَامٌ، فَقَالُوا: أَلَا نَأْتِيكَ بِوُضُوءٍ؟ قَالَ: «إِنَّمَا أُمِرْتُ بِالْوُضُوءِ إِذَا قُمْتُ إِلَى الصَّلَاةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيُّ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

٤٠٦٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ بَاتَ وَفِي يَدِهِ رِيحٌ غَمَرٌ، فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ.

٤٠٦٣ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ يَدِي تَطْيِشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَمِّ اللَّهَ (١)، وَكُلْ (٢) بِيَمِينِكَ، وَكُلْ (٣) مِمَّا يَلِيكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

١ قوله: سَمِّ اللَّهَ إلخ. ذهب جمهور العلماء إلى أن الأوامر الثلاثة في هذا الحديث للندب، وذهب بعضهم إلى أن الأمر بالأكل باليمين للوجوب، قال النووي: استحباب التسمية في ابتداء الطعام مجمع عليه، وكذا يستحب حمد الله في آخره. قال العلماء: يستحب أن يجهر بالتسمية؛ لينبه غيره، فإن تركها عامداً أو ناسياً أو جاهلاً أو مكرهاً أو عاجزاً لعارض، ثم تمكن في أثناء أكله يستحب له أن يسمي، وتحصل التسمية بقوله: بسم الله، فإن أتبعها بالرحمن الرحيم كان حسناً، ويسمي كل واحد من الأكليين. وقال الشافعي: فإن سمى واحد منهم حصلت التسمية، والتسمية في شرب الماء واللبن والعسل والمرق والدواء وسائر المشروبات كالتسمية على الطعام، «المراقبة» و«عمدة القاري» ملتقط منها. قال في «الدر المختار» و«رد المحتار»: سنة الأكل البسملة أوله والحمدلة آخره، فإن نسي البسملة فليقل: بسم الله على أوله وآخره سنة اختيار وإذا قلت باسم الله فارفع صوتك حتى تلقن من معك، ولا يرفع بالحمد إلا أن يكونوا فرغوا من الأكل، «التارخانية». وإنما يسمي إذا كان الطعام حاللاً، ويحمد في آخره كيفما كان، «قنية» ط.

٢ قوله: وكل بيمينك. قال في «عمدة القاري». وقال شيخنا زين الدين: الأمر بالأكل مما يليه، والأكل باليمين حملة أكثر أصحابنا على الندب، وبه صرح الغزالي والنووي. وقد نص الشافعي في «الأم» على وجوبه، وزعم القرطبي أن الأكل باليمين محمول على الندب، ولأنه من باب تشريف اليمين، ولأنها أقوى في الأعمال وأسبق وأمكن، ولأنها مشتقة من اليمن والبركة، وفي حديث أبي داود: «يجعل يمينه لطعامه وشرابه، وشماله لما سوى ذلك»، فإن احتيج إلى الاستعانة بالشمال فيحكم التبعة.

٣ قوله: وكل مما يليك. قال في «عمدة القاري»: وذكر القرطبي أن الأكل مما يلي الأكل سنة متفق عليها، وخلافها =

٤٠٦٤ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذَكَّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٠٦٥ - وَعَنْهُ ﷺ قَالَ: كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَضَعُ يَدَهُ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهَا، ثُمَّ جَاءَ أُعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذَكَّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهِذِهِ الْجَارِيَةِ؛ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا، فَجَاءَ بِهِذَا الْأُعْرَابِيُّ؛ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهَا». زَادَ فِي رِوَايَةٍ: «ثُمَّ ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ وَأَكَلَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٠٦٦ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ ﷺ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا، فَقَرَّبَ طَعَامًا فَلَمْ أَرِ طَعَامًا كَانَ أَغْظَمَ بَرَكَهَ مِنْهُ أَوَّلَ مَا أَكَلْنَا، وَلَا أَقَلَّ بَرَكَهَ فِي آخِرِهِ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ هَذَا؟ قَالَ: «لِأَنَّا ذَكَّرْنَا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ حِينَ أَكَلْنَا، ثُمَّ قَعَدَ مَنْ أَكَلَ وَلَمْ يُسَمِّ، فَأَكَلَ مَعَهُ الشَّيْطَانُ». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ».

٤٠٦٧ - وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَيِّتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ

= مكروه شديد الاستباح، إذا كان الطعام واحداً أهـ. وقال في «رد المحتار»: ومن السنة أن لا يأكل من وسط القصعة، فإن البركة تنزل في وسطها، وأن يأكل من موضع واحد؛ لأنه طعام واحد، بخلاف طبق فيه ألوان الشها؛ فإنه يأكل من حيث شاء؛ لأنه ألوان.

(قوله: إن الشيطان يستحل الطعام إلخ: قال النووي: الصواب الذي عليه جماهير العلماء من السلف والخلف من المحدثين والفقهاء والمتكلمين أن هذا الحديث وشبهه من الأحاديث الواردة في أكل الشيطان محمولة على ظواهرها، وإن الشيطان يأكل حقيقة؛ إذ العقل لا يحيله، والشرع لم ينكره، بل أثبت، فوجب قبوله واعتقاده.

اللَّهُ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَذْرَكْتُمْ الْمَيِّتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ: أَذْرَكْتُمْ الْمَيِّتَ وَالْعَشَاءَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٠٦٨ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَنَسِيَ<sup>(١)</sup> أَنْ يَذْكُرَ اللَّهَ عَلَى طَعَامِهِ، فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

٤٠٦٩ - وَعَنْ أُمِّيَّةَ بِنْتِ مُحْشِيٍّ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَأْكُلُ فَلَمْ يُسَمِّ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْ طَعَامِهِ إِلَّا لُقْمَةٌ، فَلَمَّا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَهُ، فَلَمَّا<sup>(٢)</sup> ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ اسْتَقَاءَ مَا فِي بَطْنِهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٠٧٠ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدُكُمْ بِشِمَالِهِ، وَلَا يَشْرَبَنَّ بِهَا؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٠٧١ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَقَالَ مُحَمَّدٌ فِي «الْمَوْطَأِ»: وَبِهِ نَأْخُذُ، لَا يَنْبَغِي أَنْ يَأْكُلَ بِشِمَالِهِ وَلَا يَشْرَبُ بِشِمَالِهِ إِلَّا مِنْ عِلَّةٍ.

٤٠٧٢ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ<sup>(٣)</sup> بِثَلَاثِ أَصَابِعَ، وَيَلْعَقُ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يَمْسَحَهَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١) قوله: فَنَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اللَّهَ عَلَى طَعَامِهِ إلخ: وفيه إشعار بأن مطلق الذكر لله كافٍ في ابتداء الأكل، ولكن البسملة أفضل، ففي «المحيط»: لو قال: لا إله إلا الله أو الحمد لله أو أشهد أن لا إله إلا الله يصير مقيماً للسنة في أول الوضوء. فكذا في أول الأكل؛ لأن التسمية في أول الوضوء أكد اهـ. وقال ابن الهمام: نسي التسمية فذكرها في خلال الوضوء فسمى لا تحصل السنة بخلاف نحوه في الأكل. كذا في «الغاية» معللاً بأن الوضوء عمل واحد بخلاف الأكل، وهو إنها يستلزم في الأكل تحصيل السنة في الباقي لا استدراك ما فات اهـ. كذا في «المرقاة».

(٢) قوله: يَأْكُلُ مَعَهُ ثَلَاثَةَ أَصَابِعَ ويلعق يده إلخ: والكلام في هذا الباب على أنواع، الأول: أن نفس اللعق مستحب محافظة =

٤٠٧٣ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَمْسَحْ يَدَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعِقَهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٠٧٤ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَمَرَ بِلَعْقِ الْأَصَابِعِ وَالصَّحْفَةِ، وَقَالَ: «إِنَّكُمْ لَا تَذَرُونَ فِي آيَةِ الْبَرَكَةِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٠٧٥ - وَعَنْ نُبَيْشَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ أَكَلَ فِي قَصْعَةٍ، ثُمَّ لَحَسَهَا اسْتَعْفَرَتْ لَهُ الْقَصْعَةُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهٍ وَالدَّارِمِيُّ.

٤٠٧٦ - وَعَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَكَلَ فِي قَصْعَةٍ، ثُمَّ لَحَسَهَا يَقُولُ لَهُ الْقَصْعَةُ: أَغْتَقَكَ اللَّهُ مِنَ النَّارِ كَمَا أَغْتَقَنِي مِنَ الشَّيْطَانِ». رَوَاهُ رَزِينٌ.

= على تنظيفها ودفعها للكبر، والأمر فيه محمول على الندب والإرشاد عند الجمهور، وحمله أهل الظاهر على الوجوب. وقال الخطابي: قد عاب قوم لعق الأصابع؛ لأن الترفه أفسد عقولهم وغير طباعهم الشبع والتخمة، وزعموا أن لعق الأصابع مستقبح أو مستقذر، أو لم يعلموا أن الذي على أصابعه جزء من الذي أكله، فلا يتحاشى منه إلا متكبر ومترفه وتارك للسنة، الثاني: أن من الحكمة في لعق الأصابع ما ذكره في حديث أبي هريرة أخرجه الترمذي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ». وأخرجه مسلم وغيره أيضًا، يعني فيما أكل أو فيما بقي على أصابعه أو فيما بقي في الإناء، فيلعق يده ويمسح الإناء رجاء حصول البركة. والمراد بالبركة - والله أعلم - ما يحصل به التغذية وتسلم عاقبته من أذى، ويقوي على طاعة الله تعالى وغير ذلك. وقال النووي: وأصل البركة الزيادة وثبوت الخير.

الثالث: أنه ينبغي في لعق الأصابع الابتداء بالوسطى ثم السبابة ثم الإبهام، كما جاء في حديث كعب بن عُجرة، ورواه الطبراني في «الأوسط». الرابع: أن السنة أن يأكل بالأصابع الثلاث وإن أكل بالخمس فلا يمنع، ولكنه يكون تاركًا للسنة إلا عند الضرورة. الخامس: أنه ورد أيضًا استحباب لعق الصفحة أيضًا على ما روى الطبراني من حديث العرباض بن سارية، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَعَقَ الصَّحْفَةَ مِنْ أَصَابِعِهِ أَشْبَعَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». وروى الترمذي استغفار القصعة. السادس: ما المراد باستغفار القصعة؟ يحتمل أن الله تعالى يخلق فيها تمييزًا أو نطقًا تطلب به المغفرة. وقد ورد في بعض الآثار أنها تقول: أبارك الله كما أجزتني من الشيطان، ولا مانع من الحقيقة، ويحتمل أن يكون ذلك مجازًا كنى به. ملقط من «عمدة القاري».

٤٠٧٧ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أُتِيَ بِقَضْعَةٍ مِنْ ثَرِيدٍ، فَقَالَ: «كُلُوا مِنْ جَوَانِبِهَا وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسْطِهَا؛ فَإِنَّ الْبَرَكَهَ تَنْزِلُ فِي وَسْطِهَا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَالدَّارِمِيُّ.

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلَا يَأْكُلُ مِنْ أَعْلَى الصَّحْفَةِ، وَلَكِنْ لِيَأْكُلَ مِنْ أَسْفَلِهَا؛ فَإِنَّ الْبَرَكَهَ تَنْزِلُ مِنْ أَعْلَاهَا».

٤٠٧٨ - وَعَنْ عِكْرَاشِ بْنِ دُوَيْبٍ قَالَ: أَتَيْنَا بِحَفْنَةٍ كَثِيرَةٍ الثَّرِيدِ وَالْوَدْرِ، وَأَقْبَلْنَا نَأْكُلُ مِنْهَا، فَخَبَطْتُ بِيَدِي مِنْ نَوَاحِيهَا، وَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، فَقَبَضَ بِيَدِهِ الْيُسْرَى عَلَى يَدِي الْيُمْنَى، ثُمَّ قَالَ: «يَا عِكْرَاشُ، كُلْ مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ؛ فَإِنَّهُ طَعَامٌ وَاحِدٌ»، ثُمَّ أَتَيْنَا بِطَبَقٍ فِيهِ أَلْوَانُ الرُّطْبِ، فَجَعَلْتُ آكُلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَجَالَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الطَّبَقِ، فَقَالَ: «يَا عِكْرَاشُ، كُلْ<sup>(١)</sup> مِنْ حَيْثُ شِئْتَ؛ فَإِنَّهُ غَيْرُ لَوْنٍ وَاحِدٍ»، ثُمَّ أَتَيْنَا بِمَاءٍ، فَغَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ، وَمَسَحَ بِبَلَلِ كَفَّيْهِ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ وَرَأْسَهُ، وَقَالَ: «يَا عِكْرَاشُ، هَذَا الْوُضُوءُ<sup>(٢)</sup> مِمَّا غَيَّرَتِ النَّارُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْوُضُوءِ مِمَّا مَسَّتُهُ النَّارُ، فَقَالَ: لَا، قَدْ كُنَّا زَمَانَ النَّبِيِّ ﷺ لَا نَحْدُ مِثْلَ ذَلِكَ مِنَ الطَّعَامِ إِلَّا قَلِيلًا، فَإِذَا نَحْنُ وَجَدْنَاهُ لَمْ يَكُنْ لَنَا مَنَادِيلُ إِلَّا أَكْفَنَّا وَسَوَاعِدُنَا وَأَقْدَامُنَا، ثُمَّ نُصَلِّي وَلَا نَتَوَضَّأُ.

(١) قوله: كل من حيث شئت إلخ: قال ابن الملك: فيه تنبيه على أن الفاكهة إذا كان لونها واحدا لا يجوز أن يخطب بيده كالطعام، وعلى أن الطعام إذا كان ذا ألوان يجوز أن يخطب ويأكل من أي نوع يريده. كذا في «المرقاة».

(٢) قوله: هذا الوضوء: أي العرفي، يعني غسل اليدين مما غيّرت النار أي لأجل طعام طبخ بالنار، وأما الوضوء الشرعي فكان في ابتداء الإسلام، ثم نسخ بمثل هذه الأحاديث. التقطته من «المرقاة» و«الكوكب الدرّي».

٤٠٧٩ - وَعَنْهُ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ، فَإِذَا<sup>(١)</sup> سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمُ اللَّقْمَةُ فَلْيُمِظْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَدَى، ثُمَّ لِيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ، فَإِذَا فَرَغَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَذَرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ تَكُونُ الْبَرَكَةُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٠٨٠ - وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لَا<sup>(٢)</sup> آكُلُ مُتَكِّئًا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) قوله: فإذا سقطت من أحدكم اللقمة إلخ: قال في «رد المحتار»: ومن السنة أن لا يترك لقمة سقطت من يده؛ فإنه إسراف، بل ينبغي أن يبتدئ بها.

(٢) قوله: لا آكل متكئًا: قال في «عمدة القاري»: وقال شيخنا زين الدين رحمته: حمل الترمذي أحاديث الأكل متكئًا على الكراهة كما بوب عليه، وهو قول الجمهور. وقد أكل غير واحد من الصحابة والتابعين متكئًا. رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، ثم قال: اختلف في المراد بالانكساء في حالة الأكل، فقيل: المراد المترع المتعبد كالمتهم للطعام، انتهى كلامه. وفي «التلويح»: المتكئ هنا هو المعتمد على الوطاء الذي تحته، وكل من استوى قاعدا على وطاء فهو المتكئ، كأنه أوكى مقعده وسدّها بالقعود على الوطاء الذي تحته. وقيل: الانكساء هو أن يتكى على أحد جانبيه، وهو فعل المتجبرين. وقال الخطابي: حسب العامة أن المتكئ هو المائل على أحد شقيه، وليس كذلك، بل المتكئ هنا هو المعتمد على الوطاء الذي تحته وكل من استوى قاعدا على وطئه فهو متكئ، أي إذا أكلت لم أقعد متمكنا على الأوطئة فعل من يستكثر من الأطعمة، ولكنني آكل العلف من الطعام، فيكون قعودي مستوفزا له.

ولفظ الترمذي: «أما أنا فلا آكل متكئًا». واستدل به بعضهم على أن ترك الأكل متكئًا من خصائصه صلى الله عليه وسلم. وقد عدّه أبو العباس بن العاص من خصائصه، والظاهر عدم التخصيص. وقد روى الطبراني في «الأوسط» من حديث أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تأكل متكئًا». ورجال إسناده ثقات. وقال البيهقي: قد يكره أيضًا؛ لأنه من فعل المتعظمين، وأصله مأخوذ من ملوك العجم. وقد أخرجه ابن أبي شيبة عن ابن عباس وخالد بن الوليد وعبيدة السامي ومحمد بن سيرين وعطاء بن يسار والزهري جواز ذلك مطلقًا، وإذا ثبت كونه مكروهًا أو خلاف الأولى فالمستحب في صفة الجلوس للأكل أن يكون جاثيًا على ركبتيه وظهور قدميه، أو ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى، انتهى كلام «عمدة القاري». قلت: لذلك قال في «العالمية»: ويكره الأكل والشرب متكئًا أو واضعًا شماله على الأرض أو مستندًا. كذا في «الفتاوى العتابية». وقال في «رد المحتار»: ولا بأس بالأكل متكئًا أو مكشوف الرأس في المختار، وأيضًا قال في «العالمية»: لا بأس بالأكل متكئًا إذا لم يكن بالتكبر. وفي «الظهرية»: هو المختار. كذا في «جواهر الأخلاقي».

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبْنِي دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ مُتَّكِئًا قَطُّ، وَلَا يَطَأُ عَقِبَهُ رَجُلَانِ.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعُبَيْدَةَ السَّلْمَانِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ وَعَطَاءِ ابْنِ يَسَارٍ وَالزُّهْرِيِّ جَوَّازَ ذَلِكَ مُطْلَقًا، لَدَلِكَ قَالَ فِي «الْعَالَمِ كِيرِيَّة»: لَا بَأْسَ بِالْأَكْلِ مُتَّكِئًا إِذَا لَمْ يَكُنْ بِالتَّكْبُرِ، وَفِي «الظَّهَيْرِيَّة»: هُوَ الْمُخْتَارُ، كَذَا فِي «جَوَاهِرِ الْأَخْلَاطِيِّ».

٤٠٨١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا وُضِعَ الطَّعَامُ فَاخْلَعُوا نِعَالَكُمْ؛ فَإِنَّهُ أَرَوْحُ لَأَقْدَامِكُمْ». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ.

٤٠٨٢ - وَعَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا أَكَلَ<sup>(١)</sup> النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خَوَانٍ وَلَا فِي سُكْرَجَةٍ، وَلَا خَبَزَلَه مُرَقَّقٌ. قِيلَ لِقَتَادَةَ: عَلَامَ يَأْكُلُونَ؟ قَالَ: عَلَى السُّفْرِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) قوله: ما أكل النبي ﷺ على خوان: قال في «عمدة القاري»: ليس ما ذكر القوم كله بيان هيئة الخوان، وهو طبق كبير من نحاس تحته كرسي من نحاس ملزوق به، طوله قدر ذراع، يرص فيه الزبادي، ويوضع بين يدي كبير من المترفين، ولا يحمله إلا اثنان فما فوقهما اهـ. وقال التوربشتي: الخوان الذي يؤكل عليه معرب، والأكل عليه لم يزل من دأب المترفين وصنيع الجبارين؛ لثلاثا يفتقروا إلى التطاطؤ عند الأكل، انتهى. وقال في «المرقاة»: وفي «النهاية»: السفرة الطعام يتخذها المسافر، وأكثر ما يحمل في جلد مستدير، فنقل اسم الطعام إلى الجلد، وسمى به كما سميت المزادة رواية، وغير ذلك من الأسماء المنقولة اهـ. ثم اشتهرت لها يوضع عليه الطعام، جلدا كان أو غيره، ما عدا المائدة؛ لما مر من أنها شعار المتكبرين غالبا، فالأكل على السفرة سنة، وعلى الخوان بدعة، لكنها جائزة.

وقال في «الكوكب الدرّي»: ثم إن الأكل على الخوان أما أن يكون قصداً أو اتفاقاً، فإن كان الأول لزم كراهته، وإن كان الثاني فلا ضير في الأكل على الخوان إلا أنه لما كان من ديدن الجبابة ههنا كان منهيا إذا كان على دأبهم. والحاصل: أن الأكل على الخوان بحسب نفس ذاته لا يربو على ترك الأولوية، فأما إذا لزم فيه التشبه باليهود والنصارى كما هو في ديارنا كان مكروها تحريمياً، وأما إذا لم يكن على دأبهم، فلا يخلو أيضاً عن تفويت منافع، فإن الطعام إذا لم يكن على مكان أرفع يضطر في أكله إلى الانحناء، فيقل بذلك اتساع البطن، فيكتفي بالقليل من الغذاء، -



٤٠٨٣ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا <sup>(١)</sup>أَعْلَمُ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَغِيْفًا مُرَقَّقًا حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ، وَلَا شَاءَ سَمِيْطًا بِعَيْنِهِ قَطُّ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٤٠٨٤ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ، وَقَالَ: مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنْخَلًّا مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ، قِيلَ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُولٍ؟ قَالَ: كُنَّا نَطْحَنُهُ وَنَنْفُخُهُ، فَيَطِيرُ مَا طَارَ، وَمَا بَقِيَ ثَرَيْنَاهُ فَأَكَلْنَاهُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٤٠٨٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ يَأْتِي عَلَيْنَا الشَّهْرُ مَا نُوقِدُ فِيهِ نَارًا، إِنَّمَا هُوَ التَّمْرُ وَالْمَاءُ إِلَّا أَنْ نُؤْتَى بِاللَّحْمِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٠٨٦ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ يَوْمَيْنِ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ، إِلَّا وَأَحَدُهُمَا تَمَرٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٠٨٧ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تُؤْتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا شَبِعْنَا مِنَ الْأَسْوَدَيْنِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٠٨٨ - وَعَنْ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَلَسْتُ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ، لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

- وإن القعود على هذه الهيئة ينتزع منه الذل والمسكنة بخلاف تلك، وكذلك الأكل في السرجة، وهو معرب سكوري، فإن لم يكن معربًا منها فهي في معناه، وكان ذلك لاكتفائه ﷺ بطعام واحد، فإن ذلك داع إلى قلة الأكل. والتفنن يورث كثرتة، والخبز المرقق على هذا القياس؛ فإنه مع كونه من دأب المترفين المرفهين يكون سبب الإكثار في الأكل للأكل، مع أنهم لم يكن لهم غرابيل يغربل فيها الدقيق مع قلة الحنطة، وكان عامة طعامهم إذ ذاك هو الشعير.

١- قوله: ما أعم النبي ﷺ رأى رغيفا سرققا إلخ: وقال ابن بطال: أكل المرقق جائز ومباح، ولم يتركه سيدنا رسول الله ﷺ إلا زهدا في الدنيا وتركًا للتعلم وإيثارا لما عند الله وغير ذلك. قاله في «عمدة القاري». وقال في «العالمكبرية»: ولا بأس بأكل الفالودج وأنواع الأطعمة الشهية. كذا في «الظهيرية» ولا بأس بالتفكه بأنواع الفاكهة وتركه أفضل. كذا في «خزانة المفتين».

٤٠٨٩ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُقْعِيًا يَأْكُلُ تَمْرًا. وَفِي رِوَايَةٍ: «يَأْكُلُ مِنْهُ أَكْلًا ذَرِيعًا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٠٩٠ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَا قَالَ: نَهَى <sup>(١)</sup> رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُقَرْنَ بَيْنَ التَّمْرَتَيْنِ حَتَّى يَسْتَأْذِنَ أَصْحَابُهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

سَبَبُهُ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي ضَيْقٍ مِنَ الْعَيْشِ، ثُمَّ نُسِخَ لَمَّا حَصَلَتْ التَّوَسُّعَةُ، لَمَّا رُوِيَ الْبَزَّازُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ» عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنِ الْإِقْرَانِ فِي التَّمْرِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْسَعَ عَلَيْكُمْ فَأَقْرَبُوا»، وَلَكِنَّ الْأَدَبَ مُطْلَقًا التَّأْدُّبُ فِي الْأَكْلِ وَتَرْكُ الشَّرِّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُسْتَعْجِلًا.

٤٠٩١ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يَجُوعُ <sup>(٢)</sup> أَهْلُ بَيْتٍ عِنْدَهُمُ التَّمْرُ». وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، بَيْتٌ لَا تَمَرٌ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ»، قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٠٩٢ - وَعَنْ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: <sup>(٣)</sup> «مَنْ تَصَبَّحَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّْ وَلَا سِحْرٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) قوله: نهى رسول الله ﷺ أن يقرن بين التمرتين إلخ: قال بعض علمائنا: هذا إذا أضافهم أحد، فإن خلطوا طعامهم وأكلوا معا يجوز أم لا؟ قال الأئمة: يجوز لكن لا يجوز أن يقصد الرجل منهم لقمة أكبر من لقمة صاحبه، فإن اتفق أكل أحدهم أكثر بلا قصد جاز. قاله في «المرقاة». وقال في «العالمكيرية»: المسافرون إذا خلطوا أزوادهم أو أخرج كل واحد منهم درهما على عدد الرفقة، واشتروا به طعاما وأكلوا؛ فإنه يجوز وإن تفاوتوا في الأكل. كذا في «الوجيز» للكردي.

(٢) قوله: لا يجوع أهل بيت عندهم التمر: قال النووي: فيه فضيلة التمر وجواز الادخار للأهل والحث عليه. كذا في «المرقاة».

(٣) قوله: من تصبّح بسبع تمرات عجوة إلخ: قال النووي: فيه فضيلة تمر المدينة وعجوتها وفضيلة التصبّح بسبع تمرات منه، وتخصيص عجوة المدينة وعدد التسبيع من الأمور التي علمها الشارع لا نعلم نحن حكمتها، فيجب الإتيان بها واعتقاد فضلها والحكمة فيها، وهذا كأعداد الصلاة ونصب الزكاة وغيرها. كذا في «المرقاة».

٤٠٩٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعَجْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَفِيهَا شِفَاءٌ مِنَ السَّمِّ. وَالْكَمَأَةُ مِنَ الْمَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٤٠٩٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً أَوْ إِنَّهَا تَرِيأَى أَوَّلَ الْبُكْرَةِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٠٩٥ - وَعَنْ سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرِضْتُ مَرَضًا أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ تَدْيِي حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا عَلَى فُؤَادِي، فَقَالَ: «إِنَّكَ رَجُلٌ مَقْشُودٌ، أَتَيْتَ<sup>(١)</sup> الْحَارِثَ بْنَ كَلْدَةَ أَخَا ثَقِيفٍ فَإِنَّهُ رَجُلٌ يَتَطَبَّبُ، فَلْيَأْخُذْ سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِنْ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ فَلْيَجَاهُنَّ بَنَوَاهُنَّ ثُمَّ لِيَلِدْكَ بِهِنَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٠٩٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ<sup>(٢)</sup> الرُّطَبَ بِالْقِثَاءِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٠٩٧ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَأْكُلُ الْبُطْيَخَ بِالرُّطَبِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ: يَقُولُ: يَكْسِرُ حَرَّ هَذَا بِبَرْدِ هَذَا، وَبَرْدَ هَذَا بِحَرِّ هَذَا، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٤٠٩٨ - وَعَنْ ابْنِ بُسْرِ السُّلَمِيِّينَ قَالَا: دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَدَمْنَا زُبْدًا وَتَمْرًا، وَكَانَ يُحِبُّ الزُّبْدَ وَالتَّمْرَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٠٩٩ - وَعَنْ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ كِسْرَةً

(١) قوله: أيت الحارث بن كلداء إلخ: وفيه جواز مشاورة أهل الكفر في الطب؛ لأنه مات في أول الإسلام ولم يصح إسلامه. كذا في «المرفقة».

(٢) قوله: يأكل الرطب بالقيثاء: قال النووي: فيه جواز أكل الطعامين معا والتوسع في الأطعمة، ولا خلاف بين العلماء في جوازه. كذا في «المرفقة».

مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ فَوَضَعَ عَلَيْهَا تَمْرَةً، وَقَالَ: «هَذِهِ إِدَامٌ هَذِهِ»<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.  
وَقَالَ تَاجُ الشَّرِيعَةِ: وَأَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِدَامٌ هَذِهِ» فِي هَذَا الْحَدِيثِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ الشَّرْعِ وَالْأَيْمَانِ لَا يَتَعَلَّقُ بِهَا.

٤١٠ - وَعَنْ أُمِّ الْمُنْذِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ عَلِيٌّ، وَلَنَا دَوَالٍ مُعَلَّقَةٌ، قَالَتْ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ، وَعَلِيٌّ مَعَهُ يَأْكُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: «مَهْ يَا عَلِيٌّ؛ فَإِنَّكَ نَاقِيَةٌ»، قَالَتْ: فَجَعَلْتُ لَهُمْ سِلْقًا وَشَعِيرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا عَلِيٌّ، مِنْ هَذَا قَاصِبٌ؛ فَإِنَّهُ أَوْفَى لَكَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ.

٤١١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِتَمْرِ عَتِيقٍ فَجَعَلَ يُقَنِّسُهُ.....

(١) قوله: هذه إدام هذه إلخ: والإدام ما يصبغ به الخبز إذا اختلط به كخُلْ وزيت وملح؛ لذويه في الفم، لا اللحم والبيض والجن والتمر، وهذا التفصيل عند أبي حنيفة وأبي يوسف. وقال محمد: ما يؤكل مع الخبز غالباً فهو إدام، وهو رواية عن أبي يوسف وقول الشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى، ويقول محمد يفتى، كما في «البحر» عن «التهذيب». وبه أخذ الفقيه أبو الليث. قال في «الاختيار»: وهو المختار عملاً بالعرف. وفي «المحيط»: وهو الأطهر، وفي التمر عند الشافعي وجهان في وجه إدام؛ لما روي أنه ﷺ وضع قمرة على كسرة، وقال: «هذه إدام هذه». رواه أبو داود، وفي وجه آخر ليس إداماً؛ لأنه فاكهة كالزبيب.

وفي «المحيط»: قال محمد: التمر والجوز ليسا بإدام، وكذا العنب والبطيخ والبقل، وكذا سائر الفواكه، ولو كان في بلد يؤكلان تبعاً للخبز يكون إداماً للعرف، لذلك قال تاج الشريعة: وأما قوله ﷺ: «إدام هذه» في هذا الحديث؛ فإنه من أسماء الشرع، والأيمان لا يتعلق بها، هذا حاصل ما في «الدر المختار» و«رد المختار» و«فتح القدير» و«البنية». وقال في «المراقبة»: قال ميرك: هذا الحديث يقوي قول من ذهب من الأئمة إلى أن التمر إدام كالإمام الشافعي ومن وافقه، ويرد قول من شرط الاصطباغ من الإدام، ومن لم يشترط لكن خصص من الإدام ما يؤكل غالباً وحده كالتمر ولم يعده من الإدام، ويحتمل أنه وقع إطلاق الإدام على التمر في الحديث مجازاً أو تشبيهاً بالإدام حيث أكله مع الخبز. قلت: هذا المحتمل هو المتعين وإلا لكان قوله ﷺ تحصيلاً للحاصل، وأما مبنى الأيمان والحنث فعلى المختلف زماناً ومكاناً، ثم في الحديث إشعار بتدبير الغذاء؛ فإن الشعير بارد يابس والتمر حار رطب على الأصح، وفيه من القناعة والرضاء ما لا يخفى.

وَيُخْرِجُ السُّوسَ مِنْهُ. <sup>(١)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤١٠٢ - وَعَنْهُ ﷺ أَنَّ خَيَّاطًا <sup>(٢)</sup> دَعَا النَّبِيَّ ﷺ لَطْعَامٍ صَنَعَهُ فَذَهَبَتْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَرَّبَ خُبْزَ شَعِيرٍ وَمَرَقًا فِيهِ دُبَّاءٌ وَقَدِيدٌ، قَالَ أَنَسٌ ﷺ: فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَّبَعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوَائِي الْقُصْعَةِ، فَلَمْ أَرَلْ أَحَبَّ الدُّبَّاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤١٠٣ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الثَّرِيدُ مِنَ الْخُنْزِ وَالثَّرِيدُ مِنَ الْحَنِيصِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤١٠٤ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ ﷺ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يَحْتَزُّ مِنْ كَيْفِ شَاةٍ فِي يَدِهِ فَدُعِيَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَأَلْقَاهَا <sup>(٣)</sup> وَالسَّكِينِ الَّتِي يَحْتَزُّ بِهَا، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤١٠٥ - وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ قَالَ: ضِفْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَأَمَرَ بِحَنْبٍ فُشْوِي، ثُمَّ أَخَذَ الشَّفْرَةَ، فَجَعَلَ يَحْزُّ لِي بِهَا مِنْهُ، فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤَذِّنُهُ بِالصَّلَاةِ، قَالَ: فَأَلْقَى الشَّفْرَةَ، وَقَالَ: «مَا لَهُ تَرَبَّتْ يَدَاهُ»، قَالَ: وَكَانَ شَارِبُهُ وَفَاءً، فَقَالَ لِي: أَقْصُهُ لَكَ عَلَى سِوَاكَ أَوْ قْصُهُ عَلَى سِوَاكَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبَخَارِيِّ: «عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «وَقَرُّوا اللَّحْيَ وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ».

(١) قوله: ويخرج السوس منه: وقال في «الشامي»: ولا تؤكل المرقة إن تفسخ الدود فيها أه أي لأنه ميتة وإن كان طاهرًا. قلت: وبه يعلم حكم الدود في الفواكه والثمار.

(٢) قوله: إن خياطًا دعا النبي ﷺ لطعام إلخ: وفي الحديث جواز أكل الشريف طعام من دونه من محترف وغيره، وإجابته دعوته، ومؤكلة الخادم، وبيان ما كان ﷺ عليه من التواضع واللطف بأصحابه، وأنه يسن محبة الدباء، وكذا كل شيء كان يحبه، وإن كسب الخياط ليس بدنيء. وفي «شرح السنة»: فيه دليل على أن الطعام إذا كان مختلفًا يجوز أن يمد يده إلى ما لا يليه إذا لم يعرف من صاحبه كراهيته. كذا في «المروقة».

(٣) قوله: فألقاها والسكين التي يحتز بها: فيه جواز قطع اللحم بالسكين. قاله في «عمدة القاري». كذا نقل في «رد المحتار» عن «المجتبى».

قَالَ الطَّحَاوِيُّ: إِنَّ الْمُرِّيَّ وَالرَّبِيعَ كَانَا يُخْفِيَانِهِ، وَيُؤَافِقُهُ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ وَصَاحِبَيْهِ: الْإِحْفَاءُ أَفْضَلُ مِنَ التَّقْصِيرِ، وَأَمَّا حَدِيثُ الْمُعِيرَةِ فَلَيْسَ بِهِ دَلِيلٌ عَلَى شَيْءٍ؛ لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ فَعَلَ ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ بِحَضْرَتِهِ مِقْرَاضٌ عَلَى إِخْفَاءِ الشَّارِبِ.

٤١٠٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقْطَعُوا اللَّحْمَ بِالسَّكِّينِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ صَنِيعِ الْأَعَاجِمِ، وَانْهَسُوهُ» <sup>(١)</sup> فَإِنَّهُ أَهْنَأُ وَأَمْرَأُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّبِیْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ»، وَقَالَ فِي «الْمِرْقَاتِ»: فَالْمَعْنَى لَا يَجْعَلُوا الْقَطْعَ بِالسَّكِّينِ دَأْبَكُمْ وَعَادَتَكُمْ كَالْأَعَاجِمِ، بَلْ إِذَا كَانَ تَضِيغًا فَانْهَسُوهُ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ تَضِيغًا فَحَرِّزُوهُ بِالسَّكِّينِ.

٤١٠٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أُنِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلَحْمٍ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَسَ مِنْهَا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَه.

٤١٠٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْجِبُهُ الثُّقْلُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالتَّبِیْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ».

٤١٠٩ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ الْحُلُوءَ وَالْعَسَلَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٤١١٠ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيِّدُ إِدَامِكُمْ الْمِلْحُ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه.

٤١١١ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ أَهْلَهُ الْأُدْمَ، فَقَالُوا: مَا عِنْدَنَا إِلَّا خَلٌ، فَدَعَا بِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ بِهِ، وَيَقُولُ: «نَعَمْ الْأُدْمُ الْخَلُّ، نَعَمْ الْأُدْمُ الْخَلُّ». <sup>(٢)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١) قوله: وانهسوه إلخ: قال ابن الملك تبعاً لما في «شرح السنة»: واستحب النهس للتواضع وعدم التكبر. كذا في «المرقاة».

(٢) قوله: نعم الإدام الخل: قال الخطابي: فيه مدح القصد في المأكَل ومنع النفس عن ملاذ الأطعمة. قال النووي: وفي معناه ما يخف مؤنته ولا يعز وجوده، وفيه أن من حلف أن لا يأتم فأتدَم بِخَلٍّ يحنث، وهو كذلك عندنا لقضاء العرف به أيضاً. كذا في «المرقاة» كما قال في «الهداية» وحواشيها.

٤١١٢ - وَعَنْ أُمِّ هَانِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «أَعِنْدِكَ شَيْءٌ؟» فَقُلْتُ: لَا، إِلَّا خُبْزٌ يَابِسٌ وَخَلٌّ، فَقَالَ: «هَاتِي»، مَا أَقْفَرُ<sup>(١)</sup> بَيْتٌ مِنْ أَدَمٍ فِيهِ خَلٌّ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٤١١٣ - وَعَنْ أَبِي أُسَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُوا<sup>(٢)</sup> الزَّيْتَ وَادَّهِنُوا بِهِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَالدَّارِمِيُّ.

٤١١٤ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أُنِيَ<sup>(٣)</sup> النَّبِيُّ ﷺ بِجُبْنَةٍ فِي تَبُوكَ، فَدَعَا بِسَكِينٍ فَسَمَّى وَقَطَعَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤١١٥ - وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ السَّمَنِ وَالْجُبْنِ وَالْفِرَاءِ فَقَالَ: «الْحَلَالُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَمَا سَكَتَ<sup>(٤)</sup> عَنْهُ فَهُوَ مِمَّا عَفَا عَنْهُ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ وَالتِّرْمِذِيُّ.

٤١١٦ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَدِدْتُ أَنْ عِنْدِي خُبْزَةٌ بَيْضَاءٌ مِنْ بُرَّةٍ سَمْرَاءَ مُلَبَّقَةً بِسَمْنٍ وَلَبْنٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَاتَّخَذَهُ، فَجَاءَ بِهِ،.....

(١) قوله: ما أقفر من آدم فيه خل: اعلم أن في الحديث الحث على عدم النظر للخبز والخل بعين الاحتقار، وأنه لا بأس بسؤال الطعام ممن لا يستحيي السائل منه لصدق المحبة والعلم بعودة المسؤول لذلك. كذا في «المرقاة».

(٢) قوله: كلوا الزيت: أي مع الخبز واجعلوه إداماً، فلا يرد أن الزيت مائع، فلا يكون تناوله أكلًا، والأمر للاستحباب لمن قدر عليه. كذا في «المرقاة».

(٣) قوله: أتى النبي ﷺ بجبنة إلخ: إنما أورد الحديث في هذا الباب؛ لأن في صنعتة الجبن كان احتمال النجاسة، فأثبت بالحديث أنه طاهر يجوز أكله، ويجوز قطعه بالسكين. كذا في «بذل المجهود».

(٤) قوله: وما سكت عنه فهو مما عفي عنه: وفيه أن الأصل في الأشياء الإباحة عند الجمهور من الحنفية والشافعية، ويؤيده قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ (البقرة: ٢٩). وقد قيل: كل شيء خلق لعباده وخلقوا لعبادته. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦). التقطته من «المرقاة» و«رد المحتار».

فَقَالَ فِي أَيِّ شَيْءٍ كَانَ هَذَا؟ قَالَ: فِي عُكَّةٍ صَبَّ، قَالَ: ارْفَعُهُ<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ.  
٤١١٧ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «التَّلْبِينَةُ مُحِمَّةٌ لِفُؤَادِ الْمَرِيضِ تَذْهَبُ بِبَعْضِ الْحُزَنِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤١١٨ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَخَذَ أَهْلَهُ الْوَعَكُ أَمَرَ بِالْحِسَاءِ فَصُنِعَ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ فَحَسَوْا مِنْهُ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّهُ لَيَرْتَوُ فُؤَادَ الْحَزِينِ وَيَسْرُو عَنْ فُؤَادِ السَّقِيمِ كَمَا تَسْرُو إِحْدَاكُنَّ الْوَسَخَ بِالْمَاءِ عَنْ وَجْهِهَا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٤١١٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا عَابَ<sup>(٢)</sup> النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤١٢٠ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْكُلُ أَكْلًا كَثِيرًا فَأَسْلَمَ، فَكَانَ يَأْكُلُ أَكْلًا قَلِيلًا، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ<sup>(٣)</sup> يَأْكُلُ فِي مَعَى وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) قوله: ارفعه: كتب مولانا محمد يحيى المرحوم: وكان ذلك لييان مسألة، وهي أن إظهار مثل هذه الرغبة غير داخل في المسألة المنهية عنها، والحديث يشير إلى عدم الجواز الضب؛ لأنها لو كانت حلالا لم يأمر ﷺ برفع الطعام المخلوط بالسمن الذي كان في عكة الضب. قاله في «بذل المجهود».

(٢) قوله: ما عاب النبي ﷺ طعاما إلخ: قال النووي: من آداب الطعام أن لا يعاب، كقوله: مالح، قليل الملح، حامض، غليظ، رقيق، غير ناضج ونحو ذلك. كذا في «عمدة القاري».

(٣) قوله: إن المؤمن يأكل في مَعَى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء: اعلم أنه ليس للكافر زيادة أمعاء بالنسبة إلى المؤمن، فلا بُدَّ من تأويل الحديث، فقال القاضي: أراد به أن المؤمن يقلُّ حرصه وشرهه على الطعام، ويبارك له في مأكله ومشربه، فيشبع من قليل، والكافر يكون كثير الحرص شديد الشره لا مطمح لبصره إلا إلى المطاعم والمشارب كالأنعام، فمثل ما بينهما من التفاوت في الشره بما بين من يأكل في مَعَى واحد وبين من يأكل في سبعة أمعاء، وهذا باعتبار الأعم الأغلب.



- وقال النووي: إن المؤمن يسمي الله تعالى عند طعامه، فلا يشركه فيه الشيطان، والكافر لا يسميه فيشاركه الشيطان، واختار السيوطي في معناه أن المؤمن يبارك له في طعامه ببركة التسمية حتى تقع النسبة بينه وبين الكافر كنسبة من يأكل في سبعة أمعاء اهـ. ويتحقق ذلك المعنى إذا قدرت ذلك في شخص واحد أو في أشخاص متماثلين من حيث الوضع فتجد حال ذلك الواحد في الأكل، وهو كفر خلاف حاله وهو مؤمن، وكذلك في الأشخاص وإلا فقد يوجد في المؤمنين من يزداد شهوته في الأكل على الكافر، ويؤيده ما في نفس هذا الحديث، وكذا في ما يليه من حديث «ضافه ضيف كافر» على ما سيأتي. وقيل: هذا عبارة عن كثرة الأكل وقلته، أي خُلِقَ المؤمن قلة الأكل، وخُلِقَ الكافر كثرتة، يعني أن المراد بالسبعة التكثير.

وقال الطيبي: إن من شأن الكامل إيمانه أن يحرص في الزهادة وقلة الغذاء، ويقنع بالبلغة بخلاف الكافر، فإذا وجد المؤمن والكافر على خلاف هذا فلا يقدح في الحديث، كقوله تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النور: ٣) «المرقاة» ملخصاً من مواضعه. وقال في «الكوكب الدرّي»: فيه إشكال؛ فإن الأمعاء ستة لا سبعة، ومع ذلك فإن الطعام لا يصل أول ما يرد إلى أمعاء، فكيف يصحُّ قوله: «إنه يأكل في سبعة أمعاء»؟ والجواب: أن هذا تمثيل وتصوير لكثرة أكله، والمعدة عدت سابعة الأمعاء تغليبا، فكان ذلك نظير قول السعدي رحمه الله:

كهرى الطعام تاني

أفترى المرء يبقى حيا بعد امتلاء جوفه إلى الأنف، فكان ذلك كناية عن كثرة الأكل، وكذلك قوله عليه السلام، هذا كناية عن كثرة أكله حتى أنه لم يترك موصعا في جوفه الأعلى والأسفل إلا وقد ملأه اهـ. وقال في «العرف الشذي»: قيل: إن أحوال الأناسي مختلفة؛ فإن بعض المسلمين يأكل كثيرا، وبعض الكفار يأكل قليلا، فما مراد أحوال الأناسي مختلفة، فإن بعض المسلمين يأكل كثيرا يأكل قليلا، فما مراد الحديث. وأجيب بأن المذكور في الحديث الابتغاء أي ينبغي أن يكون هكذا، وليس بخبر اهـ.

وفي «العالمكية»: أما الأكل فعلى المراتب، فرض: وهو ما يندفع به الهلاك، فإن ترك الأكل والشرب حتى هلك فقد عصي ومأجور عليه، وهو ما زاد عليه؛ ليتمكن من الصلاة قائما، ويسهل عليه الصوم. ومباح: وهو ما زاد على ذلك إلى الشبع؛ لتزداد قوة البدن، ولا أجر فيه ولا وزر، ويحاسب عليه حسابا يسيرا، إن كان من حل. وحرام: وهو الأكل فوق الشبع، إلا إذا قصد به التقوي على صوم الغدا ولثلا يستحي الضيف فلا بأس بأكله فوق الشبع، ولا تجوز الرياضة بتقليل الأكل حتى يضعف عن أداء الفرائض. فأما تجويع النفس على وجه لا يعجز عن أداء العبادات =

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَبْنِ عَمْرِو الْمُسْنَدِ مِنْهُ فَقَطَّ، وَفِي أُخْرَى لَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَافَهُ ضَيْفٌ كَافِرٌ، فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ، فَحَلَبَتْ فَشَرِبَ حِلَابَهَا، ثُمَّ أُخْرَى فَشَرِبَهُ، ثُمَّ أُخْرَى فَشَرِبَهُ، حَتَّى شَرِبَ حِلَابَ سَبْعِ شَيَاطِينٍ، ثُمَّ إِنَّهُ أَصْبَحَ فَأَسْلَمَ، فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ، فَحَلَبَتْ فَشَرِبَ حِلَابَهَا، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِأُخْرَى فَلَمْ يَسْتَتِمَّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ يَشْرَبُ فِي مَعَى وَاحِدٍ وَالْكَافِرُ يَشْرَبُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ».

٤١٢١ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ غُلَامًا، فَأَلْقَى بَيْنَ يَدَيْهِ تَمْرًا، فَأَكَلَ الْغُلَامُ فَأَكْثَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ كَثْرَةَ الْأَكْلِ شَوْمٌ»، وَأَمَرَ بِرَدِّهِ. رَوَاهُ النَّبَهِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ».

٤١٢٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طَعَامُ<sup>(١)</sup> الْإِثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

= فهو مباح، وفيه رياضة النفس، وبه يصير الطعام مشتهى، بخلاف الأول؛ فإنه إهلاك النفس، وكذا الشارب الذي يخاف الشبق لا بأس بأن يمتنع عن الأكل؛ ليعكس شهوته بالجوع على وجه لا يعجز عن أداء العبادات. كذا في «الاختيار شرح المختار».

وإن أكل الرجل مقدار حاجته أو أكثر لمصلحة بدنه لا بأس به. كذا في «الحاوي للفتاوى». وقال في «رد المختار»: ورتبة العابد التخير بين الأكل المندوب والمباح، وينوي به أن يتقوي به على العبادة، فيكون مطيعاً، ولا يقصد به التلذذ والتنعيم؛ فإن الله تعالى ذم الكافرين بأكلهم للتمتع والتنعيم، وقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ (محمد: ١٢). وقال عليه السلام: «المسلم يأكل في مِعَا واحد والكافر في سبعة أمعاء». رواه الشيخان وغيرهما، وتخصيص السبعة للمبالغة والتكثير. قيل: هو مثل ضربه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمؤمن وزهده في الدنيا، وللکافر وحرصه عليها، فالمؤمن يأكل بُلْغَةً وَقُوَّةً والكافر يأكل شهوة وحرصاً؛ طلباً للذة، فهذا يشبعه القليل، وذلك لا يشبعه الكثير.

(١) قوله: طعام الاثنین کافي الثلاثة إلخ: ليس المعنى بالطعام ههنا هو الذي سبق في الحديث السابق من أن المؤمن =

٤١٢٣ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْاِثْنَيْنِ، وَطَعَامُ الْاِثْنَيْنِ يَكْفِي الْأَرْبَعَةَ، وَطَعَامُ الْأَرْبَعَةِ يَكْفِي السَّمَانِيَةَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤١٢٤ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَرِّ الظُّهْرَانِ نَجْنِي الْكَبَاثَ، فَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ أَيْطَبُ» فَقَالَ: أَكُنْتَ تَرَعَى الْغَنَمَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا رَعَاهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤١٢٥ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ وَمَاوُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «مَنْ أَلْمَنَ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ».   
 ٤١٢٦ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَى بِطَعَامٍ أَكَلَ مِنْهُ وَبَعَثَ بِفَضْلِهِ إِلَيَّ، وَإِنَّهُ بَعَثَ يَوْمًا بِقِصْعَةٍ لَمْ يَأْكُلْ مِنْهَا شَيْئًا فِيهَا ثُومٌ، فَسَأَلْتُهُ <sup>(١)</sup> أَحْرَامٌ هُوَ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنِّي أَكْرَهُهُ مِنْ أَجْلِ رِيحِهِ» قَالَ: فَإِنِّي أَكْرَهُ مَا كَرِهْتَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

= يأكل في معًا واحد، والمراد به الطعام القليل، بل المراد بالطعام في هذا الحديث شبعه: يعني أن كفاية الاثنين لا تكون كفاية الاثنين لا تكون كفاية الثلاثة. نعم، شعبة الاثنين كفاية الثلاثة، ويمكن أن يقال: إن كفاية الاثنين بكفي الثلاثة إذا أخلصا النية، وأكلوا ببسم الله؛ فإن البركة تنزل عليه مع أن الكفاية متفاوتة، فيكون أقل وأكثر؛ فإنه كلي مشكك، يصدق على أقل مراتب الكفاية وأكثرها. قال المهلب: المراد بهذه الأحاديث الخوض على المكارم والتقنع بالكفاية، وليس المراد الحصر في المقدار الكفاية، وإنما المراد المواساة، وأنه ينبغي للاثنين إدخال ثالث لطعامهما وإدخال رابع أيضًا بحسب من يحضر، هذا حاصل ما في «الكوكب الدرّي» وهامشه.

(١) قوله: فسألته أحرام هو إلخ: قال في «الدر المختار» و«رد المحتار»: ويكره أكل نحو ثوم ويمنع منه: أي كبصل ونحوه مما له رائحة كريهة للحديث الصحيح في النهي عن قربان أكل الثوم والبصل المسجد. قال الإمام العيني في شرحه على «صحيح البخاري»: قلت: علة النهي أذى الملائكة وأذى المسلمين، ولا يختص بمسجده ﷺ، بل الكل سواء؛ لرواية مساجدنا بالجمع، خلافاً لمن شذ ويلحق بها نص عليه في الحديث كل ماله رائحة كريهة مأكولا أو غيره. وإنما خص الثوم هنا بالذكر، وفي غيره أيضًا بالبصل والكراث؛ لكثرة أكلهم لها، وكذلك ألحق بعضهم بذلك من بفيه بخرا، وبه جرح له رائحة، وكذلك القصاب والسماك والمجدوم والأبرص أولى بالإلحاق.

وَفِي «الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ» عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا أَوْ قَالَ: فَلْيَعْتَزِلْ<sup>(١)</sup> مَسْجِدَنَا، وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ». وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِقَدْرِ فِيهِ خَضِرَاتٌ مِنْ بُقُولٍ فَوَجَدَ لَهَا رِيحًا، فَقَالَ: «قَرَّبُوهَا إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ» وَقَالَ: «كُلْ فَإِنِّي أَنَاجِي مَنْ لَا تُنَاجِي».

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْلِ الثُّومِ إِلَّا مَطْبُوحًا.<sup>(٢)</sup>

وقال سحنون: لا أرى الجمعة عليهما، واحتج بالحديث، وألحق بالحديث كل من أذى الناس بلسانه، وبه أفتى ابن عمر، وهو أصل في نفي كل من يتأذى به، ولا يبعد أن يعذر المعذور بأكل ما له ريح كريهة؛ لها في «صحيح ابن حبان» عن المغيرة بن شعبة قال: انتهيت إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوجد مني ريح الثوم، فقال: من أكل الثوم؟ فأخذت يده فأدخلتها، فوجد صدري معصوبا. فقال: إن لك عذرا، وفي رواية الطبراني في «الأوسط»: «اشتكت صدري فأكلته، وفيه فلم يعنفه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وليقعد في بيته»، صريح في أن أكل هذه الأشياء عذر في التخلف عن الجماعة، وأيضا هنا علتان أذى المسلمين وأذى الملائكة، فبالنظر إلى الأولى يعذر في ترك الجماعة وحضور المسجد، وبالنظر إلى الثانية يعذر في ترك حضور المسجد، ولو كان وحده. انتهى ملخصا. أقول: كونه يعذر بذلك ينبغي تقييده بما إذا أكل ذلك بعذر أو أكل ناسيا قرب دخول وقت الصلاة؛ لئلا يكون مباشرا لها يقطعه عن الجماعة بصنعه.

(١) قوله: فليعتزل مسجدا: قيل: هذا خاص بمسجد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والجمهور على أنه عام في كل المساجد ومعنى «مسجدنا»: يعني مساجد المسلمين، يدل عليه ما ورد في رواية: فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، وهذا يدل على أن علة النهي هو الرائحة الكريهة المؤذية لأهل المسجد من بني آدم والملائكة، وبه استدل على كراهة كل ما له رائحة كريهة كالبصل والفجل والكراث ونحو ذلك ومثله شرب الدخان المتداول في هذه الأزمان وتداوله بليّة عامة شملت الخواص والعوام. واختلفت فيه أقوال الكرام، فمن محرم ومن مباح بلا كراهة، ومن حاكم بالكراهة تحريما أو تنزيها. وقد حقت الأمر فيه في رسالتي «ترويح الجنان بتشريح حكم شرب الدخان» فلتراجع. كذا في «التعليق الممجد» على «موطأ محمد» لمولانا محمد عبد الحلي رحمته الله.

(٢) قوله: إلا مطبوخا: قال في «المراقبة»: وهذا الحديث يفيد تقييد ما ورد من الأحاديث المطلقة في النهي.

قَالَ مُحَمَّدٌ فِي «الْمَوْطَأِ»: إِنَّمَا كَرِهَ ذَلِكَ لِرِيحِهِ، فَإِذَا أَمِثَّهُ طَبَخًا فَلَا بَأْسَ بِهِ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ وَالْعَامَّةِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

٤١٢٧ - وَعَنْ أَبِي زِيَادٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنِ الْبَصْلِ، فَقَالَتْ: إِنَّ آخِرَ طَعَامٍ <sup>(١)</sup> أَكَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَعَامٌ فِيهِ بَصْلٌ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤١٢٨ - وَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرَبٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَيْلُوا <sup>(٢)</sup> طَعَامَكُمْ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٤١٢٩ - وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنها أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا أُتِيَتْ بِثَرِيدٍ أَمَرَتْ بِهِ، فَغَطَّتْ حَتَّى يَذْهَبَ فَوْرُهُ دُخَانِهِ، وَتَقُولُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «هُوَ <sup>(٣)</sup> أَعْظَمُ لِلْبَرَكَةِ». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ.

(١) قوله: آخر طعام أكله رسول الله ﷺ طعام فيه بصل: أي مطبوخ بشهادة الطعام؛ لأنه الغالب فيه. قال ابن الملك: قيل: إنما أكل النبي ﷺ ذلك في آخر عمره؛ ليعلم أن النهي للتنزيه لا للتحريم اهـ. وهو قول المظهر. وقال ابن حجر في «شرح الشائل»: لا ينافيه نهيه عنه كالثوم والكراث والفجل؛ لأن محلها في النيء على أن الأصح أن هذا مكروه ليس بمحرم. وقال الطيبي: قد بين في حديث أبي أيوب على ما سبق أن رسول الله ﷺ كان يكره؛ لأجل ريحه، وما كان مطبوخا، ولا سيما البصل لم يكن له رائحة. وقال الطحاوي في «شرح الآثار» بعد ما سرد الأحاديث: فهذه الآثار دلت على إباحة أكل نحو البصل والكراث والثوم، مطبوخا كان أو غير مطبوخ، إن قعد في بيته، وكراهة حضور المسجد وريحه موجود؛ لئلا يؤذي بذلك من يحضره من الملائكة وبني آدم، قال: وبه نأخذ، وهو قول أبو حنيفة وأبي يوسف ومحمد.

(٢) قوله: كيلوا طعامكم إلخ: قال المظهر: الغرض من كيل الطعام معرفة مقدار ما يستقرض الرجل، ويبيع ويشترى؛ فإنه لو لم يكل لكان ما يبيعه ويشتره مجهولاً، ولا يجوز ذلك، وكذلك لو لم يكل ما ينفق على عياله ربما يكون ناقصاً عن قدر كفايتهم، فيكون النقصان ضرراً عليهم. وقد يكون زائداً على قدر كفايتهم، ولم يعرف ما يدخر لتام السنة. فأمر رسول الله ﷺ بالكيل؛ ليكونوا على علم ويقين فيما يعملون فمن راعى سنة رسول الله ﷺ يجد بركة عظيمة في الدنيا وأجرًا عظيمًا في الآخرة. كذا في «المرقاة».

(٣) قوله: هو أعظم للبركة: لذلك قال في «رد المحتار»: الأكل أن لا يأكل الطعام حارًّا.

٤١٣٠ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ <sup>(١)</sup> إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُوَدَّعٍ، وَلَا مُسْتَعْنَى عَنْهُ رَبَّنَا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٤١٣١ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا قَرَعَ مِنْ طَعَامِهِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَه.

٤١٣٢ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَ وَسَقَى وَسَوَّغَهُ وَجَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤١٣٣ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤١٣٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «الطَّاعِمُ <sup>(٢)</sup> الشَّاكِرُ كَالصَّائِمِ الصَّابِرِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَه، وَالدَّارِمِيُّ عَنْ سِتَانِ بْنِ سَنَّةٍ عَنْ أَبِيهِ.

### بَابُ الضِّيَافَةِ

٤١٣٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ <sup>(٣)</sup> ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ

(١) قوله: كان إذا رفع مائدته قال: الحمد لله إلخ: قال في «العالمكيرية»: وسنن الطعام بالبسملة في أوله والحمدلة في آخره، فإن نسي البسملة في أوله، فليقل إذا ذكر: بسم الله على أوله وآخره. كذا في «الاختيار شرح المختار». وإذا قلت: بسم الله فارفع صوتك حتى تلقن من معك. كذا في «التارخانية» يبدأ باسم الله تعالى في أوله إن كان الطعام حلالا، وبالحمد لله في آخره كيف ما كان. كذا في «القنية». ولا ينبغي أن يرفع صوته بالحمد لله، إلا أن يكون جلساؤه فرغوا عن الأكل. كذا في «التارخانية».

(٢) قوله: الطاعم الشاكر إلخ: قيل: أقل شكره أن يسمي إذا أكل، ويحمد إذا فرغ. كذا في «المرقاة».

(٣) قوله: فليكرم ضيفه: قال الجمهور: الضيافة سنة، وليست بواجبة. وقد كانت واجبة ففسخ وجوبها. قاله الطحاوي. =

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ<sup>(١)</sup> خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» وَفِي رِوَايَةٍ بَدَلُ الْحَجَارِ: «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤١٣٦ - وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْكُفَيْيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ<sup>(٢)</sup> صَيفَهُ، جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ عِنْدَهُ حَتَّى يُخْرِجَهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤١٣٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يُخْرِجَ<sup>(٣)</sup> الرَّجُلَ مَعَ صَيفِهِ إِلَى بَابِ الدَّارِ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ.

= وقالوا: وإكرام الضيف بطلاقة الوجه وطيب الكلام، والإكرام ثلاثة أيام، في الأول بمقدوره وميسوره، والباقي بما حضره من غير تكلف؛ لثلا يثقل عليه وعلى نفسه، وبعد الثلاثة بعد من الصدقة، إن شاء فعل وإلا فلا. وقال الداودي: يزيد في إكرامه على ما كان يفعل في عياله. قال الكرمانى: فإن قلت: ما وجه ذكر هذه الأمور الثلاثة؟ قلت: هذا الكلام من جوامع الكلم؛ لأنها هي الأصول؛ إذ الثالث منها إشارة إلى القولية والأولان إلى الفعلية. الثاني: منها إلى التخلية عن الرذائل، والأول إلى التحلية بالفضائل، يعني من كان له صفة التعظيم لأمر الله لا بد له أن يتصف بالشفقة على خلق الله عز وجل، إما قولاً بالخير أو سكوتاً عن الشر، وإما فعلاً لما ينفع، أو تركاً لما يضر، «عمدة القاري» و«المرقاة» ملقط منها.

(١) قوله: فليقل خيراً أو ليصمت: يعني إذا أراد أن يتكلم، فإن كان ما يتكلم به خيراً يثاب عليه واجباً كان أو مندوباً فليتكلم به، وإن لم يظهر له خيره سواء ظهر أنه حرام أو مكروه أو مباح. قوله: فليمسك عنه: فالكلام المباح مأمور بتركه مخافة انجراره إلى الحرام. كذا في «المرقاة».

(٢) قوله: فليكرم صيفه الخ: قال الزرقاني: الأمر بالإكرام للاستحباب عند الجمهور؛ لأن الضيافة من مكارم الأخلاق لا واجبة؛ لقوله: جائزة، والجائزة تفضل وإحسان، هكذا استدل به الطحاوي وابن بطال وابن عبد البر. وقال الليث وأحمد: تجب الضيافة ليلة واحدة؛ للحديث المرفوع: «ليلة الضيف واجبة على كل مسلم». وأجاب الجمهور عن هذا وما أشبهه أن هذا كان في صدر الإسلام حين كانت المواساة واجبة، وبأنه محمول على ضيافة المضطرين. كذا في «التعليق الممجد».

(٣) قوله: يخرج الرجل مع صيفه إلى باب الدار: والظاهر أن هذا من باب زيادة الإكرام. كذا في «المرقاة».

وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» عَنْهُ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، وَقَالَ: فِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ، قَالَ عَلِيُّ الْقَارِي: لَكِنَّهُ يَنْجَبِرُ بِتَعَدُّدِ أَسْنَادِهِ مَعَ أَنَّهُ فِي فَصَائِلِ الْأَعْمَالِ، وَقَالَ الطَّحَاوِيُّ: حَدِيثٌ عُقْبَةٌ فَخُذُوا مِنْهُمْ حَقَّ الصَّيْفِ، وَمَا أَشْبَهُهُ كَانَ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ فَتُسْخَحُ.

٤١٣٨ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَيْزُ أَسْرَعُ إِلَى النَّبْتِ الَّذِي يُؤْكَلُ فِيهِ مِنَ الشَّفَرَةِ إِلَى سَنَامِ الْبَعِيرِ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه.

٤١٣٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما، فَقَالَ: «مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟» قَالَا: الْجُوعُ، قَالَ: «وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأُخْرِجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا، فُومُوا» فَقَامُوا مَعَهُ، فَأَتَى مَعَهُمَا رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ قَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيْنَ فُلَانٌ؟» قَالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعِذُّ لَنَا مِنَ الْمَاءِ إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبِيهِ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، مَا أَحَدُ الْيَوْمِ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ أَضْيَافًا مِنِّي، قَالَ: فَانْطَلَقَ فَجَاءَهُمْ بِعَذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرَطْبٌ، فَقَالَ: «كُلُوا مِنْ هَذِهِ وَأَخَذَ الْمُدِيَّةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكَ وَالْحُلُوبَ» فَذَبَحَ لَهُمْ فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعَذْقِ وَشَرِبُوا، فَلَمَّا أَنَّ شَبِعُوا وَرَوُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُسْأَلَنَّ عَنْ هَذَا التَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَخْرَجَكُمُ مِنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا التَّعِيمُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤١٤٠ - وَعَنْ أَبِي عَسِيْبٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلًا فَمَرَّ بِي، فَدَعَانِي فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، ثُمَّ مَرَّ بِأَبِي بَكْرٍ فَدَعَاهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ، ثُمَّ مَرَّ بِعُمَرَ فَدَعَاهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ، فَانْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ حَائِطًا لِبَعْضِ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ لِصَاحِبِ الْحَائِطِ: أَطْعِمْنَا بُسْرًا، فَجَاءَ بِعَذْقٍ فَوَضَعَهُ، فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ بَارِدٍ فَشَرِبَ، فَقَالَ: «لَتُسْأَلَنَّ



عَنْ هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ: فَأَخَذَ عُمَرُ الْعِدْقَ، فَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ حَتَّى تَنَاطَرَ الْبُسْرُ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتِنَّا لَمَسْئُولُونَ عَنْ هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِلَّا مِنْ ثَلَاثِ خِرْقَةٍ، كَفَّ بِهَا الرَّجُلُ عَوْرَتَهُ أَوْ كِسْرَةٍ سَدَّ بِهَا جَوْعَتَهُ أَوْ حَجَرٍ يَتَدَخَّلُ فِيهِ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتَّبَهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ».

٤١٤١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْ غَيْرِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَأْذَنَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَقَالَ سَعْدٌ: وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، وَلَمْ يُسْمِعِ النَّبِيَّ ﷺ حَتَّى سَلَّمَ ثَلَاثًا وَرَدَّ عَلَيْهِ سَعْدٌ ثَلَاثًا وَلَمْ يُسْمِعْهُ، فَرَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَاتَّبَعَهُ سَعْدٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَا بَنِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا سَلَّمْتَ تَسْلِيمَةً إِلَّا وَهِيَ بِأُذُنِي، وَلَقَدْ رَدَدْتُ عَلَيْكَ وَلَمْ أُسْمِعْكَ، أَحَبَبْتُ أَنْ أَسْتَكْثِرَ مِنْ سَلَامِكَ وَمِنْ الْبَرَكَةِ، ثُمَّ دَخَلُوا الْبَيْتَ، فَقَرَّبَ لَهُ زَبِيئًا فَأَكَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: «أَكَلْ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَأَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ».

٤١٤٢ - وَعَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ الْجُسَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ فَلَمْ يَقْرِنِي وَلَمْ يُضْفِنِي، ثُمَّ مَرَّ بِي بَعْدَ ذَلِكَ أَقْرَبِيهِ أَمْ أَجْزِيهِ؟ قَالَ: «بَلْ أَقْرِهِ»<sup>(١)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٤١٤٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ وَمَثَلُ الْإِيمَانِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي آخِيَّتِهِ يَحُولُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى آخِيَّتِهِ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْهُو ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى الْإِيمَانِ، فَأَطْعِمُوا طَعَامَكُمْ الْأَتْقِيَاءَ وَأُولُوا مَعْرُوفَكُمْ الْمُؤْمِنِينَ». رَوَاهُ التَّبَهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ».

(١) قوله: بل أقره: فيه حث على القرى الذي هو من مكارم الأخلاق، ومنها دفع السيئة بالحسنة. كذا في «المرقاة».

٤١٤٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَصْعَةٌ يَحْمِلُهَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ، يُقَالُ لَهَا: الْغَرَاءُ، فَلَمَّا أَضْحَوْا وَسَجَدُوا الضُّحَى أَتَى بِتِلْكَ الْقَصْعَةِ وَقَدْ تُرِدَ فِيهَا، فَالْتَفَوْا عَلَيْهَا، فَلَمَّا كَثُرُوا جَنَّا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: مَا هَذِهِ الْجِلْسَةُ؟ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي عَبْدًا كَرِيمًا وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا عَنِيدًا»، ثُمَّ قَالَ: «كُلُوا مِنْ حَوَالَيْهَا وَدَعُوا ذُرُوتَهَا يُبَارِكُ فِيهَا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤١٤٥ - وَعَنْ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ، قَالَ: «فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ مَاجَهٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «كُلُوا جَمِيعًا وَلَا تَفْرُقُوا؛ فَإِنَّ الْبَرَكَهَ مَعَ الْجَمَاعَةِ».

وَقَالَ عَلِيُّ الْقَارِي: وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ فَمَحْمُولٌ عَلَى الرُّخْصَةِ أَوْ دَفْعًا لِلْحَرْجِ عَلَى الشَّخْصِ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ. (التور: ٦١)

٤١٤٦ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا وُضِعَتِ الْمَائِدَةُ فَلَا يَقُومُ رَجُلٌ حَتَّى تُرْفَعَ الْمَائِدَةُ، وَلَا يَرْفَعُ يَدَهُ وَإِنْ شَبِعَ حَتَّى يَفْرُغَ الْقَوْمُ وَلْيُعْذِرْ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يُخْجَلُ جَلِيسُهُ فَيَقْبِضُ يَدَهُ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ لَهُ فِي الطَّعَامِ حَاجَةٌ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهٍ وَالتَّبَهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ».

٤١٤٧ - وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَكَلَ مَعَ قَوْمٍ كَانَ آخِرُهُمْ أَكْلًا. رَوَاهُ التَّبَهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ».

٤١٤٨ - وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رضي الله عنها قَالَتْ: أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بِطَعَامٍ فَعَرَضَ عَلَيْنَا، فَقُلْنَا: لَا نَشْتَهِيهِ، فَقَالَ: «لَا تَجْمَعْنَ جُوعًا وَكَذِبًا». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهٍ.

## بَابُ أَكْلِ الْمُضْطَرِّ

وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ  
 الْخِنزِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة: ١٧٣) وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ  
 فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (المائدة: ٣)

١٤٩٠ - وَعَنْ وَاكِدِ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَكُونُ بِأَرْضٍ  
 فَتُصِيبُنَا بِهَا الْمَخْمَصَةُ فَمَتَى يَحِلُّ لَنَا الْمَيْتَةُ؟ قَالَ: «مَا لَمْ تَضْطَبِحُوا أَوْ تَغْتَبِقُوا أَوْ  
 تَحْتَفِقُوا بِهَا بَقْلًا، فَشَأْنُكُمْ بِهَا» مَعْنَاهُ: إِذَا لَمْ تَحِدُوا صَبُوحًا أَوْ غُبُوقًا وَلَمْ تَحِدُوا بَقْلَةً  
 تَأْكُلُونَهَا حَلَّتْ لَكُمْ الْمَيْتَةُ. رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ.

فِيهِ دَلِيلُنَا عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي يُبَيِّحُ لَهُ الْمَيْتَةُ هُوَ الْإِضْطِرَارُ، وَلَا يَتَحَقَّقُ ذَلِكَ مَعَ مَا  
 يَتَبَلَّغُ بِهِ مِنَ الْغُبُوقِ وَالصُّبُوحِ فَيُمْسِكُ الرَّمَقُ. وَأُورِدَ <sup>(١)</sup> صَاحِبُ «الْمَشْكَاةِ» فِي هَذَا الْبَابِ  
 حَدِيثَ أَبِي دَاوُدَ لِإِثْبَاتِ مَذْهَبِهِمْ وَأَرَادَ أَنَّ الْإِضْطِرَارَ لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى خَوْفِ الْهَلَاكِ كَمَا  
 كَانَ عِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ الْحَدِيثَ قَدْ ثَبَتَ فِيهِ أَنَّ خَوْفَ الْهَلَاكِ لَيْسَ بِمَنَاطٍ لِحِلِّ  
 الْمَيْتَةِ، كَيْفَ وَالْمَرْءُ لَيْسَ بَعْدَ اغْتِبَاقِ الْقَدَحِ وَاضْطِبَاحِهِ مِمَّا يُخَافُ عَلَيْهِ الْهَلَاكُ،  
 قُلْنَا: فَالْجَوَابُ عَنْهُ: أَنَّ الْقَدَحَ كَانَ لِكُلِّ أَهْلِ الْبَيْتِ جَمِيعًا لَا قَدَحًا قَدَحًا لِكُلِّ أَحَدٍ، فَإِنَّ  
 بَعْدَ الْقَدَحَيْنِ فِي يَوْمٍ لَا حَاجَةَ فِي الطَّعَامِ، فَضْلًا عَنِ الْإِضْطِرَارِ.

(١) قوله: وأورد صاحب «المشكاة» في هذا الباب حديث أبي داود إلخ: هذا الحديث هو الذي رواه أبو داود عن  
 الفجيع العامري: أنه أتى النبي ﷺ فقال: ما يحل لنا من الميتة؟ قال: ما طعامكم؟ قلنا: نغتبِق ونضطبح. قال أبو  
 نعيم: فسره لي عقبه قدح غدوة وقدح عشية، قال: ذاك وأبي الجوع، فأحل لهم الميتة على هذه الحال. =

## بَابُ الْأَشْرِيَّةِ

٤١٥٠ - عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَنَفَّسُ<sup>(١)</sup> فِي الشَّرْبِ ثَلَاثًا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَزَادَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَةٍ: وَيَقُولُ: إِنَّهُ أَرَوَى وَأَبْرَأُ وَأَمْرًا.

= وقد تمسك الشافعي بهذا الحديث، وقال: يجوز تناول الميتة مع أدنى شبع، والتناول منه عند الاضطرار إلى حد الشبع. وقد خالف على هذا حديث الدارمي الذي يليه في «المشكاة». وذكرناه في هذا الكتاب؛ لأن في حديث الدارمي الأمر الذي يبيح له الميتة هو الاضطرار، ولا يتحقق ذلك مع ما يتبلغ به من الغبوق والصبوح، فيمسك الرمق، فالوجه أن يقال: الاغتياق بقدرح والاصطباح بآخر كانا على سبيل الاشتراك بين القوم كلهم. ومن الدليل عليه قول السائل: «ما يحل لنا» كأنه كان وافد قومه، فلم يسأل لنفسه خاصة، وكذا قول النبي ﷺ: «ما طعامكم؟». فلما تبين له أن القوم مضطرون إلى أكل الميتة؛ لعدم الغنى في إمساك الرمق بها وصفه من الطعام، أباح لهم تناول الميتة على تلك الحالة، هذا وجه التوفيق بين الحديثين.

قال الخطابي: القدح من اللبن بالغدوة والقدح بالعشي يمسك الرمق، ويقيم النفس، وإن كان لا يشبع الشبع التام. وقد أباح الله تعالى مع ذلك تناول الميتة، وكان دلالته أن تناول الميتة مباح إلى أن تأخذ من القوت الشبع، وإلى هذا ذهب مالك وأحمد، وهو أحد قولي الشافعي. وقال أبو حنيفة: لا يجوز أن يتناول منه إلا قدر ما يمسك به رمة، وهو القول الآخر للشافعي اهـ. وأغرب في قوله: وإن كان لا يشبع الشبع التام، حيث يشعر بأن أكل الميتة يحل مع الشبع إذا لم يكن تاما، ولا أظن أحدا قال به. وأما قوله: وقد أباح الله تعالى مع ذلك تناول الميتة، فإن أراد به أنه مع ما ذكر من الحال فممنوع؛ إذ لا دلالة للآية على ذلك، وإن أراد به أنه مع الحديث المذكور، فقد علمت أنه معارض بالحديث الذي يليه ومحمّل للتأويل كما سبق، ومع الاحتمال لا يتم الاستدلال، لا سيما مع وجود المعارض على أن القاعدة ترجيح المحرم على المباح احتياطا. أخذته من «المراقبة».

(١) قوله: يتنفس في الشرب ثلاثا: أي يتنفس في أثناء شربه ثلاثا. قال البغوي في «شرح السنة»: المراد من هذا الحديث أن يشرب ثلاثا، كل ذلك يبين الإناء عن فمه، فيتنفس ثم يعود، والخبر المروي أنه نهى عن التنفس في الإناء هو أن يتنفس في الإناء من غير أن يبينه عن فيه. قال القاضي: الشرب بثلاث دفعات أقمع للعطش وأقوى على الهضم. وأقل أثرا في برد المعدة وضعف الأعصاب. قال ابن حجر في «شرح الشئائل»: وورد بسند حسن أنه ﷺ كان يشرب في ثلاثة أنفاس إذا أدنى الإناء إلى فيه سمى الله، وإذا أخره حمد الله يفعل ذلك ثلاثا. التقطته من «المراقبة». وقال في «العالمكية»: ولا يشرب بنفس واحد.

٤١٥١ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَشْرَبُوا وَاحِدًا كَشْرَبِ الْبَعِيرِ وَلَكِنْ اشْرَبُوا مَثْنَى وَثُلَاثَ، وَسَمُوا إِذَا أَنْتُمْ شَرِبْتُمْ، وَاحْمَدُوا إِذَا أَنْتُمْ رَفَعْتُمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٤١٥٢ - وَعَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ. <sup>(١)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَه.

٤١٥٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ التَّفْخِ فِي الشُّرْبِ، فَقَالَ رَجُلٌ: الْقَدَاهُ أَرَاهَا فِي الْإِنَاءِ، قَالَ: أَهْرِقْهَا، قَالَ: فَإِنِّي لَا أَرَوِي مِنْ نَفْسٍ وَاحِدٍ، قَالَ: «فَابْنِ الْقَدَحَ عَنْ فَيْكَ، ثُمَّ تَنَفَّسْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِيُّ.

٤١٥٤ - وَعَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الشُّرْبِ مِنْ ثُلُمَةِ الْقَدَحِ، وَأَنْ يُنْفَخَ فِي الشَّرَابِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤١٥٥ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: نَهَى <sup>(٢)</sup> رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الشُّرْبِ مِنْ فِي السَّقَاءِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ لَهْمَا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ اخْتِنَاثِ الْأَسْقِيَةِ، زَادَ فِي رِوَايَةٍ: وَاخْتِنَاثُهَا أَنْ يُقْلَبَ رَأْسُهَا ثُمَّ يُشْرَبَ مِنْهُ.

(١) قوله: أو ينفخ فيه: قال في «المراقبة»: إن كان النفخ للبرد فليصبر، وإن كان للقدح فليعطه بخلال ونحوه لا بالإصبع؛ لأنه ينفر الطبع منه أو ليرق الماء، انتهى. وقال في «رد المحتار» كتاب الحظر والإباحة: وعن الثاني أنه لا يكره النفخ في الطعام إلا بهالة صوت نحو أف، وهو محمل النهي.

(٢) قوله: نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من في السقاية: قال المظهر: وذلك أن جريان الماء دفعة وانصبابه في المعدة مضر بها. وقد أمر النبي ﷺ بالدفعات كما سبق اهـ. ولأن العبَّ مذموم، ولا يمكن مص الماء عند شربه من فم السقاء، فقد روى البيهقي عن أنس مرفوعاً: «مصوا الماء مصاً ولا تعبوه عبّاً». قاله في «المراقبة». وقال في «العالمية»: ولا يشرب من فم السقاء والقربة؛ لأنه لا يخلو عن أن يدخل حلقه ما يضره. كذا في «الغياثة».

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ عَنْ كُبْشَةَ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَشَرِبَ مِنْ فِي قُرْبَةٍ مُعَلَّقَةٍ قَائِمًا، فَقُمْتُ إِلَى فِيهَا فَقَطَعْتُهُ. قُلْنَا: هَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّهْيَ عَنْ قِمِّ السَّقَاءِ لَيْسَ لِلتَّحْرِيمِ، بَلْ لِلتَّنْزِيهِ، وَالْفِعْلُ لِبَيَانِ الْجَوَازِ.

٤١٥٦ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ﷺ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَشْرَبُ قَائِمًا وَقَاعِدًا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِلدَّارِمِيِّ وَابْنِ مَاجَهَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا<sup>(١)</sup> نَأْكُلُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ نَمْشِي وَنَشْرَبُ وَنَحْنُ قِيَامٌ. وَرَوَى مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ كَانَا لَا يَرِيَانِ بِشْرَبِ الْإِنْسَانِ وَهُوَ قَائِمٌ بَأْسًا.

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ خُبَرِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَعُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانُوا يَشْرَبُونَ قِيَامًا. قَالَ مُحَمَّدٌ: وَبِهَذَا نَأْخُذُ لَا نَرَى<sup>(٢)</sup> بِالشُّرْبِ قَائِمًا بَأْسًا، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ وَالْعَامَةِ مِنْ فُقَهَائِنَا.

٤١٥٧ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ نَهَى أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ قَائِمًا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «أَنَّ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَشْرَبَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَائِمًا فَمَنْ نَسِيَ فَلْيَسْتَقِئْ».

ذَكَرَ الطَّحَاوِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ النَّهْيَ لِأَمْرِ طَبِئِيٍّ، فَإِنَّ فِي الشُّرْبِ وَالْأَكْلِ قَائِمًا آفَاتٌ، لَا لِأَمْرِ شَرْعِيٍّ. وَرَوَى هُوَ عَنْ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا أَكْرَهُ الشُّرْبَ قَائِمًا؛ لِأَنَّهُ دَاءٌ.

(١) قوله: كنا نأكل على عهد رسول الله ﷺ ونحن نمشي إلخ: قال في «الكوكب الدرري»: إن النهي في هذين لما لم يكن شرعيًا، وإنما هو لحفظ صحته الحاصلة لا يكون آثما بارتكاب ما ذكر، وبينه النبي ﷺ بفعله وتقريره.

(٢) قوله: لا نرى بالشرب قائما بأسا: لذلك قال في «العالمكية»: ولا بأس بالشرب قائما، وإن شئت زيادة تفصيل في هذا المقام والتوفيق بين الأدلة، فارجع إلى «رد المحتار» كتاب الطهارة.

٤١٥٨ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بِدَلْوٍ مِنْ زَمْزَمَ، فَشَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ<sup>(١)</sup>. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ صَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ قَعَدَ فِي حَوَائِجِ النَّاسِ فِي رَحَبَةِ الْكُوفَةِ حَتَّى حَضَرَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ، ثُمَّ أَتَى بِمَاءٍ فَشَرِبَ وَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، وَذَكَرَ رَأْسَهُ وَرِجْلَيْهِ، ثُمَّ قَامَ فَشَرِبَ فَضْلَهُ وَهُوَ قَائِمٌ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ نَاسًا يَكْرَهُونَ الشُّرْبَ قِيَامًا، وَإِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُ.

٤١٥٩ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ، فَسَلَّمَ فَرَدَّ الرَّجُلُ وَهُوَ يَحُولُ الْمَاءَ فِي حَائِطٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِنْ كَانَ عِنْدَكَ مَاءٌ بَاتَ فِي شَتَّى وَلَا كَرَعْنَا، فَقَالَ: عِنْدِي مَاءٌ بَاتَ فِي شَنْ فَأَنْطَلِقُ إِلَى الْعَرِيشِ، فَسَكَبَ<sup>(٢)</sup> فِي قَدَحٍ مَاءً، ثُمَّ حَلَبَ عَلَيْهِ مِنْ دَاجِنٍ، فَشَرِبَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ أَعَادَ فَشَرِبَ الرَّجُلُ الَّذِي جَاءَ مَعَهُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَرَوَى ابْنُ مَاجَهَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: مَرَرْنَا عَلَى بَرْكَةٍ فَجَعَلْنَا نَكْرَعُ فِيهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَا تَكْرَعُوا، وَلَكِنْ اغْسِلُوا أَيْدِيَكُمْ ثُمَّ اشْرَبُوا فِيهَا؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ إِنَاءٌ أَطْيَبَ مِنَ الْيَدِ».

قَالَ فِي «فَتْحِ الْبَارِيِّ»: النَّهْيُ مِنْهُ لِلتَّنْزِيهِ، وَالْفِعْلُ لِبَيَانِ الْجَوَازِ، أَوْ قِصَّةُ جَابِرٍ قَبْلَ النَّهْيِ أَوْ النَّهْيُ فِي غَيْرِ حَالِ الضَّرُورَةِ، وَالْفِعْلُ كَانَ لِلضَّرُورَةِ.

(١) قوله: فشرِب وهو قائم: وقال في «رد المحتار» ناقلًا عن «السراج»: ولا يستحب الشرب قائما إلا في هذين الموضعين، أي ماء زمزم وفضل الوضوء اهـ. وفي شرح «الهداية» لابن الهمام: ومن الأدب أن يشرب فضل ماء وضوئه مستقبلا قائما، وإن شاء قاعدا.

(٢) قوله: فسكَب في قدح ماء ثم حلب عليه إلخ: فيه أنه لا بأس بطلب الماء البارد في سموم الحرّ، وفيه جواز خلط اللبن بالماء عند الشرب، ولا يجوز عند البيع. كذا في «عمدة القاري».

٤١٦٠ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حُلِبَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَاةٌ دَاجِنٌ، وَشِيبَ لَبَنُهَا بِمَاءٍ مِنَ الْبُئْرِ الَّتِي فِي دَارِ أَنَسٍ، فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقَدَحَ فَشَرِبَ مِنْهُ، وَعَلَى يَسَارِهِ أَبُو بَكْرٍ وَعَنْ يَمِينِهِ أُعْرَابِيٌّ، فَقَالَ عُمَرُ: أَعْطِ أَبَا بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعْطَى الْأَعْرَابِيَّ الَّذِي عَلَى يَمِينِهِ، ثُمَّ قَالَ: «الْأَيْمَنُ» <sup>(١)</sup> فَلَايَمَنَ. وَفِي رِوَايَةٍ: «الْأَيْمَنُونَ الْأَيْمَنُونَ أَلَا فَيَمِّنُوا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ مُحَمَّدٌ فِي «الْمَوْطَأِ» وَبِهِ نَأْخُذُ.

٤١٦١ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِقَدَحٍ فَشَرِبَ مِنْهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ أَصْغَرُ الْقَوْمِ وَالْأَشْيَاخُ عَنْ يَسَارِهِ، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ الْأَشْيَاخُ؟» فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَوْثَرٍ <sup>(٢)</sup> بِفَضْلِي مِنْكَ أَحَدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤١٦٢ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الَّذِي» <sup>(٣)</sup> يَشْرَبُ فِي إِنَاءٍ الْفِضَّةِ، إِنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) قوله: الأيمن فالأيمن: قال الزرقاني: قال أنس: هو سنة أي تقدمه الأيمن، وإن كان مفضولاً ولم يخالف في ذلك إلا ابن حزم، فقال: لا يجوز تقدمه غير الأيمن إلا بإذنه. كذا في «التعليق الممجد». وقال في «فتح الباري»: هذا مستحب عند الجمهور. وقال ابن حزم: يجب.

(٢) قوله: ما كنت لأؤثر بفضل منك أحدا: قال في «المراقبة»: اتفقوا على أن لا يؤثر في القرب الدينية والطاعات، وإنما الإيثار ما كان حظوظ النفس، فيكره أن يؤثر غير موضعه من الصف الأول مثلاً، وفيه أن من سبق إلى موضع مباح أو من مجلس العالم الكبير فهو أحق به ممن يجيء بعده. وقال النووي: الإيثار في القرب مكروه، وفي حظوظ النفس مستحب.

(٣) قوله: الذي يشرب في آنية الفضة إلخ: قال النووي: أجمعوا على تحريم الأكل والشرب في إناء الذهب والفضة على الرجل والمرأة، ولم يخالف في ذلك أحد، فيحرم استعمالهما في الأكل والشرب والطهارة والأكل بالمعلقة من أحدهما، والتجمر بمجمرته والبول في الإناء وسائر استعمالهما، سواء كان صغيراً أو كبيراً. قالوا: وإن ابتلي بطعام فيها فليخرجهما إلى إناء آخر من غيرهما، وإن ابتلي بالدهن في قارورة فضة فليصبه في يده اليسرى، ثم يصبه في اليمنى، =



وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «أَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ فِي آيَةِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ».

٤١٦٣ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «لَا تَلْبَسُوا<sup>(١)</sup> الْحَرِيرَ وَلَا الدِّيَابَجَ، وَلَا تَشْرَبُوا فِي آيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا؛ فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الْآخِرَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤١٦٤ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ شَرِبَ<sup>(٢)</sup> فِي إِنَاءٍ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ أَوْ إِنَاءٍ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّمَا يَجْرُجُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ». رَوَاهُ الدَّارِقُطِيُّ.

= ويستعمله، ويحرم تزيين البيوت والحوانيت وغيرهما بأوانيها. قاله في «المراقبة». كذا في «الهداية». وقال قاضي خان رحمته الله: يكره الأكل والشرب والادهان في آية الذهب والفضة، وكذا المجامر والمكاحل والمداهن، وكذا الاكتحال بميل الذهب والفضة، والنساء فيها سوى الحل من الأكل والشرب والادهان من الذهب والفضة والقعود بمنزلة الرجال، ولا رخصة للرجال فيما يتخذ من الذهب أو كان مفضّضاً أو مذهباً ما خلا الختم من الفضة وحلية السيف والسلاح الرخصة جاءت فيه، انتهى. وقال في «الهداية»: قال في «الجامع الصغير»: يكره، ومراده التحريم.

(١) قوله: لا تلبسوا الحرير ولا الديباج: قال في «المراقبة»: واستثنى من الحرير قدر أربعة أصابع في أطراف الثوب على ما هو المتعارف، والمخلوط به إن كان لحمته من غيره وسداه من الحرير فمباح، وعكسه لا، إلا في الحرب عقد يباح الحرير؛ لعله الحكاك وبكثرة القمل اه. كذا في «الهداية».

(٢) قوله: من شرب في إناء ذهب أو فضة أو إناء فيه شيء من ذلك إلخ: قال أبو يوسف: يكره كراهة تحريمية السرر والكراسي إذا كانت مفضضة أو مذهبة، وكذا السرج إذا كان مفضضاً أو مذهباً، وكذا اللجام والركاب وغيرها؛ لأن الأخبار مطلقة، وهذا حديث الدارقطني مؤيد، ولأن من استعمل إناء كان مستعملاً لكل جزء منه. وبه قالت الثلاثة، أي الشافعي ومالك وأحمد رضي الله عنهم. وقال أبو حنيفة: يجوز الشرب في الإناء المفضض والركوب في السرج المفضض والجلوس على الكرسي المفضض والسرير المفضض إذا كان يتقي موضع الفضة، معناه أنه لا بأس بالشرب في الآنية المفضضة والمذهبة إذا وضع فمه على العود، وفي الكرسي والسرير يقعد على العود والخشب دون الذهب والفضة. ولأبي حنيفة ما روي عن أنس رضي الله عنه: أن قذح النبي صلى الله عليه وسلم انكسر فاتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة، رواه البخاري. ولأحمد عن عاصم الأحول قال: رأيت عند أنس رضي الله عنه قذح النبي صلى الله عليه وسلم فيه ضبة فضة، وإن التفضيض ونحوه تابع، =

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ قَدَحَ النَّبِيِّ ﷺ انْكَسَرَ، فَاتَّخَذَ مَكَانَ الشَّعْبِ سِلْسِلَةً مِنْ فِضَّةٍ. وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ قَالَ: رَأَيْتُ عِنْدَ أَنَسٍ رضي الله عنه قَدَحَ النَّبِيِّ ﷺ فِيهِ ضَبَّةٌ فِضَّةٌ.

٤١٦٥ - وَعَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْحُلُو الْبَارِدَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٤١٦٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسْتَعْدَبُ لَهُ الْمَاءُ مِنْ بُيُوتِ السُّقْيَا قِيلَ: هِيَ عَيْنٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ يَوْمَانِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤١٦٧ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَإِذَا سَقِيَ لَبَنًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزَى مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَّا اللَّبَنُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

### بَابُ النَّقِيعِ وَالْأَنْبِذَةِ

٤١٦٨ - عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ سَقَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِقَدَحِي هَذَا الشَّرَابَ كُلَّهُ الْعَسَلَ وَالنَّبِيذَ<sup>(١)</sup> وَالْمَاءَ وَاللَّبَنَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

= ولا معتبر بالتوابع، فلا يكره كالجبة المكفوفة بالحرير، والعلم في الثوب، ومسمار الذهب في الفص. وقال الزيلعي: روي أن هذه المسألة وقعت في مجلس أبي جعفر الدوانيقي، وأبو حنيفة وأئمة عصره حاضرون، فقالت الأئمة: يكره، وأبو حنيفة رضي الله عنه ساكت، فقيل له: ما تقول؟ فقال: إن وضع فاه في موضع الفضة يكره وإلا فلا. فقيل له: من أين ذلك؟ فقال: أرايت لو كان في إصبعه خاتم فشرب من كفه، أكره ذلك؟ فوقف الكل، وتعجب أبو جعفر من جوابه، انتهى. وقول محمد يروي مع أبي حنيفة، ويروي مع أبي يوسف. هذا حاصل ما في «قاضي خان» و«رد المحتار» و«البنية» و«الهداية».

(١) قوله: والنبيذ: قال في «المراقبة»: وهذا النبيذ له منفعة عظيمة في زيادة القوة. قال ميرك: وهو حلال اتفاقاً ما دام حلوا ولم ينته إلى حد الإسكار؛ لقوله ﷺ: «كل مسكر حرام».

- ٤١٦٩ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنَّا <sup>(١)</sup> نُنْبِذُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سِقَاءٍ يُوكَى أَعْلَاهُ وَلَهُ عَزْلَاءٌ، نُنْبِذُهُ غُدُوَّةً فَيَشْرَبُهُ عِشَاءً وَنُنْبِذُهُ عِشَاءً فَيَشْرَبُهُ غُدُوَّةً. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
- ٤١٧٠ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُنْبِذُ لَهُ أَوَّلَ اللَّيْلِ فَيَشْرَبُهُ <sup>(٢)</sup> إِذَا أَصْبَحَ يَوْمُهُ ذَلِكَ وَاللَّيْلَةَ الَّتِي تَجِيءُ وَالْعَدَّ وَاللَّيْلَةَ الْآخَرَى وَالْعَدَّ إِلَى الْعَصْرِ، فَإِنْ <sup>(٣)</sup> بَقِيَ شَيْءٌ سَقَاهُ الْخَادِمُ أَوْ أَمَرَ بِهِ فَصَبَّ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
- ٤١٧١ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ <sup>(٤)</sup> رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الدُّبَاءِ وَالْحَنْتَمِ وَالْمُرَقَّتِ وَالْتَّقِيرِ وَأَمَرَ أَنْ يُنْبَذَ فِي أَسْقِيَةِ الْأُذْمِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
- وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْجُرِّ

(١) قوله: كنا ننبذ لرسول الله ﷺ: قال النووي: فيه دلالة على جواز الانتباز وجواز شرب النبيذ ما دام حلوا لم يتغير ولم يغل، وهذا جائز بإجماع الأمة.

(٢) قوله: فيشربه إذا أصبح يومه ذلك إلخ: قال النووي:، وأما قوله في حديث عائشة المتقدم: «ننبذه غدوة فيشربه عشاء إلخ» فليس مخالف لحديث ابن عباس هذا في الشرب إلى ثلاث؛ لأن الشرب في يوم لا يمنع الزيادة. وقال بعضهم: لعل حديث عائشة كان زمن الحرّ حيث يخشى فساد في الزيادة على يوم، وحديث ابن عباس في زمن يؤمن فيه التغير قبل الثلاث. وقيل: حديث عائشة محمول على نبذ قليل يفرغ في يومه، وحديث ابن عباس في كثير لا يفرغ فيه.

(٣) قوله: فإن بقي شيء سقاه الخادم أو أمر به فصب: قال النووي:، وأما سقيه الخادم بعد الثلاث وصبه فلا لأنه لا يؤمن بعد الثلاث تغيره، وكان النبي ﷺ يتنزه عنه بعد الثلاث، وقوله: «سقاه الخادم وصبه» معناه تارة يسقيه الخادم، وتارة يصبه، وذلك الاختلاف لاختلاف حال النبيذ، فإن كان لم يظهر فيه تغير ونحوه من مبادئ الإسكار سقاه الخادم، ولا يُرْفَق؛ لأنه مال مجرم إضاعته، ويترك شربه تنزهاً، وإن كان قد ظهر فيه شيء من مبادئ الإسكار والتغير أراقه؛ لأنه إذا أسكر صار حراماً ونجساً فإراق، ولا يسقيه الخادم؛ لأن المسكر لا يجوز سقيه الخادم، كما لا يجوز شربه، وأما شربه ﷺ قبل الثلاث فكان حيث لا تغير ولا مبادي تغير ولا شك أصلاً.

(٤) قوله: إن رسول الله ﷺ نهى عن الدباء إلخ: وكان ذلك في أول الإسلام خوفاً من أن يصير مسكراً، ولا يعلم به، فلما طال الزمان، وعلم حرمة السكر واشتهرت، أبيح الانتباز في كل وعاء. كذا في «المراقبة».

الْأَخْضَرِ قُلْتُ: أَنْشَرَبُ فِي الْأَبْيَضِ؟ قَالَ: «لَا».

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «نَهَيْتُكُمْ عَنِ الطُّرُوفِ، وَإِنَّ الطُّرُوفَ أَوْ ظَرْفًا لَا يُحِلُّ شَيْئًا وَلَا يُحَرِّمُهُ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ».

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: قَالَ: «نَهَيْتُكُمْ عَنِ الْأَشْرِبَةِ فِي طُرُوفِ الْأَدَمِ فَاشْرَبُوا<sup>(١)</sup> فِي كُلِّ وَعَاءٍ غَيْرِ أَنْ لَا تَشْرَبُوا مُسْكِرًا». قَالَ عَلِيُّ الْقَارِي: وَهُوَ مِنْ بَدِيعِ الْأَحَادِيثِ حَيْثُ جَمَعَ بَيْنَ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ.

٤١٧٢ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ<sup>(٢)</sup> يُنْتَبَذُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سِقَاءٍ فَإِذَا لَمْ يَجِدُوا سِقَاءً نُبِذَ لَهُ فِي تَوْرٍ مِنْ حِجَارَةٍ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤١٧٣ - وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْشَرِبَنَّ<sup>(٣)</sup> نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةٍ.

(١) قوله: فاشربوا في كل وعاء إلخ: لذلك قال في «الدر المختار»: وحل الانتباز اتخاذ النبيذ في الدباء، جمع الدباءة وهو القرع، والختم: جرة خضراء، والمزفت: المطلي بالزفت، أي القبر، والنقير: الخشبة المنقورة، وما ورد من النهي نسخ.

(٢) قوله: كان ينبذ لرسول الله ﷺ في تور من حجارة: قال النووي: فيه التصريح بنسخ النهي عن الانتباز في أوعية الكثيفة كالدباء والختم والنقير وغيرها؛ لأن تور الحجارة أكثف من هذه كلها وأولى بالنهي منها، فلما ثبت أنه ﷺ انتبذ نه فيه، دل على النسخ، وهو موافق لحديث بردة الذي مضى: «كنت نهيتكم عن الأوعية فانتبذوا، واجتنبوا كل مسكر».

(٣) قوله: ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها: اعلم أن جميع ما يستخرج منه الأشربة أربعة: العنب والتمر والزبيب والحبوب والحنطة والشعير والذرة، ثم الماء المستخرج منها حالتان: نئ ومطبوخ، والمطبوخ قد يطبخ حتى يبقى ثلثه. وقد يطبخ حتى يبقى ثلثاه. وقد يطبخ حتى يبقى نصفه، والحرام من الأشربة أيضًا أربعة، والحلال أيضًا أربعة، كما في «الدرر». فحكم الأشربة الأربعة التي هي حلال إذا غلت واشتدت أن القليل أي القدر غير المسكر منها حلال إذا كان بقصد التقوي على العبادة، وحرام بقصد التلهي. والكثير: أي القدر المسكر منها حرام، هذا مذهب أبي حنيفة، وهو قول أبي يوسف. وأما الشافعي وأحمد ومالك ومحمد بن حسن، فذهبوا إلى أن المسكر الهائع = .

## بَابُ تَغْطِيَةِ الْأَوَانِي وَغَيْرِهَا

٤١٧٤ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ أَوْ أَمْسَيْتُمْ فَكُفُّوا<sup>(١)</sup> صَبِيَانَكُمْ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ وَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ، وَادْكُرُوا<sup>(٢)</sup> اسْمَ اللَّهِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا، وَأَوْكُوا قَرَبَكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ وَخَمَّرُوا آيَاتَكُمْ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ وَلَوْ أَنْ تَعْرَضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا، وَأَظْفِقُوا مَصَابِيحَكُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ: قَالَ: «خَمَّرُوا الْأَنِيَّةَ وَأَوْكُوا الْأَسْقِيَّةَ وَأَجِفُّوا الْأَبْوَابَ وَاكْفُوا صَبِيَانَكُمْ عِنْدَ الْعِشَاءِ فَإِنَّ لِلْجِنِّ انْتِشَارًا وَخَطْفَةً وَأَظْفِقُوا الْمَصَابِيحَ عِنْدَ الرُّقَادِ، فَإِنَّ<sup>(٣)</sup> الْفَوَاسِقَ رُبَّمَا اجْتَرَّتِ الْفَتِيلَةَ فَأَحْرَقَتْ أَهْلَ الْبَيْتِ».

= من كل شيء مجرم قليله وكثيره، أسكر أم لم يسكر، وأفتى أرباب الفتوى منا بقول محمد بن حسن. فالمراد الأشربة الأربعة التي هي حلال عند الشيخين إذا غلت واشتدت، وإلا فلا تحرم كغيرها اتفاقاً. قلت: ليس في هذا الحديث حجة على أبي حنيفة؛ لأنه لم يسم الخمر بغير اسمها، وهو يقول بمثل ما قال ابن مسعود ووكيع وسفيان الثوري والأوزاعي وغيرهم. وقد تقدم تفصيله مع دلائله في «باب بيان الخمر ووعيد شاربيها»، فإن شئت فارجع إليه، بل المراد بهذا الحديث ما يسميه الناس الخمر بغير اسمها، كالشربة المفرح وعرق النشاط وشراب الصالحين، ويزعمون أنها غير محرم، وهم فيه كاذبون؛ لأنه كل مسكر حرام، فالمدار على حرمة المسكر، فلا ينفع تسميته بغير اسمها.

(١) قوله: فكفوا صبيانكم إلخ: قال في «المسوى»: وعلى هذا عمل أهل العلم، انتهى. وقال في «المراقبة»: قال القرطبي: جميع أوامر هذا الباب من باب الإرشاد إلى المصلحة، ويحتمل أن تكون للندب، لا سيما فيمن ينوي امتثال الأمر، والإغلاق مقيد بالليل، والأصل في جميع ذلك يرجع إلى الشيطان؛ فإنه هو الذي يسوق الفارة إلى الإحراق.

(٢) قوله: وادكروا اسم الله: قال النووي: فيه جمل من أنواع الخير والآداب الجامعة جماعها تسمية الله تعالى في كل حركة وسكون؛ لتحصيل السلامة من الآفات الدنيوية والأخروية. كذا في «المراقبة».

(٣) قوله: فإن الفوسقة ربما اجترت الفتيلة فأحرقت أهل البيت: قال النووي: هذا عام يدخل فيه السراج وغيره، وأما القناديل المعلقة، فإن خيف بسببها حريق دخلت في ذلك، وإلا فلا بأس؛ لانتفاء العلة. كذا في «المراقبة».

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: قَالَ: «عَطُّوا الْإِنَاءَ وَأَوْكُوا السَّقَاءَ وَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ وَأَظْفِقُوا السَّرَاجَ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَحُلُّ سِقَاءً، وَلَا يَفْتَحُ بَابًا، وَلَا يَكْشِفُ إِنَاءً، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدَكُمْ إِلَّا أَنْ يَعْزُضَ عَلَى إِنَائِهِ عُودًا، وَيَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ فَلْيَفْعَلْ فَإِنَّ الْفُؤُسِقَةَ تُضْرِمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْتَهُمْ».

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ قَالَ: «لَا تُرْسِلُوا قَوَاشِيَكُمْ وَصَبْيَانَكُمْ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحِمَةُ الْعِشَاءِ؛ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَتَّبِعُ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحِمَةُ الْعِشَاءِ».

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ قَالَ: «عَطُّوا الْإِنَاءَ وَأَوْكُوا السَّقَاءَ فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وَكَاءٌ إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءُ».

٤١٧٥ - وَعَنْهُ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ الْكِلَابِ وَنَهَيْقَ الْحَمِيرِ مِنَ اللَّيْلِ فَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، فَإِنَّهُنَّ يَرَيْنَ مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَقْلُوا الْخُرُوجَ إِذَا هَدَأَتِ الرَّجُلُ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْتُ فِي لَيْلِهِ مِنْ خَلْقِهِ مَا شَاءَ، وَأَجِيقُوا الْأَبْوَابَ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا أُجِيفَ وَذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَغَطُّوا الْجِرَارَ وَأَكْفِقُوا الْآبِيَةَ وَأَوْكُوا الْقِرْبَ». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السَّنَةِ».

وَرَوَى أَحْمَدُ وَابْنُ خَرِيشٍ فِي تَارِيخِهِ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حَبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَافِظُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ عَنْهُ نَحْوَهُ.

٤١٧٦ - وَعَنْهُ عليه السلام قَالَ: جَاءَ أَبُو حُمَيْدٍ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنَ التَّقِيعِ بِإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَلَا خَمَرَتُهُ وَلَوْ أَنْ تَعْرِضَ عَلَيْهِ عُودًا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤١٧٧ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا تَتْرُكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤١٧٨ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: اخْتَرَقَ بَيْتٌ بِالْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ فَحُدَّتْ

بِشَأْنِهِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ النَّارَ إِنَّمَا هِيَ عَدُوٌّ لَكُمْ، فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَظْفِقُوهَا عَنْكُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤١٧٩ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَتْ فَأَرَهُ تَجْرُ الْفَتِيلَةَ فَأَلْقَتْهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْحُمْرَةِ الَّتِي كَانَ قَاعِدًا عَلَيْهَا، فَأَحْرَقَتْ مِنْهَا مِثْلَ مَوْضِعِ الدَّرْهِمِ، فَقَالَ: «إِذَا نِمْتُمْ فَأَظْفِقُوا سُرَجَكُمْ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدُلُّ مِنْهُ هَذِهِ عَلَى هَذَا فَتُحْرِقُكُمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

\*\*\*\*\*

## كِتَابُ اللَّبَاسِ

وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَبْنِيْ عَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي

سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ

(الأعراف: ٢٦)

مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾

(الأعراف: ٣٢)

٤١٨٠ - عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ<sup>(١)</sup> أَحَبُّ الثِّيَابِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَلْبَسَهَا الْحَبْرَةُ. مُتَّفَقٌ

عَلَيْهِ.

٤١٨١ - وَعَنْهُ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ شَاكِيًا فَخَرَجَ يَتَوَكَّأُ عَلَى أَسَافَةٍ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ

قَطِرٌ قَدْ تَوَشَّحَ فَصَلَّى بِهِمْ. رَوَاهُ الْبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ».

٤١٨٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَوْبَانِ قَطْرَتَانِ غَلِيظَتَانِ،

فَكَانَ إِذَا قَعَدَ فَعَرَقَ ثَقُلَا عَلَيْهِ، فَقَدِمَ بَزٌّ مِنَ الشَّامِ لِفُلَانٍ الْيَهُودِيِّ، فَقُلْتُ: لَوْ بَعَثْتَ

إِلَيْهِ فَأَشْتَرَيْتَ مِنْهُ ثَوْبَيْنِ إِلَى الْمَيْسَرَةِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ مَا يُرِيدُ إِنَّمَا يُرِيدُ

أَنْ يَذْهَبَ بِمَا لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَبَ قَدْ عَلِمَ أَنِّي مِنْ أَنْفَاهُمْ لِلَّهِ وَآدَاهُمْ

لِلْأَمَانَةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ.

٤١٨٣ - وَعَنْهَا ﷺ قَالَتْ: صَنَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بُرْدَةً سَوْدَاءَ فَلَبِسَهَا، فَلَمَّا عَرَقَ

فِيهَا وَجَدَ رِيحَ الصُّوفِ فَقَدَفَهَا، قَالَ وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَكَانَ تُعْجِبُهُ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤١٨٤ - وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَخْرَجَتْ إِلَيْنَا عَائِشَةُ كِسَاءً وَإِزَارًا غَلِيظًا فَقَالَتْ

قُبِضَ<sup>(٢)</sup> رُوحُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَيْنِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) قوله: كان أحب الثياب إلى النبي ﷺ أن يلبسها الحبرة: قال الجزري: وفيه دليل على استحباب لبس الحبرة، وعلي

جواز لبس المخطط. قال ميرك: وهو مجمع عليه. قاله في «المراقبة». وكذا قال النووي.

(٢) قوله: قبض روح رسول الله ﷺ في هذين: قال النووي: في أمثال هذا الحديث بيان ما كان عليه ﷺ من الزهادة =



٤١٨٥ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ أَحَبُّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقَمِيصُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

٤١٨٦ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَلْبَسُ قَمِيصًا فَوْقَ الْكُعْبَيْنِ مُسْتَوًى <sup>(١)</sup> الْكُمَيْنِ بِأُطْرَافٍ أَصَابِعِهِ. رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ.

وَقَالَ عَلِيُّ الْقَارِي: قَالَ فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» بِرَوَايَةِ ابْنِ مَاجَه عَنْهُ.  
٤١٨٧ - وَعَنْ أَبِي كَبْشَةَ قَالَ: كَانَ <sup>(٢)</sup> كَيْفَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَطْحًا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٤١٨٨ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا <sup>(٣)</sup> اعْتَمَّ سَدَلَ عِمَامَتِهِ

= في الدنيا والإعراض عن متاعها وملذذها، فيجب على الأمة أن يقتدوا، وأن يقتفوا على أثره في جميع سيره. كذا في «المراقبة».

(١) قوله: مستوى الكمين بأطراف أصابعه: وقال في «رد المحتار»: اعلم أن الكسوة منها فرض، وهو ما يستر العورة ويدفع الحرّ والبرد، والأولى كونه من القطن أو الكتان أو الصوف على وفاق السنة بأن يكون ذيله لنصف ساقه، وكمه لرؤوس أصابعه، وفمه قدر شبر اهـ. وفي «مراقبة الصعود»: حديث الرسغ مخصوص بالقميص الذي كان يلبسه في السفر، وكان يلبس في الحضر قميصا من قطن وكمه من الأصابع، كذا ورد في حديث رواه البيهقي في «شعب الأيمان». وروي فيه عن علي كان يمدكم القميص حتى إذا بلغ الأصابع قطع ما فضل.

(٢) قوله: كان كيف أصحاب رسول الله ﷺ بطحا الكمام: بكسر الكاف جمع كمة بالضم كقباب وقبة، وهي القلنسوة المدوّرة سميت بها؛ لأنها تغطي الرأس. بطحا: بضم الموحدة فسكون المهملة جمع بطحاء أي كانت مبسوطة على رؤوسهم لازقة غير مرتفعة عنها. قال الطيبي: فيه أن انتصاب القلنسوة من السنة بمعزل، وروى ابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عباس: أنه ﷺ كان يلبس ذوات الأذان في الحرب قيل: هي جمع كُم بالضم معنى بطحا حيث تدّ أنها كانت عريضة واسعة، فهو جمع أبطح من قولهم للأرض المتسعة: بطحاء، والمراد أنها ما كانت ضيقة دومية أو هندية، بل كان وسعها مقدار شبر. التقطته من «المراقبة». وقال في «العالمكيرية»: ولا بأس بلبس القلانس. وقد صحّ أنه ﷺ كان يلبسها. كذا في «الوجيز» للكردي.

(٣) قوله: إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه: قال في «العالمكيرية»: ندب إرسال ذنب العمامة بين الكتفين إلى وسط =

بَيْنَ كَتِفَيْهِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٤١٨٩ - وَعَنْ عُبَادَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالْعَمَائِمِ فَإِنَّهَا سِمَاءُ الْمَلَائِكَةِ، وَأَرْخُوا لَهَا خَلْفَ ظُهُورِكُمْ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ».

٤١٩٠ - وَعَنْ رُكَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «فَرِّقْ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ الْعَمَائِمُ عَلَى الْقَلَانِسِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٤١٩١ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي رَهْطٍ مِنْ مُزَيْنَةَ فَبَايَعُوهُ وَإِنَّهُ<sup>(١)</sup> لَمُطْلَقُ الْأَزْرَارِ، ثُمَّ أَدْخَلْتُ يَدَيَّ فِي جَنْبِ قَمِيصِهِ فَمَسِسْتُ الْحَافَتَيْنِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤١٩٢ - وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَبِسَ<sup>(٢)</sup> جُبَّةً رُومِيَّةً.....

= الظهر. كذا في «الكنز». واختلفوا في مقدار ما ينبغي من ذنب العمامة منهم من مقدر بشيره، ومنهم من قال: إلى وسط الظهر، ومنهم من قال: إلى موضع الجلوس. كذا في «الذخيرة» اهـ. وهكذا في غيره من كُتُب الحنفية.

(١) قوله: وأنه لمطلق الأزرار: كتب مولانا محمد يحيى المرحوم من تقرير شيخه أن إطلاقه ﷺ إزراره كان إذ ذاك لعارض، ولم يكن هذا من عامة أحواله ﷺ. كذا في «بذل المجهود».

(٢) قوله: لبس جبة رومية: الجبة بضم الجيم وتشديد الموحدة ثوبان بينهما قطن، إلا أن يكونا من صوف، فقد تكون واحدة غير محشوة، ومن فوائد الحديث جواز لبس الصوف. وكره مالك لبسه لمن يجد غيره؛ لما فيه من الشهرة بالزهد؛ لأن إخفاء العمل أولى. قال ابن بطال: ولم ينحصر التواضع في لبسه، بل في القطن وغيره مما هو بدون ثمنه. قلت: وقد روى البيهقي عن أبي هريرة وزيد بن ثابت: أنه ﷺ نهى عن الشهريتين: رقة الثياب وغلظها، ولينها وخشونتها، وطولها وقصرها، ولكن سداد فيما بين ذلك واقتصاد، وهذا هو المختار عند السادة النقشبندية، وأما أكثر طوائف الصوفية، فاختاروا لبس الصوف؛ لأنهم لم يلبسوا لحفظ النفس مالا أن مسه وحسن منظره، وإنما لبسوا لستر العورة ودفع الحر والقر، فاجتزوا بالخشن من الشعر والغليظ من الصوف. وقد وصف أبو هريرة وفصاله بن عبيد أصحاب الصفة بأنهم كان لباسهم الصوف حتى إن كان بعضهم ليعرق به فيوجد منه ريح الضأن، إذا أصابه المطر. وقد نقل السيوطي في «الدر» عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إن أول من لبس الصوف آدم وحواء، لما أهبطا من الجنة إلى الأرض. التقطته من «المراقبة». وقال في «رد المحتار»: والأولى كون الكسوة من القطن أو الكتان أو الصوف.

ضَيْقَةُ الْكُمَيْنِ<sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤١٩٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا حَشْوُهُ لَيْفٌ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤١٩٤ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: «فِرَاشُ لِلرَّجُلِ، وَفِرَاشٌ<sup>(٢)</sup> لِامْرَأَتِهِ، وَالْقَالِثُ لِلضَّيْفِ، وَالرَّابِعُ لِلشَّيْطَانِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤١٩٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ<sup>(٣)</sup> وَسَادُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي يَتَكَبَّرُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهُ لَيْفٌ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤١٩٦ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: بَيْنَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِنَا فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ فَقَالَ قَائِلٌ لِأَيِّ بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلًا مُتَقَنَّعًا<sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) قوله: ضيقة الكمين: قال في «التعليق الممجد»: فيه لبس الضيق من الثياب، بل ينبغي أن يكون ذلك في الغزو ومستحبا لما في ذلك من التأهب والتأسي برسول الله ﷺ في لباسه مثل ذلك في السفر، وليس به بأس في الحضر، انتهى. كذا في «تنسيق النظام».

(٢) قوله: وفراش لامرأته: قال النووي: وأما تعديد الفراش للزوج والزوجة فلا بأس به؛ لأنه قد يحتاج كل واحد منهما إلى فراش عند المرض ونحوه. واستدل بعضهم بهذا على أنه لا يلزمه النوم مع امرأته، وإن له الانفراد عنها بفراش، والاستدلال به في هذا ضعيف؛ لأن المراد بهذا وقت الحاجة بالمرض وغيره كما ذكرنا، ولأن النوم مع الزوجة وإن كان ليس بواجب، لكنه معلوم بدليل آخر أن النوم معها بغير عذر أفضل، وهو ظاهر فعل رسول الله ﷺ الذي واطب عليه مع مواظبته ﷺ على قيام الليل، فينام معها، فإذا أراد القيام لوظيفته قام وتركها، فيجمع بين وظيفته قضاء حقها المندوب وعشرتها بالمعروف، لا سيما إن عرف من حالها حرصها على هذا، ثم إنه لا يلزم من النوم معها الجماع.

(٣) قوله: كان وساد رسول الله ﷺ إلخ: قال النووي: فيه جواز اتخاذ الفراش والوسادة والنوم عليها والارتفاق بها. قلت: الأظهر أنه يقال فيه بالاستحباب؛ لمداومته ﷺ، ولأنه أكمل للاستراحة التي قصدت بالنوم للقيام على النشاط في العبادة. كذا في «المراقبة».

(٤) قوله: متقنعا: التقنع هو تغطية الرأس وأكثر الوجه برداء أو غير. قاله في «عمدة القاري». وقال في «أشعة اللمعات». اختلفوا في التقنع، فذهب بعضهم إلى الكراهة، وبعضهم إلى أن التقنع للرجل عند الحاجة مباحة، واختار الجمهور أن التقنع جائز مطلقا مستدلين بفعله ﷺ وبفعل صحابته الأكرمين، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

٤١٩٧ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ <sup>(١)</sup> جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤١٩٨ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ أَحَدَ شَقِي تَوْبِي يَسْتَرْخِي إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدَ ذَلِكَ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكَ لَسْتَ تَصْنَعُ ذَلِكَ خِيَلَاءَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٤١٩٩ - وَعَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْإِسْبَالُ فِي الْإِزَارِ وَالْقَمِيصِ وَالْعِمَامَةِ، مَنْ جَرَّ مِنْهَا شَيْئًا خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَه.

٤٢٠٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطْرًا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٢٠١ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِزْرَةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، لَا جُنَاحَ عَلَيْهِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ، وَمَا أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ فَفِي النَّارِ» قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطْرًا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَه.

٤٢٠٢ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَرَرْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي إِزَارِي اسْتِرْحَاءٌ،

(١) قوله: من جر ثوبه خيلاء الخ: قال في «العالمكيرية»: إسبال الإزار والقميص بدعة، ينبغي أن يكون الإزار فوق الكعبين إلى نصف الساق، وهذا في حق الرجال. وأما النساء فخيرين إزارهن أسف من إزار الرجال؛ ليستر ظهر قدمهن، وإسبال الرجل إزاره أسفل من الكعبين إن لم يكن للخيلاء ففيه كراهة تنزيه. كذا في «الغرائب». وقال في «بذل المجهود»: قال العلماء: المستحب في الإزار والثوب إلى نصف الساقين، والجائز بلا كراهة ما تحته إلى الكعبين، فما نزل عن الكعبين فهو ممنوع، فإن كان للخيلاء فهو ممنوع منع تحريم، وإلا فممنوع تنزيه، انتهى. وقال في «رد المحتار»: ويكره للرجال السراويل التي تقع على ظهر القدمين، «عتابية».

فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، ارْفَعْ إِزَارَكَ» فَرَفَعْتُهُ، ثُمَّ قَالَ: «زِدْ» فَزِدْتُ، فَمَا زِلْتُ أَتَحَرَّاهَا بَعْدُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: إِلَى أَيْنَ؟ فَقَالَ: «إِلَى أَنْصَافِ السَّاقَيْنِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٢٠٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ فِي النَّارِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٤٢٠٤ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنَ الْخِيَلَاءِ خُسِفَ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٤٢٠٥ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ ذُكِرَ الْإِزَارُ: قَالِمَرَأَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: تُرَخِّي شَبْرًا<sup>(١)</sup> فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: إِذَا يَنْكَشِفُ عَنْهَا قَالَ: «فَذِرَاعًا لَا تَزِيدُ عَلَيْهِ». رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَه.

وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ وَالتَّسَائِيِّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَتْ: إِذَا تَنَكَشِفُ أَقْدَامُهُنَّ؟ قَالَ: «فَيُرَخِّينَ ذِرَاعًا لَا يَزِيدَنَّ عَلَيْهِ».

٤٢٠٦ - وَعَنْ دِحْيَةَ بْنِ خَلِيفَةَ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِقَبَاطِيٍّ فَأَعْطَانِي مِنْهَا فُبْطِيَّةً، فَقَالَ: «اِضْغَعَهَا صَدْعَيْنِ، فَاقْطَعْ أَحَدَهُمَا قَمِيصًا وَأَعْطِ الْآخَرَ امْرَأَتَكَ تَخْتَمِرُ بِهِ» فَلَمَّا أَذْبَرَ قَالَ: وَأَمْرُ امْرَأَتِكَ<sup>(١)</sup> أَنْ تَجْعَلَ تَحْتَهُ ثَوْبًا لَا يَصْفُهَا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٢٠٧ - وَعَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ أَبِي عَلْقَمَةَ عَنْ أُمِّهِ قَالَتْ: دَخَلْتُ حَفْصَةَ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَى عَائِشَةَ وَعَلَيْهَا خِمَارٌ رَقِيقٌ فَشَقَّتْهُ عَائِشَةُ وَكَسَتْهَا خِمَارًا كَثِيفًا. رَوَاهُ مَالِكٌ.

٤٢٠٨ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رِقَاقٌ فَأَعْرَضَ عَنْهَا، وَقَالَ: «يَا أَسْمَاءُ، إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتْ الْمَحِيضَ لَمْ تَصْلُحْ

(١) قوله: وأمر امرأتك أن تجعل تحته ثوبًا لا يصفها: قال في «نفع المفتي والسائل»: الاستفسار: هل يجوز للمرأة أن يلبس ثيابًا رقيقة الاستبشار؟ لا يجوز؛ لعدم حصول ستر العورة. كذا في «السراج المنير».

أَنْ يُرَى مِنْهَا إِلَّا هَذَا وَهَذَا» وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِهِ وَكَفَّيْهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٢٠ - وَعَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَيْمَنَ عَنْ أَبِيهِ دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعَلَيْهَا دِرْعٌ قِطْرٌ ثَمَنُ خَمْسَةِ دَرَاهِمَ فَقَالَتْ: ارْقِعْ بَصْرَكَ إِلَى جَارِيَتِي انْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّهَا تُزْهِى أَنْ تَلْبَسَهُ فِي الْبَيْتِ، وَقَدْ كَانَ لِي مِنْهُنَّ دِرْعٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَا كَانَتْ امْرَأَةً تُقَيِّنُ بِالْمَدِينَةِ إِلَّا أُرْسَلَتْ إِلَيَّ تَسْتَعِيرُهُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٤٢١ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَهِيَ تَحْتَمِرُ، فَقَالَ: «لَيْتَنِي لَا لَيْتَيْنِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٢١١ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى <sup>(١)</sup> رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ بِشِمَالِهِ أَوْ

(١) قوله: نهى رسول الله ﷺ أن يأكل الرجل بشماله إلخ: قال النووي: أما فقه الأحاديث ففيها ثلاث مسائل، أحدها: يستحب البداءة باليمنى في كل ما كان من باب التكريم والزينة والنظافة ونحو ذلك، كلبس النعل والخف والمدرس والسرائيل والكم وحلق الرأس وترجله وقص الشارب ونسف الإبط والسواك والاكتمال وتقليم الأظفار والوضوء والغسل والتيمم ودخول المسجد والخروج من الخلاء ودفع الصدقة وغيرها من أنواع الدفع الحسنة وتناول الأشياء الحسنة ونحو ذلك، الثانية: يستحب البداءة باليسار في كل ما هو ضد السابق في المسألة الأولى، فمن ذلك خلع النعل والخف والمداس والسرائيل والكم والخروج من المسجد ودخول الخلاء والاستنجاء وتناول أحجار الاستنجاء ومس الذكر والامتخاط والاستنثار وتعاطي المستقذرات وأشباهاها. الثالثة: يكره المشي في نعل واحدة أو خف واحد أو مدارس واحد إلا لعذر، ودليله هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم. قال العلماء: وسببه أن ذلك تشويه ومثله ومخالف للوقار، ولأن المتعلقة تصير أرفع من الأخرى فيعسر مشيه، وربما كان سبباً للعثار.

وهذه الآداب الثلاثة التي في المسائل الثلاث تجميع على استحبابها وإنها ليست واجبة، وأما اشتغال الصماء بالمد، فقال الأصمعي: هو أن يشتمل بالثوب حتى يجلل به جسده لا يرفع منه جانباً، فلا يبقى ما يخرج منه يده، وهذا يقوله أكثر أهل اللغة. قال ابن قتيبة: سميت صماء؛ لأنه سد المنافذ كلها كالصخرة الصماء التي ليس فيها خرق، ولا صدع. قال أبو عبيد: وأما الفقهاء فيقولون: هو أن يشتمل بثوب ليس عليه غيره، ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على أحد منكبيه. قال العلماء: فعلى تفسير أهل اللغة يكره الاشتغال المذكور؛ لئلا تعرض له حاجة من دفع بعض الهواء ونحوها، أو غير ذلك فيعسر عليه، أو يتعذر فيلحقه الضرر، وعلى تفسير الفقهاء يحرم الاشتغال المذكور =

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أَحِلَّ الذَّهَبُ وَالْحَرِيرُ لِلْإِنَاثِ أُمِّي وَحُرْمٌ عَلَى ذُكُورِهَا»<sup>(١)</sup> وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَفِي «الْمُتَّقِ عَلَيْهِ» عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: أَهْدَيْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حُلَّةً سِيْرَاءً، فَبَعَثَ بِهَا إِلَيَّ فَلَبِسْتُهَا، فَعَرَفْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ: «إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ بِهَا إِلَيْكَ لِتَلْبَسَهَا، إِنَّمَا بَعَثْتُ بِهَا إِلَيْكَ لِتَشَقَّهَا خُمْرًا بَيْنَ النِّسَاءِ».

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: لَيْسَ<sup>(٢)</sup> رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا قَبَاءً مِنْ دِيْبَاجٍ أَهْدِيَ لَهُ، ثُمَّ أَوْشَكَ أَنْ تَزْعَهُ، فَأَرْسَلَ بِهِ إِلَى عُمَرَ، فَقِيلَ لَهُ: قَدْ أَوْشَكَ مَا تَزْعَعْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «نَهَانِي عَنْهُ جَبْرِيلُ» فَجَاءَهُ عُمَرُ يَبْكِي فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَرِهْتَ أَمْرًا وَأَعْطَيْتَنِيهِ فَمَا لِي؟ قَالَ: «إِنِّي لَمْ أُعْطِكُهُ لِتَلْبَسَهُ، إِنَّمَا أُعْطَيْتُكَ تَبِيعَهُ» فَبَاعَهُ بِالْفَيْ دِرْهَمٍ. قَالَ فَقَهَاؤُنَا: يَجِبُ<sup>(٣)</sup> أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ لُبْسَ الْحَرِيرِ وَهُوَ مَا كَانَتْ لِحْمَتُهُ حَرِيرًا وَسَدَاهُ

(١) قوله: وحرم على ذكورها: أي ذكور أممي، والذكور بعمومه يشمل الصبيان أيضًا، لكنهم حيث لم يكونوا من أهل التكليف حرم على من ألبسهم، والمراد من الذهب حلته، وإلا فالأواني من الذهب والفضة حرام على الذكور والإناث، وكذا حلّي الفضة مختص بالنساء إلا ما استثنى للرجال من الخاتم وغيره. كذا في «المرقاة».

(٢) قوله: لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فباء ديباج: قال في «المرقاة»: وكان لبسه إذ ذاك مباحا.

(٣) قوله: يجب أن يعلم إلخ: اعلم أنه ذهب الشافعي وموافقه إلى أن لبس الحرير للرجل يجوز إذا كانت به حكمة لها فيه من البرودة، وكذلك للقمل وما في معنى ذلك. وقال مالك: لا يجوز. وقال أبو حنيفة رضي الله عنه: إن لبس الحرير وهو ما كانت لحمته حريرا وسداه حريرا حرام على الرجال في جميع الأحوال؛ لأنه لا فصل فيما روينا يريد به قوله: «وحرّم على ذكورها». وقال أبو يوسف ومحمد رضي الله عنهما لا يكره في حالة الحرب، ويكره في غير حالة الحرب؛ لما روى الشعبي - رحمه الله - أنه رخص في لبس الحرير والديباج في الحرب. قال العلامة العيني: هذا لم يثبت عن الشعبي، ولكن روى ابن عدي في «الكامل» من حديث عن عيسى بن إبراهيم بن طهمان الهاشمي عن موسى بن حبيب عن الحكم بن عمير، وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، قال: رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في لبس الحرير عند القتال، وأعله عبد الحق =

حَرِيرًا حَرَامٌ لِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ عَلَى الرَّجَالِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله، وَمَا رُوِيَ تَرْخِيصُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي لُبْسِ الْحَرِيرِ فِي الْحَرْبِ مَحْمُولٌ عَلَى الْمَخْلُوطِ، وَحَدِيثُ الْحَكَّةِ نَظِيرُ التَّدَاوِي بِالْأَبْوَالِ.

٤٢١٦ - وَعَنْ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ إِلَّا هَكَذَا، وَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِصْبَعَيْهِ الْوُسْطَى وَالسَّبَابَةَ، وَضَمَّهُمَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: خَطَبَ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ إِلَّا مَوْضِعَ إِصْبَعَيْنِ<sup>(١)</sup> أَوْ ثَلَاثٍ أَوْ أَرْبَعٍ.

٤٢١٧ - وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنها أَنَّهَا فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جُبَّةً طَيَالِسَةً كِسْرَوَانِيَّةً لَهَا لِبْنَةٌ دِيبَاجٌ وَقَرَجِيهَا<sup>(٢)</sup> مَكْفُوفِينَ بِالْدِّيَبَاجِ، فَقَالَتْ: هَذِهِ كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ حَتَّى قُبِضَتْ، فَلَمَّا قُبِضَتْ قَبِضْتُهَا، وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَلْبَسُهَا، فَتَحْنُ نَغْسِلُهَا لِلْمَرْضَى نَسْتَشْفِي بِهَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٢١٨ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الثَّوْبِ الْمُصَمَّتِ مِنَ الْحَرِيرِ، فَأَمَّا<sup>(٣)</sup> الْعَلَمُ مِنَ الْحَرِيرِ وَسَدَى الثَّوْبِ فَلَا بَأْسَ بِهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

= فِي أَحْكَامِهِ بَعِيسَى هَذَا، وَقَالَ: إِنَّهُ ضَعِيفٌ عِنْدَهُمْ مَتْرُوكٌ. وَقَالَ ابْنُ الْقَطَانِ فِي كِتَابِهِ: لَا يَحْتَجُّ بِهِ، وَمُوسَى بْنُ حَبِيبٍ ضَعِيفٌ، لِذَلِكَ يَقُولُ أَبِي حَنِيفَةَ قَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَمَا رَوَاهُ إِنْ ثَبَتَ مَحْمُولٌ عَلَى الْمَخْلُوطِ، وَحَدِيثُ الْحَكَّةِ نَظِيرُ التَّدَاوِي بِالْأَبْوَالِ. التَّقْطَعَةُ مِنَ النَّوْوِي وَ«الْعَالَمَكِيرِيَّةُ» وَ«الْهُدَايَةُ» وَ«الْبَنَاءَةُ» وَ«الْعَرَفُ الشَّدِيدِي».

(١) قَوْلُهُ: إِلَّا مَوْضِعَ إِصْبَعَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ أَوْ أَرْبَعٍ: قَالَ فِي «الْمَرْقَاةِ»: فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ إِبَاحَةُ الْعِلْمِ مِنَ الْحَرِيرِ فِي الثَّوْبِ إِذَا لَمْ يَزِدْ عَلَى أَرْبَعِ أَصَابِعَ، وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ. قَالَ قَاضِي خَانَ: رَوَى بَشْرٌ عَنْ أَبِي يَوْسُفَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ: أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِالْعِلْمِ مِنَ الْحَرِيرِ فِي الثَّوْبِ إِذَا كَانَ أَرْبَعَةَ أَصَابِعَ أَوْ دُونَهَا، وَلَمْ يُحَكَّ فِيهَا خِلَافًا.

(٢) قَوْلُهُ: وَقَرَجِيهَا مَكْفُوفِينَ بِالْدِّيَبَاجِ: قَالَ فِي «الْهُدَايَةِ»: لَا يَجِلُّ لِلرِّجَالِ لِبْسُ الْحَرِيرِ، وَيَجِلُّ لِلنِّسَاءِ إِلَّا أَنْ الْقَلِيلَ عَفْوًا، وَهُوَ مَقْدَارُ ثَلَاثَةِ أَصَابِعَ أَوْ أَرْبَعٍ، كَالْأَعْلَامِ وَالْمَكْفُوفِ بِالْحَرِيرِ.

(٣) قَوْلُهُ: فَأَمَّا الْعَلَمُ وَسَدَى الثَّوْبِ فَلَا بَأْسَ بِهِ: قَالَ فِي «الْهُدَايَةِ»: وَلَا بَأْسَ بِلِبْسِ مَا سَدَاهُ حَرِيرًا وَلِحِمَّتِهِ غَيْرَ حَرِيرٍ =



٤٢١٩ - وَعَنْ أَبِي رِيحَانَةَ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَشْرٍ: عَنِ الْوَشْرِ وَالْوَشْمِ وَالتَّنْفِ<sup>(١)</sup> وَعَنْ مُكَامَعَةَ<sup>(٢)</sup> الرَّجُلِ الرَّجُلُ بَغِيرَ شَعَارٍ، وَعَنْ مُكَامَعَةَ الْمَرْأَةِ الْمَرْأَةُ بَغِيرَ شَعَارٍ، وَأَنْ يَجْعَلَ<sup>(٣)</sup> الرَّجُلُ فِي أَسْفَلِ ثِيَابِهِ حَرِيرًا مِثْلَ الْأَعَاجِمِ، أَوْ يَجْعَلَ<sup>(٤)</sup> عَلَى مَنْكِبَيْهِ حَرِيرًا مِثْلَ الْأَعَاجِمِ، وَعَنْ الثَّهْبِيِّ وَرُكُوبِ<sup>(٥)</sup> النَّمُورِ.....

= كالقطن والخز في الحرب وغيره؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يلبسون الخز، والخز مسدّي بالحريز، ولأن الثوب إنما يصير ثوبا بالنسج، والنسج باللحمة، فكانت هي المعتبرة دون السدى.

(١) قوله: والتنف: قال في «العالمكيرية»: تنف الشيب مكروه للتزين لا لترهيب العدو، كذا نقل عن الإمام. كذا في «جواهر الأخلاطي».

(٢) قوله: عن مكامعة الرجل الرجل بغير شعار إلخ: قال في «الهداية»: ويكره أن يقبل الرجل فم الرجل أو يده أو شيئاً منه أو يعانقه. وذكر الطحاوي أن هذا قول أبي حنيفة ومحمد. وقال أبو يوسف: لا بأس بالتقبيل والمعانقة؛ لما روي: أن النبي ﷺ عانق جعفرًا رضي الله عنه حين قدم من الحبشة وقَبِلَ بين عَيْنَيْهِ، ولها ما روي أن النبي ﷺ نهى عن المكامعة وهي المعانقة، وعن المكامعة وهي التقبيل. وما رواه محمود على ما قبل التحريم، ثم قالوا: الخلاف في المعانقة في إزار واحد، أما إذا كان عليه قميص أو جبة فلا بأس بالإجماع، وهو الصحيح، انتهى. وقال في «غاية البيان»: وكذا التقبيل إذا لم يكن على وجه الشهوة، بل على وجه المبرة لا بأس به.

(٣) قوله: أن يجعل الرجل في أسفل ثيابه: أي في ذيلها وأطرافها، حريرا: أي كثيرا زائدا على قدر أربع أصابع؛ لما مر من جوازها، ويدل على تقييده بقوله: «مثل الأعاجم» أي مثل ثيابهم في تكثير سنجافهم، ولعلمهم كانوا يفعلونها أيضا أعلى ظاهرة ثيابهم: تكبرا وافتخارا. قال المظهر: يعني لبس الحرير حرام على الرجال، سواء كانت تحت الثياب أو فوقها، وعادة جهال العجم أن يلبسوا تحت الثياب ثوبا قصيرا من الحرير ليلين أعضاءهم. كذا في «المراقبة».

(٤) قوله: أو يجعل على منكبه حريرا: أي علما من حرير زائدا على قدر أربع أصابع. كذا في «المراقبة».

(٥) قوله: ركوب النمر: وقال في «العالمكيرية»: ولا بأس بجلود النمر والسباع كلها إذا دبغت أن يجعل منها مصلي أو ميسرة السرج. كذا في «الملقط»، انتهى. فكلمة «لا بأس» فيها استعملت فيها تركه أولى؛ لأن ركوب النمر من زي الأعاجم، وفيه الزينة والخيلاء هذا مقتضى للنهي، لا ما قال الطيبي الشافعي: إن المقتضى لنهي ركوب النمر نجاسة ما عليها من الشعور، فإنها لا تطهر بالدباغ، قلنا: هذا ساقط عن الاعتبار؛ لأن كل إهاب دبغ فقد طهر، إلا جلد الآدمي والخنزير والكلب على قول، مع أن شعر الميتة عندنا طاهر من أصله. أخذته من «المراقبة».

وَلُبُوسٍ<sup>(١)</sup> الْخَاتِمِ إِلَّا لِذِي سُلْطَانٍ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ.

٤٢٢٠ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَرْكَبُوا الْحَزَّ وَلَا الثَّمَارَ».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ.

٤٢٢١ - وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: نَهَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ خَاتِمِ الذَّهَبِ وَعَنْ لُبْسِ

الْقَسِيِّ وَالْمِثْرَةِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَه.

٤٢٢٢ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ نَهَانَا<sup>(٢)</sup> رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَشْرَبَ فِي آيَةِ الذَّهَبِ

وَالْفِضَّةِ وَأَنْ نَأْكُلَ فِيهَا، .....

(١) قوله: ولبوس الخاتم إلا لذي سلطان: وقال في «الدر المختار»: وترك الختم لغير السلطان والقاضي وذو حاجة إليه كمتوّل أفضل اه. وقال في «رد المحتار»: أشار إلى أن الختم سنة لمن يحتاج إليه، كما في «الاختيار». قال القهستاني: وفي «الكرمانى»: نهى الحلواني بعض تلامذته عنه، وقال: إذا صرت قاضياً فتختم. وفي «البستان» عن بعض التابعين: لا يتختم إلا ثلاثة: أمير أو كاتب أو أحمق، وظاهره أنه يكره لغير ذي الحاجة، لكن قول المصنف أفضل، ك«الهداية» وغيرها يفيد الجواز، وعبر في «الدرر» بأولى، وفي «الإصلاح» بأحب، فالنهي للتنزيه. وفي «التاترخانية» عن «البستان»: كره بعض الناس اتخاذ الخاتم إلا لذي سلطان، وأجازه عامة أهل العلم، وعن يونس بن أبي إسحاق، قال: رأيت قيس بن أبي حازم وعبد الرحمن بن الأسود والشعبي وغيرهم يتختمون في يسارهم، وليس لهم سلطان، ولأن السلطان يلبس للزينة والحاجة إلى الختم وغيره في حاجة الزينة والختم سواء فجاز لغيره، وبه نأخذ اه. فهو اختيار للجواز كما هو قول العامة، ولا ينافي أن تركه أولى لغير ذي حاجة، فافهم. ومقتضاه أنه لا يكره لقصد الزينة والختم، وأما لقصد الزينة فقط فقد مر، فتدبر.

(٢) قوله: نهانا رسول الله ﷺ أن نشرب في آية الفضة والذهب وأن نأكل فيها: قال في «الدر المختار»: وكره الأكل والشرب والادهان والتطيب من إناء ذهب وفضة للرجل والمرأة؛ لإطلاق الحديث، وكذا يكره الأكل بملعة الفضة والذهب والاكتحال بميلهما وما أشبه ذلك من الاستعمال، كمكحلة ومراة وقلم ودواة ونحوها، يعني إذا استعملت ابتداء فيها صنعت له بحسب متعارف الناس، وإلا فلا كراهة حتى لو نقل الطعام من إناء الذهب إلى موضع آخر أو صب الماء أو الدهن في كفه لا على رأسه ابتداء، ثم استعمله لا بأس به. «مجتبى» وغيره، وهو ما حرره في «الدرر» فليحفظ.

وَعَنْ لُبْسٍ<sup>(١)</sup> الْحَرِيرِ وَالْدِّيْبَاجِ وَأَنْ تَجْلِسَ عَلَيْهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ: حُرْمُ تَوَسُّدِ الْحَرِيرِ وَافْتِرَاشُهُ وَالتَّوْمُ عَلَيْهِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، كَمَا فِي «الْمَوَاهِبِ» وَمِثْلُهُ فِي مَثْنٍ «دُرَرِ الْبَحَارِ»، وَقَالَ الْعَيْنِيُّ وَالْقَهْشَتَانِيُّ: وَبِهِ أَخَذَ أَكْثَرُ مَشَائِخِنَا، كَذَا فِي «الْكِرْمَانِيِّ» وَنَقَلَ مِثْلَهُ ابْنُ الْكَمَالِ.

٤٢٢٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه تَوْبَيْنِ مُعْصَفَرَيْنِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسُهُمَا»<sup>(٢)</sup>. وَفِي رِوَايَةٍ: قُلْتُ: أَغْسِلُهُمَا؟ قَالَ: «بَلْ أَحْرِقُهُمَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١) قوله: عن لبس الحرير والديباج وأن يجلس عليه: وفي «فتاوى قاضي خان»: قال أبو حنيفة: لا بأس بافتراش الحرير والديباج، والنوم عليهما، وكذا الوسائد والمرافق والبسط والستور من الديباج والحرير إذا لم يكن فيها تماثيل. وقال أبو يوسف ومحمد: يكره جميع ذلك اهـ. وحاصله: أن النهي في الحديث محمول على التحريم عندهما، وعنده على التنزيه، كما أشار إليه بقوله: «لا بأس»؛ فإن الورع من يدع ما لا بأس به مخافة أن يكون به بأس، وهو معنى الحديث المشهور: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك». وكان الإمام أبو حنيفة ما حصل له دليل قطعي على كون نهيهِ للتحريم، والنصوص في تحريم لبس الحرير لا تشتمله؛ لأن القعود على شيء لا يطلق عليه لبسه، فلهذا حكم بالتنزيه، وهذا من ورعه في الفتوى. وأما عمله بالتقوى فمشهور لا يخفى، ومذكور في مناقبه مما لا يحصى. قاله في «المروقة».

وقال في «الدر المختار»: ويحل عنده توسد الحرير وافتراشه والنوم عليه، وقالوا والشافعي ومالك: حرام، وهو الصحيح، كما في «المواهب». قلت: فليحفظ هذا، لكنه خلاف المشهور اهـ. قال في «رد المحتار»: إنها حل عنده؛ لما روي: أن النبي ﷺ جلس على مرفقة حرير، وكان على بساط ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفقة حرير. وروي: أن أنسا رضي الله عنها حضر وليمة فجلس على وسادة حرير، ولأن الجلوس على الحرير استخفاف، وليس بتعظيم، فجري مجرى الجلوس على بساط فيه تصاوير، «منح» عن «السراج».

(٢) قوله: فلا تلبسهما: في فتاوى «قاضي خان»: يكره للرجل أن يلبس المصبوغ بالعصفر والزعفران والورس. كذا في «المروقة». وقال في «الدر المختار»: وكره لبس المعصفر والمزعفر الأحمر والأصفر للرجال، مفاده أنه لا يكره للنساء.

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْهُ قَالَ: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى ثَوْبٍ مَصْبُوعٌ بِعُصْفُرٍ مُورَدٌ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَاَنْطَلَقْتُ فَأَحْرَقْتُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا صَنَعْتَ بِثَوْبِكَ؟» فَقُلْتُ: «أَحْرَقْتُهُ» قَالَ: «أَفَلَا كَسَوْتَهُ بَعْضَ أَهْلِكَ، فَإِنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ النَّسَاءُ».

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا وَطِيبُ الرَّجَالِ رِيحٌ لَا لَوْنَ لَهُ، أَلَا وَطِيبُ النَّسَاءِ لَوْنٌ لَا رِيحَ لَهُ».

قَالَ سَعِيدُ الرَّائِي: أَرَاهُ قَالَ: إِنَّمَا حَمَلُوا قَوْلَهُ: «فِي طِيبِ النَّسَاءِ» عَلَى أَنَّهَا إِذَا خَرَجَتْ، فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ عِنْدَ زَوْجِهَا فَلْتَطِيبَ بِمَا شَاءَتْ.

٤٢٢٤ - وَعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مَرْبُوعًا، وَقَدْ<sup>(١)</sup> رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حُمْرَاءَ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْهُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) قوله: وقد رأيته في حلة حمراء: قال القاضي: وهذا حجة لما ذهب إليه الشافعي وغيره أن لبس الثوب الأحمر إذا لم يكن حريرا، لا كراهة في لبسه، انتهى. قلت: وعند الحنفية: إذا لم يكن حريرا ولا معصفرا يجوز لبسه. كذا في «بذل المجهود». وقال في «المراقبة»: وأما ما ورد في شئله ﷺ عليه حلة حمراء، فقال ابن حجر: الحديث صحيح، وبه استدل إمامنا الشافعي على حل لبس الأحمر، وإن كان قانياً اهـ. وقال في «الدر المختار» و«رد المحتار»: وكره لبس المعصفر والمزعفر الأحمر والأصفر للرجال، مفاده أنه لا يكره للنساء، ولا بأس بسائر الألوان.

وفي «المجتبى» و«القهستاني» و«شرح النقاية» لأبي المكارم: لا بأس بلبس الثوب الأحمر اهـ. وقد روي ذلك عن الإمام، كما في «الملقط» اهـ. ومفاده أن الكراهة تنزيهية؛ لأن كلمة «لا بأس» تستعمل غالبا فيما تركه أولى، «منح» لكن صرح في «التحفة» بالحرمة، فأفاد أنها تحريمية، وهي المحمل عند الإطلاق. قاله المصنف. وفي «منتخب الفتاوى»: قال صاحب «الروضة»: يجوز للرجال والنساء لبس الثوب الأحمر والأخضر بلا كراهة، فهذه النقول مع ما ذكر في «المجتبى» و«القهستاني» و«شروح أبي المكارم» تعارض القول بكراهة التحريم إن لم يدع التوفيق بالمصبوغ بالنجس ونحو ذلك.

قلت: وللشربلاي فيه رسالة سماها «تحفة الأكملة والهام المصدر لبيان جواز لبس الأحمر». وقد ذكر فيها كثيرا من النقول، منها: ما قدمناه، وقال: لم نجد نصا قطعيا لإثبات الحرمة، ووجدنا النهي عن لبسه لعله قامت بالفاعل: من تشبه بالنساء أو بالأعاجم أو التكبر، وبانتهاء العلة نزول الكراهة بإخلاص النية لإظهار نعمة الله تعالى، =

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَهُ شَعْرٌ يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ وَرَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حُمْرَاءَ لَمْ أَرْ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ.

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ هِلَالِ بْنِ غَامِرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَمْنَى يَخْطُبُ عَلَى بَغْلَةٍ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ أَحْمَرُ، وَعَلَيْ ﷺ أَمَامَهُ يُعَبِّرُ عَنْهُ.

٤٢٢٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَحْمَرَانِ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ: وَقَالَ: نَهَى عَنْ مِثَالِ الْأَرْجَوَانِ.

٤٢٢٦ - وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْمِثْرَةِ الْحُمْرَاءِ. رَوَاهُ الْبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ».

٤٢٢٧ - وَعَنْ أَبِي رِمَّةَ التَّيْمِيِّ ﷺ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ<sup>(١)</sup> أَخْضَرَانِ لَهُ شَعْرٌ قَدْ عَلَاهُ الْمَشِيبُ وَشَيْبُهُ أَحْمَرُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ: وَهُوَ ذُو وَفْرَةٍ وَبِهَا رَدْعٌ مِنْ جَنَاءٍ.

٤٢٢٨ - وَعَنْ سَمُرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْبَسُوا<sup>(٢)</sup> الثِّيَابَ الْبَيْضَ فَإِنَّهَا أَظْهَرُ وَأَطْيَبُ وَكَفَّفُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالتَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ.

= وعروض الكراهة للصبغ بالنجس تزول بغسله، ووجدنا نص الإمام الأعظم على الجواز، ودليلا قطعيا على الإباحة، وهو إطلاق الأمر بأخذ الزينة، ووجدنا في الصحيحين موجه، وبه تنتفي الحرمة والكراهة، بل يثبت الاستحباب اقتداء بالنبي ﷺ اهـ. ومن أراد الزيادة على ذلك فعليه بها. أقول: ولكن جل الكتب على الكراهة كـ«السراج» و«المحيط» و«الاختيار» و«الملتنقى» و«الذخيرة» وغيرها، وبه أفتى العلامة قاسم. وفي «الحاوي الزاهدي»: ولا يكره في الرأس إجماعاً، ونقل في هذه الرسالة ثمانية أقوال، منها: أنه مستحب.

(١) قوله: وعليه ثوبان أخضران: وقال في «رد المحتار»: ولبس الأخضر سنة، كما في «الشرعة».

(٢) قوله: البسوا الثياب البيض إلخ: وقال في «رد المحتار»: يستحب الأبيض.

٤٢٢٩ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَحْسَنَ مَا زُرْتُمْ اللَّهَ بِهِ فِي قُبُورِكُمْ وَمَسَاجِدِكُمُ الْبَيَاضُ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه.

٤٢٣٠ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ عِمَامَةً أَوْ قَمِيصًا أَوْ رِدَاءً ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَمَا كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

٤٢٣١ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ: «وَمَنْ لَبَسَ ثَوْبًا فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ».

٤٢٣٢ - وَعَنْ أَبِي مَطَرٍ قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا اشْتَرَى ثَوْبًا بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمَ، فَلَمَّا لَبَسَهُ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَزَقَنِي مِنَ الرِّيَاشِ مَا أَتَجَمَّلُ بِهِ فِي النَّاسِ وَأُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ. رَوَاهُ أَحْمَدُ.

٤٢٣٣ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَبَسَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ثَوْبًا جَدِيدًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي. ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ لَبَسَ ثَوْبًا جَدِيدًا فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى الثَّوْبِ الَّذِي أَخْلَقَ فَتَصَدَّقَ بِهِ، كَانَ فِي كَنْفِ اللَّهِ وَفِي حِفْظِ اللَّهِ وَفِي سَرِّ اللَّهِ حَيًّا وَمَيِّتًا». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَه.

٤٢٣٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، إِنْ أَرَدْتَ اللُّحُوقَ بِي فَلْيَكْفِكَ مِنَ الدُّنْيَا كَرَادِ الرَّاكِبِ، وَإِيَّاكَ وَتُجَالَسَةَ الْأَغْنِيَاءِ، وَلَا تَسْتَخْلِقِي ثَوْبًا حَتَّى تُرْقِعِيهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٤٢٣٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ إِيَّاسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا تَسْمَعُونَ أَلَا تَسْمَعُونَ، إِنَّ الْبِدَاةَ <sup>(١)</sup> مِنَ الْإِيمَانِ، إِنَّ الْبِدَاةَ مِنَ الْإِيمَانِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ وَهَبٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَوْلَادِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَرَكَ لُبْسَ ثَوْبٍ جَمَالٍ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ - وَفِي رِوَايَةٍ - تَوَاضَعًا كَسَاهُ اللَّهُ حُلَّةَ الْكِرَامَةِ وَمَنْ زَوَّجَ لِلَّهِ تَوَجَّهَ اللَّهُ تَاجَ الْمُلْكِ». وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ مِنْهُ عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ حَدِيثَ اللَّبَاسِ.

٤٢٣٦ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ <sup>(٢)</sup> اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٤٢٣٧ - وَعَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيَّ ثَوْبٌ دُونَ، فَقَالَ: «أَلَيْكَ مَالٌ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ «مِنْ أَيْ مَالٍ؟» قُلْتُ: مِنْ كُلِّ الْمَالِ، قَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْعِجَمِ وَالْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ، قَالَ: «فَإِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا فَلْيُرْ أَثَرُ <sup>(٣)</sup> نِعْمَةِ اللَّهِ

(١) قوله: إن البدأة من الإيمان؛ والمراد من الحديث أن التواضع في اللباس والتوقفي عن الفائق في الزينة من أخلاق أهل الإيمان، والإيمان هو الباعث عليه. كذا في «المراقبة». وقال في «رد المحتار»: اعلم أن الكسوة منها مكروه، وهو اللبس للتكبر.

(٢) قوله: إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده؛ وقال في «رد المحتار»: اعلم أن الكسوة منها مستحب؛ وهو الزائد لأخذ الزينة وإظهار نعمة الله تعالى. قال ﷺ: «إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده». ومباح: وهو الثوب الجميل للترزين في الأعياد والجموع ومجامع الناس لا في جميع الأوقات؛ لأنه صلف وخيلاء، وربما يغيظ المحتاجين فالتحرز عنه أولى. وفي «لهندية» عن «السراجية»: لبس الثياب الجميلة مباح إذا لم يتكبر، وتفسيره أن يكون معها كما كان قبلها. اهـ. وقال في «المراقبة»: فإن قلت: أليس أنه حث على البدأة؟ قلت: إنما حث عليها؛ لئلا يعدل عنها عند الحاجة، ولا يتكلف للثياب المتكلفة، كما هو مشاهد في عادة الناس حتى في العلماء والمتصوفة، فأما من اتخذ ذلك ديدنا وعادة مع القدرة على الجديد والنظافة فلا؛ لأنه خسة ودناءة.

(٣) قوله: فليُرْ أثر نعمة الله عليك وكرامته؛ وفي «شرح السنة»: هذا في تحسين الثياب بالتنظيف والتجديد عند الإمكان من غير أن يبالغ في النعامة والدقة ومظاهرة الملبس على اللبس على ما هو عادة العجم. كذا في «المراقبة».

عَلَيْكَ وَكَرَامَتِهِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ، وَفِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» بِلَفْظِ «الْمَصَائِيحِ».

٤٢٣٨ - وَعَنْ أَبِي رَجَاءٍ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ وَعَلَيْهِ مِطْرَفٌ مِنْ خَزٍّ، وَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ.

٤٢٣٩ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَائِرًا فَرَأَى رَجُلًا شَعِثًا قَدْ تَفَرَّقَ شَعْرُهُ، فَقَالَ: أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يُسْكِنُ بِهِ رَأْسَهُ وَرَأَى رَجُلًا عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَسِخَةٌ فَقَالَ: «أَمَا كَانَ» (١) يَجِدُ هَذَا مَا يَغْسِلُ بِهِ ثَوْبَهُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ.

٤٢٤٠ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُلُّ (٢) مَا شِئْتَ وَالْبَسَ مَا شِئْتَ مَا أَخْطَأْتَكَ اثْنَتَانِ سَرَفٌ وَخَيْلَةٌ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَرْجَمَةِ بَابٍ، وَوَصَلَ هَذَا التَّعْلِيلُ ابْنَ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ.

٤٢٤١ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُوا وَاشْرَبُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا مَا لَمْ يُخَالِطْهُ إِسْرَافٌ وَلَا خَيْلَةٌ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَه.

٤٢٤٢ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَبَسَ» (٣) ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي

(١) قوله: ما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه: قال الطيبي: أنكر عليه بذاته لما يؤدي إلى ذلته، وأما قوله: البذاذة من الإيمان فإنبات التواضع للمؤمن، كما جاء: المؤمن متواضع، وليس بذليل، وله العزة دون التكبر، ومنه حديث أبي بكر: إنك لست بمن يفعل خيلاء. قلت: الصواب أن البذاذة وهي القناعة بالدون من الثياب لا تنافي النظافة التي ورد أنها من الدين، ولا تستلزم المذلة عند أرباب اليقين. كذا في «المراقبة».

(٢) قوله: كل ما شئت والبس ما شئت إلخ: قريب من هذا ما قال في «العالمكيرية»: وحاصله: أن من فعل شيئاً من ذلك تكبراً فهو مكروه، ومن فعل ذلك لحاجة وضرورة لم يكره. كذا في «الكافي».

(٣) قوله: من لبس ثوب شهرة: أي ثوب تكبر وتفاخر وتجبر أو ما يتخذه المتزهدة ليشهر نفسه بالزهدة، أو ما يشعر به المتسدد من علامة السيادة كالثوب الأخضر، أو ما يلبسه المتفقهة من لبس الفقهاء، والحال أنه من جملة السفهاء. كذا في «المراقبة». وقال في «رد المحتار»: والأولى كونه بين النفيس والخسيس؛ إذ خير الأمور أوساطها، وللنهي عن الشهرتين، وهو ما كان في نهاية النفاسة أو الخساسة.



الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ تَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَه. ٤٢٤٣ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ.

### بَابُ الْخَاتَمِ

٤٢٤٤ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: <sup>(١)</sup> اتَّخَذَ النَّبِيُّ ﷺ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ وَفِي رِوَايَةٍ <sup>(٢)</sup> وَجَعَلَهُ فِي يَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ أَلْقَاهُ، ثُمَّ اتَّخَذَ <sup>(٣)</sup> خَاتَمًا مِنْ وَرَقٍ وَنَقَشَ فِيهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَقَالَ: <sup>(٤)</sup> «لَا يَنْقُشُ أَحَدٌ عَلَى نَقْشِ خَاتَمِي هَذَا»، .....

(١) قوله: اتخذ النبي ﷺ خاتماً من ذهب: أي ابتداء قبل تحريم الذهب على الرجال. قال الإمام محمد في موطنه: لا ينبغي للرجل أن يتختم بذهب ولا حديد ولا صفر، ولا يتختم إلا بالفضة، وأما النساء فلا بأس بتختم الذهب هن. وقال النووي: أجمعوا على إباحة خاتم الذهب للنساء، وعلى تحريمه على الرجال. كذا في «المراقبة».

(٢) قوله: وجعله في يده اليمنى: لبس الخاتم في اليمين واليسار ثابت منه ﷺ، والخلاف في الأولوية. قال العلامة العيني في «عمدة القاري»: قال شيخنا في «شرح الترمذي»: في الأحاديث استحباب التختم في اليمين، وهو أصح الوجهين لأصحاب الشافعي أن التختم في اليمين أفضل منه في اليسار، وذهب مالك إلى استحباب التختم في اليسار، وكره التختم في اليمين. وأما مذهب الحنفية، فقد سوى الفقيه أبو الليث في «شرح الجامع الصغير» بين اليمين واليسار، انتهى. وقال في «الدر المختار» و«رد المحتار»: ويجعله لبطن كفه في يده اليسرى. وقيل: اليمنى إلا أنه من شعار الروافض، فيجب التحرز عنه. «قهستاني» وغيره. عبارة القهستاني عن «المحيط»: جاز أن يجعله في اليمنى إلا أنه شعار الروافض اهـ. ونحوه في «الذخيرة» تأمل. قلت: ولعله كان، وبان، فتبصر: أي كان ذلك من شعارهم في الزمن السابق، ثم انفصل وانقطع في هذه الأزمان، فلا ينهى عنه كيفما كان. وفي «غاية البيان»: قد سوى الفقيه أبو الليث في «شرح الجامع الصغير» بين اليمين واليسار، وهو الحق؛ لأنه قد اختلف الروايات عن رسول الله ﷺ في ذلك. وقول بعضهم: «إنه في اليمين من علامات أهل البغي» ليس بشيء؛ لأن النقل الصحيح عن رسول الله ﷺ ينفي ذلك.

(٣) قوله: ثم اتخذ خاتماً من ورق: قال في «الدر المختار»: ولا يتختم إلا بالفضة لحصول الاستغناء بها.

(٤) قوله: وقال: لا ينقش أحد على نقش خاتمي هذا: قال في «الدر المختار»: وينقشه اسمه أو اسم الله تعالى لا تمثال إنسان أو طير، ولا محمد رسول الله.

وَكَانَ<sup>(١)</sup> إِذَا لَبَسَهُ جَعَلَ فَصَّهُ مِمَّا يَلِي بَطْنَ كَفِّهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٢٤٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَتَّمُ فِي يَمِينِهِ. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ عَلِيٍّ.

٤٢٤٦ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَتَّمُ فِي يَسَارِهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٤٢٤٧ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ لُبْسِ الْقَسِيِّ وَالْمُعْصَفِرِ وَعَنْ تَخَتُّمِ الذَّهَبِ وَعَنْ قِرَاءَةِ<sup>(٢)</sup> الْقُرْآنِ فِي الرُّكُوعِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ مَالِكٌ فِي مُوطَّئِهِ: وَأَنَا<sup>(٣)</sup> أَكْرَهُ أَنْ يَلْبَسَ الْعِلْمَانُ شَيْئًا مِنَ الذَّهَبِ؛ لِأَنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ تَخَتُّمِ الذَّهَبِ، فَأَنَا أَكْرَهُهُ لِلرِّجَالِ الْكَبِيرِ مِنْهُمْ وَالصَّغِيرِ.

٤٢٤٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ فَتَزَعَهُ فَطَرَحَهُ، وَقَالَ: يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ، فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خُذْ خَاتِمَكَ انْتَفِعْ بِهِ، قَالَ: لَا، وَاللَّهِ لَا أَخْذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٢٤٩ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَكْرَهُ عَشْرَ خِلَالٍ: الصُّفْرَةَ<sup>(٤)</sup> يَعْني الخُلُقُ، وَتَغْيِيرَ<sup>(٥)</sup> الشَّيْبِ، وَجَرَّ الإِزَارِ، وَالتَّخَتُّمَ بِالذَّهَبِ، .....

(١) قوله: وكان إذا لبسه جعل فصه مما يلي بطن كفه: قال في «الهداية»: ويجعل الفص إلى باطن كفه بخلاف النسوان؛ لأنه تزين في حقهن.

(٢) قوله: وعن قراءة القرآن في الركوع: وفي «البحر» يكره قراءة القرآن في الركوع والسجود تحريماً. قاله في «العرف الشذي».

(٣) قوله: أنا أكره أن يلبس الغلمان شيئاً من الذهب إلخ: قال في «الدر المختار»: وكره إلباس الصبي ذهباً أو حريراً؛ فإن ما حُرِّمَ لبسه وشربه حرم إلباسه وإشراؤه.

(٤) قوله: الصفرة: يعني الخلق. قال في «المراقبة»: ونبيه مختص بالرجال.

(٥) قوله: وتغيير الشيب: قال الإمام محمد في موطئه: لا نرى بالخطاب بالوسمة والحناء والصفرة بأساً، وإن تركه =

وَالْتَّبَرُّجُ<sup>(١)</sup> بِالزَّيْنَةِ لِغَيْرِ مَحَلِّهَا، وَالضَّرْبُ<sup>(٢)</sup> بِالْكَعَابِ، وَالرُّقَى<sup>(٣)</sup> إِلَّا بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَعَقْدُ<sup>(٤)</sup> التَّمَائِمِ، وَعَزْلُ الْمَاءِ<sup>(٥)</sup> لِغَيْرِ أَوْ غَيْرِ مَحَلِّهِ أَوْ عَنْ مَحَلِّهِ، وَفَسَادُ الصَّيِّ غَيْرُ مُحَرَّمِهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ.

قَالَ أَيْمُتُنَا: إِنَّ قَوْلَهُ ﷺ: «وَفَسَادُ الصَّيِّ» مِنَ الْمَشْهُورَاتِ الدَّائِعَةِ عِنْدَ الْعَرَبِ، فَأَمَرَ بِهِ عَلَى الشَّفَقَةِ مِنْهُ عَلَى أُمَّتِهِ لَا غَيْرَ ذَلِكَ، فَإِذَا ثَبَتَ أَنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ وَلَا يُبَالُونَ بِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ لَا يُعَوِّذُ عَلَى أَوْلَادِهِمْ بِضَرِّ فَلَمْ يَنْهَ.

٤٢٥٠ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ، وَأَخَذَ ذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ.

= أبيض فلا بأس، وكل ذلك حسن.

(١) قوله: والتبرج بالزينة: أي إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال. وقوله: «لغير محلها» أي لغير زوجها ومحارمها. كذا في «المروقة».

(٢) قوله: والضرب بالكعاب: والمراد النهي عن اللعب بالنرد، وهو حرام كرهه عنه والصحابه، وفي معناه اللعب بالشطرنج، وهو مكروه عندنا، مباح عند الشافعية بشروط معتبرة لهم. قاله في «المروقة». وكذا في «الدر المختار».

(٣) قوله: والرقى إلا بالمعوذات: قال محمد في موطنه: وبهذا نأخذ، لا بأس بالرقى بما كان في القرآن، وبما كان من ذكر الله، فأما ما كان لا يعرف من الكلام فلا ينبغي أن يرقى به.

(٤) قوله: وعقد التائم: جمع تيممة، والمراد بها التعاويذ التي تحتوي على رقى الجاهلية من أساء الشياطين وألفاظ لا يعرف معناها. وقيل: التائم خرزات كانت العرب في الجاهلية تعلقها على أولادهم، يتقون بها العين في زعمهم، فأبطله الإسلام؛ لأنه لا ينفع، ولا يدفع إلا الله تعالى. قاله في «المروقة». وقال في «الدر المختار»: في «المجتبى»: التيممة المكروهة ما كان بغير العريية.

(٥) قوله: وعزل الماء لغير محله: معنى «لغير محله»: بغير الإماء؛ فإن محل العزل الإماء دون الخرائر، وهو في الحرة محمول على عدم إذنها. وقيل: فيه تعريض بإتيان الدبر: أي صبه في غير الموضع الذي يحل أن يصب فيه؛ إذ محل الماء فرج المرأة، كذا في «المروقة».

وَأَمَّا مَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حُلِيِّ الذَّهَبِ مِنْ تَحْرِيمِهَا لِلنِّسَاءِ فَذَلِكَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ ثُمَّ نُسِخَ وَأُبِيحَ لِلنِّسَاءِ وَالتَّحْلِي بِالذَّهَبِ.

٤٢٥١ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ رُكُوبِ الثُّمُورِ وَلُبْسِ الذَّهَبِ إِلَّا <sup>(١)</sup> مُقَطَّعًا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ.

وَقَالَ فِي «الْهِدَايَةِ»: وَلَا بَأْسَ بِمَسَمَارِ الذَّهَبِ يَجْعَلُ فِي جُحْرِ الْفِصِّ أَيْ فِي ثُقْبِهِ؛ لِأَنَّهُ تَابِعٌ كَالْعِلْمِ فِي الثَّوْبِ فَلَا يُعَدُّ لَا بِسَالَةً.

٤٢٥٢ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ طَرْفَةَ أَنَّ جَدَّهُ عَرْفَجَةَ بْنَ أَسْعَدَ قُطِعَ أَنْفُهُ يَوْمَ الْكَلَابِ فَاتَّخَذَ أَنْفًا مِنْ وَرَقٍ فَأَنْتَنَ عَلَيْهِ، فَأَمَرَهُ <sup>(٢)</sup> النَّبِيُّ ﷺ فَاتَّخَذَ أَنْفًا مِنْ ذَهَبٍ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ.

٤٢٥٣ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ عَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ شَبَهٍ: «مَا لِي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ الْأَصْنَامِ فَطَرَحَهُ، ثُمَّ جَاءَ وَعَلَيْهِ <sup>(٣)</sup> خَاتَمٌ مِنْ حَدِيدٍ، فَقَالَ: «مَا لِي أَرَى عَلَيْكَ حَلِيَّةَ أَهْلِ النَّارِ؟» فَطَرَحَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ أَتَّخِذُهُ؟ قَالَ: «مِنْ وَرَقٍ وَلَا تُتِمَّهُ مِثْقَالًا». <sup>(٤)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ.

وَقَالَ التَّوْرُبُشْتِيُّ رحمته الله تَعَالَى: إِنَّ التَّكْبِيرَ عَنِ التَّخْتُمِ بِخَاتَمِ الْحَدِيدِ بَعْدَ قَوْلِهِ فِي حَدِيثٍ

(١) قوله: إلا مقطعا: أي مكسرا قطعاً صغيراً مثل الضباب على الأسلحة والخواتيم الفضة وأعلام الثياب، كذا ذكره بعض الشراح من علمائنا. كذا في «المرفأة».

(٢) قوله: فأمره النبي ﷺ أن يتخذ أنفاً من ذهب: لذلك قال في «الدر المختار»: ويتخذ أنفاً منه؛ لأن الفضة تنتن.

(٣) قوله: وعليه خاتم من حديد إلخ: فلا يتختم إلا بالفضة لحصول الاستغناء بها. فيحرم بغيرها كحجر وذهب وحديد وصفر وورصاص وزجاج وغيرها. وفي «الجوهرية»: والتختم بالحديد والصفرة والنحاس والرصاص مكروه للرجال والنساء. التقطته من «الدر المختار» و«رد المحتار».

(٤) قوله: ولا تتمه مثقالاً: يعني لا يزيد على مثقال. قاله في «الدر المختار». وقال في «رد المحتار»: قيل: لا يبلغ به المثقال. «ذخيرة». أقول: ويؤيده نص الحديث السابق من قوله ﷺ: ولا تتمه مثقالاً.

سَهْلٍ: «الْتِمَسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ»؛ لِأَنَّ حَدِيثَ سَهْلٍ كَانَ قَبْلَ اسْتِقْرَارِ السَّنَنِ وَاسْتِحْكَامِ الشَّرَائِعِ، وَحَدِيثُ بُرَيْدَةَ بَعْدَ ذَلِكَ.

٤٢٥٤ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَالتَّجَاشِيِّ، فَقِيلَ: إِنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ كِتَابًا إِلَّا بِخَاتَمٍ، فَصَاغَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَاتَمًا حَلَقَتُهُ فِضَّةً، وَنَقَشَ فِيهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ: كَانَ نَقَشُ الْخَاتَمِ ثَلَاثَةً أَسْطُرٍ، مُحَمَّدٌ سَطْرٌ، وَرَسُولٌ سَطْرٌ، وَاللَّهُ سَطْرٌ.

٤٢٥٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم اتَّخَذَ خَاتَمًا فَلَبِسَهُ، قَالَ: «شَغَلَنِي هَذَا عَنْكُمْ مِنْذُ الْيَوْمِ إِلَيْهِ نَظْرَةٌ وَإِلَيْكُمْ نَظْرَةٌ»، ثُمَّ أَلْقَاهُ. <sup>(١)</sup> رَوَاهُ النَّسَائِيُّ.

٤٢٥٦ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ خَاتَمَهُ مِنْ فِضَّةٍ، وَكَانَ فِضَّةً مِنْهُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٤٢٥٧ - وَعَنْهُ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَبَسَ خَاتَمَ فِضَّةٍ فِي يَمِينِهِ، فِيهِ فَصٌّ حَبَشِيٌّ، كَانَ يَجْعَلُ فَصَّهُ مِمَّا يَلِي كَفَّهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) قوله: ثم ألقاه: وإلا ظهر فيه أنه صلى الله عليه وسلم بعد تحريم خاتم الذهب لبس خاتم الفضة على قصد الزينة من غير نقش، فتبعه الناس محافظة على متابعة السنة، فرأى في لبسه ما يرتب عليه من الخيلاء، فرماه فرماه الناس، فلما احتاج إلى لبس الخاتم؛ لأجل الختم به لبسه. وقال للناس: إنما اتخذنا خاتماً ونقشنا فيه نقشاً للمصلحة، فلا ينقش عليه أحد اسمنا، بل ينقش اسمه إذا احتاج إليه. وبهذا يظهر وجه قول من قال من أئمتنا وغيرهم بكراهة لبس الخاتم لغير الحُكَّام. وقد روى أحمد وأبو داود والنسائي عن أبي ربحانة: أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس الخاتم إلا لذي سلطان. كذا في «المراقبة». وقال في «الدر المختار»: وترك التختم لغير السلطان والقاضي وذو حاجة إليه كَمَوَلَّ أفضّل.

(٢) قوله: فيه فص حبشي: ثم الحلقة في الخاتم هي المعتبرة؛ لأن قوام الخاتم بها، ولا معتبر بالفص، حتى أنه يجوز أن يكون حجراً أو غيره. كذا في «السراج الوهاج». قاله في «العالمكية». وقال في «الدر المختار»: والعبرة بالحلقة من الفضة لا بالفص، فيجوز من حجر وعقيق وياقوت وغيرها.

٤٢٥٨ - وَعَنْهُ عليه السلام قَالَ: كَانَ <sup>(١)</sup> خَاتَمُ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذِهِ، وَأَشَارَ إِلَى الْخَنْصِرِ مِنْ يَدِهِ الْيُسْرَى. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٢٥٩ - وَعَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: نَهَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَتَخَتَّمَ فِي إِصْبَعِي هَذِهِ أَوْ هَذِهِ، قَالَ: فَأَوْمَأَ إِلَى الْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِيهَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٢٦٠ - وَعَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه أَنَّ مَوْلَاةً لَهُمْ ذَهَبَتْ بِابْنَةِ الزُّبَيْرِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَفِي رِجْلِهَا أَجْرَاسٌ، فَقَطَعَهَا عُمَرُ وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَعَ كُلِّ جَرَسٍ شَيْطَانٌ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٢٦١ - وَعَنْ بُنَاتَةَ مَوْلَاةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ الْأَنْصَارِيِّ كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ رضي الله عنها إِذْ دَخَلَ عَلَيْهَا بَجَارِيَةٌ وَعَلَيْهَا جَلَاجِلٌ يُصَوِّتْنَ، فَقَالَتْ: لَا تُدْخِلْنَهَا عَلَيَّ إِلَّا أَنْ تَقْطَعُوهَا جَلَاجِلَهَا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَدْخُلُ <sup>(٢)</sup> الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ جَرَسٌ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

(١) قوله: كان خاتم النبي ﷺ في هذه الخ: وفي «الفتاوى»: وينبغي أن يلبس الخاتم في خنصره اليسرى دون سائر أصابعه، ودون اليمنى؛ لأن اللبس في اليمنى علامة الرفض، وأما الجواز فثبت في اليمنى واليسار جميعاً، وبكل ذلك ورد الأثر. كذا في «الذخيرة». قاله في «العالمكية». وقال في «المراقبة»: قال النووي: يكره للرجل جعل الخاتم في الوُسْطَى والتي تليها كراهة تنزيه، وأما المرأة فلها التختيم في الأصابع كلها.

(٢) قوله: مع كل جرس شيطان: وظاهر اللفظ العموم، فيدخل فيه الجرس الكبير والصغير، ويدخل فيه الجرس المتخذ من نحاس أو حديد أو الذهب أو الفضة، والحاصل: أن كل حلقة لها صوت فهي في حكم الجرس، لا يجوز لبسها للنساء، ولا لباسها للبنات الصغار. كذا في «بذل المجهود».

(٣) قوله: لا تدخل الملائكة بيتاً فيه جرس: وكتب مولانا محمد يحيى المرحوم من تقرير شيخه رحمه الله قوله: «بيتاً فيه جرس»، ومن الواجب أن يعلم أن هذه الكراهة فيما كان وضعه كذلك، وأما ما ليس بموضوع للصوت والجرس فلا يحرم، وإن لزم فيه التصويت أحياناً، كما يشاهد في حلي النساء إذا أكثرن منها. كذا في «بذل المجهود».

## بَابُ النَّعَالِ

٤٢٦٢ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَلْبَسُ <sup>(١)</sup> النَّعَالَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَعْرٌ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٤٢٦٣ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ نَعْلَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم كَانَ لَهَا قَبَالَانِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٤٢٦٤ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ لِنَعْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَبَالَانِ مَثْنِيَّ شِرَاكُهُمَا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٤٢٦٥ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ فِي غَزْوَةِ غَزَوْنَاهَا: «اسْتَكْثِرُوا مِنَ النَّعَالِ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَزَالُ رَاكِبًا مَا انْتَعَلَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٢٦٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ، وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشَّمَالِ، فَلْتَكُنِ الْيُمْنَى أَوْلَهُمَا تُنْعَلُ وَآخِرُهُمَا تُنْزَعُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٢٦٧ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: نَهَى <sup>(٢)</sup> رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَنْتَعِلَ الرَّجُلُ قَائِمًا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

٤٢٦٨ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: مِنَ السُّنَّةِ إِذَا جَلَسَ الرَّجُلُ أَنْ يَخْلَعَ نَعْلَيْهِ .....

(١) قوله: يلبس النعال التي ليس فيها شعر: قال أبو عمر: لا أعلم خلافاً في جواز لبس النعال السبتية في غير المقابر، وأما في المقابر ففيه خلاف. قاله في «عمدة القاري». وقال على القاري رحمته الله: قلت: الظاهر أن المشي على القبور منهى بالنعال وبغيرها، نعم يمكن أن يكون مشيه على القبور فنهيه بأمر الخلع على أن الموضع موضع أدب وتواضع لإمكان تكبر واختيال فعالجه بالصد، وأمره بالأمر الأشد، وهو لا ينافي جواز لبسها؛ دفعا للخرج لمكان الضرورة، انتهي. وقال في «العالمكية»: اتخذ النعل من الخشب بدعة.

(٢) قوله: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلخ: قال المظهر: هذا فيما يلحقه التعب في لبسه قائماً، كالخف والنعال التي تحتاج إلى شد شرائكها. كذا في «المرفأة».

فَيَضَعُهُمَا بِجَنْبِهِ. <sup>(١)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٢٦٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَمْشِي أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ، لِيُخْفِيَهَا جَمِيعًا أَوْ لِيُنْعِلَهُمَا جَمِيعًا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٢٧٠ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا انْقَطَعَ شِسْعُ نَعْلِهِ فَلَا يَمْشِ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى يُصْلِحَ شِسْعُهُ، وَلَا يَمْشِ فِي خُفٍّ وَاحِدٍ، وَلَا يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ، وَلَا يَحْتَبِي بِالثَّوْبِ الْوَاحِدِ، وَلَا يَلْتَحِفُ الصَّمَاءَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَمَا رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: رُبَّمَا مَشَى النَّبِيُّ ﷺ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ، إِنْ صَحَّ فَشَيْءٌ نَادِرٌ، لَعَلَّهُ اتَّفَقَ فِي دَارِهِ بِسَبَبٍ. وَقَالَ عَلِيُّ الْقَارِي رحمته الله الْبَارِي: قُلْتُ: وَعَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِهِ بَعْدَ التَّهْيِ يُحْمَلُ عَلَى حَالِ الضَّرُورَةِ أَوْ بَيَانِ الْجَوَازِ، وَإِنَّ التَّهْيَ لَيْسَ لِلتَّحْرِيمِ.

٤٢٧١ - وَعَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه أَنَّ النَّجَاشِي <sup>(٢)</sup> أَهْدَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ خُفَيْنِ أَسْوَدَيْنِ سَادَجَيْنِ فَلَبِسَهُمَا. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، وَزَادَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ: ثُمَّ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَيْهِمَا.

### بَابُ التَّرَجُّلِ

٤٢٧٢ - عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كُنْتُ أُرْجُلُ رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا حَائِضٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٢٧٣ - وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ

(١) قوله: فيضعهما بجانبه: أي الأيسر تعظيماً للأيمن، ولا يضع قدمه تعظيماً للقبلة ولا وراءه خوفاً من السرقة. كذا في «المراقبة».

(٢) قوله: إن النجاشي أهدى إلى النبي ﷺ خفين أسودين إلخ: قال في «العلالمكيرية»: وعن أبي القاسم الصفار الخف الأحمر خف فرعون، والخف الأبيض خف هامان، والخف الأسود خف العلماء، ولقد لقيت عشرين من كبار فقهاء بلخ فما رأيت لأحدهم خفاً أبيض ولا أحمر، ولا سمعت أنه أمسكه، وروي: أنه ﷺ أمسك خفاً أسوداً أهدى له خفان أسودان، فقبض ولبس. كذا في «القنية».



ثَائِرُ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ كَأَنَّهُ يَأْمُرُهُ بِإِصْلَاحِ شَعْرِ رَأْسِهِ وَلَحْيَتَيْهِ، فَفَعَلَ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَيْسَ هَذَا خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمْ ثَائِرُ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ». رَوَاهُ مَالِكٌ.

٤٢٧٤ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ ؓ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ لِي جُمَّةً أَفْأَرَجَلُهَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ، وَأَكْرِمُهَا» قَالَ: فَكَانَ أَبُو قَتَادَةَ رَبَّمَا دَهَنَهَا فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ مِنْ أَجْلِ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ، وَأَكْرِمُهَا». رَوَاهُ مَالِكٌ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ لَهُ شَعْرٌ فَلْيُكْرِمْهُ».

٤٢٧٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْقِلٍ ؓ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ التَّرْجُلِ إِلَّا غَبًا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ.

وَقَالَ فِي «الْمُسَوَّى»: وَعَلَيْهِ الْعَمَلُ، أَمَّا حَدِيثُ أَبِي قَتَادَةَ فَهُوَ فَهْمٌ فَهَمَهُ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «وَأَكْرِمُهَا»، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ الْإِكْرَامَ الْمَخْصُوصُ، وَهُوَ الْمُتَوَسُّطُ الْمُقْتَصِدُ بَيْنَ الْإِفْرَاطِ فِي التَّنَعُّمِ وَبَيْنَ تَرْكِ التَّنْظِيفِ وَالْهَيْئَةِ الْبَدَةِ الرَّثَّةِ.

٤٢٧٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ رَجُلٌ لِفَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ: مَا لِي أَرَاكَ شَعْنًا؟ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنْهَانَا عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْإِفْرَاقِ، قَالَ: فَمَا لِي لَا أَرَى عَلَيْكَ حِدَاءً؟ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْمُرُنَا أَنْ نَحْتَفِيَ أحيانًا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٢٧٧ - وَعَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ سَمِعَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ، فَتَظَفُّوا - أَرَاهُ قَالَ - أَفْنِيتَكُمْ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ. قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِمُهَاجِرِ بْنِ مِسْمَارٍ، فَقَالَ: حَدَّثَنِيهِ عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «نَظَّفُوا أَفْنِيتَكُمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٤٢٧٨ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَعْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ، وَكَانَ لَهُ شَعْرٌ فَوْقَ الْجُمَّةِ وَدُونَ الْوُفْرَةِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ.

٤٢٧٩ - وَعَنْ ابْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نِعْمَ الرَّجُلُ خُرَيْمُ الْأَسَدِيِّ لَوْلَا طُولُ جُمَّتِهِ وَإِسْبَالُ إِزَارِهِ»، فَبَلَغَ ذَلِكَ خُرَيْمًا فَأَخَذَ شِفْرَةً فَقَطَعَ <sup>(١)</sup> بِهَا جُمَّتَهُ إِلَى أُذُنَيْهِ، وَرَفَعَ إِزَارَهُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٢٨٠ - وَعَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَلِي شَعْرٌ طَوِيلٌ فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «ذُبَابٌ ذُبَابٌ» <sup>(٢)</sup> قَالَ: فَرَجَعْتُ فَجَرَزْتُهُ ثُمَّ أَتَيْتُهُ مِنَ الْغَدِ، فَقَالَ: «إِنِّي لَمْ أَغْنِكَ» <sup>(٣)</sup> وَهَذَا أَحْسَنُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَقَالَ صَاحِبُ «بَذْلِ الْمَجْهُودِ»: هَذَا أَيْ تَقْصِيرُ الشَّعْرِ أَحْسَنُ مِنْ إِطَالَتِهِ، وَإِنْ كَانَ الْإِطَالَةُ جَائِزًا. وَقَالَ الطَّحَاوِيُّ فِي «مُشْكِلِ الْأَثَارِ»: فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا قَدْ دَلَّ عَلَى أَنَّ جَزَّ الشَّعْرِ أَحْسَنُ مِنْ تَرْبِيئِهِ، وَمَا جَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَحْسَنَ كَانَ لَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْهُ، وَوَجَبَ لِرُومِ ذَلِكَ الْأَحْسَنِ وَتَرْكُ مَا يُخَالِفُهُ.

٤٢٨١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. وَقَالَ فِي «الْعَرَفِ الشَّذِيِّ»: وَفِي حَدِيثِ الْعَدَائِرِ إِشْكَالٌ، وَهُوَ أَنَّ عَادَتَهُ ﷺ فِي الْأَشْعَارِ الْجُمَّةَ وَاللِّمَّةَ وَالْوُفْرَةَ، وَلَمْ يَنْبُتِ الضُّفْرُ، وَأَمَّا ثَلَاثُ حِصَصٍ فَلَعَلَّ الرَّاوي رَأَى

(١) قوله: فقطع بها جمته إلى أذنيه: قال في «شرح السنة»: هذا أي جواز قطع الجملة إلى الأذن في حق الرجال، وأما النساء فانهن يرسلن شعورهن لا يتخذن جمّة. كذا في «المروقة».

(٢) قوله: ذباب: بضم الذال المعجمة فيها وتخفيف الباء الموحدة وبعد الألف مثلها، والذباب الشوم، ويقال: الذباب الشدائد. كذا في «بذل المجهود».

(٣) قوله: إني لم أعنك: لأن طول الشعر ليس مذموما، ولا جاء أمر بقطع ما زاد على مقدار معلوم منه، لكن جز الشعر أحسن من تربيته. التقطته من «المروقة».

تَحْتَ عِمَامَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَتْ ثَلَاثَةً بِسَبَبِ الْعِمَامَةِ فِي فَتْحِ مَكَّةَ، وَمَرَّ الْحَافِظُ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ وَلَمْ يَقُلْ بِشَيْءٍ. وَفِي «الْفَتَاوَى الْهِنْدِيَّةِ» فِي بَابِ الْحَظَرِ وَالْإِبَاحَةِ: أَنَّ الصَّفَائِرَ لِلرَّجُلِ مَكْرُوهَةٌ، وَأَمَّا الْإِرْسَالُ فَلَمْ أَجِدْ كَرَاهَةً.

٤٢٨٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَهَلَ آلَ جَعْفَرٍ ثَلَاثًا ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَالَ: «لَا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ»، ثُمَّ قَالَ: «ادْعُوا لِي بَنِي أَخِي»، فَجِئَءَ بِنَا كَأَنَّا أَفْرُخٌ فَقَالَ: «ادْعُوا لِي الْخَلَاقَ» فَأَمَرَهُ فَحَلَقَ رُؤُوسَنَا. <sup>(١)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ.

٤٢٨٣ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى <sup>(٢)</sup> رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَحْلِقَ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا. رَوَاهُ النَّسَائِيُّ.

٤٢٨٤ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ، وَكَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَسْدِلُونَ أَشْعَارَهُمْ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ رُءُوسَهُمْ، فَسَدَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاصِيَتَهُ ثُمَّ <sup>(٣)</sup> فَرَّقَ بَعْدُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) قوله: فحلقت رؤوسنا: قال في «المراقبة»: وإنما حلق رؤوسهم مع أن إبقاء الشعر أفضل إلا بعد فراغ أحد النسكين على ما هو المعتاد على الوجه الأكمل؛ لما رأى من اشتغال أمهم أساء بنت عميس عن ترجيل شعورهم بما أصابها من قتل زوجها في سبيل الله، فاشفق عليهم من الوسخ والقمل.

(٢) قوله: نهى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تحلق المرأة رأسها. قال في «المراقبة»: وذلك لأن الذوائب للنساء كاللحي للرجال في الهيئة والجمال، وفيه بطريق المفهوم جواز حلق الرجل، ولا خلاف فيه، بل في أنه هل هو سنة لما فعله علي كرم الله وجهه، وقرره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين» أو ليس بسنة؛ لأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع سائر أصحابه واطب على ترك حلقه إلا بعد فراغ أحد النسكين، فالحلق رخصة ومستحب، وإبقاء الشعر أفضل وسنة، انتهى. وقال في «العالمكية»: ولو حلقت المرأة رأسها، فإن فعلت لوجع أصابها، لا بأس به، وإن فعلت ذلك تشبها بالرجل فهو مكروه. كذا في «الكبيري».

(٣) قوله: ثم فرق بعد: والفرق سنة في الشعر؛ لأنه الذي رجع إليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والظاهر أنه بوحي منه تعالى. قاله في «بذل المجهود». وقال في «رد المحتار» و«العالمكية»: إن السنة في شعر الرأس إما الفرق أو الحلق.

٤٢٨٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: إِذَا فَرَّقْتَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ صَدَعْتُ فَرْقَةً عَنْ يَافُوخِهِ وَأَرْسَلْتُ نَاصِيَتَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٢٨٦ - وَعَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَنْهَى <sup>(١)</sup> عَنِ الْقَرْعِ. قُلْتُ لِنَافِعٍ: وَمَا الْقَرْعُ؟ قَالَ: يُحْلَقُ بَعْضُ رَأْسِ الصَّبِيِّ وَيُتْرَكُ بَعْضٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَأَلْحَقَ بَعْضُهُمُ التَّفْسِيرَ بِالْحَدِيثِ.

٤٢٨٧ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى صَبِيًّا قَدْ حُلِقَ بَعْضُ رَأْسِهِ وَتُرِكَ بَعْضُهُ، فَتَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ، وَقَالَ: «احْلِقُوا <sup>(٢)</sup> كَلَّهُ أَوْ اتْرُكُوا كَلَّهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٢٨٨ - وَعَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ حَسَّانَ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَحَدَّثَنِي أَخِي الْمُغِيرَةُ قَالَتْ: وَأَنْتَ يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ وَلَكَ قَرْنَانِ أَوْ قُصَّتَانِ، فَمَسَحَ رَأْسَكَ وَبَرَكَ عَلَيْكَ، وَقَالَ: احْلِقُوا هَذَيْنِ أَوْ قُصُّوهُمَا؛ فَإِنَّ هَذَا زِيُّ الْيَهُودِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٢٨٩ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ لِي ذُوَابَةٌ فَقَالَتْ لِي أُمِّي: لَا أَجْزُهَا، <sup>(٣)</sup> كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمُدُّهَا وَيَأْخُذُ بِهَا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

(١) قوله: ينهى عن القرع: قال النووي: مذهبنا كراهة مطلقاً للرجل والمرأة؛ لإطلاق الحديث. قال: وهي كراهة تنزيه، وكذلك كراهة مالك والحنفية، انتهى. وليس هذا مختص بالصبي، بل إذا فعله كبير، يكره له ذلك، فذكر الصبي باعتبار العادة الغالبة. قاله في «بذل المجهود». وقال في «رد المحتار» و«العالمكيرية»: ويكره القرع، وهو أن يحلق البعض، ويترك البعض.

(٢) قوله: احلقوا كنه أو اتركوا كنه: فيه إشارة إلى أن الحلق في غير الحج والعمرة جائز، وأن الرجل مخير بين الحلق وتركه، لكن الأصل أن لا يحلق إلا في أحد النسكين، كما كان عليه ﷺ مع أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وانفرد منهم علي كرم الله وجهه. كذا في «المروقة».

(٣) قوله: لا أجزها إلخ: فيه أن الذوابة إنما يجوز اتخاذها لغلाम إذا كانت مع غيرها من الشعور التي في الرأس. وأما إذا حلق شعره كله، وترك له ذوابة فهو القرع التي نهى عنه رسول الله ﷺ. كذا في «بذل المجهود».

٤٢٩٠ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَعَنَ<sup>(١)</sup> اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ<sup>(٢)</sup> وَالْمُسْتَوْشِمَةَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٢٩١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيَّرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ. فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ، فَقَالَ: مَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَتْ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ قَالَ: لَئِنْ كُنْتُ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ، أَمَا قَرَأْتَ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾؟ قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّهُ قَدْ نَهَى عَنْهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٢٩٢ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لُعِنَتِ الْوَاصِلَةُ وَالْمُسْتَوْصِلَةُ، وَالنَّامِصَةُ وَالْمُتَنَمِّصَةُ، وَالْوَاشِمَةُ وَالْمُسْتَوْشِمَةُ مِنْ غَيْرِ دَاءٍ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٢٩٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «الْعَيْنُ حَقٌّ، وَنَهَى عَنِ الْوُشْمِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) قوله: لعن الله الواصلة: اعلم أن المحدثين والفقهاء اختلفوا في الوصل، فمذهب المحدثين تعميم الحرمة، سواء كان بشعر الإنسان أو بغيره، والفقهاء حملوا النهي في الوصل على أن حرمة الوصل محمول على ما إذا كان بشعر النساء؛ لأن استعمال جزء الآدمي حرام. وهذا الوصل عند الفقهاء مكروه، وكذلك يكره إذا تضمن الوصل خداعاً. وأما الوصل بغير شعور النساء، فلا بأس به؛ لأنه ليس فيه استعمال جزء الإنسان ولا الخداع. والحق مع الفقهاء؛ فإن النسوة من حقهن التزين كيف كان، ما لم يلزم فيه الكراهة من وجه آخر، لذلك قال في «العالمكية»: ووصل الشعر بشعر الآدمي حرام، سواء كان شعرها أو شعر غيرها. كذا في «الاختيار شرح المختار». ولا بأس للمرأة أن تجعل في قرونها وذوائبها شيئاً من الوبر. كذا في «فتاوى قاضي خان». وفي جواز صلاة المرأة مع شعر غيرها الموصول اختلاف بينهم، والمختار أنه يجوز. كذا في «الغياثية».

(٢) قوله: الواشمة: وفي كُتُب الحنفية أن موضع الوشم نجس، فإن الدم خرج من مستقره وانجمد تحت الجلد، وهو نجس. كذا في «العرف الشذبي».

- ٤٢٩٤ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُلَبَّدًا. <sup>(١)</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
- ٤٢٩٥ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ دُهْنَ رَأْسِهِ وَتَسْرِيحَ لِحْيَتِهِ، وَيُكْثِرُ <sup>(٢)</sup> الْقِنَاعَ كَأَنَّ ثَوْبَهُ ثَوْبُ زَيَّاتٍ. رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَنِ».
- ٤٢٩٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ أُطِيبُ النَّبِيَّ ﷺ بِأَطْيَبِ مَا يَجِدُ، حَتَّى أَجِدَ <sup>(٣)</sup> وَبِيضَ الطَّيِّبِ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
- ٤٢٩٧ - وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذَا اسْتَجَمَرَ اسْتَجَمَرَ بِالْأَلْوَةِ غَيْرَ مُطْرَاةٍ، وَيَكْأُفُورٍ يَظَرُّهُ مَعَ الْأَلْوَةِ، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا كَانَ يَسْتَجِمِرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
- ٤٢٩٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْفِطْرَةُ» <sup>(٤)</sup> خَمْسٌ: الْخِتَانُ، <sup>(٥)</sup>

(١) قوله: ملبدًا: فيه جواز التلبيد في غير حال الإحرام. قاله في «المرقاة».

(٢) قوله: يكثر القناع: وهو بكسر القاف وخفة النون وفي آخره مهملة، خرقة تلقى على الرأس تحت العمامة بعد استعمال الدهن وقاية للعمامة من أثر الدهن، واتساخها به، شبهت بقناع المرأة. كذا في «المرقاة».

(٣) قوله: أجد وببيض الطب في رأسه ولحيته: قال المظهر: ولا يشكل هذا بقوله: طيب الرجال ما خفي لونه؛ لأن المراد به ما له لون يظهر زينة وجمالا، كالحمرة والصفرة، وما لم يكن كالمسك والعنبر، فهو جائز. وفي معناهما الكافور والزباد. قاله في «المرقاة». وقال في «العالمكيرية»: ولا بأس بغالية الرأس واللحية. كذا في «الفتاوى العتبية».

(٤) قوله: الفطرة خمس: قال في «عمدة القاري»: أراد بالفطرة السنة القديمة التي اختارها الأنبياء عليهم السلام، واتفقت عليها الشرائع، فكانها أمرٌ جبلي فطروا عليه.

(٥) قوله: الختان: قال في «شرح شرعة الإسلام»: من السنة الختان، وبه قال أبو حنيفة. وقال الأكثرون ومنهم الشافعي: إنه واجب؛ لأنه من شعائر الإسلام. ويمكن أن مراد أبي حنيفة أنه ثابت بالسنة، لا أنه غير واجب، لكن غالب الكتب مشحون بأن الختان سنة، لكن إن لم يولد مختونًا ختانًا تاما. وإنما قيدنا به؛ لما في «الخلاصة» و«مجمع الفتاوى»: صبي ولد مختونا، بحيث لو رآه إنسان، يراه كأنه ختن، ويشق عليه الختان مرةً أخرى، واعترف بذلك أهل البصرة من الحجامين، ترك، ولا يتعرض له. وذكر رزين العرب أن أربعة عشر نبيا ولدوا مختونين: آدم وشيث ونوح وصالح وشعيب ويوسف وموسى وزكريا وسليمان وعيسى وحنظلة بن صفوان، وهو نبي أصحاب الرّس، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الأنبياء والمرسلين.

وَالْإِسْتِحْدَادُ،<sup>(١)</sup> وَقَصُّ<sup>(٢)</sup> الشَّارِبِ، .....

= وذكر صاحب «الشرعة» أنه قد ولد الأنبياء كلهم مختونين مسرورين، أي مقطوعي السرة كرامة لهم؛ لئلا ينظر أحد إلى عوراتهم إلا إبراهيم عليه الصلاة والسلام؛ فإنه قد ختن نفسه؛ ليستن بسنة بعده هذا للرجال. وأما للنساء فمكرمة، ففي «خزانة الفتاوى»: ختان الرجال سنة، واختلفوا في ختان المرأة. قال في «أدب القاضي»: مكروه، وفي موضع آخر سنة. وقال بعض العلماء: واجب. وقال بعضهم: فرض. قلت: والصحيح أنه سنة، والمكرمة بضم الراء واحدة المكارم. وفي «فتاوى الصوفية»: أن وقت الختان من سبع إلى عشر سنين. وكأنه أراد الوقت الأفضل الأعدل. قاله في «المراقبة».

وقال في «العالمكيرية»: واختلفوا في الختان، قيل: إنه سنة، وهو الصحيح. كذا في «الغرائب». ابتداء الوقت المستحب للختان من سبع سنين إلى اثنتي عشرة سنة، هو المختار. كذا في «السراجية». وقال بعضهم: يجوز بعد سبعة أيام من وقت الولادة. كذا في «جواهر الفتاوى». اختلفت الروايات في ختان النساء، ذكر في بعضها أنه سنة، هكذا حكى عن بعض المشايخ، وذكر شمس الأئمة الحلواني في «أدب القاضي» للخصاف: أن ختان النساء مكروه. كذا في «المحيط».

(١) قوله: والاستحْداد: أي حلق العانة، وهو استعمال الحديد من نحو موسى في حلق العانة ذي الشعر الذي حوَالِي ذَكَر الرجل وفرج المرأة، وزاد ابن شريح: وحلقة الدبر، فجعل العانة منبت الشعر مطلقاً، والمشهور الأول. فإن أزال شعره بغير الحديد، لا يكون على وجه السنة. كذا في «شرح المشارق». ويجب أن يعلم أنه لا يقطع شيئاً من شعر، وهو جنب. قاله في «المراقبة». وقال في «الدر المختار»: ويستحب حلق عانته. قال في «الهندية»: وابتدئ من تحت السرة. وفي «الأشباه»: والسنة في عانة المرأة التنف.

(٢) قوله: قص الشارب: ذكر أهل اللغة أن الإحفاء الاستئصال، وكذا النهك بالنون والكاف المبالغة في ذلك، وأن القص يدل على أخذ البعض، وكلاهما ثابت. وقد دلت السنة على الأمرين، فاختر مالك قص الشارب على إحفائه. وقال الطحاوي: لم نجد عن الشافعي في هذا شيئاً منصوصاً، وأصحابه الذين رأيناهم المزني والربيع كأنما يحفیان شواربهما، وذلك يدل على أنها أخذاً ذلك عن الشافعي. وقال الأشقر: رأيت أحمد بن حنبل يحفي شاربهِ شديداً وسمعتة يقول، وقد سئل عن الإحفاء: إنه السنة. وقال أبو حنيفة وصاحباها: يستحب إحفاء الشوارب، ونراه أفضل من قصها؛ لأن الفطرة هي التي لا بُدَّ منها، وهي قص الشارب، وما سوى ذلك فضل حسن، فثبت الآثار كلها التي روينها في هذا الباب. ولا تضاد، ويجب بثوتها أن الإحفاء أفضل من القص، وأصحاب رسول الله ﷺ قد كانوا يحفون شواربهم، وفيهم أبو هريرة ؓ، وهو من رويناه عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال:

وَتَقْلِيمُ<sup>(١)</sup> الْأَظْفَارِ، وَتَنْفُ<sup>(٢)</sup> الْإِبْطِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ سِنْدٍ حَسَنٌ عَنْ وَالِدِ أَبِي الْمَلِيجِ، وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الْحِثَانُ سُنَّةٌ لِلرِّجَالِ وَمَكْرَمَةٌ لِلنِّسَاءِ».

٤٢٩٩ - وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الْأَنْصَارِيَّةِ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تَحْتِنُ بِالْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لَا تُنْهِكِي؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَحْطَى لِلْمَرْأَةِ وَأَحَبُّ إِلَى الْبَعْلِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَقَالَ: هَذَا الْحَدِيثُ ضَعِيفٌ وَرَأَوْنِيهِ مَجْهُولٌ، وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

٤٣٠٠ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ، وَفَرُّوا<sup>(٣)</sup>

اللَّحَى وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ».

= من الفطرة قص الشارب، فدل ذلك أن قص الشارب من الفطرة، وهو مما لا بد منه، وأن ما بعد ذلك من الإحفاء هو أفضل، وفيه من إصابة الخير ما ليس في القص. التقطته من «المراقبة» و«شرح معاني الآثار» و«بذل المجهود».

(١) قوله: وتقليم الأظفار: أي ويستحب قلم أظفاره إلا لمجاهد في دار الحرب، فيستحب توفير شاربه وأظفاره يوم الجمعة، وكونه بعد الصلاة أفضل، إلا إذا أخره إليه تأخيراً فاحشاً فيكره؛ لأن من كان ظفره طويلاً كان رزقه ضيقاً. وفي الحديث: «من قلم أظفاره يوم الجمعة أعاده من البلاء إلى الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيامك». «درر». وفي حديث مرسل عند البيهقي كان صلى الله عليه وسلم يقلم أظفاره، ويقص شاربه يوم الجمعة قبل الخروج إلى الصلاة. وروى النووي كالعبادي: من أراد أن يأتيه الغنى على كره فليقلم أظفاره يوم الخميس. وفي حديث ضعيف: يا علي! قص الأظفار وانتف الإبط واحلق العانة يوم الخميس، والغسل والطيب واللباس يوم الجمعة. وفي «شرح الغزنوية»: روي أنه صلى الله عليه وسلم بدأ بمسبحة اليمنى إلى الخنصر، ثم بخنصر اليسرى إلى الإبهام وختم بإبهام اليمنى، وذكر له الغزالي في «الإحياء» وجهاً وجيهاً. قال في «الهداية» عن «الغرائب»: وينبغي الابتداء باليد اليمنى والانتهاؤها بها، فيبدأ بسبابتها، ويختم بإبهامها، وفي الرجل بخنصر اليمنى، ويختم بخنصر اليسرى. ونقله القهستاني عن «المسعودية»: وقلم الأظفار بالأسنان مكروه يورث البرص، فإذا قلم أظفاره أو جز شعره، ينبغي أن يدفنه، فإن رمى به فلا بأس، وإن ألقاه في الكنيف أو في المغتسل كره؛ لأنه يورث داء. «خانية» ويدفن أربعة الظفر والشعر وخرقة الحيش والدم. «عتابية» و«الدر المختار» و«رد المحتار» و«المراقبة» ملتقط منها.

(٢) قوله: وتنف الإبط: قال في «رد المحتار»: ويجوز في إزالة الشعر من إبطيه الحلق والتنف أولى.

(٣) قوله: وفرروا اللحى: قال في «الدر المختار» لذا يحرم على الرجل قطع لحيته.



وَفِي رِوَايَةٍ: «انْهَكُوا الشَّوَارِبَ وَأَغْفُوا اللَّحَى». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَأَمَّا رِوَايَةُ: قَصَّ الشَّارِبِ، فَمَعْنَاهَا: اسْتَأْصَلُوا شَعَرَ الشَّارِبِ بِالْمِقْرَاضِ لَا بِالْمَوْسَى فَإِنَّهُ بِدْعَةٌ.

٤٣٠١ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَأْخُذُ<sup>(١)</sup> مِنْ لِحْيَتِهِ مِنْ عَرْضِهَا وَطَوْلِهَا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَرَوَى مُحَمَّدٌ فِي «كِتَابِ الْأَنْبَاءِ» عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقْبِضُ عَلَى لِحْيَتِهِ ثُمَّ يَقْصُ مَا تَحْتَ الْقُبْضَةِ، وَقَالَ: وَبِهِ نَأْخُذُ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ رضي الله عنه.

٤٣٠٢ - وَعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعْدٍ أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ أَوَّلَ النَّاسِ ضَيَّفَ الضَّيْفِ، وَأَوَّلَ النَّاسِ اخْتَنَ، وَأَوَّلَ النَّاسِ قَصَّ الشَّارِبِ، وَأَوَّلَ النَّاسِ رَأَى الشَّيْبَ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، مَا هَذَا؟ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَقَارَ يَا إِبْرَاهِيمُ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، زِدْنِي وَقَارًا. رَوَاهُ مَالِكٌ.

٤٣٠٣ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: وَقَّتْ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ وَتَنْفِيفِ الْإِبْطِ وَحَلْقِ الْعَانَةِ أَنْ<sup>(٢)</sup> لَا يُتْرَكَ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٣٠٤ - وَعَنْ زَيْدِ ابْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ شَارِبِهِ

(١) قوله: كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها: لذلك قال فقهاؤنا: ولا بأس بأخذ أطراف اللحية، والسنة فيها القبضة، وهو أن يقبض الرجل لحيته، فما زاد منها على قبضة قطعه، كذا ذكر محمد في «كتاب الآثار» عن الإمام قال: وبه نأخذ «محيط». أخذته من «الدر المختار» و«رد المحتار».

(٢) قوله: أن لا يترك أكثر من أربعين ليلة: وفي «القنية»: الأفضل أن يقلم أظفاره، ويحفي شاربته، ويحلق عانته، وينظف بدنه بالاغتسال في كل أسبوع مرة، فإن لم يفعل ذلك، ففي كل خمسة عشر يوما، ولا عذر في تركه وراء الأربعين، فالأسبوع هو الأفضل، والخمسة عشر هو الأوسط، والأربعون هو الأبعد، ولا عذر فيها وراء الأربعين، ويستحق الوعيد عندنا. كذا في «المراقبة» و«العالمكية».

فَلَيْسَ مِنَّا». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالتَّسَائِيُّ.

٤٣٠٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ فَخَالِفُوهُمْ» <sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٣٠٦ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غَيِّرُوا الشَّيْبَ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَالزُّبَيْرِ.

٤٣٠٧ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ <sup>(٢)</sup> أَحْسَنَ مَا غَيَّرَ بِهِ الشَّيْبُ الْحِنَاءُ وَالْكَتَمُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيُّ.

٤٣٠٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَتَزَعَفَرَ الرَّجُلُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَقَالَ فِي «النِّهَايَةِ»: إِنَّ أَحَادِيثَ إِبَاحَةِ الرَّعْفَرَانِ لِلرِّجَالِ مَنْسُوخَةٌ.

٤٣٠٩ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ يُصْفِرُ لِحْيَتَهُ بِالصُّفْرَةِ حَتَّى يَمْتَلِئَ ثِيَابُهُ مِنَ الصُّفْرَةِ، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ تَصْبُغُ بِالصُّفْرَةِ؟ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْبُغُ بِهَا، وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْهَا، وَقَدْ كَانَ يَصْبُغُ بِهَا ثِيَابَهُ كُلَّهَا حَتَّى عِمَامَتُهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيُّ.

٤٣١٠ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ قَدْ خَصَّبَ بِالْحِنَاءِ فَقَالَ: «مَا أَحْسَنَ هَذَا»، قَالَ: فَمَرَّ آخَرُ قَدْ خَصَّبَ بِالْحِنَاءِ وَالْكَتَمِ، فَقَالَ: «هَذَا أَحْسَنُ مِنْ هَذَا»، قَالَ: فَمَرَّ آخَرُ قَدْ خَصَّبَ بِالصُّفْرَةِ، فَقَالَ: «هَذَا أَحْسَنُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

(١) قوله: فخالفوهم: لذا يستحب للرجل خضاب شعره ولحيته، ولو في غير حرب في الأصح لا يَدَّيْهِ وَرِجْلَيْهِ؛ فإنه مكروه للتشبه بالنساء. التقطته من «الدر المختار» و«رد المحتار».

(٢) قوله: إن أحسن ما غير به الشيب الحناء والكتم: قال في «العالمكية»: اتفق المشايخ رحمهم الله تعالى إن الخضاب في حق الرجال بالحمرة سنة، وإنه من سيئات المسلمين وعلاماتهم، عن الإمام أن الخضاب حسن، لكن بالحناء والكتم والوسمة، وأراد به اللحية وشعر الرأس. والخضاب في غير حال الحرب لا بأس به في الأصح. كذا في «الوجيز للكردي».

- ٤٣١١ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أُتِيَ بِأَيِّ قُحَافَةٍ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ وَرَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ كَالْقَعَامَةِ بَيَاضًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غَيِّرُوا هَذَا بِشَيْءٍ وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ». <sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
- ٤٣١٢ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَكُونُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَخْضِبُونَ بِهَذَا السَّوَادِ كَحَوَاصِلِ الْحَمَامِ، لَا يَرِجُونَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ.
- وَرَوَى ابْنُ مَاجَهَ عَنْ صُهَيْبِ الْحَمِيرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَحْسَنَ مَا اخْتَضَبْتُمْ بِهِ لَهَذَا السَّوَادِ أَرْغَبُ لِنِسَائِكُمْ فِيكُمْ، وَأَهْيَبُ لَكُمْ فِي صُدُورِ عِدْوِكُمْ».
- ٤٣١٣ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَنْتَفِعُوا الشَّيْبَ فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ، مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، وَكَفَّرَ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً، وَرَفَعَهُ بِهَا دَرَجَةً». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.
- ٤٣١٤ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مُرَّةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ.
- وَرَوَى أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، حَمَرُوا وَصَفَّرُوا وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ، وَإِنْ تَرَكَهُ أَبْيَضَ مِنْ غَيْرِ خِضَابٍ فَلَا بَأْسَ». وَقَالَ مُحَمَّدٌ فِي مُوَطَّئِهِ: لَا نَرَى بِالْخِضَابِ بِالْوَسْمَةِ وَالْحِنَاءِ وَالصُّفْرَةِ بَأْسًا وَإِنْ تَرَكَهُ أَبْيَضَ فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ، كُلُّ ذَلِكَ حَسَنٌ.

(١) قوله: واجتنبوا السواد: وقال في «عمدة القاري»: وروى ابن وهب عن مالك قال: لم أسمع في صبغ الشعر بالسود نهيًا معلومًا، وغيره أحب إلي. وعن أحمد فيه روايتان، وعن الشافعية أيضًا روايتان، والمشهور يكره. وقيل: يحرم، انتهى. وقال في «الذخيرة»: وأما الخضاب بالسواد فمن فعل ذلك من الغزاة؛ ليكون أهيب في عين العدو فهو محمود منه، اتفق عليها المشايخ رحمهم الله تعالى، ومن فعل ذلك ليزين نفسه للنساء وليحبب نفسه إليهن، فذلك مكروه، وعليه عامة المشايخ، وبعضهم جوز ذلك من غير كراهة، وروي عن أبي يوسف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: كما يعجبني أن تتزين لي يعجبها أن أتزين لها. كذا في «العالمكية» و«رد المحتار».

٤٣١٥ - وَعَنْ ثَابِتٍ قَالَ: سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنْ خِضَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَعِدَّ شَمَطَاتٍ كُنَّ فِي رَأْسِهِ فَعَلْتُ، وَقَالَ: لَمْ يَخْتَضِبْ. <sup>(١)</sup> وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ: وَقَدْ اخْتَضَبَ أَبُو بَكْرٍ بِالْحِنَاءِ وَالْكَتَمِ، وَاخْتَضَبَ عُمَرُ بِالْحِنَاءِ بَحْتًا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٣١٦ - وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَأَخْرَجَتْ إِلَيْنَا شَعْرًا مِنْ شَعْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مُحْضُوبًا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٤٣١٧ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ هِنْدَ بِنْتَ عُتْبَةَ قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بَايِعْنِي. فَقَالَ: «لَا أَبَايَعُكَ حَتَّى تُغَيِّرِي كَفِّكَ كَأَنَّهُمَا» <sup>(٢)</sup> كَفًّا سَبْعًا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٣١٨ - وَعَنْهَا رضي الله عنها قَالَتْ: أُوْمِتْ امْرَأَةٌ مِنْ وَرَاءِ سِتْرِ بَيْدِهَا كِتَابٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَبَضَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَدَهُ، فَقَالَ: «مَا أَذْرِي أَيْدَ رَجُلٍ أَمْ يَدُ امْرَأَةٍ؟» قَالَتْ: بَلْ يَدُ امْرَأَةٍ، قَالَ: «لَوْ كُنْتُ امْرَأَةً لَغَيَّرْتُ أَظْفَارَكَ» يَعْنِي بِالْحِنَاءِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيُّ.

٤٣١٩ - وَعَنْ كَرِيمَةَ بِنْتِ هَمَامٍ أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْ <sup>(٣)</sup> عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ خِضَابِ الْحِنَاءِ:

(١) قوله: ولم يخنضب: وقال في «الدر المختار»: والأصح أنه صلى الله عليه وسلم لم يفعله. وفي «رد المحتار»: لأنه لم يحتج إليه؛ لأنه توفي، ولم يبلغ شبيه عشرين شعرة في رأسه ولحيته، بل كان سبع عشرة، كما في «البخاري» وغيره، وورد أن أبا بكر رضي الله عنه خضب بالحناء والكتم، «مدني». وقال في «المروقة»: فالصحيح ما قاله صاحب «النهاية» من أن المختار أنه صلى الله عليه وسلم صبغ في وقت، وترك في مُعْظَمِ الأوقات، فأخبر كل بما رأى وهو صادق، وهذا التأويل كالتعين للجمع به بين الأحاديث، وهو نهاية المدعي.

(٢) قوله: فكأنهما كفا سبع: شبه يديها حين لم تخضبهما بكفي بسبع في الكراهية؛ لأنها حينئذٍ شبيهة بالرجال، والتشبه بالرجال مكروه، وفيه بيان كراهية خضاب الكفين للرجال تشبهًا بالنساء. كذا في «المروقة».

(٣) قوله: سألت عائشة عن خضاب الحناء: والخضاب شامل لخضاب الشعر والجسم، ولكن تقييد أبي داود في ترجمة الباب بالنساء يدل على أن المراد به خضاب الجسم، فإن خضاب اليدين والرجلين بالحناء مستحب للنساء، وحرام للرجال إلا لحاجة التداوي ونحوه. كذا في «بذل المجهود».

فَقَالَتْ: لَا بَأْسَ وَلَكِنِّي أَكْرَهُهُ، كَانَ حَبِيبِي <sup>(١)</sup> يَكْرَهُ رِيحَهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّنَائِي.  
 ٤٣٢٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أُنِي <sup>(٢)</sup> بِمُخَنَّثٍ قَدْ خَضَبَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ بِالْحِنَاءِ،  
 فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا بَالُ هَذَا؟» قَالُوا: يَتَشَبَّهُ بِالنِّسَاءِ، فَأَمَرَ بِهِ فَنُفِيَ إِلَى التَّقْيِيعِ، فَقِيلَ: يَا  
 رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَقْتُلُهُ؟ فَقَالَ: «إِنِّي <sup>(٣)</sup> نُهَيْتُ عَنْ قَتْلِ الْمُصَلِّينَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.  
 ٤٣٢١ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ  
 وَالْمُرْجَلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، وَقَالَ: «أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.  
 ٤٣٢٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ  
 وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) قوله: كان حبيبي يكره ريحه: قال في «المراقبة»: استدلل الشافعي به على أن الحناء ليس بطيب؛ لأنه كان يجب الطيب، وفيه أنه لا دلالة لاحتمال أن هذا النوع من الطيب لم يكن يلائم طبعه الطيب، كما لا يلائم الزباد مثلاً طبع البعض، وكما كان يجب اللحم، وامتنع عن أكل بعض الحيوانات؛ لما تعافه نفسه الشريفة. ثم الظاهر أن كرهه مختص بالشعر؛ فإنه يبقى فيه زهوته وخاجته، ولذا عدل عن الحناء في صبغ لحيته الشريفة إلى الورس والعفران، وأما في يد أمهات المؤمنين فلا شك أنه لم يكن يكرهه لما مضى من الإنكار على المرأة التي لم تكن متحنية.

(٢) قوله: أني رسول الله ﷺ بمخنت قد خضب يديه ورجليه بالحناء إلخ: لذلك قال في «رد المحتار»: إن خضاب يدي الرجل ورجليه مكروه للتشبه بالنساء. وقال فيه في موضع آخر: وفي «البحر الزاجر»: ويكره للإنسان أن يخضب يديه ورجليه، وكذا الصبي إلا لحاجة، بناية ولا بأس به للنساء. مزيداً أقول: ظاهره أنه كما يكره للرجل فعل ذلك بالصبي يكره للمرأة وإن حل لها فعله لنفسها، انتهى. وقال في «العالمكية»: ولا ينبغي أن يخضب يدي الصبي الذكر ورجله إلا عند الحاجة، ويجوز ذلك للنساء. كذا في «الينابيع».

(٣) قوله: إنني نهيت عن قتل المصلين: قال في «المراقبة»: لا دلالة للحديث على أن من ترك الصلاة متعمداً يقتل على ما عليه أصحاب الشافعي، فإن وصف المصلي يكون لمن يغلب عليه فعل الصلاة، ولا يخرج عن هذا الوصف بتركها مرةً أو مرتين. ولا يقال: المصلي في العرف لمن صلى مرةً أو أزيد، ولم يكن يغلب عليه فعل الصلاة، ولذا قال بعض أئمتنا: من قال لسلطان زماننا: إنه عادل فهو كافر، مع أنه قد يعدل، نعم يدل بالمفهوم عند من اعتبره أن تارك الصلاة يقتلون؛ لأنهم تركوا أكبر شعار الإسلام، لكن قتلهم بطريق المقاتلة، ولذا قال بعض علماءنا: لو ترك أهل بلدة أذان الصلاة لقاتلتهم.

٤٣٢٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَعَنَ <sup>(١)</sup> رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٣٢٤ - وَعَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: قِيلَ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها: إِنَّ امْرَأَةً تَلْبَسُ التَّعْلَ، فَقَالَتْ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّجُلَةَ مِنَ النِّسَاءِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٣٢٥ - وَعَنْ يَعْلَى بْنِ مَرَّةٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى عَلَيْهِ خُلُوقًا، فَقَالَ: «أَلَا امْرَأَةٌ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَاغْسِلْهُ ثُمَّ اغْسِلْهُ ثُمَّ لَا تَعُدْ» <sup>(٢)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ.

٤٣٢٦ - وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ تَشَقَّقَتْ يَدَايَ، فَخَلَّقُونِي بِزَعْفَرَانٍ، فَعَدَوْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ، وَقَالَ: «أَذْهَبْ فَاغْسِلْ هَذَا عَنْكَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٣٢٧ - وَعَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ جَعَلَ أَهْلُ

(١) قوله: لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة إلخ: فلا بأس بلبس الصبي اللؤلؤ، وكذا البالغ. كذا في «شرح الوهبانية» معزيا لـ «المنية»؛ لأن قوله تعالى: «وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا» (النحل: ١٤) أي اللؤلؤ والمرجان يفيد الجواز، وكذا قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا» (البقرة: ٢٩) وجزم في «الجوهرة» بحرمة اللؤلؤ، وكذا في «السراج» لأن فيه تشبها بالنساء؛ فإنه من حليهن. وقد أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم: لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل، فيدخل في هذا اللؤلؤ بالأولى؛ لأن تحليهن به أكثر. قال صاحب «الدر المختار»: وحمل المصنف ما في «المنية» على قوله وما في «الجوهرة» على قولهما أي من أن لبس عقد اللؤلؤ لبس حلي، وهو ما مشى عليه أصحاب المتون في كتاب الأيمان، فلو حلف لا يلبس حليا، فلبس ذلك يحنث للعرف. قال: وقد رجحوا قولهما، ففي «الكافي» قولها أقرب إلى عرف ديارنا، فيفتى به، ثم قال المصنف: وعلى كون المرجح قولها فالمعتمد في المذهب حرمة لبس اللؤلؤ ونحوه على الرجال؛ لأنه من حلي النساء. التقطه من «الدر المختار» و«رد المحتار».

(٢) قوله: لا تعد: فإنه لا يليق بالرجال. قاله في «المراقبة».

مَكَّةَ يَأْتُونَهُ بِصِبْيَانِهِمْ، فَيَدْعُو لَهُمْ بِالْبَرَكَةِ وَيَمْسَحُ رُؤُوسَهُمْ، قَالَ: فَجِيءَ بِي إِلَيْهِ وَأَنَا<sup>(١)</sup> مُخَلَّقٌ فَلَمْ يَمَسِّنِي مِنْ أَجْلِ الْخُلُقِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٣٢٨ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَقْبَلُ<sup>(٢)</sup> اللَّهُ تَعَالَى صَلَاةَ رَجُلٍ فِي جَسَدِهِ شَيْءٌ مِنْ خَلْقٍ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٣٢٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طِيبُ الرَّجَالِ مَا ظَهَرَ رِيحُهُ وَخَفِيَ لَوْنُهُ، وَطِيبُ<sup>(٣)</sup> النِّسَاءِ مَا ظَهَرَ لَوْنُهُ وَخَفِيَ رِيحُهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالتَّسَائِيُّ.

٤٣٣٠ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ<sup>(٤)</sup> لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَكَّةٌ يَتَطَيَّبُ مِنْهَا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٣٣١ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَافَرَ كَانَ آخِرُ عَهْدِهِ بِإِنْسَانٍ مِنْ أَهْلِهِ فَاطِمَةُ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهَا فَاطِمَةُ، فَقَدِمَ مِنْ غَزَاةٍ .....

(١) قوله: وأنا مخلق فلم يمسنني من أجل الخلق: هذا يدل على أن ما يحرم على الرجال يحرم عليهم أن يستعملوه في الصبيان من اللباس وغيره، لا كما قال الشافعي رحمته الله من أن الكبار غير مكلفين في حق إلباس الصغار. كذا في «بذل المجهود».

(٢) قوله: لا يقبل الله إلخ: المراد نفي ثواب الصلاة الكاملة للتشبه بالنساء. كذا في «المرقاة».

(٣) قوله: طيب النساء إلخ: في «شرح السنة»: قال سعد: أراهم حملوا قوله: «وطيب النساء» على ما إذا أرادت أن تخرج، فأما إذا كانت عند زوجها فلتطيب بها شاءت. كذا في «المرقاة».

(٤) قوله: كانت لرسول الله سكة إلخ: بضم السين المهملة وتشديد الكاف نوع من الطيب، عزيز. قيل: يتخذ من السك. وفي «القاموس»: السكة طيب يتخذ من الرامك. الظاهر أن المراد بها ظرف فيها طيب، ويشعر به، قوله: «يتطيب منها»؛ لأنه لو أراد بها نفس الطيب لقال: يتطيب بها. قال الجزري في «تصحيح المصباح»: السك بضم السين المهملة وتشديد الكاف طيب مجموع من أخلاط، والسكة قطعة منه، ويحتمل أن يكون وعاء. قال ميرك: إن كان المراد بها نفس الطيب، فالظاهر أن يقال: كلمة «من» للتبعية؛ ليشعر بأنه كان يستعمل منها بدفعات، بخلاف ما لو قاله: «بها»؛ فإنه يوهم أنه يستعملها بدفعة واحدة، وإن كان المراد بها الوعاء «من» للابتداء. كذا في «المرقاة».

وَقَدْ<sup>(١)</sup> عَلَّقْتُ مِسْحًا أَوْ سِتْرًا عَلَى بَابِهَا، وَحَلَّتْ<sup>(٢)</sup> الْحُسْنَ وَالْحُسَيْنَ قُلُبَيْنِ مِنْ فِصَّةٍ، فَقَدِمَ فَلَمْ يَدْخُلْ، فَظَنَّتْ أَنَّ مَا مَنَعَهُ أَنْ يَدْخُلَ مَا رَأَى، فَهَتَكَتِ السِّتْرَ وَفَكَكَتْ الْقُلُبَيْنِ عَنِ الصَّبِيِّينِ وَقَطَعَتْهُ بَيْنَهُمَا، فَاَنْطَلَقَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُمَا يَبْكِيَانِ، فَأَخَذَهُ مِنْهُمَا، وَقَالَ: «يَا ثَوْبَانُ، اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى آلِ فُلَانٍ، إِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي أَكْرَهُ أَنْ يَأْكُلُوا طَبَيَّاتِهِمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا، يَا ثَوْبَانُ»<sup>(٣)</sup> اشْتَرَى لِفَاطِمَةَ قِلَادَةً مِنْ عَصَبٍ وَسَوَارِينَ مِنْ عَاجٍ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ.

٤٣٣٢ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اُكْتَحِلُوا»<sup>(٤)</sup> بِالْإِثْمِدِ؛ فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِثُ الشَّعْرَ، وَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَتْ لَهُ مَكْحَلَةٌ يَكْتَحِلُ بِهَا كُلَّ لَيْلَةٍ .....

(١) قوله: قد علقت مسحاً أو ستراً على بابها إلخ: قال في «العالمكية»: ذكر الفقيه أبو حنيفة رحمه الله في «شرح السير الكبير»: أنه لا بأس بأن يستر حيطان البيوت باللبود المنقشة، إذا كان قصد فاعله دفع البرد، فإن كان قصد فاعله الزينة فهو مكروه. وذكر شمس الأئمة السرخسي في «شرح السير» أيضاً: لا بأس بأن يستر حيطان البيت باللبود، إذا كان قصد فاعله دفع البرد، وزاد عليها، فقال: أو بالحشيش، إذا كان قصد فاعله دفع الحر، وإنما يكره من ذلك ما يكون على قصد الزينة. كذا في «الذخيرة». وإرخاء الستر على الباب مكروه، نص عليه محمد رحمه الله في «السير الكبير»؛ لأنه زينة وتكبر. والحاصل أن كل ما كان على وجه التكبر يكره، وإن فعل لحاجة وضرورة لا، هو المختار. كذا في «الغياثية».

(٢) قوله: وحلت الحسن والحسين فلبين من فِصَّةٍ إلخ: كره النبي ﷺ ذلك؛ لأنه لا يتحلَّى الرجل بذهب وفضة مطلقاً، إلا بخاتم ومنطقة وحلية سيف من الفضة، إذا لم يرد به التزين، وما حرم لبس الرجل وشربه حرم إلباسه الصبي وإشراؤه. التقطه من «الدر المختار». وقال في «العالمكية»: ويكره الخلخال والسوار للصبي الذكر. كذا في «السراجية».

(٣) قوله: يا ثوبان! اشترى لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج: قال في «العالمكية»: ولا بأس للنساء بتعليق الخرز في شعورهن من صفر أو نحاس أو شبة أو حديد ونحوها للزينة والسوار منها.

(٤) قوله: اكتحلوا بالإثمد إلخ: قال في «العالمكية»: لا بأس بالإثمد للرجال باتفاق المشايخ، ويكره الكحل الأسود بالاتفاق، إذا قصد به الزينة، واختلفوا فيها إذا لم يقصد به الزينة، عامتهم على أنه لا يكره. كذا في «جواهر الأخلاطي».



ثَلَاثَةٌ فِي هَذِهِ وَثَلَاثَةٌ فِي هَذِهِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٤٣٣٣ - وَعَنْهُ رحمته الله قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه يَكْتَحِلُ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ بِالْإِثْمِدِ ثَلَاثًا فِي كُلِّ عَيْنٍ، قَالَ: وَقَالَ: «إِنَّ خَيْرَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ اللَّدُّودُ وَالسَّعُوطُ وَالْحِجَامَةُ» <sup>(١)</sup> وَالْمَسِيَّ، وَخَيْرُ مَا اكْتَحَلْتُمْ بِهِ الْإِثْمِدُ؛ فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ، وَإِنْ خَيْرُ مَا تَحْتَجِمُونَ فِيهِ يَوْمَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَيَوْمَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَيَوْمَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه حَيْثُ عُرِجَ بِهِ مَا مَرَّ عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: عَلَيْكَ بِالْحِجَامَةِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٤٣٣٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه نَهَى الرَّجَالَ وَالنِّسَاءَ عَنْ دُخُولِ الْحَمَّامَاتِ ثُمَّ رَخَّصَ لِلرَّجَالِ أَنْ يَدْخُلُوهَا فِي الْمَيَازِرِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. وَقَالَ فِي «الْكُوكَبِ الدَّرِّي»: قَوْلُهُ: «ثُمَّ رَخَّصَ لِلرَّجَالِ فِي الْمَيَازِرِ» تَنْبِيهُ عَلَى عِلَّةِ الْمَنْعِ أَنَّهُ كَشَفُ الْعَوْرَةِ، فَحَيْثُ لَا كَشَفَ لَا نَهْيَ، وَبِذَلِكَ يُعْلَمُ أَنَّ الْحَمَّامَاتِ الَّتِي كَانَتْ مُخْتَصَّةً بِالنِّسَاءِ وَلَا يَأْتِيهَا الرِّجَالُ، وَجُمْلَةُ عَمَلَتِهَا وَخَدَمَتِهَا إِنَّمَا هُنَّ النِّسَاءُ لَا غَيْرَ جَازٌ <sup>(٢)</sup> أَنْ يَدْخُلَهَا النِّسَاءُ، وَلَا يَكْشِفْنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ.

(١) قوله: والحجامة: قال في «العالمكية»: وتستحب الحجامة لكل واحد. كذا في «الظهيرية». والحجامة بعد نصف الشهر يوم السبت حسن نافع جدا، ويكره قبل نصف الشهر. كذا في «الفتاوى العتابية».

(٢) قوله: جاز أن يدخلها النساء إلخ: لذلك قال في «العالمكية»: ولا بأس بأن تدخل النساء الحمام، إذا كانت للنساء خاصة؛ لعموم البلوى، ويدخلن بمئزر. كذا في «خزانة المفتين». ويدون المئزر حرام. كذا في «السراجية». وأما من النصوص أنهم مع كون الدخول جائزا لهم بهذه الشروط منعه عن ذلك لسد الباب؛ لأنهم فجعي الغالب لا يستحي بعضهم من بعض وينكشفون، وينظر بعضهن إلى بعض حتى فجعي الأجنب فضلا عن القرائب، وأما البنت مع الأم أو مع الجارية وأمثالها، فلا تكاد توجد أن تسترخي في البيت، فضلا عن الحمام، وهو مشاهد في كثير من الحمامات للنساء، خصوصا في بلاد العجم، وأنه لا تنزر منها إلا نادرة العصر من النسوان، كأنه صلوات الله عليه رأى بنور النبوة ما جرى فسدّ عنهن هذا الباب، فحيث لا كشف لا نهى للنساء أيضًا. أخذته من «المراقبة».

٤٣٣٥ - وَعَنْ أَبِي الْمَلِيجِ قَدِمَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نِسْوَةٌ مِنْ أَهْلِ حِمَصٍ فَقَالَتْ: مِنْ أَيْنَ أَنْتُنَّ؟ قُلْنَ: مِنَ الشَّامِ، قَالَتْ: فَلَعَلَّكُنَّ مِنَ الْكُورَةِ الَّتِي تَدْخُلُ نِسَاؤُهَا الْحَمَامَاتِ؟ قُلْنَ: بَلَى، قَالَتْ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَخْلَعُ امْرَأَةٌ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا هَتَكَتِ السِّتْرَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَبِّهَا».

وَفِي رِوَايَةٍ: «فِي غَيْرِ بَيْتِهَا إِلَّا هَتَكَتِ سِتْرَهَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

٤٣٣٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَتَفْتَحُ لَكُمْ أَرْضَ الْعَجَمِ وَسَتَجِدُونَ فِيهَا بُيُوتًا يُقَالُ لَهَا: الْحَمَامَاتُ، فَلَا يَدْخُلُهَا الرَّجَالُ إِلَّا بِالْأُزْرِ، وَامْنَعُوهَا النِّسَاءَ إِلَّا مَرِيضَةً أَوْ نَفْسَاءً». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٣٣٧ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَامَ بِغَيْرِ إِزَارٍ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ حَلِيلَتَهُ الْحَمَامَ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسُ عَلَى مَائِدَةٍ يُدَارُ عَلَيْهَا بِالْحُمْرِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالتَّسَائِيُّ.

### بَابُ التَّصَاوِيرِ

٤٣٣٨ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَصْبَحَ يَوْمًا وَاجِمًا، وَقَالَ: «إِنَّ جَبْرِيلَ كَانَ وَعَدَنِي أَنْ يَلْقَانِي اللَّيْلَةَ فَلَمْ يَلْقَنِي أَمْ وَاللَّهِ مَا أَخْلَفَنِي» ثُمَّ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ جِرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ فُسْطَاطٍ لَهُ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ مَاءً فَتَضَخَّ مَكَانَهُ، فَلَمَّا أَمْسَى لَقِيَهُ جَبْرِيلُ، فَقَالَ لَهُ: «قَدْ كُنْتَ وَعَدْتَنِي أَنْ تَلْقَانِي الْبَارِحَةَ؟» قَالَ: أَجَلُ، وَلَكِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ فَأَمَرَ <sup>(١)</sup> بِقَتْلِ الْكِلَابِ

(١) قوله: فأمر بقتل الكلاب إلخ: قال في «بذل المجهود»: والأمر بقتل الكلاب منسوخ بحديث جابر في «مسلم» =

حَتَّى إِنَّهُ يَأْمُرُ بِقَتْلِ كُلِّ الْحَائِطِ الصَّغِيرِ، وَيَتْرُكُ كُلَّ الْحَائِطِ الْكَبِيرِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَقَالَ فِي «الْمُسَوَّى»: كَانَ قَتْلُ الْكِلَابِ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ لِعُمُومِ الْبُلُوْىِ بِاِقْتِنَاءِهَا، فَكَانُوا لَا يَتْرُكُونَ اِقْتِنَاءَهَا إِلَّا بِالْقَتْلِ، وَقِيلَ: خُصَّتِ الْمَدِينَةُ بِقَتْلِ مَا فِيهَا مِنَ الْكِلَابِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْمَدِينَةَ كَانَتْ مَهْبُطَ الْمَلَائِكَةِ بِالْوَحْيِ، وَهُمْ لَا يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ كُلْبٌ ثُمَّ نُسِخَ. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا عَنْ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَدْخُلُ<sup>(١)</sup> الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كُلْبٌ وَلَا تَصَاوِيرُ».

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَتْرُكُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تَصَاوِيرٌ إِلَّا نَقَضَهُ. قُلْنَا: <sup>(٢)</sup> خَبَرُ<sup>(٣)</sup> جَبْرِيلَ .....

= وغيره: أمرنا رسول الله ﷺ بقتل الكلاب، حتى أن المرأة لتقدم من البادية بكلبها فنقتله، ثم نهى رسول الله ﷺ عن قتلها.

(١) قوله: لا تدخل الملائكة بيتا إلخ: اختلف المحدثون في امتناع ملائكة الرحمة بما على النقيدين، فأثبتوه النووي، ونفاه عياض، وقال: إن الأحاديث مخصصة، «بحر». وهو ظاهر كلام علمائنا، فإن ظاهره أن ما لا يؤثر كراهة في الصلاة لا يكره إبقاؤه. وقد صرح في «الفتح» وغيره بأن الصورة الصغيرة لا تكره في البيت، قال: ونقل أنه كان على خاتم أبي هريرة ذبابتان، ولو كانت تمنع دخول الملائكة، كره إبقاؤها في البيت؛ لأنه يكون شر البقاع، وكذا «المهانة». وهو صريح قوله في الحديث: «أو اقطعها وسائدا، واجعلها بسطا». أخذته من «الدر المختار» و«رد المحتار». وقال في «العالمكيرية»: اختلف المشايخ رحمهم الله تعالى في رأس الصورة بلا جنة، هل يكره اتخاذها والصلاة عنده.

(٢) قوله: قلنا إلخ: أخذته من «الدر المختار».

(٣) قوله: خبر جبريل إلخ: هو قوله للنبي ﷺ: إنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة، رواه مسلم. وهذا إشارة إلى الجواب عما يقال: إن كانت علة الكراهة فيما مر كون المحل الذي تقع فيه الصلاة لا تدخله الملائكة؛ لأن شر البقاع بقعة لا تدخلها الملائكة، ينبغي أن تكره، ولو كانت الصورة مهانة؛ لأن قوله: «ولا صورة» نكرة في سياق النفي فتعم، وإن كانت العلة التشبه بعبادتها فلا تكره، إلا إذا كانت أمامه أو فوق رأسه. والجواب: أن العلة هي الأمر الأول، وأما الثاني فيفيد أشدية الكراهة، غير أن عموم النص المذكور مخصوص بغير المهانة؛ لما روى ابن حبان والنسائي استأذن جبريل ﷺ على النبي ﷺ، فقال: «ادخل». فقال: كيف أدخل وفي بيتك ستر فيه تصاوير؟ =

وَمِثْلُهُ مَخْصُوصٌ <sup>(١)</sup> بِغَيْرِ الْمُهَانَةِ، كَمَا بَسَطَهُ ابْنُ الْكَمَالِ.

٤٣٣٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَانِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ عليه فَقَالَ لِي: أَتَيْتُكَ الْبَارِحَةَ فَلَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَكُونَ دَخَلْتُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ <sup>(٢)</sup> عَلَى الْبَابِ تَمَائِيلٌ، وَكَانَ فِي

= فَإِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فاعلًا فاقطع رؤوسها أو اقطعها وسائدا واجعلها بسطا. نعم، يرد على هذا ما إذا كانت على بساط في موضع السجود، فقد مر أنه يكره مع أنها لا تمنع دخول الملائكة، وليس فيها تشبه؛ لأن عبدة الأصنام لا يسجدون عليها، بل ينصبونها ويتوجهون إليها، إلا أن يقال: فيها صورة التشبه بعبادتها حال القيام والركوع وتعظيم لها أن سجد عليها. ملخصا من «الحلية» و«البحر».

أقول: الذي يظهر من كلامهم أن العلة إما التعظيم أو التشبه كما قدمناه، والتعظيم أعم كما لو كانت عن يمينه أو يساره أو موضع سجوده؛ فإنه لا تشبه فيها، بل فيها تعظيم، وما كان فيه تعظيم وتشبه فهو أشد كراهة، ولهذا تفاوتت رتبها كما مر، وخبر جبريل عليه معلول بالتعظيم بدليل الحديث الآخر وغيره، فعدم دخول الملائكة إنما هو حيث كانت الصورة معظمة، وتعليل كراهة الصلاة بالتعظيم أو لي من التعليل بعدم الدخول؛ لأن التعظيم قد يكون عارضا؛ لأن الصورة إذا كانت على بساط مفروش، تكون مهانة لا تمنع من الدخول، ومع هذا لو صلى على ذلك البساط وسجد عليها تكره؛ لأن فعله ذلك تعظيم لها، والظاهر أن الملائكة لا تمنع من الدخول بذلك الفعل العارض. وأما ما في «الفتح» عن «شروح عتاب» من أنها لو كانت خلفه أو تحت رجله لا تكره الصلاة، ولكن تكره كراهة جعل الصورة في البيت للحديث، فظاهره الامتناع من الدخول ولو مهانة، وكراهة جعلها فجئ بساط مفروش، وهو خلاف الحديث المخصص كما مر. كذا في «رد المحتار».

<sup>(١)</sup> قوله: مخصص بغير المهانة: اعلم أن بعض الشافعية وغيرهم ذهبوا إلى كراهة اتخاذ ما فيه الصور من الثياب، وما كان يوطأ من ذلك، ويمتنع أو لا، وكرهوا كونه في البيوت. وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي: ما كان من ذلك يوطأ ويمتنع فلا بأس به، وكرهوا ما سوى ذلك. التقطته من «عمدة القاري» وشرح «معاني الآثار». فلذلك قال في «العالمكية»: اتخاذ الصور في البيوت والثياب في غير حالة الصلاة على نوعين: نوع يرجع إلى تعظيمها فيكره، ونوع يرجع إلى تحقيرها فلا يكره، وعن هذا قلنا: إذا كانت الصورة على البساط مفروشا لا يكره، وإذا كان البساط منصوبا يكره. كذا في «المحيط».

<sup>(٢)</sup> قوله: كان على الباب تمائيل إلخ: قال في «الدر المختار» و«رد المحتار»: وكره كراهة تحريمية لبس ثوب فيه تمائيل ذي روح، وأن يكون فوق رأسه أو بين يديه أو بحدائه يمنة أو يسرة أو محل سجوده تمثال، ولو في وسادة منصوبة =

الْبَيْتِ قِرَامُ سِتْرِ فِيهِ تَمَائِيلُ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ كَلْبٌ، فَمُرُ بِرَأْسِ التَّمَائِيلِ الَّذِي فِي الْبَيْتِ يُقَطَّعُ، فَيَصِيرُ كَهَيْئَةِ الشَّجَرَةِ، وَمُرُ بِالسِّتْرِ فَلْيُقَطَّعْ، فَلْيَجْعَلْ مِنْهُ وَسَادَتَيْنِ مَنبُودَتَيْنِ ثَوَاطِنَ، وَمُرُ بِالْكَلْبِ فَلْيُخْرِجْ»، فَقَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

٤٣٤٠ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ اتَّخَذَتْ عَلَى سَهْوَةٍ لَهَا سِتْرًا فِيهِ تَمَائِيلٌ فَهَتَكَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَاتَّخَذَتْ (١) مِنْهُ نَمْرُقَتَيْنِ، فَكَانَتَا فِي الْبَيْتِ يَجْلِسُ عَلَيْهِمَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٣٤١ - وَعَنْهَا أَنَّهَا اشْتَرَتْ نَمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْهُ فَعَرَفَتْ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ، قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، مَاذَا أَذْنَبْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا بَالَ هَذِهِ النَّمْرُقَةُ؟» قُلْتُ: اشْتَرَيْتُهَا لَكَ لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعَذَّبُونَ، فَيَقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ»، وَقَالَ: «إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّورَةُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ الْعَلَامَةُ الْعَيْنِيُّ: فِيهِ أَنَّهُ ﷺ أَنْكَرَ عَلَى عَائِشَةَ حِينَ قَالَتْ: لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى كَرَاهَةِ اسْتِعْمَالِ السِّتْرِ الَّذِي فِيهِ الصُّورَةُ بَعْدَ أَنْ قُطِعَ وَعُمِلَتْ

= لا مفروشة، واختلف فيما إذا كان التمثال خلفه، والأظهر الكراهة، ولا يكره لو كانت تحت قدميه، أو محل جلوسه؛ لأنها مهانة أو في يده. عبارة الشمني: يذنه؛ لأنها مستورة بثيابه، أو على خاتمه بنقش غير مستبين. قال في «البحر»: ومفاده كراهة المستبين إلا المستتر بكيس أو صرة أو ثوب آخر، وأقره المصنف، أو كانت صغيرة لا تتبين تفاصيل أعضائها للناظر قائما، وهي على الأرض، ذكره الحلبي، أو مقطوعة الرأس أو الوجه، أو محوة عضو لا تعيش بدونه، أو لغير ذي روح لا يكره؛ لأنها لا تعبد.

(١) قوله: فاتخذت منه نمرقين إلخ: وفي «فتوى قاضي خان»: يكره أن يصلي وبين يديه أو فوقه أو على يمينه أو يساره أو ثوبه تصاوير، وفي البساط روايتان، والصحيح أنه لا يكره على البساط إذا لم يسجد على التصاوير، قال: وهذا إذا كانت الصورة تبدو للناظرين من غير تكلف، فإن كانت صغيرة أو محوة الرأس لا بأس به. هذا كذا في «المراقبة».

مِنْهُ الْوِسَادَةُ، وَيُفْهَمُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي قَبْلَهُ خِلَافُهُ، فَقُلْتُ: لَا تَعَارِضَ بَيْنَهُمَا أَصْلًا؛ لِأَنَّهُ نَهَى الشَّارِعَ أَوَّلًا عَنِ الصُّورِ كُلِّهَا، ثُمَّ لَمَّا تَقَرَّرَ نَهْيُهُ عَنْ ذَلِكَ أَبَاحَ مَا يُمْتَنُّ؛ لِأَنَّهُ يُؤْمَنُ عَلَى الْجَاهِلِ تَعْظِيمُ مَا يُمْتَنُّ، وَبَقِيَ التَّهْيُّ فِيَمَا لَا يُمْتَنُّ.

٤٣٤٢ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، إِنِّي رَجُلٌ إِنَّمَا مَعِيشَتِي مِنْ صَنْعَةِ يَدَيَّ، وَإِنِّي أَصْنَعُ هَذِهِ التَّصَاوِيرَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا أَحَدِّثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ يَنْفُخُ فِيهَا أَبَدًا»، قَرَّبَا الرَّجُلُ رُبُوءَ شَدِيدَةٍ وَاصْفَرَّ وَجْهُهُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ إِنْ أَتَيْتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ فَعَلَيْكَ بِهِذَا الشَّجَرِ وَكُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٤٣٤٣ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ يَجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوْرَهَا نَفْسًا فَتُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ»، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَإِنْ كُنْتُ لَا بَدَّ فَاعِلًا فَاصْنَعُ<sup>(١)</sup> الشَّجَرِ وَمَا لَا رُوحَ فِيهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٣٤٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ<sup>(٢)</sup> يُضَاهَوْنَ بِخَلْقِ اللَّهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) قوله: فاصنع الشجرة إلخ: فلذلك قال في «المراقبة»: إن الشجر ونحوه مما لا روح له فلا تحرم صنعه، ولا التكسب به، وهذا مذهب الجمهور إلا مجاهدا؛ فإنه جعل الشجرة المثمرة من المكروه. وأيضًا دليل الجمهور يأتي بعد هذا تحت حديث المضاهاة.

(٢) قوله: أشد الناس عذابا إلخ: قال في «رد المحتار»: هذا الفرق بين المهانة وغير المهانة في اقتناء الصورة، وأما فعل التصوير فهو غير جائز مطلقًا؛ لأنه مضاهاة لخلق الله تعالى.

(٣) قوله: الذين يضاهون بخلق الله: يستفاد منه وجه قول الجمهور في تخصيص المصورين بذوات الروح؛ لأنه لا يجوز أن ينسب خلقها إلى فعل المخلوق لا حقيقة ولا مجازًا، بخلاف سائر النباتات والجمادات، حيث ربما ينسب فعلها إلى الناس مجازًا، ويقال: أنبت فلان هذا الشجر مثلاً، وصنع فلان هذه السفينة مثلاً.

٤٣٤٥ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَتَلَ نَبِيًّا أَوْ قَتَلَهُ نَبِيٌّ، أَوْ قَتَلَ أَحَدَ وَالِدَيْهِ، وَالْمُصَوِّرُونَ، وَعَالِمٌ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعِلْمِهِ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ».

٤٣٤٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ الْمُصَوِّرُونَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٣٤٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَخْرُجُ عَنْقُ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهَا عَيْنَانِ ثُبُورَانِ، وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ، يَقُولُ: إِنِّي وَكَلْتُ بِثَلَاثَةٍ، بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٤٣٤٨ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كَلَفٌ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ، وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ أَوْ يَفْرُونَ مِنْهُ، صَبَّ فِي أُذُنَيْهِ الْأَنْكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً عَذَّبَ وَكَلَفَ أَنْ يَنْفَخَ فِيهَا وَلَيْسَ بِنَافِخٍ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٤٣٤٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ شَعِيرَةً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٣٥٠ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا اشْتَكَى النَّبِيُّ ﷺ ذَكَرْتُ بَعْضَ نِسَائِهِ كَنِيْسَةً يُقَالُ لَهَا: مَارِيَّةُ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَأُمُّ حَبِيبَةَ رضي الله عنهما أَتَتَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ، فَذَكَرَتَا مِنْ حُسْنِهَا وَتَصَاوِيرِ فِيهَا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «أُولَئِكَ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، ثُمَّ صَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَةَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٣٥١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِي دَارَ قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَدُونَهُمْ دَارٌ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَأْتِي دَارَ فُلَانٍ وَلَا تَأْتِي دَارَنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَأَنَّ فِي دَارِكُمْ كَلْبًا». قَالُوا: فَإِنَّ فِي دَارِهِمْ سَنُورًا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «السَّنُورُ سَبْعٌ» <sup>(١)</sup> رَوَاهُ الدَّارِقُطِيُّ.

٤٣٥٢ - وَعَنْهُ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَتَّبِعُ حَمَامَةً فَقَالَ: «شَيْطَانٌ» <sup>(٢)</sup> يَتَّبِعُ شَيْطَانَةً. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ وَالتَّبَهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ».

٤٣٥٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ فِي غَزَاتِهِ فَأَخَذَتْ نَمَطًا فَسَتَرَتْهُ <sup>(٣)</sup> عَلَى الْبَابِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَرَأَى النَّمَطَ عَرَفَتْ الْكَرَاهِيَةَ فِي وَجْهِهِ، فَجَذَبَهُ حَتَّى هَتَكَهُ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمُرْنَا أَنْ نَكْسُوَ الْحِجَارَةَ وَالطِّينَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٣٥٤ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَعِبَ بِاللَّرْدَشِيرِ فَكَأَنَّمَا <sup>(٤)</sup> صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خَنْزِيرٍ وَدَمِهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١) قوله: السنور سبع: أي السنور سبع، وليس بشيطان كالكلب النجس. كذا في «المعرفة».

(٢) قوله: شيطان يتبع شيطانة: لذلك قال في «الدر المختار» و«رد المحتار»: يكره إمساك الحمامات ولو في برجها أن كان يضر بالناس بنظر أو جلب، والاحتياط فيها إذا جلب حماما، ولم يدر صاحبها أن يتصدق بها، ثم يشتريها أو يوهب له. «مجتبى». فإن كان يطيرها فوق السطح مطلعا على عورات المسلمين، ويكسر زجاجات الناس برميها تلك الحمامات عزز، ومنع أشد المنع، فإن لم يمتنع بذلك ذبحها، أي الحمامات المحتسب. وصرح في «الوهبانية» بوجوب التعزير وذبح الحمامات، ولم يقيد به مر، ولعله اعتمد عادتهم. وأما الاستئناس فمباح.

(٣) قوله: فسترته على الباب إلخ: وكأنه كان تعليقا للزينة لا للحجاب، فلماذا وقع العتاب، واستدل به على أنه يمنع من ستر الحيطان، وهو كراهة تنزيه لا تحريم. قاله في «المعرفة». وقال في «العالمكية»: ذكر شمس الأئمة السرخسي في «شرح السير»: لا بأس بأن يستر حيطان البيت باللبود، إذا كان قصد فاعله دفع البرد، وزاد عليها فقال: أو بالحشيش إذا كان قصد فاعله دفع الحر، وإنما يكره من ذلك ما يكون على قصد الزينة. كذا في «الذخيرة».

(٤) قوله: فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه: قال النووي: وهذا الحديث حجة للشافعي، والجمهور في تحريم اللعب =



٤٣٥٥ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ.

٤٣٥٦ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ الْخُمَرَ وَالْمَيْسِرَ وَالْكُوبَةَ»، وَقَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ» قِيلَ: الْكُوبَةُ <sup>(١)</sup> الطَّبْلُ. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ».

وَقَالَ بَعْضُ الشُّرَاحِ مِنْ عُلَمَائِنَا: الْكُوبَةُ النَّرْدُ.

٤٣٥٧ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنِ الْخُمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَالْكُوبَةِ وَالْعُبَيْرَاءِ، وَالْعُبَيْرَاءُ شَرَابٌ تَعْمَلُهُ الْحَبَشَةُ مِنَ الدُّرَّةِ، يُقَالُ لَهَا: السُّكْرَكَةُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٣٥٨ - وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: الشَّطْرَنْجُ <sup>(٢)</sup> هُوَ مَيْسِرُ الْأَعَاجِمِ.

٤٣٥٩ - وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ رضي الله عنه قَالَ: لَا يَلْعَبُ بِالشَّطْرَنْجِ إِلَّا خَاطِيٌّ.

٤٣٦٠ - وَعَنْهُ رضي الله عنه أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ لَعِبِ الشَّطْرَنْجِ، فَقَالَ: هِيَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَا يُحِبُّ

اللَّهُ الْبَاطِلَ. رَوَى الْبَيْهَقِيُّ الْأَحَادِيثَ الثَّلَاثَةَ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ».

= بالنرد. وكذا الأحاديث التي بعده. وقال المنذري: ذهب جمهور العلماء إلى أن اللعب بالنرد حرام. وقد نقل بعض مشايخنا الإجماع على تحريمه، ذكره ميرك. وأما الشطرنج فمذهبنا ومذهب الجمهور أيضًا على تحريم اللعب به مطلقًا. وقال الشافعي: يباح بشروط معتبرة عنده. كذا في «المرقاة».

(١) قوله: الكوبة الطبل: قال ميرك: هي طبل اللهو لا طبل الغزاة والحجاج. كذا في «المرقاة».

(٢) قوله: الشطرنج هو ميسر الأعاجم: لهذه الأحاديث قال في «الدر المختار»: وكره تحريم اللعب بالنرد، وكذا الشطرنج، وأباحه الشافعي. وقال في «المرقاة»: دليل الشافعي: أنه قد يتبصر به في أمر الحرب ومكيدة العدو. قلت: ما أضعف هذا التعليل، وما اسخف هذا التأويل مع النصوص الواردة في دمه، وعدم ثبوت فعله من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. وأما الشرط بالشطرنج فحرام مجمع عليه.

## كِتَابُ الطَّبِّ وَالرُّقَى

٤٣٦١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمِعْدَةُ حَوْضُ الْبَدَنِ، وَالْعُرُوقُ إِلَيْهَا وَارِدَةٌ، فَإِذَا صَحَّتِ الْمِعْدَةُ صَدَرَتِ الْعُرُوقُ بِالصَّحَّةِ، وَإِذَا فَسَدَتِ الْمِعْدَةُ صَدَرَتِ الْعُرُوقُ بِالسَّقَمِ». رَوَاهُ التَّبِيهِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ».

٤٣٦٢ - وَعَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا <sup>(١)</sup> أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٤٣٦٣ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ» <sup>(٢)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٣٦٤ - وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَتَتَدَاوَى؟ قَالَ: «نَعَمْ، يَا عِبَادَ اللَّهِ، تَدَاوَوْا؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً دَوَاءً غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ الْهَرَمُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

٤٣٦٥ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ، وَجَعَلَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً، فَتَدَاوَوْا وَلَا تَدَاوَوْا بِحَرَامٍ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

قَالَ فِي «الدَّرِّ الْمُخْتَارِ»: اخْتَلَفَ فِي التَّدَاوِي بِالْمَحْرَمِ، وَظَاهِرُ الْمَذْهَبِ الْمَنْعُ، كَمَا فِي رِضَاعِ «الْبَحْرِ» لَكِنَّ نَقْلَ الْمُصَنِّفِ ثَمَّةٌ وَهَذَا عَنْ «الْحَاوِي» وَقِيلَ: يُرَخَّصُ إِذَا عَلِمَ فِيهِ الشِّفَاءُ وَلَمْ يَعْلَمْ دَوَاءً آخَرَ كَمَا رُخِّصَ الْحُمُرُ لِلْعَطْشَانِ، وَعَلَيْهِ الْفَتْوَى، انْتَهَى.

(١) قوله: إلا أنزل له شفاء: فإن قلت: نحن نجد كثيراً من المرضى يداوون، ولا يبرؤون. قلت: إنما جاء ذلك من الجهل بحقيقة المداواة أو بتشخيص الداء لا لفقد الدواء. كذا قال النووي.

(٢) قوله: برأ بإذن الله: قال في «العالمكيرية»: الاشتغال بالتداوي لا بأس به، إذا اعتقد أن الشافي هو الله تعالى، وأنه جعل الدواء سبباً، أما إذا اعتقد أن الشافي هو الدواء فلا. كذا في «السرارية».

وَحَدِيثُ الْبَابِ «وَلَا تَدَاوُوا بِحَرَامٍ» مُحْمُولٌ عَلَى عَدَمِ الْحَاجَةِ بِأَنْ يَكُونَ هُنَاكَ دَوَاءٌ غَيْرُهُ يُغْنِي عَنْهُ، وَيَقُومُ مَقَامَهُ مِنَ الطَّاهِرَاتِ.

٤٣٦٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الدَّوَاءِ الْحَبِيثِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ، وَقَدْ جَاءَ تَفْسِيرُهُ فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ بِالسُّمِّ.

٤٣٦٧ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ أَنَّ طَبِيبًا سَأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَنْ ضِفْدَعٍ يَجْعَلُهَا فِي دَوَاءٍ، فَنَهَاةُ <sup>(١)</sup> النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عَنْ قَتْلِهَا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٣٦٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ»، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَالسَّامُ الْمَوْتُ، وَالْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ الشُّونِيزُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٣٦٩ - وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم سَأَلَهَا: «بِمَ تَسْتَمْشِينَ؟» قَالَتْ: بِالشُّبْرُمِ، قَالَ: حَارٌّ جَارٌّ، قَالَتْ: ثُمَّ اسْتَمَشَيْتُ بِالسَّنَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لَوْ أَنَّ شَيْئًا كَانَ فِيهِ الشِّفَاءُ مِنَ الْمَوْتِ لَكَانَ فِي السَّنَا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ.

٤٣٧٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: الْكَمَاءُ جُدْرِي الْأَرْضِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ، وَمَاوُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ، وَالْعَجْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ وَهِيَ شِفَاءٌ مِنَ السُّمِّ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَخَذْتُ ثَلَاثَةَ أَكْمُوٍ أَوْ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا فَعَصَرْتُهُنَّ، وَجَعَلْتُ مَاءَهُنَّ فِي قَارُورَةٍ، وَكَحَلْتُ بِهِ جَارِيَةً لِي عَمَشَاءَ فَبَرَأَتْ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

أَرَادَ الْحَدِيثُ بِكَمَالِهِ وَإِلَّا فَجُمْلَةُ «الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ وَمَاوُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ» صَحِيحٌ.

(١) قوله: فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن قتلها: لأنها ليس بمؤذ ولا مأكول، ولا يتوقف الدواء عليه، بأن لا يكون له بدلا. كذا في «بذل المجهود».

رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، وَكَذَا أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه وَجَابِرٍ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الطَّبِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه وَعَنْ عَائِشَةَ.

٤٣٧١ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: إِنَّ أَخِي اسْتَظْلَقَ بَطْنَهُ، فَقَالَ <sup>(١)</sup> رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «اسْقِهِ عَسَلًا» فَسَقَاهُ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: سَقَيْتُهُ عَسَلًا فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتَظْلَاقًا، فَقَالَ لَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةَ، فَقَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ»، فَسَقَاهُ فَبَرَأَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٣٧٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَعِقَ الْعَسَلَ ثَلَاثَ عَدَوَاتٍ كُلَّ شَهْرٍ لَمْ يُصِبْهُ عَظِيمٌ مِنَ الْبَلَاءِ».

٤٣٧٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «عَلَيْكُمْ بِالشَّفَاءِ مِنَ الْعَسَلِ وَالْقُرْآنِ». رَوَاهُمَا ابْنُ مَاجَهَ وَالتَّبَهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ»، وَقَالَ: وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْأَخِيرَ مَوْقُوفٌ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ، وَلَعَلَّ التَّبَهَقِيَّ لَهُ إِسْنَادَانِ، وَالصَّحِيحُ إِسْنَادُ الْمَوْقُوفِ.

٤٣٧٤ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَنْعَتُ الزَّيْتِ وَالْوَرَسَ مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٤٣٧٥ - وَعَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ نَتَدَاوِيَ مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ بِالْقُسْطِ

١ - قوله: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا إلخ: قال النووي: اعترض بعض الملاحدة، فقال: العسل مسهل، فكيف يشفي لصاحب الإسهال؟ وهذا جهل من المعترض، وهو كما قال: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ﴾ (يونس: ٣٩)، فإن الإسهال يحصل من أنواع كثيرة، ومنها الإسهال الحادث من الهیضة. وقد أجمع الأطباء على أن علاجه بأن ترك الطبيعة وفعلها، وإن احتاجت إلى معين على الإسهال أعينت، فيحتمل أن يكون إسهاله من الهیضة، وأمره بشرب العسل معاونة إلى أن أفنيت المادة، فوقف الإسهال. وقد يكون ذلك خارقا للعادة، ومن جملة المعجزات. كذا في «عمدة القاري».

الْبَحْرِيِّ وَالزَّيْتِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٤٣٧٦ - وَعَنْ أُمِّ قَيْسٍ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَدْعُرْنَ أَوْلَادَكُنَّ بِهَذَا الْعِلَاقِ، عَلَيْكُنَّ بِهَذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ، مِنْهَا ذَاتُ الْجَنْبِ، يُسْعَطُ مِنَ الْعُذْرَةِ وَيُلَدُّ مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٣٧٧ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُعَذِّبُوا صِبْيَانَكُمْ بِالْعَمْرِ مِنَ الْعُذْرَةِ وَعَلَيْكُمْ بِالْقُسْطِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٣٧٨ - وَعَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَمْثَلَ<sup>(١)</sup> مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٣٧٩ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ أَنَّهُ لَمْ يَمُرَّ عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا أَمَرُوهُ أَنْ مُرُ أَمْتِكَ بِالْحِجَامَةِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَه.

٤٣٨٠ - وَعَنْ سَلَمَى خَادِمَةِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: مَا كَانَ أَحَدٌ يَشْتَكِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعًا فِي رَأْسِهِ إِلَّا قَالَ: «اِحْتَجِمْ» وَلَا وَجَعًا فِي رِجْلَيْهِ إِلَّا قَالَ: «اخْضِبْهُمَا». <sup>(٢)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِلتِّرْمِذِيِّ عَنْهَا رضي الله عنه قَالَتْ: مَا كَانَ يَكُونُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَرْحَةٌ وَلَا نَكْبَةٌ إِلَّا أَمَرَنِي أَنْ أَضَعَ عَلَيْهَا الْحِنَاءَ.

٤٣٨١ - وَعَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَحْتَجِمُ عَلَى هَامَتِهِ وَبَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ أَهْرَاقَ مِنْ هَذِهِ الدَّمَاءِ فَلَا يَضُرُّهُ أَنْ لَا يَتَدَاوَى بِشَيْءٍ .....

(١) قوله: إن أمثل تداويتهم به الحجامة: قال في «العالمكيرية»: وتستحب الحجامة لكل واحد. كذا في «الظهرية».

(٢) قوله: اختضبها: أي بالحناء والحديث بإطلاقه يشمل الرجال والنساء، لكن ينبغي للرجل أن يكتفي باختصاب

كفوف الرجل، ويجتنب صبغ الأظفار احترازاً من التشبه بالنساء ما أمكن. كذا في «المراقبة».

لِشَيْءٍ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَه.

وَرَوَى رَزِينٌ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ احْتَجَمَ عَلَى هَامَتِهِ مِنَ الشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ. قَالَ مَعْمَرٌ: فَاحْتَجَمْتُ أَنَا مِنْ غَيْرِ سُمْ كَذَلِكَ فِي يَأْفُوخِي فَذَهَبَ <sup>(١)</sup> حُسْنُ الْحِفْظِ عَنِّي حَتَّى كُنْتُ أَلْقُنُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ فِي الصَّلَاةِ.

٤٣٨٢ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ احْتَجَمَ عَلَى وَرِكِهِ مِنْ وَثْءٍ كَانَ بِهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٣٨٣ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَحْتَجِمُ فِي الْأَخْدَعَيْنِ وَالْكَاهِلِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَه، وَكَانَ يَحْتَجِمُ لِسَبْعَ عَشْرَةَ وَتِسْعَ عَشْرَةَ وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ.

٤٣٨٤ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَسْتَحِبُّ الْحِجَامَةَ لِسَبْعَ عَشْرَةَ وَتِسْعَ عَشْرَةَ وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ. رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ».

٤٣٨٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنِ احْتَجَمَ لِسَبْعَ عَشْرَةَ وَتِسْعَ عَشْرَةَ وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ كَانَ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٣٨٦ - وَعَنْ كَيْسَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّ أَبَاهَا كَانَ يَنْهَى <sup>(٢)</sup> أَهْلَهُ عَنِ الْحِجَامَةِ يَوْمَ

(١) قوله: فذهب حسن الحفظ إلخ: ولعل السبب كثرة أخذ الدم، واحتجامة في غير محله أو زمانه أو أوانه، والله أعلم، وإلا فقد جاء في حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا على ما رواه الطبراني وأبو نعيم مرفوعاً: «الحجامة في الرأس شفاء من سبع، إذا ما نوى صاحبها من الجنون والصداع والجذام والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة يجدها في عينيه». كذا في «المروقة».

(٢) قوله: كان ينهى أهله عن الحجامة يوم الثلاثاء: ولعله مخصوص بما عدا السابع عشر من الشهر، لما رواه الطبراني والبيهقي عن معقل بن يسار مرفوعاً: من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة من الشهر كان دواء لداء سنة. كذا في «المروقة». وقال فيه في موضع آخر: وحاصل الكلام: أن يوم الثلاثاء اختلف الرواية فيه، فينبغي أن يتوقى ما لم يكن فيه إلها ضرورة.

الثَّلَاثَاءِ، وَيَزْعُمُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ يَوْمُ الدَّمِّ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يَرَقَأُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٣٨٧ - وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يَا نَافِعُ، يَنْبُعُ بِي الدَّمُّ فَأَتِنِي بِحَجَّامٍ وَاجْعَلْهُ شَابًّا، وَلَا تَجْعَلْهُ شَيْخًا وَلَا صَبِيًّا، قَالَ: وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْحِجَامَةُ عَلَى الرَّبِيقِ أَمْثَلُ، وَهِيَ تَزِيدُ فِي الْعَقْلِ، وَتَزِيدُ فِي الْحِفْظِ، وَتَزِيدُ الْحَافِظَ حِفْظًا، فَمَنْ كَانَ مُحْتَاجًا فَيَوْمَ الْحُمَيْسِ عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَاجْتَنِبُوا الْحِجَامَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَوْمَ السَّبْتِ وَيَوْمَ الْأَحَدِ، فَاحْتَجِمُوا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَاءِ، وَاجْتَنِبُوا الْحِجَامَةَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ؛ فَإِنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي أُصِيبَ بِهِ أَيُّوبُ بِالْبَلَاءِ، وَمَا يَبْدُو جَذَامًا وَلَا بَرَصًا إِلَّا فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ أَوْ لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه.

٤٣٨٨ - وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحِجَامَةُ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لِسَبْعِ عَشْرَةٍ مِنَ الشَّهْرِ دَوَاءٌ لِدَاءِ السَّنَةِ». رَوَاهُ حَارِثُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكِرْمَانِيُّ صَاحِبُ أَحْمَدَ، وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَلِكَ، هَكَذَا فِي «الْمُنْتَقَى». وَرَوَى رَزِينُ نَحْوَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

٤٣٨٩ - وَعَنْ الزُّهْرِيِّ مُرْسَلًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ<sup>(١)</sup> احْتَجَمَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ أَوْ يَوْمَ السَّبْتِ فَأَصَابَهُ وَضَحٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ، وَقَالَ: وَقَدْ أُسْنِدَ وَلَا يَصَحُّ. وَقَالَ عَلِيُّ الْقَارِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْبَارِي: لَكِنْ حَصَلَ بِهِ الْإِعْتِقَادُ عَلَى أَنَّ الْمُرْسَلَ حُجَّةٌ عِنْدَنَا أَوْ عِنْدَ جُمْهُورِ التَّقَادِ.

(١) قوله: من احتجم يوم الأربعاء أو يوم السبت إلخ: قال في «العالمية»: الحجامة بعد نصف الشهر يوم السبت حسن نافع جدا، ويكره قبل نصف الشهر. كذا في «الفتاوى العتائية»، انتهى. قلت: لعل السبت الذي وقع في «العالمية» مخصوص بالسابع عشرة والتسع عشرة والإحدى عشرين؛ لئلا يخالف أحاديث التي فيها اجتناب حجامة السبت، هذا ما ظهر لي الآن، لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا.

- ٤٣٩٠ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُرْسَلًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ احْتَجَمَ أَوْ أَطْلَى يَوْمَ السَّبْتِ أَوْ الْأَرْبَعَاءِ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ فِي الْوَضْحِ». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَنِ».
- ٤٣٩١ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثٍ فِي شَرْطَةٍ مُحْجَمٍ أَوْ شَرِبَةِ عَسَلٍ أَوْ وَكِيَّةٍ بِنَارٍ، وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيِّ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
- وَقَالَ عَلِيُّ الْقَارِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْبَارِي: وَالنَّهْيُ<sup>(١)</sup> مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ دَاعِيَةٌ إِلَيْهِ، وَبِذَلِكَ تَجْمَعُ الرُّوَايَاتُ، وَيَصِحُّ اكْتِنَاءُ الْأَصْحَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَإِلَّا فَكَيْفَ يُتَصَوَّرُ عَنْهُمْ مُخَالَفَةُ أَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.
- ٤٣٩٢ - وَعَنِ الْمُعِيزَةِ بِنِ شُعْبَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ<sup>(٢)</sup> اكْتَوَى أَوْ اسْتَرْقَى فَقَدْ<sup>(٣)</sup> بَرِئَ مِنَ التَّوَكُّلِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَه.

(١) قوله: والنهي من غير ضرورة داعية إليه إلخ: بوب البخاري في صحيحه «باب من اكتوى أو كوى غيره»، وفضل من لم يكتو» قال الحافظ: كأنه أراد أن الكي جائز للحاجة، وأن الأولى تركه إذا لم يتعين، وأنه إذا جاز كان أعم من أن يباشر الشخص ذلك بنفسه أو بغيره لنفسه أو لغيره. وذكر البخاري فيه حديث جابر مرفوعاً: «إن كان في شيء من أدويتكم شفاء، ففني شرطه محجم أو لدغة بنار، وما أحب أن أكتوي». وبسط الحافظ في روايات الباب إباحةً ونهيًا، ثم قال: والنهي محمول على الكراهة أو على خلاف الأولى؛ لما يقتضيه مجموع الأحاديث. وقيل: إنه خاص بعمران؛ لأنه كان به الباسور، وكان موضعه خطراً، فنهاه عن كيّه، فلما اشتد عليه كواه، فلم ينجح. وقال ابن قتيبة: الكي نوعان، كيّ الصحيح؛ لئلا يعتل، فهذا الذي قيل فيه: لم يتوكل من اكتوى؛ لأنه يريد أن يدفع القدر، والقدر لا يدافع، والثاني: كيّ الجراح إذا اعتل، أي فسد، والعضو إذا قطع، فهو الذي يشرع التداوي به، فإن كان الكي لأمر محتمل فهو خلاف الأولى؛ لما فيه من تعجيل التعذيب بالنار لأمر غير محقق. وحاصل الجمع: أن الفعل يدل على الجواز، وعدم الفعل لا يدل على المنع، بل يدل على أن تركه أرجح من فعله، وأما النهي عنه فإما على سبيل الاختيار والتنزيه، وإما عما لا يتعين طريقاً إلى الشفاء. كذا في هامش «الكوكب الدرّي».

(٢) قوله: من اكتوى: أي بالغ في أسباب الصحة إلى أن اكتوى من غير ضرورة ملجئة. كذا في «المراقبة».

(٣) قوله: فقد برئ من التوكل: اعلم بأن الأسباب المزيل للضرر تنقسم إلى مقطوع به، كالباء المزيل لضرر العطش، والخبز المزيل لضرر الجوع، وإلى مظنون كالفصد والحجامة وشرب المسهل، وسائر أبواب الطب، أعني معالجة البرودة بالحرارة، ومعالجة الحرارة بالبرودة، وهي الأسباب الظاهرة في الطب، وإلى موهوم كالكي والرقي.



٤٣٩٣ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رُمِيَ أَبِي يَوْمَ الْأَحْزَابِ عَلَى أَكْحَلِهِ فَكَوَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٣٩٤ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رُمِيَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فِي أَكْحَلِهِ، فَحَسَمَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ بِمِشْقَصٍ، ثُمَّ وَرِمَتْ فَحَسَمَهُ الْقَانِيَّةُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٣٩٥ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَوَى أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ مِنَ الشُّوْكَةِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٤٣٩٦ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي بِنِ كَعْبٍ طَبِيبًا فَقَطَعَ مِنْهُ عِزْقًا ثُمَّ كَوَاهُ عَلَيْهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٣٩٧ - وَعَنْ عَائِشَةَ وَرَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْحُمَى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرُدُوهَا بِالْمَاءِ»<sup>(١)</sup>. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٣٩٨ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُكْرِهُوا مَرْضَاكُمْ عَلَى الطَّعَامِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُطْعِمُهُمْ وَيُسْقِيهِمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ.

= وأما المقطوع به فليس تركه من التوكل، بل تركه حرام عند خوف الموت، وأما الموهوم فشرط التوكل تركه؛ إذ به وصف رسول الله ﷺ المتوكلين، وأما الدرجة المتوسطة وهو المظنونة، كالمداواة بالأسباب الظاهرة عند الأطباء، ففعله ليس مناقضا للتوكل، بخلاف الموهوم، وتركه ليس محظورا، بخلاف المقطوع به، بل قد يكون أفضل من فعله في بعض الأحوال، وفي حق بعض الأشخاص فهو على درجة بين الدرجتين. كذا في «الفصول العبادية» في الفصل الرابع والثلاثين. كذا في «العالمكيرية».

(١) قوله: فأبردوها بالماء: قال النووي: «أبردوها بالماء» ليس فيه ما يبين صفته وحالته، والأطباء يسلمون أن الحمى الصفراوية يبرد صاحبها بسقي الماء البارد الشديد البرودة، ويسقونه الثلج، ويغسلون أطرافه بالماء البارد، فلا يبعد أنه أراد هذا النوع من الحمى والغسل نحو ما قالوه، فلم يبق للمحلد المعترض إلا اختراعه الكذب. كذا في «المراقبة».

٤٣٩٩ - وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمَالِكٍ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهِيَ تَشْتَكِي وَيَهُودِيَّةٌ تَرْقِيهَا، فَقَالَ: ارْقِيهَا بِكِتَابِ اللَّهِ.

قَالَ مُحَمَّدٌ فِي «الْمَوْطَأِ»: وَبِهَذَا نَأْخُذُ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى بِمَا كَانَ <sup>(١)</sup> فِي الْقُرْآنِ وَبِمَا كَانَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، فَأَمَّا مَا كَانَ لَا يُعْرِفُ مِنَ الْكَلَامِ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْقَى.

٤٤٠٠ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ رُئِيَ فِيكُمْ الْمُعَرَّبُونَ؟» قُلْتُ: وَمَا الْمُعَرَّبُونَ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يَشْتَرِكُ فِيهِمُ الْجُنُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٤٠١ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ <sup>(٢)</sup> النُّشْرَةِ فَقَالَ: «هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٤٠٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الرُّقَى، فَجَاءَ آلَ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ كَانَتْ عِنْدَنَا رُقِيَّةٌ تَرْقِي بِهَا مِنَ الْعَقَرِ، وَأَنْتَ نَهَيْتَ عَنِ الرُّقَى،

(١) قوله: بما كان في القرآن: أي بآياته وحروفه كذا مطلق الذكر بشرط أن يكون بلسان عربي أو غيره، ويعرف معناه، وكذا يجوز أن يكتب شيء من القرآن أو غيره على شيء، ويغسل به ويسقى المريض. ولآيات الشفاء الواردة في القرآن - والقرآن كله شفاء - ولسورة الفاتحة في هذا الباب تأثير بليغ مجرب، وأما ما كان لا يعرف معناه، بأن يكون فيه ألفاظ مجهولة المعنى غريبة المبني، فلا يجوز أن يرقى به؛ لاحتمال أن يكون فيه كلمة كفر أو شرك مما يتضمنه رقى أكثر أرباب الرقى، إلا أن يكون عرض على النبي ﷺ وأجازه. وزيادة التفصيل في هذا البحث في «مدارج النبوة» و«المواهب اللدنية» وشرحه و«الحصن الحصين» وشرحه. كذا في «التعليق الممجد».

(٢) قوله: عن النشرة إلخ: قال في «بذل المجهود»: وإنما أراد بها النوع الذي كان أهل الجاهلية يعالجون به، ويزعمون أنه يشفيهم من مرضهم، ويكون فيها من الألفاظ الشركية.

قَالَ: فَعَرَّضُوهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا أَرَى بَأْسًا، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٤٠٣ - وَعَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ لَيْلَةٍ يُصَلِّي فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ فَلَدَعَتْهُ عَقْرَبٌ، فَتَنَاوَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِنَعْلِهِ فَقَتَلَهَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْعَقْرَبَ مَا تَدْعُ مُصَلًيًا وَلَا غَيْرَهُ وَبَنِيًّا أَوْ غَيْرَهُ، ثُمَّ دَعَا بِمِلْحٍ وَمَاءٍ، فَجَعَلَهُ فِي إِنَاءٍ ثُمَّ جَعَلَ يَصُبُّهُ عَلَى إِصْبَعِهِ حَيْثُ لَدَعَتْهُ وَيَمْسَحُهَا وَيُعَوِّذُ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ».

٤٤٠٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِّ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ حَتَّى نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَتَانِ، فَلَمَّا نَزَلْنَا أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ.

٤٤٠٥ - وَعَنْ الشَّفَاءِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَنَا عِنْدَ حَفْصَةَ، فَقَالَ لِي: «أَلَا تَعْلَمِينَ<sup>(١)</sup> هَذِهِ رُقِيَّةُ النَّمْلَةِ كَمَا<sup>(٢)</sup> عَلَّمْتِيهَا الْكِتَابَةَ؟». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٤٠٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أَمَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُسْتَرْقَى مِنَ الْعَيْنِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةٍ لِمَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ بَيْتَ أُمِّ سَلَمَةَ وَفِي الْبَيْتِ صَبِيٌّ يَبْكِي، فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ بِهِ الْعَيْنَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَفَلَا تَسْتَرْقُونَ لَهُ مِنَ الْعَيْنِ».

(١) قوله: ألا تعلمين هذه رقية النملة: قال في «بذل المجهود»: النملة بفتح النون وسكون الميم، وهي قروح تخرج في الجنب أو الجنيين، ورقية النملة كلام كانت لنساء العرب تستعمله يعلم كل من سمعه أنه كلام لا يضر ولا ينفع، وهي أن يقال: العروس تحتفل وتختضب وتكتحل وكل شيء تفتعل، غير أن لا تعصي الرجل.

(٢) قوله: كما علمتها الكتابة: فيه دليل على جواز تعلم النساء الكتابة، وأما حديث: «لا تعلموهن الكتابة» فمحمول على من يخشى في تعليمها الفساد. كذا في «بذل المجهود».

قَالَ مُحَمَّدٌ فِي «الْمَوْطَأِ»: وَبِهِ نَأْخُذُ، لَا نَرَى بِالرُّقِيَّةِ بَأْسًا إِذَا كَانَتْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى.  
٤٤٠٧ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى فِي بَيْتِهَا جَارِيَةً فِي وَجْهِهَا سَفْعَةٌ،  
تَعْنِي صُفْرَةً فَقَالَ: «اسْتَرْقُوا لَهَا؛ فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٤٠٨ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا رُقِيَّةَ<sup>(١)</sup> إِلَّا مِنْ  
عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ عَنْ بُرَيْدَةَ.  
٤٤٠٩ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا رُقِيَّةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ أَوْ  
دَمٍ يَرْقَأُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٤١٠ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَخَّصَ<sup>(٢)</sup> رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الرُّقِيَّةِ مِنَ الْعَيْنِ وَالْحُمَةِ وَالنَّمْلَةِ.  
رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٤١١ - وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ وَلَدَ جَعْفَرٍ تُسْرِعُ  
إِلَيْهِمُ الْعَيْنُ أَفَأَسْتَرْقِي لَهُمْ؟ قَالَ: «نَعَمْ؛ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ لَسَبَقْتُهُ الْعَيْنُ». رَوَاهُ  
أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ.

٤٤١٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْعَيْنُ حَقٌّ، فَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ  
الْقَدَرَ سَبَقْتُهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٤١٣ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابْنِ سَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ قَالَ: رَأَى عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ سَهْلَ

(١) قوله: لا رقية إلا من عين أو حمة: في «شرح السنة» لم يرد به نفي جواز الرقية من غيرها، بل تجوز الرقية بذكر الله تعالى في جميع الأوجاع، ومعنى الحديث: لا رقية أولى وأنفع من رقيتها، كما تقول: لا فتى إلا علي، ولا سيف إلا ذو الفقار. كذا في «المرقاة».

(٢) قوله: رخص رسول الله ﷺ في الرقية إلخ: قال التوربشتي: الرخصة إنما تكون بعد النهي، وكان ﷺ قد نهى عن الرقى؛ لما عسى أن يكون فيها من الألفاظ الجاهلية، فأنتهى الناس عن الرقى، فرخص لهم فيها إذا عريت عن الألفاظ الجاهلية. كذا في «المرقاة».

ابْنُ حُنَيْفٍ يَغْتَسِلُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ وَلَا جِلْدَ مُحْبَبَةٍ، قَالَ: فَلَبِطَ سَهْلٌ فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ لَكَ فِي سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ؟ وَاللَّهِ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «هَلْ تَتَّهِمُونَ لَهُ أَحَدًا؟» قَالُوا: نَتَّهِمُ عَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ، قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامِرًا فَتَغَلَّظَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: «عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدَكُمْ أَخَاهُ إِلَّا بَرَكْتَ؟ اغْتَسِلْ لَهُ» فَغَسَلَ<sup>(١)</sup> لَهُ عَامِرٌ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَمِرْفَقَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ وَأَطْرَافَ رِجْلَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ فِي قَدَحٍ، ثُمَّ صَبَّ عَلَيْهِ، فَرَأَحَ مَعَ النَّاسِ لَيْسَ لَهُ بَأْسٌ. رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ».

وَرَوَاهُ مَالِكٌ وَفِي رِوَايَتِهِ: قَالَ: «إِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ تَوَضَّأَ لَهُ» فَتَوَضَّأَ لَهُ.

٤٤١٤ - وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ قَالَ: أَرْسَلَنِي أَهْلِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ، وَكَانَ إِذَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ عَيْنٌ أَوْ شَيْءٌ بَعَثَ إِلَيْهَا مَخْضَبَةً، فَأَخْرَجَتْ مِنْ شَعْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ تُمَسِّكُهُ فِي جُلْجُلٍ مِنْ فِضَّةٍ لَهُ فَشَرِبَ مِنْهُ فَاطَّلَعْتُ فِي الْجُلْجُلِ فَرَأَيْتُ شَعْرَاتٍ حُمْرَاءَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٤٤١٥ - وَعَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ؓ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَأَى فِي عُنُقِي خَيْطًا قَالَ: مَا هَذَا الْخَيْطُ؟ قُلْتُ: خَيْطُ رُقِي لِي فِيهِ، قَالَتْ: فَأَخَذَهُ فَقَطَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَنْتُمْ آلُ عَبْدِ اللَّهِ لَاغْنِيَاءُ عَنِ الشَّرِكِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الرُّقَى وَالْتَّمَائِمَ وَالتَّوَلَةَ شِرْكًا، فَقُلْتُ: لِمَ تَقُولُ هَذَا لَقَدْ كَانَتْ عَيْنِي تَقْذِفُ وَكُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى فُلَانٍ الْيَهُودِيِّ، فَإِذَا رَقَانِي سَكَنْتُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّمَا ذَلِكَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ كَانَ يَنْخُسُهَا بِيَدِهِ فَإِذَا رَقَاهَا كَفَّ عَنْهَا إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَقُولِي كَمَا كَانَ<sup>(٢)</sup> رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

(١) قوله: فغسل له عامر إلخ: ذكره في «رد المحتار» أيضا.

(٢) قوله: كان رسول الله ﷺ يقول: اذهب البأس إلخ: قال في «التعليق الممجد»: وهذه الأدعية الواردة في هذه الرواية وأمثالها مما هو مذكور في كُتُب الحديث، وجمع كثيرا منها صاحب «المواهب» وغيره من الأدوية الروحانية =

«أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبِّ النَّاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا بِشِفَاؤِكَ شِفَاءً لَا يُعَادِرُ سَقَمًا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَقَالَ فِي «الْمُسَوَّى»: اخْتَلَفَ الْأَحَادِيثُ فِي الْإِسْتِرْقَاءِ، وَوَجْهُ الْجَمْعِ: أَنَّ يُحْمَلَ عَلَى الْأَحْوَالِ الْمُتَغَايِرَةِ، فَالْمَنْهِيُّ مِنَ الرُّقَى مَا كَانَ فِيهِ شِرْكٌ أَوْ كَانَ بِذِكْرِ فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ، أَوْ مَا كَانَ مِنْهَا بِغَيْرِ لِسَانِ الْعَرَبِ وَلَا يُدْرَى مَا هُوَ، وَلَعَلَّهُ يُدْخِلُ فِيهِ سِحْرٌ أَوْ كُفْرٌ، وَأَمَّا مَا كَانَ بِالْقُرْآنِ وَبِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ مُسْتَحَبٌّ<sup>(١)</sup>.

٤٤١٦ - وَعَنْ عِيسَى بْنِ حَمْرَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ وَبِهِ حُمْرَةٌ، فَقُلْتُ: أَلَا تُعَلِّقُ تَمِيمَةً، فَقَالَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وَكَلَّ إِلَيْهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَقَالَ فِي «الدَّرِّ الْمُخْتَارِ»: وَفِي «الْمُجْتَبَى»: التَّمِيمَةُ<sup>(٢)</sup> الْمَكْرُوهَةُ مَا كَانَ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ.

٤٤١٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

= الألهية نافعة جدا، بل لا أثر للأدوية الطبيعية تاما بدونها. وقد جربت نفعها وأخذت بحفظها. وقد عرض لي مرات أمراض مهلكة أعجزت الأطباء، فعالجت بهذه، فكأنني نشطت من عقال، وقال: والله الحمد على ذلك، ومن كمل أليانه وحسن اعتقاده وجد مثل ما وجدته.

(١) قوله: فإنه مستحب: اعلم أن للرقية أنواعا، بعضها مأثورة عن السلف، فقد روي عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت لا ترى بأسا أن يعود في الماء، ثم يعالج به المريض. وقال مجاهد: لا بأس أن يكتب القرآن، ويغسله، ويسقيه المريض، وأمر ابن عباس رجلا أن يكتب لامرأة يعسر عليها الولادة آيتين من القرآن وكليات، ثم يغسل وتسقى، وسئل سعيد بن المسيب عن الصحف الصغار يكتب فيها القرآن يعلق على النساء والصبيان، فقال: لا بأس بذلك إذا جعل في كبر من ورق أو حديد أو يجزر عليه. وقد روي النفث في الأحاديث المرفوعة. كذا في «المسوى».

(٢) قوله: التميمة إلخ: وفي «الشلبي» عن ابن الأثير: التمايم جمع تميمة، وهي خزرات كانت العرب تعلقها على أولادهم، يتقون بها العين في زعمهم، فأبطلها الإسلام. ولا بأس بأن يشد الجنب والحائض التعاويذ على العضد إذا كانت ملفوفة. التقطته من «رد المحتار».

«مَا أَبَالِي<sup>(١)</sup> مَا أَتَيْتُ إِنْ أَنَا شَرِبْتُ تَرْيَاقًا، أَوْ تَعَلَّقْتُ تَمِيمَةً، أَوْ قُلْتُ الشَّعْرَ مِنْ قَبْلِ نَفْسِي». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

### بَابُ الْفَأْلِ وَالطَّيْرَةِ

٤٤١٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا طَيْرَةَ وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ» قَالُوا: وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: «الْكَلِمَةُ<sup>(٢)</sup> الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٤١٩ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَفَاءَلُ وَلَا يَتَطَيَّرُ، وَكَانَ يُحِبُّ الْإِسْمَ الْحَسَنَ. رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ، وَالبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ».

٤٤٢٠ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعْجِبُهُ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَةٍ أَنْ يَسْمَعَ يَا رَاشِدُ يَا نَجِيجُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٤٤٢١ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَتَطَيَّرُ مِنْ شَيْءٍ، فَإِذَا بَعَثَ عَامِلًا سَأَلَ عَنْ اسْمِهِ، فَإِذَا أَعْجَبَهُ اسْمُهُ فَرِحَ بِهِ، وَرُئِيَ يَشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَرِهَ<sup>(٣)</sup> اسْمَهُ رُئِيَ

(١) قوله: ما أبالي ما أتيت إلخ: قال ابن الملك: يعني أن إنشاء الشعر حرام علي، وكذا شرب الترياق وتعليق التائم حرامان علي، وأما في حق الأمة، فالتائم وإنشاء الشعر غير حرام إذا لم يكن فيه كذب ولا هجو مسلم أو شيء من المعاصي، وكذا الترياق الذي ليس فيه محرم شرعا من لحوم الأفاعي والخمر ونحوه. كذا في «المراقبة».

(٢) قوله: قال الكلمة الصالحة يسمعه أحدكم: أي على قصد التفاؤل، كطالب ضالة يا واجد! وكناجر يا رزاق! وكمسافر يا سالم! وكخارج حاجة يا نجيج! وكغازيا منصور! وكحاج يا مبرور! وكزائر يا مقبول! وأمثال ذلك. ومعنى الترخص في الفأل والمنع من الطيرة هو أن الشخص لو رأى شيئا وظنه حسنا وحرضه على طلب حاجته فليفعل ذلك، وإذا رأى ما بعده مشؤوما، ويمتنعه من المضي إلى حاجته، فلا يجوز قبوله، بل يمضي لسبيله، فإذا قبل وانتهى عن المضي في طلب حاجته فهو الطيرة؛ لأنها اختصت أن تستعمل في الشؤم. كذا في «عمدة القاري» و«المراقبة».

(٣) قوله: وإن كره اسمه إلخ: قال ابن الملك: فالسنة أن يختار الإنسان لولده وخادمه من الأسماء الحسنة، فإن الأسماء المكروهة قد توافقت القدر، كما لو سمي أحد ابنه بـ«خسار»، فربما جرى قضاء الله بأن يلحق بذلك الرجل أو ابنه خسار، فيعتقد بعض الناس أن ذلك بسبب اسمه، فيشاءون ويحترزون عن مجالسته ومواصلته. وليس في الحديث -

كَرَاهِيَّةَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِذَا دَخَلَ قَرْيَةً سَأَلَ عَنِ اسْمِهَا، فَإِنْ أَعْجَبَهُ اسْمُهَا فَرِحَ، وَرُئِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهَا رُئِيَ كَرَاهِيَّةَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٤٢٢ - وَعَنْ عُرْوَةَ ابْنِ عَامِرٍ قَالَ: ذُكِرَتِ الطَّيْرَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَحْسَنُهَا الْفَأْلُ وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحُسْنَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَذْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مُرْسَلًا.

٤٤٢٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الطَّيْرَةُ<sup>(١)</sup> شِرْكٌ» قَالَهُ ثَلَاثًا، «وَمَا مِنَّا إِلَّا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ: كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ يَقُولُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: «وَمَا مِنَّا إِلَّا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ» هَذَا عِنْدِي قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ.

٤٤٢٤ - وَعَنْ قُطَيْبِ بْنِ قَبِيصَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْعِيَافَةُ<sup>(٢)</sup> وَالطَّرْقُ وَالطَّيْرَةُ مِنَ الْجَبْتِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

= أنه كان يتطير بابا لأسماء القبيحة، وكان المصنف راعى صدر الحديث، فأورده اعتمادا على دلالة نفي التطير مطلقا. التقطته من «المرقاة».

(١) قوله: الطيرة شرك: أي لاعتقادهم أن الطيرة تجلب لهم نفعًا، أو تدفع عنهم ضرا، فإذا عملوا بواجبها، فكأنهم أشركوا بالله في ذلك، ويسمى شركا خفيا. وقال شارح: يعني من اعتقد أن شيئا سوى الله ينفع أو يضر بالاستقلال فقد أشرك، أي شركا جليا. كذا في «المرقاة».

(٢) قوله: العيافة الخ: العيافة بكسر العين، وهي زجر الطير والتفاؤل، والاعتبار في ذلك بأسمائها، كما يتفاؤل بالعقاب على العقاب، وبالغراب على الغراب، وبالهدهد على الهدى. قيل: العيافة الخط أي في الرمل، والطيرة هي التشاؤم بالشيء، والطرق بفتح فسكون وهو الضرب بالخصي الذي يفعله النساء. وقيل: وهو الخط في الرمل. والحاصل: أنه نوع من التكهن، وكان هذا يصدهم عن مقاصدهم نفاه الشرع، وأبطله ونهى عنه، وأبطل أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضرر، وإنما من عمل الجبت أي الشيطان. التقطته من «المرقاة».



٤٤٢٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا عُدْوَى<sup>(١)</sup> وَلَا طِيرَةٌ.....

(١) قوله: لا عدوى: قال التوربشتي: العدوى هنا مجاوزة العلة من صاحبها إلى غيره، وذلك على ما يذهب إليه المتطبية في علل سبع: الجذام والجرب والجدري والحصبة والبخر والرمد والأمراض الوبائية. وقد اختلف العلماء في التأويل، فممنهم من يقول: المراد منه نفي ذلك، وإبطاله على ما يدل عليه ظاهر الحديث والقرائن المنسوقة على العدوى، وهم الأكثرون. وممنهم من يرى أنه لم يرد إبطالها، فقد قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فر من المجذوم فرارك من الأسد». وقال: لا يوردن ذو عاهة على مصح. وإنما أراد بذلك نفي ما كان يعتقد أصحاب الطبيعة؛ فإنهم كانوا يرون العلل المعدية مؤثرة لا محالة، فأعلمهم بقوله: هذا أن ليس الأمر على ما يتوهمون، بل هو متعلق بالمشيئة، إن شاء كان، وإن لم يشأ لم يكن.

ويشير إلى هذا المعنى قوله: «فمن أعدى الأول؟» أي إن كنتم ترون أن السبب في ذلك العدوى لا غير، فمن أعدى الأول؟ ويؤن بقوله: «فر من المجذوم» ويقول: «لا يوردن ذو عاهة على مصح» أن مدانة ذلك بسبب العلة، فليقه اتقاءه من الجدار الهائل والسفينة المعبوبة. وقد رد الفرقة الأولى على الثانية في استدلالهم بالحديثين أن النهي فيهما إنما جاء شفقة على مباشرة أحد الأمرين، فتصبيه علة في نفسه أو عاهة في إبله، فيعتقد أن العدوى حق. قلت: وقد اختاره العسقلاني في «شرح النخبة» وبسطنا الكلام معه في «شرح الشرح». ومجمله: أنه يرد عليه اجتنابه ﷺ عن المجذوم عند إرادة المبايع، مع أن منصب النبوة بعيد من أن يورد لحسم مادة ظن العدوى، كلا ما يكون مادة لظنها، فإن الأمر بالتجنب أظهر من فتح مادة ظن أن العدوى لها تأثير بالطبع، وعلى كل تقدير فلا دلالة أصلاً على نفي العدوى مبینا، والله أعلم.

قال الشيخ التوربشتي: وأرى القول الثاني أولى التأولين؛ لما فيه من التوفيق بين الأحاديث الواردة فيه، ثم لأن القول الأول يفضي إلى تعطيل الأصول الطبية، ولم يرد الشرع بتعطيلها، بل ورد بإثباتها، والعبرة بها على الوجه الذي ذكرناه. وأما استدلالهم بالقرائن المنسوقة عليها، فإننا قد وجدنا الشارع يجمع في النهي بين ما هو حرام، وبين ما هو مكروه، وبين ما ينهى عنه لمعنى، وبين ما ينهى عنه لمعان كثيرة، ويدل على صحة ما ذكرنا قوله ﷺ للمجذوم المبايع: «قد بايعناك فارجع» في حديث الشريد بن سويد الثقفي، وهو مذكور بعد وقوله ﷺ للمجذوم الذي أخذ بيده، فوضعها معه في القصعة: «كل ثقة بالله وتوكلا عليه»، ولا سبيل إلى التوفيق بين هذين الحديثين إلا من هذا الوجه بين الأول التوقي من أسباب التلف، وبالثاني التوكل على الله جل جلاله، ولا إله غيره في متاركة الأسباب، وهو حاله. وهو جمع حسن في غاية التحقيق، والله ولي التوفيق.

وَلَا هَامَةَ<sup>(١)</sup> وَلَا صَفَرَ<sup>(٢)</sup> وَفَرَ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْمَجْدُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الْأَسَدِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.  
 وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ فِي وَفْدٍ ثَقِيفٍ رَجُلٌ  
 مَجْدُومٌ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَأَرْجِعْ».  
 وَفِي رِوَايَةٍ ابْنِ مَاجَهٍ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِ مَجْدُومٍ فَوَضَعَهَا  
 مَعَهُ فِي الْقُصْعَةِ وَقَالَ: «كُلْ ثِقَةً بِاللَّهِ وَتَوَكَّلًا عَلَيْهِ».  
 وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا عَدْوَى وَلَا طِيْرَةَ  
 وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ»، فَقَالَ أَغْرَابِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا بَالُ الْإِبِلِ تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا  
 الطَّبَاءُ فَيُخَالِطُهَا الْبَعِيرُ الْأَجْرَبُ فَيُجْرِبُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلُ؟».  
 وَقَالَ فِي «الْمُسَوَّى»: وَعِنْدِي أَنَّ لَا مُؤَثَّرَ فِي الْوُجُودِ إِلَّا الْقُدْرَةُ الْوُجُوبِيَّةُ وَحَدَهَا، .....

(١) قوله: ولا هامة: وهي اسم طير ينشائم به الناس وهي الصدى، وهو طير كبير يضعف بصره بالنهار، ويطير بالليل،  
 ويصوت ويسكن الخراب، ويقال له: بوم. كذا في «المراقبة».

(٢) قوله: ولا صفر: قال أبو داود في سننه: قال بقره: سألت محمد بن راشد عنه قال: كانوا يتشاءمون بدخول صفر،  
 فقال النبي ﷺ: «لا صفر». وقال القاضي: ويحتمل أن يكون نفيًا لما يتوهم أن شهر صفر تكثر فيه الدواهي والفتن.  
 التقطته من «المراقبة». وقال في «العالمية»: سألت في جماعة لا يسافرون في صفر، ولا يبدؤون بالأعمال فيه من  
 النكاح والدخول، ويتمسكون بما روي عن النبي ﷺ: «من بشرني بخروج صفر بشرته بالجنة» هل يصح هذا الخبر؟  
 وهل فيه نحوسة ونهي عن العمل؟ وكذا لا يسافرون إذا كان القمر في برج العقرب، وكذا لا يخطون الثياب، ولا  
 يقطعونها إذا كان القمر في برج الأسد، هل الأمر كما زعموا؟ قال: أما ما يقولون في حق صفر، فذلك شيء كانت  
 العرب يقولونه، وأما ما يقولون في القمر في العقرب أو في الأسد، فإنه شيء يذكره أهل النجوم لتنفيذ مقاتلتهم،  
 ينسبون إلى النبي ﷺ وهو كذب محض. كذا في «جواهر الفتاوى».

(٣) قوله: وفر من المجدوم إلخ: وقد تقدم أن هذا رخصة للضعفاء، وتركه جائز للأقوياء بناء على أن الجذام من  
 الأمراض المعدية، فيعدي بإذن الله، فيحصل منه ضرر. ومعنى «لا عدوى»: نفي ما كانوا عليه من أن المرض يعدي  
 بطبعه لا بفعله سبحانه. كذا في «المراقبة».

وَلَكِنَّ فِي الْعَالَمِ أَسْبَابٌ وَمُسَبِّبَاتٌ بِحُكْمِ الْعَادَةِ عَلَيْهَا يُدَارُ الْأَحْكَامُ مِنَ الْقِصَاصِ وَدَرْكِ الْمُسْتَهْلِكِ وَغَيْرِهَا، ثُمَّ هَذِهِ الْأَسْبَابُ مِنْهَا جَلِيَّةٌ كَالضَّرْبِ بِالسَّيْفِ لِلْقَتْلِ وَكَالِإِمْسَاكِ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ مُدَّةً طَوِيلَةً لِلْمَوْتِ، وَمِنْهَا خَفِيَّةٌ كَتَعَدِّي الْمَرِضِ مِنْ مَرِيضٍ إِلَى غَيْرِهِ، وَنَفَى الشَّرْعِ الْأَسْبَابَ الْخَفِيَّةَ بِمَعْنَى أَنَّهَا لَا يُدَارُ عَلَيْهَا حُكْمٌ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُخَاصِمَ أَحَدٌ أَحَدًا إِذَا أُوْرَدَ مَرَضُهُ عَلَى صِحَاحِ غَيْرِهِ مَثَلًا، وَالْعَرَبُ قَدْ تَنَفَّى الشَّيْءَ مُطْلَقًا وَتَرِيدُ نَفْيَهُ بِاعْتِبَارِ دُونَ اعْتِبَارِ.

٤٤٢٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا عَدُوَّ وَلَا هَامَةَ وَلَا نَوءَ» <sup>(١)</sup> وَلَا صَفَرَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٤٢٧ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا عَدُوَّ وَلَا صَفَرَ وَلَا غَوْلَ» <sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٤٢٨ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا هَامَةَ وَلَا عَدُوَّ وَلَا طَيْرَةَ وَإِنْ تَكُنْ الطَّيْرَةُ فِي شَيْءٍ فَنِي الدَّارِ وَالْفَرَسِ وَالْمَرْأَةِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

(١) قوله: ولا نوء: بفتح فسكون أي طلوع نجم وغروب ما يقابله، أحدهما في المشرق والآخر بالمغرب، وكانوا يعتقدون أنه لا بُدَّ عنده من مطر أو ريح، ينسبون به إلى الطالع أو الغارب، فنفي ﷺ صحة ذلك، وإنما غلط النبي ﷺ في أمر الأنواء؛ لأن العرب كانت تنسب المطر إليها، فأما من جعل المطر من فعل الله، وأراد بقوله: مطرنا بنوء كذا، أي في وقت كذا، وهو هذا النوء الفلاني، فإن ذلك جائز، أي أن الله تعالى قد أجرى العادة أن يأتي المطر في هذه الأوقات، ذكره الطيبي. والأظهر أن النهي على إطلاقه حسماً لمادة فساد الاعتقاد، وأنه لم يرد ما يدل على جوازه، وحاصل المعنى لا تقولوا: مطرنا بنوء كذا، بل قولوا: مطرنا بفضل الله تعالى. التقطته من «المراقبة».

(٢) قوله: ولا غول: قال في «المراقبة»: قوله: «لا غول» ليس نفيًا لعين الغول ووجوده، وإنما فيه إبطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة واغتياله، فيكون المعنى بقوله: «لا غول» أنها لا تستطيع أن تضل أحدا. وفي «شرح التوربشتي»: قال الطحاوي: يحتمل أن الغول قد كان، ثم رفعه الله تعالى عن عباده، وعن بعضهم: هذا ليس ببعيد؛ لأنه يحتمل أنه من خصائص بعثة نبينا ﷺ، ونظيره منع الشياطين من استراق السمع بالشهاب الثاقب.

وَرَوَى الطَّحَاوِيُّ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ: سَأَلْتُ سَعْدًا عَنِ الطَّيْرَةِ فَانْتَهَرَنِي، وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا طَيْرَةَ، وَإِنْ كَانَتِ الطَّيْرَةُ فِي شَيْءٍ فَفِي الْمَرْأَةِ وَالْدَّارِ وَالْفَرَسِ».

وَقَالَ فِي «شَرْحِ مَعَانِي الْأَثَارِ»: فَفِيهِ أَنَّ سَعْدًا انْتَهَرَ سَعِيدًا حِينَ ذَكَرَ لَهُ الطَّيْرَةَ، وَأَخْبَرَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا طَيْرَةَ»، ثُمَّ قَالَ: «إِنْ يَكُنِ الطَّيْرَةُ فِي شَيْءٍ فَفِي الْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ وَالْدَّارِ» فَلَمْ يُخْبِرْ أَنَّهَا فِيهِنَّ، وَإِنَّمَا قَالَ: إِنْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ فَفِيهِنَّ، أَيْ لَوْ كَانَتْ تَكُونُ فِي شَيْءٍ لَكَانَتْ فِي هَؤُلَاءِ، فَإِذَا لَمْ تَكُنْ فِي هَؤُلَاءِ الثَّلَاثِ فَلَيْسَتْ فِي شَيْءٍ، وَقَدْ رَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ كَانَ عَلَى غَيْرِ هَذَا اللَّفْظِ؛ لِأَنَّ أَبَا حَسَّانٍ قَالَ: دَخَلَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي غَامِرٍ عَلَى عَائِشَةَ، فَأَخْبَرَاهَا أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: الطَّيْرَةُ مِنَ الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ، فَعُصِبَتْ فَطَارَتْ شِقَّةُ مِنْهَا فِي السَّمَاءِ وَشِقَّةُ فِي الْأَرْضِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي أَنْزَلَ الْفُرْقَانَ عَلَى مُحَمَّدٍ مَا قَالَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَطُّ، إِنَّمَا قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَتَطَيَّرُونَ مِنْ ذَلِكَ، فَأَخْبَرْتُ عَائِشَةَ أَنَّ ذَلِكَ الْقَوْلَ كَانَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ حِكَايَةً عَنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ لِأَنَّهُ عِنْدَهُ كَذَلِكَ.

٤٤٢٩ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي دَارٍ كَثُرَ فِيهَا عَدَدُنَا وَأَمْوَالُنَا فَتَحَوَّلْنَا إِلَى دَارٍ قَلَّ فِيهَا عَدَدُنَا وَأَمْوَالُنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَرُوهَا ذَمِيمَةً». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ بَجِيرٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ قُرُوءَ بَنٍ مُسِيكٍ يَقُولُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عِنْدَنَا أَرْضٌ يُقَالُ لَهَا أَرْضُ أَبَيْنَ، وَهِيَ أَرْضُ رَيْفِنَا وَمِيرَتِنَا، وَإِنْ وَبَاوَهَا شَدِيدٌ فَقَالَ: دَعَهَا عَنْكَ؛ فَإِنَّ مِنَ الْقَرْفِ الثَّلَفَ.

قَالَ عَلِيُّ الْقَارِي رحمته الله: وَلَيْسَ هَذَا مِنْ بَابِ الْعُدْوَى وَالطَّيْرَةِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ الطَّبِّ، فَإِنَّ اسْتِصْلَاحَ الْأَهْوَاءِ مِنْ أَعْوَنِ الْأَشْيَاءِ عَلَى صِحَّةِ الْأَبْدَانِ، وَفَسَادِ الْهَوَاءِ مِنْ أَسْرَعَ الْأَشْيَاءِ إِلَى الْأَسْقَامِ.

### بَابُ الْكُهَانَةِ

٤٤٣٠ - عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ رحمته الله قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُمُورًا كُنَّا نَصْنَعُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، كُنَّا نَأْتِي الْكُهَانَ قَالَ: «فَلَا تَأْتُوا<sup>(١)</sup> الْكُهَانَ» قَالَ: قُلْتُ: كُنَّا نَتَطَيَّرُ، قَالَ: «ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُهُ أَحَدُكُمْ فِي نَفْسِهِ فَلَا يَصُدِّتْكُمْ» قَالَ: قُلْتُ: وَمِمَّا رِجَالٌ يَخْطُونَ<sup>(٢)</sup> خَطًّا قَالَ: «كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخْطُ فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٤٣١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رحمته الله قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ أَوْ أَتَى امْرَأَتَهُ حَائِضًا أَوْ أَتَى امْرَأَتَهُ فِي دُبُرِهَا فَقَدْ بَرِئَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ.

(١) قوله: فلا تأتوا الكهان: قال في «الدر المختار»: واعلم أن تعلم العلم يكون فرض عين وهو بقدر ما يحتاج لدينه، وفرض كفاية وهو ما زاد عليه لنفع غيره، ومندوبا وهو التبخر في الفقه وعلم القلب، وحراما وهو علم الفلسفة والشعبدة والتنجم والرمل وعلوم الطبائعين والسحر والكهانة. وقال في «رد المحتار»: الكهانة وهي تعاطي الخبر عن الكائنات في المستقبل، وادعاء معرفة الأسرار. قال في نهاية الحديث: وقد كان في العرب كهنة كشتى وسطيح، فمنهم من كان يزعم أن له تابعا يلقي إليه الأخبار، ومنهم أنه يعرف الأمور بمقدمات يستدل بها على موافقها من كلام من يسأله أو حاله أو فعله، وهذا يخصونه باسم العراف كالمدعي معرفة المسروق ونحوه، وحديث «من أتى كاهنا» يشمل العراف والمنجم والعرب تسمى كل من يتعاطى علما دقيقا كاهنا.

(٢) قوله: يخطون خطأ: وهو الرمل هو علم بضروب أشكال من الخطوط والنقط بقواعد معلومة تخرج حروفا تجمع، ويستخرج جملة دالة على عواقب الأمور. وقد علمت أنه حرام قطعاً، وأصله لإدريس عليه السلام، أي فهو شريعة منسوخة. وفي «فتاوى ابن حجر»: أن تعلمه وتعليمه حرام شديد التحريم؛ لما فيه من إيهام العوام أن فاعله يشارك الله تعالى في غيبه. كذا في «رد المحتار».

٤٤٣٢ - وَعَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ <sup>(١)</sup> أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٤٣٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَأَلَ أَنَسُ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ الْكُهَّانِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُمْ لَيَسُوا بِشَيْءٍ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يُخْطِفُهَا الْجِنُّ، فَيَقْرُقُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ كَقْرُقَرَةِ الدَّجَاجَةِ، فَيَخْلِطُونَ فِيهِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذِبَةٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٤٣٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُرِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقُّ، وَهُوَ الْعِلِيُّ الْكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِفُّو السَّمْعِ وَمُسْتَرِفُّو السَّمْعِ هَكَذَا، بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ». وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِكَقِّهِ فَحَرَفَهَا وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، «فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوِ الْكَاهِنِ فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشَّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةُ كَذِبَةٍ فَيَقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا؟ فَيُصَدِّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ مِنَ السَّمَاءِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٤٤٣٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ، أَنَّهُمْ بَيْنَمَا هُمْ جُلُوسٌ لَيْلَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(١) قوله: من أتى عرافا إلخ: قال النووي: العراف من جملة أنواع الكهان. قال الخطابي وغيره: العراف هو الذي يتعاطى معرفة مكان المسروق ومكان الضالة ونحوهما. وقال علي القاري: الفرق بين الكاهن والعراف أن الكاهن إنها يتعاطى الخبر عن الغيب في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار، والعراف هو الذي يتعاطى معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما من الأمور. كذا في «المراقبة».

«مَاذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا رُمِيَ بِمِثْلِ هَذَا؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، كُنَّا نَقُولُ: وَلَدَ اللَّيْلَةِ رَجُلٌ عَظِيمٌ وَمَاتَ رَجُلٌ عَظِيمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنَّهَا لَا يُرَى بِهَا لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنْ رَبُّنَا تَبَارَكَ اسْمُهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ أَهْلُ هَذِهِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ قَالَ الَّذِينَ يَلُونَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ فَيُخْبِرُونَهُمْ مَا قَالَ، فَيَسْتَخِيرُ بَعْضُ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ بَعْضًا حَتَّى يَبْلُغَ هَذِهِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَخْطِفُ الْجِنُّ السَّمْعَ، فَيَقْذِفُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ، وَيُرْمُونَ بِهِ، فَمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ، وَلَكِنَّهُمْ يَقْرِفُونَ فِيهِ وَيَزِيدُونَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٤٣٦ - وَعَنْهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنِ اقْتَبَسَ<sup>(١)</sup> عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السَّحْرِ، زَادَ مَا زَادَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ.

(١) قوله: من اقتبس علما من النجوم إلخ: هو علم يعرف به الاستدلال بالتشكلات الفلكية على الحوادث السفلية. وفي «مختارات النوازل» لصاحب «الهداية»: إن علم النجوم في نفسه حسن غير مذموم؛ إذ هو قسبان: حسابي وإنه حق. وقد نطق به الكتاب. قال الله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ (الرحمن: ٥) أي سيرهما بحساب، واستدلالي بسير النجوم وحركة الأفلاك على الحوادث بقضاء الله تعالى وقدره، وهو جائز كاستدلال الطبيب بالنبض على الصحة والمرض، ولو لم يعتقد بقضاء الله تعالى، أو ادعى الغيب بنفسه يكفر، ثم تعلم مقدار ما يعرف به مواقيت الصلاة والقبلة لا بأس به. وأفاد أن تعلم الزائد على هذا المقدار فيه بأس، بل صرح في «الفصول» بحرمة، وهو ما مشى عليه الشارح، والظاهر أن المراد به القسم الثاني دون الأول، ولذا قال في «الإحياء»: إن علم النجوم في نفسه غير مذموم لذاته؛ إذ هو قسبان إلخ، ثم قال: ولكن مذموم في الشرع. وقال عمر ﷺ: تعلموا من النجوم ما تهتدوا به في البر والبحر، ثم أمسكوا. وإنما زجر عنه من ثلاثة أوجه، أحدها: إنه مضر بأكثر الخلق؛ فإنه إذا ألقى إليهم أن هذه الآثار تحدث عقيب سير الكواكب، وقع في نفوسهم أنها المؤثرة. وثانيها: إن أحكام النجوم تخمين محض، ولقد كان معجزة لإدريس عليه السلام فيها يحكى وقد اندرس. وثالثها: إنه لا فائدة فيه، فإن ما قدر كائن والاحتراز منه غير ممكن. ملخصا. كذا في «رد المحتار» في المقدمة.

٤٤٣٧ - وَعَنْهُ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اقْتَبَسَ بَابًا مِنْ عِلْمِ التُّجُومِ بِغَيْرِ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فَقَدْ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السَّحَرِ، الْمُنْجَمِ كَاهِنٌ وَالْكَاهِنُ سَاحِرٌ، وَالسَّاحِرُ كَافِرٌ». رَوَاهُ رَزِينٌ.

٤٤٣٨ - وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ التُّجُومَ لِقِلَاسٍ: جَعَلَهَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا، فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا بِغَيْرِ ذَلِكَ أَخْطَأَ وَأَضَاعَ نَصِيْبَهُ وَتَكَلَّفَ مَا لَا يَعْلَمُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ تَعْلِيْقًا.

وَفِي رِوَايَةِ رَزِينٍ وَتَكَلَّفَ مَا لَا يَعْنِيهِ وَمَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ وَمَا عَجَزَ عَنْ عِلْمِهِ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمَلَائِكَةُ. وَعَنْ الرَّبِيعِ مِثْلُهُ، وَزَادَ: وَاللَّهُ مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي نَجْمٍ حَيَاةَ أَحَدٍ وَلَا رِزْقَهُ وَلَا مَوْتَهُ، وَإِنَّمَا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَيَتَعَلَّلُونَ بِالنَّجْمِ.

٤٤٣٩ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ حَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحَدِيثِيَّةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ هَلْ تَذُرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ فِي وَكَافِرٌ. فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ فِي وَكَافِرٌ بِالْكُوكَبِ. وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِبَنُو كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ <sup>(١)</sup> كَافِرٌ فِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكُوكَبِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) قوله: فذلك كافر في مؤمن بالكوكب: قال النووي: واختلفوا في كفر من قال: مطرنا بنوء كذا على قولين، أحدهما: هو كفر بالله سبحانه سالب لأصل الإيمان، وفيه وجهان، أحدهما: أنه من قاله معتقدا بأن الكوكب فاعل مدير منشئ للمطر، كزعم أهل الجاهلية، فلا شك في كفره، وهو قول الشافعي والجمهور وثانيهما: أنه من قال معتقدا بأنه من الله تعالى بفضلله، وأن النوء علامة له ومظنة بنزول الغيث، فهذا لا يكفر؛ لأنه بقوله هذا كأنه قال: مطرنا في وقت كذا، والأظهر أنه مكروه كراهة تنزيه؛ لأنه كلمة موهمة مترددة بين الكفر والإيمان، فيساء الظن بصاحبها، ولأنها شعار أهل الجاهلية، والقول الثاني كفران لنعمة الله تعالى؛ لاقتصاره على إضافة الغيث إلى الكوكب. كذا في «المراقبة». وقال في «العالمكبرية»: ويكره أن يقول الرجل: سقينا بنوء الثريا، أو طلع سهيل، فبرد الليل؛ لأن سهيلا لا يأتي بالحر والبرد.



٤٤٤٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ بَرَكَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنَ النَّاسِ بِهَا كَافِرِينَ، يُنْزِلُ اللَّهُ الْغَيْثَ فَيَقُولُونَ بِكُوكَبٍ كَذَا وَكَذَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٤٤١ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَمْسَكَ اللَّهُ الْقَطَرَ عَنْ عِبَادِهِ خَمْسَ سِنِينَ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ لَأُصْبَحَتْ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ كَافِرِينَ، يَقُولُونَ: سُقِينَا بِنَوءٍ الْمَجْدَحِ». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ.

\*\*\*\*\*

## كِتَابُ الرُّؤْيَا

وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَهُمْ<sup>(١)</sup> الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾  
 ٤٤٤٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّبُوءَةِ إِلَّا  
 الْمُبَشِّرَاتُ» قَالُوا: وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.  
 وَزَادَ مَالِكٌ بِرِوَايَةِ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ: «يَرَاهَا الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ».  
 ٤٤٤٣ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الرُّؤْيَا<sup>(٢)</sup> الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ  
 وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.  
 ٤٤٤٤ - وَعَنْ أَبِي رَزِينٍ الْعَقِيلِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ  
 أَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ، وَهِيَ عَلَى رَجُلٍ طَائِرٌ مَا لَمْ يَتَحَدَّثْ بِهَا، فَإِذَا تَحَدَّثَ بِهَا سَقَطَتْ»  
 قَالَ: وَأَحْسَبُهُ قَالَ: «وَلَا تُحَدَّثُ بِهَا إِلَّا<sup>(٣)</sup> لَيْبِيًا أَوْ حَبِيبًا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

(١) قوله: لهم البشرى إلخ: قال بعض المفسرين: يعني الرؤيا الصالحة يراها الإنسان، أو ترى له في الدنيا وفي الآخرة رؤية الله تعالى. كذا في «تعطير الأنام في تعبير المنام».

(٢) قوله: الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة: قيل: معناه إنها تنجيء على موافقة النبوة، لا أنها جزء باقي من النبوة، ولا حرج على أحد في الأخذ بظاهر هذا القول، فإن جزءا من النبوة لا يكون نبوة، كما أن جزءا من الصلاة على الانفراد لا يكون صلاة، وكذلك عمل من أعمال الحج، وشعبة من شعب الإيمان. وأما وجه تحديد الأجزاء بستة وأربعين، فأرى ذلك مما يجتنب القول فيه، ويتلقى بالتسليم، فإن ذلك من علوم النبوة التي لا تقابل بالاستنباط، ولا يتعرض له بالقياس. وقيل: إنها قصر الأجزاء على ستة وأربعين زمان الوحي كان ثلاثا وعشرين سنة، وكان أول ما بُدئ به من الوحي الرؤيا الصالحة، وذلك في ستة أشهر من سني الوحي، ونسبة ذلك إلى سائرها نسبة جزء إلى ستة وأربعين جزءا. التقطته من «المراقبة».

(٣) قوله: لا تحدث إلا حبيبا أو لبيبا: أي عاقلا؛ فإنه إما أن يعبر بالمحجوب أو يسكت عن المكروه. قاله في «المراقبة».  
 وقال في «العالمكبرية»: وإن رأى رؤيا عجيبة حمد الله تعالى؛ لأنها نعمة، ثم إن شاء قصّها على من يثق به، وإن شاء لم يقصّها. كذا في «الوجيز للكردي».

وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي دَاوُدَ: قَالَ: «الرُّؤْيَا عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ تُعْبَرْ، فَإِذَا عُبِّرَتْ وَقَعَتْ» وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَلَا تَقْصِّهَا إِلَّا عَلَى وَادٍّ أَوْ ذِي رَأْيٍ.

٤٤٤٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا اقْتَرَبَ <sup>(١)</sup> الزَّمَانُ لَمْ يَكْذُ يَكْذِبُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ، وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ الثُّبُوءِ، وَمَا كَانَ مِنَ الثُّبُوءِ فَإِنَّهُ لَا يَكْذِبُ». قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: وَأَنَا أَقُولُ: الرُّؤْيَا <sup>(٢)</sup> ثَلَاثُ: حَدِيثُ <sup>(٣)</sup> النَّفْسِ،

(١) قوله: إذا اقترب الزمان إلخ: قال صاحب «الفائق»: فيه ثلاثة أقاويل، أحدها: أنه أراد آخر الزمان واقتراب الساعة؛ لأن الشيء إذا قلّ وتناقص تقاربت أطرافه، ومنه قيل للمقتصد: متقارب، ويقولون: تقاربت إبل فلان إذا قلت، ويعضده قوله ﷺ: «في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب». وثانيها: أنه أراد به استواء الليل والنهار؛ لزعم العابرين أن أصدق الأزمان لوقوع العبارة وقت انفتاح الأنوار، وزمان إدراك الأثر، وحينئذ يستوي الليل والنهار. وثالثها: من قوله: يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، واليوم كالساعة. قالوا: يريد به زمن خروج المهدي، وبسط العدل، وذلك زمان يستقصر لاستلذاذه، فيتقارب أطرافه. قلت: ويمكن أن يراد به زمن الدجال، وأيام يأجوج ومأجوج؛ فإنه من كثرة التعب والآلام، وعدم الشعور بأزمة الليالي والأيام، تتقارب أطرافه في الأعوام وأيضاً يحتاج المؤمن حينئذ إلى ما يستدل به على مطلوبه، ويستأنس به في طريق محبوه، فيعان له بجزء من أجزاء النبوة، وشعبة من شُعب أرباب الولاية. كذا في «المرقاة».

(٢) قوله: الرؤيا ثلاث إلخ: في «شرح السنة»: فيه بيان أن ليس كل يراه الإنسان في منامه يكون صحيحاً، ويميز تعبيره، إنما الصحيح منها ما كان من الله تعالى يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة أم الكتاب، وما سوى ذلك أضغاث أحلام، لا تأويل لها، وهي على أنواع. كذا في «المرقاة». وقال في موضع آخر منه: والحاصل أن الرؤيا مختلفة باختلاف الرائي؛ فإنه قد يكون سالكا من مسالك طريق الدنيا. وقد يكون سائرا في مسائر صراط العقبي، فلكل تأويل يليق به، ويناسب بحاله ومقامه، وهذا أمر غير منضبط، ولذا لم يجعل السلف فيه تأليفا مستقلا جامعا شاملا كافلا لأنواع الرؤيا، وإنما تكلموا في بعض ما وقع لهم من القضايا، ولذا لم تلق معبرين يكونان في تعبيرهما لشيء متفقين. كذا في «المرقاة».

(٣) قوله: حديث النفس: كنسبة العاشق والمعشوق، ومنه قيل: ما ترى الهرة في نومها إلا الفأرة، ومن هذا القبيل كما تعيشون تموتون، وكما تموتون تحشرون، وكل إناء يترشح بما فيه. كذا في «المرقاة».

وَتَحْوِيفٌ<sup>(١)</sup> الشَّيْطَانِ وَكُشْرَى مِنَ اللَّهِ فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلَا يَفْصَهُ عَلَى أَحَدٍ وَلَيْقُمْ فَلْيُصَلِّ، قَالَ: وَكَانَ يُكْرَهُ الْغُلَّ فِي النَّوْمِ، وَكَانَ يُعْجِبُهُمُ الْقَيْدُ، وَيُقَالُ: الْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ الْبُخَارِيُّ: رَوَاهُ قَتَادَةُ وَيُونُسُ وَهَشَامٌ وَأَبُو هِلَالٍ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. وَقَالَ يُونُسُ: لَا أَحْسِبُهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْقَيْدِ. وَقَالَ مُسْلِمٌ: لَا أَذْرِي هُوَ فِي الْحَدِيثِ أَمْ قَالَهُ ابْنُ سِيرِينَ؟ وَفِي رِوَايَةِ نَحْوِهِ وَأَدْرَجَ فِي الْحَدِيثِ قَوْلُهُ: «وَأَكْرَهُ الْغُلَّ» إِلَى تَمَامِ الْكَلَامِ.

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ؓ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَصْدَقُ الرُّؤْيَا بِالْأَسْحَارِ».

٤٤٤٦ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلَا يُحَدِّثْ بِهَا إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ الشَّيْطَانِ، وَلْيَتَفَلَّ ثَلَاثًا، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٤٤٧ - وَعَنْ جَابِرٍ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٤٤٨ - وَعَنْهُ ؓ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ رَأْسِي قُطِعَ، قَالَ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: «إِذَا لَعِبَ الشَّيْطَانُ بِأَحَدِكُمْ فِي مَنَامِهِ فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ النَّاسَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١) قوله: وتحويل الشيطان: أي بأن يكدر عليه وقته الصافي، فيريه في النوم أنه قطع رأسه مثلاً. كذا في «المراقبة».

٤٤٤٩ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَفْرَى الْفِرَى أَنْ يُرَى الرَّجُلُ عَيْنِيهِ مَا لَمْ تَرَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٤٤٥٠ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ وَرَقَةَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: إِنَّهُ كَانَ قَدْ صَدَّقَكَ وَلَكِنْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ تَظْهَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُرَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضٌ، وَلَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَكَانَ عَلَيْهِ لِبَاسٌ غَيْرُ ذَلِكَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ.

٤٤٥١ - وَعَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: رَأَيْتُ لِعُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ فِي النَّوْمِ عَيْنًا تَجْرِي، فَقَصَصْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «ذَلِكَ عَمَلُهُ يَجْرِي لَهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٤٤٥٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِيمَا يَرَى النَّاسُ كَأَنَّا فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ، فَأَتَيْنَا بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ، فَأَوَّلْتُ الرَّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا، وَالْعَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ، وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٤٥٣ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرُ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرُبُ. وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا فَاِنْقَطَعَ صَدْرُهُ، فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٤٥٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِخَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَ فِي كَفِّي سَوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ، فَكَبُرَا عَلَيَّ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ أَنْ انْفُخْهُمَا فَتَفَخَّطُهُمَا فَذَهَبَا، فَأَوَّلْتُهُمَا الْكَذَّابِينَ الَّذِينَ أَنَا بَيْنَهُمَا: صَاحِبَ صَنْعَاءَ وَصَاحِبَ الْيَمَامَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ: «يُقَالُ: أَحَدُهُمَا مُسَيِّلِمَةٌ صَاحِبُ الْيَمَامَةِ وَالْعَنَسِيُّ صَاحِبُ صَنْعَاءَ».

٤٤٥٥ - وَعَنْ سُمْرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ <sup>(١)</sup> النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟» قَالَ: فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا، فَيَقُولُ: «مَا شَاءَ اللَّهُ»، فَسَأَلْنَا يَوْمًا فَقَالَ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟» قُلْنَا: لَا، قَالَ: «لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي، فَأَخَذَا بِيَدِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ مُقَدَّسَةً، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلْبٌ مِنْ حَدِيدٍ، يُدْخِلُهُ فِي شِدْقِهِ فَيَشْقُهُ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الْآخَرَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَمِثُ شِدْقُهُ هَذَا فَيَعُودُ، فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ».

قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: انْطَلِقْ، فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفَهْرٍ أَوْ صَخْرَةٍ، فَيَشْدُخُ بِهِ رَأْسَهُ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَذَهَّدَ الْحَجَرُ، فَاَنْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَمِثَ رَأْسُهُ وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ، فَعَادَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: انْطَلِقْ، فَاَنْطَلَقْنَا إِلَى ثَقَبٍ مِثْلِ الثَّنُورِ أَعْلَاهُ ضَيْقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ، يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا، فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا، فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ غُرَاءَ.

(١) قوله: كان النبي ﷺ إذا صلى أقبل علينا بوجهه: قال النووي: فيه تنبيه على استحباب إقبال الإمام بعد سلامه على أصحابه، وعلى استحباب السؤال عن الرؤيا، وعلى مبادرة المعبر إلى تأويلها أول النهار قبل أن يتشعب ذهنه باشتغاله في معاشه في الدنيا، ولأن عهد الرائي قريب، ولم يطرأ عليه ما يشوشها، ولأنه قد يكون منها ما يستحب تعجيله، كالخبر على خير، والتحذير عن معصية. وفيه إباحة الكلام في العلم، وتعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، وأن استدبار القبلة في جلوسه للعلم أو غيره جائز. قلت: هو للعلم أفضل إن لم يتصور الاستقبال مع الإقبال، وفي الخطبة متعين على كل حال، وأما استقباله في غيرهما فمستحب؛ لما ورد عن ابن عباس مرفوعاً على ما رواه الطبراني: «أشرف المجالس ما استقبل به القبلة». كذا في «المرفأة».

فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ، فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى تَهْرٍ مِنْ دَمٍ، فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسْطِ التَّهْرِ، وَعَلَى سَطِّ التَّهْرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي التَّهْرِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ فَرْدُهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ، فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصَبِيَانٌ، وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنَ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا، فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ، فَأَدْخَلَانِي دَارًا أَوْسَطَ الشَّجَرَةِ لَمْ أَرِ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ، وَنِسَاءٌ وَصَبِيَانٌ، ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا، فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ، فِيهَا شُيُوخٌ وَشَبَابٌ، فَقُلْتُ: طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ، فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ، قَالَا: نَعَمْ.

أَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ، يُحَدِّثُ بِالْكَذِبَةِ، فَتَحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَدُّ رَأْسُهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ، يُفْعَلُ بِهِ مَا رَأَيْتَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الْقَنْبِ فَهُمْ الرُّنَاءُ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي التَّهْرِ آكِلُوا الرِّبَا، وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالصَّبِيَانُ حَوْلَهُ فَأَوْلَادُ النَّاسِ، وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكُ خَازِنِ النَّارِ، وَالِدَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ دَارَ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ، وَأَنَا جَبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ، فَارْفَعْ رَأْسَكَ، فَارْفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ.

وَفِي رِوَايَةٍ: «مِثْلُ الرِّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ»، قَالَا: ذَاكَ مَنْزِلُكَ، قُلْتُ: دَعَانِي أَدْخُلَ مَنْزِلِي، قَالَا: إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمْرٌ لَمْ تَسْتَكَمِلْهُ، فَلَوْ اسْتَكَمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٤٤٥٦ - وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يُكْثَرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ

رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا» فَيَقْصُصُ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصُصَ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ:

«إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَتَانِي وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي: انْطَلِقْ وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا»، وَذَكَرَ مِثْلَ الْحَدِيثِ الَّذِي تَقَدَّمَ بِطَوِيلِهِ، وَفِي حَدِيثٍ سَمَرَةٍ هَذَا زِيَادَةٌ لَيْسَتْ فِي الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ قَبْلَهُ، وَهِيَ قَوْلُهُ ﷺ: فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مَعْتَمَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَانِي الرَّوْضَةِ رَجُلٌ قَائِمٌ طَوِيلٌ لَا أَكَاذُ أَنْ أَرَى رَأْسَهُ طَوِيلًا فِي السَّمَاءِ، فَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وَلَدَانِ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ، قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ وَمَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: «قَالَا لِي: انْطَلِقْ، فَاَنْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى دَوْحَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرْ دَوْحَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ».

قَالَ: «قَالَا لِي: ارْقُ فِيهَا فَارْتَقِينَا فِيهَا فَانْتَهَيْتُ إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَدْنٍ ذَهَبٍ وَلَكِنَّ فِضَّةً، فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَا فَلَقِينَا فِيهَا رَجُلًا شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَيْ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَأَيْ»، قَالَ: «قَالَا لَهُمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ» قَالَ: «فَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ فِي الْبَيَاضِ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا وَقَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ وَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ». وَذَكَرَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الزِّيَادَةِ: «وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي رَأَيْتَ فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ»، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوْلَادُ<sup>(١)</sup> الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ، وَأَمَّا الْقَوْمُ

(١) قوله: وأولاد المشركين إلخ: قال ابن الهمام رحمه الله في مسائره: وقد اختلف في سؤال أطفال المشركين، وفي دخولهم الجنة أو النار، فتردد فيهم أبو حنيفة وغيره. وقد وردت فيهم أخبار متعارضة، فالسبيل تفويض أمرهم إلى الله تعالى. قال محمد بن الحسن: أعلم أن الله لا يعذب أحدا بلا ذنب. وقال تلميذه ابن أبي شريف في شرحه: وقد نقل الأمر بالإمساك عن الكلام في حكمهم في الآخرة مطلقاً عن القاسم بن محمد وعروة بن الزبير من رؤوس التابعين وغيرهما. وقد ضعف أبو البركات النسفي رواية التوقف عن أبي حنيفة، وقال: الرواية الصحيحة عنه أنهم في المشيئة؛ لظاهر الحديث الصحيح: والله أعلم بما كانوا عاملين. وقد حكى فيهم الإمام النووي ثلاثة مذاهب: الأكثر أنهم في النار. الثاني: التوقف. الثالث: الذي صححه أنهم في الجنة؛ لحديث: «كل مولود يولد على الفطرة»، ويميل إليه ما مر عن محمد بن الحسن، وفيهم أقوال آخر ضعيفة. كذا في «رد المحتار».



الَّذِينَ كَانُوا شَطْرَ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرُ مِنْهُمْ قَبِيحٌ، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٤٤٥٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ <sup>(١)</sup> رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتِمَثَّلُ فِي صُورَتِي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٤٥٨ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ». <sup>(٢)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤٤٥٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَسِيرَانِي <sup>(٣)</sup> فِي الْيَقَظَةِ، وَلَا يَتِمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) قوله: من رأى في المنام فقد رأى: أي فكأنه قد رأى في عالم الشهود والنظام، لكن لا يمتني عليه الأحكام، ليصير به من الصحابة، وليعمل بها سمع به في تلك الحالة. وقيل: هو بمعنى الإخبار أي من رأى في المنام، فأخبروه بأن رؤيته حقيقة وحق، ليست بأضغاث أحلام؛ فإنه ﷺ إذا رأى على صفته المسطورة وهيئته المعروفة المذكورة، فلا يحتاج إلى تأويل، بل يقال: إنه قد رآه ﷺ على وجه الإطلاق. وأما إذا رآه على غير صفته كما إذا رآه ميتاً في قطعة من أرض المسجد على ما حكى عن بعض المشايخ أنه رآه كذلك، فاحتاج إلى تأويل وتعبير بما قيل: إن تلك القطعة من أرض المسجد مغصوبة، أو مملوكة غير صحيحة على قواعد شرعه ﷺ، فكأنه أميت في تلك البقعة، ومن أحيائها فكأنها أحياء الناس جميعاً، وكذلك ما رآه إمامنا الأعظم في منامه الأكرم من جمع أعظمه المباركة المتفرقة، فعبر له ابن سيرين بأنك تصير إماماً للمسلمين، وجامعاً لمعاني الأحاديث المختلفة بين الصحابة، والمتفرقة بين التابعين. وقد يرجع الاختلاف إلى اختلاف حال الرائي بحسب إيمانه ونياته وأموره الباطنية. التقطته من «المراقبة».

(٢) قوله: فقد رأى الحق: المراد بالحق هنا الصدق الذي ضده الكذب، أي فقد صدقت رؤياه؛ فإنه قد رأى لا غيري، ويدل عليه ما في رواية أخرى من قوله: فقد رأى الحق، أي رؤية الحق، أو معناه فقد رأى رؤيا الحق. كذا في «المراقبة».

(٣) قوله: فسيرانى في اليقظة: أي في الدنيا أو في الآخرة. قال النووي: فيه أقوال، أحدها: أن يراد به أهل عصره، ومعناه أن من رآه في النوم، ولم يكن هاجر يوفقه الله للهجرة ورؤيته ﷺ في اليقظة عياناً. وثانيها: أنه يرى تصديق تلك الرؤيا في اليقظة في الدار الآخرة؛ لأنه يراه في الآخرة جميع أمته. وثالثها: أنه يراه في الآخرة رؤية خاصة في القرب منه وحصول شفاعته ونحو ذلك. كذا في «المراقبة».

٤٤٦٠ - وَعَنِ ابْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ عَمِّهِ أَبِي خُزَيْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى فِيمَا يَرَى النَّائِمُ أَنَّهُ سَجَدَ عَلَى جَبْهَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَأَضْطَجَعَ لَهُ، وَقَالَ: «صَدَّقَ رُؤْيَاكَ» فَسَجَدَ عَلَى جَبْهَتِهِ. رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ».

تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع، أوله كتاب الآداب

\*\*\*\*\*

## فهرس الكتب والأبواب الواقعة في الجزء الثالث من زجاجة المصابيح

| الصفحة | الكتب والأبواب                        | الصفحة | الكتب والأبواب                            |
|--------|---------------------------------------|--------|---|
| ٢٠٤    | باب قسمة الغنائم والغلول فيها .....   | ٣      | كتاب القصاص                               |
| ٢٢٧    | باب الجزية .....                      | ١٨     | باب الديات .....                          |
| ٢٣٣    | باب الصلح .....                       | ٢٨     | باب ما لا يضمن من الجنايات .....          |
| ٢٣٩    | باب إخراج اليهود من جزيرة العرب ..... | ٣٣     | باب القسامة .....                         |
| ٢٤٤    | باب الفيء .....                       | ٣٥     | باب أهل الردة والسعاة بالفساد .....       |
| ٢٤٩    | كتاب الصيد والذبائح                   | ٤٩     | كتاب الحدود                               |
| ٢٦٧    | باب ذكر الكلب .....                   | ٧١     | باب قطع السرقة .....                      |
| ٢٦٩    | باب ما يحل أكله وما يحرم .....        | ٨٠     | باب الشفاعة في الحدود .....               |
| ٢٨٢    | باب العقيدة .....                     | ٨٤     | باب حد الخمر .....                        |
| ٢٨٥    | كتاب الأطعمة                          | ٨٨     | باب ما لا يدعي على المحدود .....          |
| ٣٠٦    | باب الضيافة .....                     | ٩٠     | باب التعزير .....                         |
| ٣١١    | باب أكل المضطر .....                  | ٩٣     | باب بيان الخمر ووعيد شاربها .....         |
| ٣١٢    | باب الأشربة .....                     | ١٠٥    | كتاب الإمارة والقضاء                      |
| ٣١٨    | باب النقيع والأنبذة .....             | ١١٦    | باب ما على الولاة من التيسير .....        |
| ٣٢١    | باب تغطية الأواني وغيرها .....        | ١١٨    | باب العمل في القضاء والخوف منه .....      |
| ٣٢٤    | كتاب اللباس                           | ١٢٤    | باب رزق الولاة وهداياهم .....             |
| ٣٤٢    | باب الخاتم .....                      | ١٣٠    | باب الأقضية والشهادات .....               |
| ٣٤٨    | باب النعال .....                      | ١٤٤    | كتاب الجهاد                               |
| ٣٤٩    | باب الترجل .....                      | ١٦٣    | باب إعداد آلة الجهاد .....                |
|        | بيان فضيلة الصفرة .....               | ١٧٢    | باب آداب السفر .....                      |
| ٣٦٧    | باب التصاوير .....                    | ١٧٩    | باب الكتاب إلى الكفار ودعائهم إلى الإسلام |
| ٣٧٥    | كتاب الطب والرقي                      | ١٨٥    | باب القتال في الجهاد .....                |
| ٣٨٨    | باب الفأل والطيرة .....               | ١٩١    | باب حكم الأسراء .....                     |
| ٣٩٤    | باب الكهانة .....                     | ٢٠٠    | بيان سماع الموتى في الكتاب وهامشه .....   |
| ٣٩٩    | كتاب الرؤيا                           | ٢٠١    | باب الأمان .....                          |